تقدمة الى دار كتب المسجد الاقصى من منشئها
بيروت ٢٥ ك ٢ ١٩٢٢
جرجي باز

الحسناء

مجلة نسائية

ادبية اخلاقية اجتماعية

منشئها

جرجي نقولا باز

تصدر في بيروت مرة في الشهر

المجلد الثالث

من تشرين الاول سنة ١٩١١ الى تموز سنة ١٩١٢

قيمة الاشتراك السنوي . عشرة فرنكات في بيروت . واثنا عشر فرنكاً في الخارج

Al-Hasna

(La Belle)

Revue Féminine Morale Sociale Mensuelle

Rédacteur & Directeur Georges Nicolas Baz

BEYROUTH (Syrie)

مطبعة الحسناء . بيروت

الملكة ماري ملكة الانكليز

تتويج الملكة ماري ملكة الانكليز في ٢٢ حزيران سنة ١٩١١

الحسناء

في عامها الثالث

تجتاز الحسناء مراحل الحياة عَلَى مهل ، ولكن ما اسرع ما تمرُّ السنون ، فلا نستقبل العام حتى نودّعهُ ولا نبسم للشباب حتى نعبس للهرم . وهكذا شأن الاعمال بداءة نختام

اجتازت مجلتنا المرحلة الثانية من حياتها ، مشمولة بانظار الحسان فائزة برضائهن ، وهي مخلصة لهنَّ راغبة في خيرهنّ . واليوم تبدأ في الثالثة متابعةً خطواتها بملازمة خطتها ، مجارية بترقيها ناموس الطبيعة وسنة العمران

فصدر منها مجلدان بنحو تسعمئة صفحة . والتقدم المستمرُّ رائدها اجزاء ومجلدات . اذ آلينا عَلَى النفس بان نوجد فيها كل مدة شيئاً جديداً فنزيد الصفحات او نغير الهيئة ونتنوّع الابحاث ونرقي المواضيع

وقد اعددنا لهذا المجلد كتابين ننشرهما تباعاً فيه ، صداقة النساء وزنوبيا والموضوع الاول مبتكر في اللغة العربية لم يعالجهُ كاتب سوري بعد اما الثاني فلم يسبق له ان ظهر بمثل هذا المظهر ولا استوفي البحث فيه بهذا المقدار

وبداعي اقفال المدارس في الصيف وتفرّق الناس في المصايف وتعمدهم الراحة من عناء الشغل وتغيير عنوانات المشتركات ووقوع الخلل حينئذ بوصول الاجزاء اليهن في حينها رأينا ان نعمل برأي فريق راقٍ منهنَّ فنقتفي اثر المجلات الراقية كالضياء والجامعة والهلال وفتاة الشرق والزهور فنحجب الحسناء في الصيف ونصدرها عشرة اجزاء في العام مضيفين اليها صفحات الجزئين فلا ينقص حجم المجلد

ولا شبهة عندنا في رضى الاوانس والسيدات عنا فيداومن مناصرتنا كما عودننا . ولا غروَ فالحسناء مجلة الحسان

الحسناء

الجزء الاول المجلد الثالث

بيروت شهر ت ١ سنة ١٩١١

تتويج

الملكة ماري

ملكة الانكليز

سرّت الحسناء كثيراً في العام الماضي بان استهلت مجلدها الثاني بسيرة الملكة ماري ملكة الانكليز · ويسرّها اليوم بالاكثر ان تستهل المجلد الثالث بتتويجها · وهو عمل عظيم جرى في غرّة هذا الصيف (اثناء انحجاب المجلة) نفتخر بتدوينه خصوصاً لان المتوّجة زوجة فاضلة وامّ حكيمة

وقد عهدنا الى صديقنا وديع افندي ابورزق ان يعرّب لنا ما كتبتهُ الدايلي ميل في هذا الموضوع مما لم تكتبه غيرنا من الصحف العربية · فاقتصر عَلَى ما يأتي :

دخلت الملكة الى الكنيسة قبل الملك وهي مكشوفة الراس وقد حمل ذيل ردائها ثمان اميرات من اشهر سيدات الانكليز لابسات ساتين ابيض مزركش باللؤلؤ وعَلَى رأس كل اميرة فراشة لؤلؤية يتبعهن فريق من امثالهن مرتديات افخر الملابس واثمن الحلى كما تقتضي العادات · وعند دخولها عزفت الموسيقى ورنم المرتلون — سررت لما قالوا لي ستدخل بيت الرب)

ساد السكون وزادت الكنيسة اجلالاً واستولى عَلَى من فيها هيبة ووقار وصاروا كلهم اعيناً تنظر الى امرأة نالت بفضل مركزها اعلى درجات الابهة والتعظيم · ولا عجب اذا قلنا انها باديها وفضلها زادت المركز بهاءً والمركز بعظمته زادها احتراماً · انما كل من في الكنيسة سوف يذهب في تلك الطريق التي لا يرجع منها احد وما الملوك والملكات الا وكلاء لغيرهم يحفظون مراكزهم لمن يأتي بعدهم ولله في خلقه شؤون

تمَّ تتويج الملك وهتف الناس بصوت واحد — ليحفظ الله الملك جورج) واذ ذاك ترك رئيس اساقفة كنتربري الملك المتوَّج ليتوّج الملكة فتقدمت بالهيئة التي دخلت فيها وجثت على ركبتيها تحت مظلة ثمينة تحملها دوقات هملتن ومنثروز وبورتلند وسذرلند فمسحها الرئيس بالزيت المقدس والبسها خاتماً ذهبياً وقلدها صولجان الملك ثم وضع التاج على رأسها قائلاً — اقبلي تاج المجد والشرف والسرور والرب العظيم اله المؤمنين الواضع عَلَى رأسك بواسطة ايدينا الحبرية من من غير استحقاق تاجاً من خالص الذهب يملئ قلبك الملوكي من نعمته الالهية الغزيرة ويمنحك تاجاً من فضائل هذه الحياة وسرورها وسرور فضائل الابدية)

ولم يكد ينتهي من كلامه حتي وضعت الاميرات تيجانهن عَلَى رؤوسهن واخذ مطرانان الملكة الى عرشها حيث احنت رأسها الى الملك وجلست

وكان هو جالساً عَلَى كرسي الملك ادورد من حينما اقسم اليمين ومسح بالزيت · وفي هذه الكرسي اثر تاريخي مقدّس هو حجر سكوت الذي يقال عنه انه ذات الحجر الذي القى يعقوب رأسهُ عليه لما حلم بالملائكة صاعدة الى السماء ونازلة منها وقد أُتي به الى اسبانيا لاجل التقديس وأُخذ الى انكلترا نحو سنة ١٣٠٠ ولا يزال يلمس الملوك في تتويجهم الى ان تلعب به ايدي القضاء

ولما انتهت حفلات التتويج زار الملكان ايرلاندا وفتور حب الايرلنديين للاسرة المالكة وللشعب الانكليزي اشهر من الشمس لاعتبارهم انفسهم مظلومين اذا لم ينالوا استقلالهم الاداري ولكنهم في استقبالهم الملكيين برهنوا عن حب عظيم لهما لان الملك جورج درس اخلاق وعادات رعاياه درساً فلسفياً علمه كيف يرضيهم والملكة جامعة بين ابهة الملك وحنو الام وشفقة المرأة فهذه الصفات الكريمة تقربها من شعبها وخصوصاً بنات جنسها فينظرن اليها بعين الحب والاحترام لا بعين الخوف والطاعة وفيما هما في دبلن عاصمة الايرلند زارت جلالتها مستشفى كومب النسائي وحادثت المريضات بما يشف عن حنو عليهن وشعور معهن وفيما هي تتفقدهن سمعت هتافاً لها فاطلت من النافذة فرأت امرأة فقيرة حقيرة في بيت مقابل المستشفى تلوح بعلم بيدها وتهتف بالدعاء فتقدمت نحوها واحنت رأسها علامة الشكر . ولا يخفى كم في هذا التواضع من الجبر للقلوب الكسيرة

وقد اغتنمت الايرلنديات فرصة وجود الملكة في ارلندا فقدم لها نحو مئة وستين الفاً منهن خطاباً ترحيبياً ضمن اطار ثمين اشعاراً بحبهن واحترامهن لها جاء فيه من المعاني السياسية ما يفهمهُ الانكليز والايرلنديون من ذلك قولهن

يتخلل بلادنا وكل ما فيها عنصر ذو اربعة اصوات هو الهواء . فنحن نحمل هذا الهواء رسالتنا ، الهواء الاسود القوي من الشمال والابيض اللطيف من الجنوب والاسمر الحزين من الغرب والاحمر الجديد من الشرق : كلها اذا هبت معاً امطرت محبة ورحمة وعدالة وشجاعة ورجاء على رأس الملكة ماري المتوج)

وما احرى الحسنا بنشر تعريب القصيدة التي انبتها الهدى للكاتبة الشاعرة ايلا ويلكوكس في تتويج الملكين

توج العالم الوفا من الملوك ولكن القدر احتفظ باجل اوقات السلطة الملكية ليقدمه

هدية لابن انكلترا وقد قرعت اجراس الترقي المرتفعة فايقظت الحقائق من سباتها العميق الطويل فنهضت تركض امام مركبة الزمان نظير الانبياء تنبوءًا بحدوث تغيير عظيم

ان اعظم مملكة عَلَى الارض هي المملكة الانكليزية التي ثبتت بافتخار فمستعمراتها نظير الشرايين تمتد من بحر الى بحر وقد احتضنت كل العناصر واصبح العالم يثني عَلَى ادارتها كما ان رايتها امست تخفق حرَّة في اقصى الارض واوسعها حيث تصل السفن القوية ·

لا ريب انه منذ اخذت الكواكب تدور جريًا عَلَى الشريعة الكونية وحلت الانفس القضايا المعقدة و بلغت الممالك قمة مجدها لم يهب القدر لرجل ما هبةً ملؤها الجلال والهيبة نظير تاج انكلترا الذي وضعه عَلَى رأس الملك جورج في هذا الوقت العظيم الخطير

هذه هي الساعة الهائلة حينما يمحص القضاء الملوك محص الذهب بالنار فيجب عَلَى كل حكام العالم ان يكونوا عادلين ورحماء لان بعض الناس يتضورون جوعًا · عَلَى ان معنى العدل عند انكلترا عظيم ولكن دعوها ذات آمال لتشعر بمحبة زائدة وتبني لها عرشًا خالدًا

ان الشرق الحالم قد استيقظ مؤخرًا وهو يسأل « اين » و « لماذا » ولكن لا تنتظر طويلاً ولا تجاوب بخطأ فدع انكلترا تنتفع بماضيها وبحكمتها تجاوبك فتملأ القلوب حنانًا ولطافة ورجاء ومسرة ان الثروة الحقيقية لا تتوقف عَلَى الاشياء التي نملكها بل عَلَى استخدامنا تلك الاشياء فالذي يريد ان يسيطر عَلَى بلاد بالغلبة يجب عليه اولاً ان يغلب قلبه ولكنَّ رجلاً هذا شأنه لم يظهر بعد ولذلك ان السلطة التي لم يحلم بها الملوك والقوة التي لا حدَّ لها ستجيئان في آخر الامر الى الرجل الذي يغلب اميال قلبه

لقد بزغ فجر يوم الشعب يوم الاضطراب العظيم فلا ملك ولا عقيدة يقدران ان يردًا حاجة الرجل الى الزمان والمكان ليعيش و ينمو فيجب عَلَى كل الاراضي ان تهيء الطريق الواسعة لهذا الفتح العظيم و يعدَّ الفراغ مجالاً واسعًا للايدي والارجل العاملة بنشاط وحرارة

ان الكون كله ثائر تظهر عليه ادلة الانقلاب والتغير والعالم بما فيه من ايمان ثابت وامل كبير يصون المكان الذي ينصب فيه سلم الارتقاء فحكيم هو الرجل الذي يتحد قلبه وارادته مع مقصده عَلَى فتح الابواب الواسعة التي انكرت من عهد طويل عَلَى امهات النوع البشري

ولكن قل لي اين يوجد عَلَى هذه الارض المستديرة مكان وزمان اعظم صلاحية من غيرهما لنفس المرأة حتى تبلغ غايتها اكثر مما هو موجود الان في مملكة انكلترا حيث لبس الملك تاجًا عظيمًا علا مجده ايضًا عَلَى رأس الملكة واخذ باستقامة يدير سفينتها السياسية ويداري عَلَى دفتها

عين القبو

لصديقة الحسناء السيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق قلم كريشة المصور في وصف مناظر الطبيعة . وهي تصيف كل عام في صنين وتصرف اياماً في سفحه في عين القبو حيث المناظر الطبيعية بديعة . وقد وصفت مرة هذا المكان في رسالة خاصة اطلعنا عليها فاثرنا نشرها لما فيها من جمال التصور والوصف

عين القبو قرية منفردة يظللها السكون ، يحيط بها جبال لطيفة التركيب يبدو جمالها عند غروب الشمس ، اذ تقع اشعتها عليها منحرفة فينشأ عنها خيالات تسترق القلب وتستأثر بالفكر لا سيما متى انتشر نور الشفق وانعكست الوانه السنجابية على رؤوس قممها ونتواتها يزيدها جمالاً ظلال الغيوم وخصوصاً لما تفتح الشمس طرف جفنها وترسل من خلالها نوراً بهياً فتشمل النفس سروراً وينطلق الفكر والبصر بلا قيد فيلتقيان في فيء الاشجار المتكاثفة وعلى قمم الجبال الشامخة . ومن جهة يرى البحر بزرقته الساحرة يحجب قسماً منه سنديانة كبيرة تظلل اغصانها ستمئة متر مربع من الارض

والى جنوبيها وادٍ هائل العمق جميل المنظر تزينه الاشجار والازهار ، فيه نهر يغزر ماؤه في الشتاء ويجف في الخريف وعدة ينابيع يكسو النبات ما حواليها باصوله الدقيقة واوراقه الخضراء ، فتبدو كبسط سندسية يرصعها الزهر الجميل بما يجعلها في عين محب الطبيعة اجمل من ثوب تتويج ماري ملكة الانكليز وينخلل الوادي صخور رابضة كالاسود وواقفة كالحراس ويجلله الضباب احياناً كبحر صقيل المرآة فيحجب جمال مناظره ويحول دون نسيمه المنعش ولكنه لا يلبث ان يتبدد صباحاً لدى اول اشارة من ذكاء فيتراجع متأثراً من دموع الفجر وزفرات النسيم مبرهناً على ان ما في الطبيعة الجامدة ارحم من الانسان واصدق شعوراً مما يدعيه من عواطف الولاء والحنان

ومن ورائها صنين يسمو بعظمته على كل ما يجاوره من الجبال وعلى سطحه بقع الثلج تتلألأ بهاء ومن جانبيه تمتد سلسلتا بقليع والزعرور واناباكيش فتحيطان بالقرية كذراعين يهمان بعناقها فتزجرهما عين البحر الزرقاء بنظراتها اللامعة وترسل من قسيِّ امواجها سحراً يقيد معصميها بين طيات فوادها الخافق فتقف مطأطئة الجبين

وتبرز ذات العرش من وراء صنين فترسل اشعتها اولاً على رؤوس الجبال ولا تبرح تنحدر نحو السهول متمهلة حذرة تجس الارض بقدميها الطاهرتين . فتارة تصادف سهلاً فتسرع باسمة وتارة تعثر بصخر فتستقر على وجهه حيناً وطوراً تلقى منحدراً فتقف جزعة ثم تعود للانحدار على مهل كل ذلك وهي ترمق الوادي بنظرات الشوق والامل وتبعث

اليه من رسل انوارها ما يبشر بقدومها فيبسم ثغره ترحيباً بها ويهبُّ عليها النسيم طروباً بلثم وجنات الورد وثغر الاقحوان فتصفق اوراق الشجر وتصدح الحان البلابل والشحارير على قدّ تمايل الاغصان ويداعب بهبوبه الانسان فيلوي نحوه رؤوس النبات فيرى عيون الازهار تتغامز عليه وسنابل الحقل تومىء اليه وهي مستغربة حيرته وادّة لو يميل نحوها باسماً ويضمها الى صدره باقات فتأنس به وتطمئن اليه · ويخفق النهر في فؤاده طرباً ولكنه يستمر على خريره القوي متدفقاً بين الصخور يسابق ماؤه بعضه بعضاً كأن لا علم له بما هو جار حوله فيخيل للناظر ان حجارته تتألم من ثقل انحداره وتستغيث من استمرار جريه كما يفعل الانسان وهو في حالات يأسه فانه يستكثر ايامه ويستطيلها اما هي فتمرُّ في خطتها غير مبالية به او متأثرة من حرّ زفراته

ويطلُّ القمر بنوره الفضي من وراء الجبل كشعلة آمال مرسلة الى قلوب البائسين لتنعشهم فيكسب المكان هيبة وجلالاً يؤثران في النفس تأثيراً عميقاً فتستلذ التامل والتفكير واذ تستغرق فيهما ينبهها نقيق الضفادع وحفيف اوراق الشجر كأنهما يبكتانها على اهمالها النظر الى القمر فتعود اليه فترى كأن في نظراته انكساراً يمسُّ اعماق قلبها فتلبث محدّقة به كانها نادمة تعتذر اما هو فيسير في دورته الاهليلجية هادئاً باسماً دون ان تعلم اذا كان ذلك منه علامة صفح ورضى او عدم مبالاة

وما اجمل منظر الحصادين وبايديهم مناجلهم والقمح الى جوانبهم اكواماً والمواشي ترعى آمنة بالقرب منهم والنساء يحملن الحشيش على رؤوسهنّ رزماً كبيرة ويحلبن الماشية وينقلن الحليب وصغارهن يسقنَ الغنم الى السواقي يغسلنها بينما العصافير تتطاير جزعاً من طريقهن كأنها شعرت بعظيم جرمها وهي تلتقط حبوب الحنطة خفية عن اعين الحصادين

ولا ملهى في هذه القرية يستلذُّه الانسان افضل من التمتع بمجالسة الطبيعة وتلاوة مؤلفاتها النفيسة يساعده بتقليب صفحاتها النسيم العليل · فيمكث بسرور ساعات متوالية ممتع العين بجمال هذه المناظر مصغياً لتغريد العصافير وصرير الجداجد نهاراً ونقيق الضفادع وخرير الماء ليلاً يؤنسه البدر وتزيل وحشته الزهرة بابتساماتها اللامعة · ولولا اصوات بنات آوى المزعجة لنسي انه في عالم تمزّق حقيقة مادته غشاوة احلامه الذهبية ولظنّ نفسه في نعيم دائم المسرات يسمو بهيوليته عن جسم عالمنا المذبوح بشفار التقاليد والسخافات

هذه ملاهي العين ولا دخل فيها ليد الانسان وهي تؤيد راي القائلين هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

تمهيد

قيل ان المرأة لم تخلق الا لتكون زوجة واماً فالرجل اذاً لم يخلق الا ليكون زوجاً وابا، هي لتزيد سرور وقيمة الرجل وهو ليزيد سرور وقيمة المرأة وكلاهما لتهذيب وتربية الاولاد. وبقية الواجبات التي هي اصلاح وترقية النفس او الذات واصلاح وترقية الهيئة البشرية موضوعة عليهما بالسوية. والقول العام ان المرأة لم تكن الا لتعين الرجل لا ينبغي ان يقصد به ان المرأة شرعاً وادباً عبدة او خادمة له بل ان كلاً منهما خادم للآخر لان واجبات المراة الرئيسية كواجبات كل فرد في العالم هي ان تنحو نحو الكمال الادبي الالهي وتصير ولداً حقيقياً لله وتسعى وراء الغاية التي لاجل اتمامها وُجدت في هذا الكون فهي من هذا القبيل ايضاً لا تقلّ قيمة واعتباراً عن الرجل

الحب والزواج والولادة ليست كل واجبات المرأة لان كثيرات لا يحببن ومنهنّ ولو احببن لا يتزوجن ومنهن ولو احببن وتزوجن لا يلدن ومنهن لا يحببن ولا يتزوجن وطبعاً لا يحصل لهنّ الواجب الثالث اي الولادة. اذاً يقال ان المرأة من هذا القبيل لم تتم وظيفتها ولكن الوظيفة الرئيسية ليست هذه الامور الثلاثة اي الحب والزواج والولادة بل هي اسمى من ذلك، الا فهي ترقية نفسها نحو الكمال الالهي وهذا لا يؤخره عدم اتمام اي كان من الامور الثلاثة المذكورة سابقاً في الممالك المتمدنة عموماً وفي عواصمها خصوصاً كثيرات من النساء يفقدن

لذة وسعادة الحب والزواج فانه لم يقم قبلاً نساء متذمرات قلقات يتأففن من حياتهن ويتضجرن من ظروفهن كنساء الزمن الحاضر فلقد اصبحت نساؤنا بفضل التهذيب والتثقيف لا يرتضين بالمطاليب التي رضيت بها نساء الزمن السالف فالتهذيب اذاً من اكبر العوامل على فتح عيونهن وتمكينهن من رؤية مطاليب جديدة لم تخطر في بال غيرهن في الاعصر الماضية مطاليب لا يمكن تحصيلها الا بعد مئات من السنين · معظم نسائنا يتطلبن مجداً وهمياً يستحيل الوصول اليه فيعجزن طبعاً عن بلوغه وهذا العجز يزيد في عزلتهن ويعمل على فصلهن عن العالم فوق ما وضعته عليهن طبيعتهن او بالحري وظيفتهن التي هي حفظ البيت وترتيبه الى ما هنالك من الاعمال الداعية للعزلة والانفراد وفي تلك العزلة وفي ذلك الانفراد الحاصل عن العجز المذكور وعما تتطلبه منهن وظيفتهن البيتية يحدث حادث اليم الا وهو كسر قلوبهن وكدرهن

سيقل عدد الذين يتمتعون بالحب الطاهر الذي يعقبه الزواج الشرعي ويزداد الذين يعشقون ولا يتزوجون الزواج الشرعي ولسوف نبلغ درجة عالية من التمدن حينما يستنبط اناس قوانين وتنظيمات جديدة نافعة من الوجهة الاقتصادية وحقيقية ايضاً واما في الوقت الحاضر فكل ما من شأنه ان يزيد في عاطفة الحب الطاهر اشتعالاً ويهيج العقل للافتكار به سيزيد ايضاً عدد الذين يرفضون الزواج الشرعي ويزيد في تعاسة من يفقد الحب الطاهر الشريف

افضل علاج لتسكين العواطف الثائرة وتقليل عملها هو انماء عواطف جديدة من شأنها تخفيف عمل الاولى فتقل وطأة اليأس بتوجيه العقل الى ما هو مسرّ ومدعاة الى الانشراح فالصداقة في حياة النساء موضوع جدير بالبحث عنه ويستحق الالتفات اليه لان الصداقة اول درجات الحب ودليل امين اليه وهي للحب بمنزلة الجذور والاغصان لجسم النبات وهي في احوال معلومة غاية الحب وفي احوال اخرى سلوة المحب المخزي

أصحيح انهن لسن اهلاً للصداقة ؟

يظن البعض ان النساء لسن اهلاً للصداقة فيزعمون ان قلوبهن بعيدة عن البساطة سريعة التقلب مملوءة غدراً وخيانة. ولقد امسى هذا الزعم شائعاً بينهن وعند منتقديهن ايضاً. غير ان اصحاب هذا الزعم قد اخطأوا باعتقادهم ان كل النساء نوع واحد متساويات في الاخلاق والصفات فكان الحكم عاماً عليهن بيد ان اخلاقهن وصفاتهن مراتب ودرجات كاخلاق الرجال

اتهمهن " كثير من العقلاء بان ليس لهن مبدأ ثابت يضعنه تجاه عقولهن ليسعين وراءه في هذه الحياة. قال هاين — لا اقول ان ليس لهن مبدأ على الاطلاق بل لهن كل يوم مبدأ جديد يختلف عن الاول » فقال له بوب — لم تصدق يا هذا في كل حياتك مثلما صدقت لما قلت ان ليس للنساء مبدأ ثابت) وكلاهما ينسبان التقلب وعدم الثبات لجنس الاناث

وكثيرون غيرهم اعتقدوا بصحة هذا الزعم وقالوا كما ان خلو الماء من ادنى طعم برهان على نقاوته من الاقذار وكما ان كون الزجاج شفافاً دليل على طهارته هكذا خلو المرأة من مبدإ ثابت او ناموس محدود برهان على كمالها واتمام وظيفتها وقالوا ايضاً ان الكمال الادبي يتطلب عدم محبة الذات والخلو من العجب والمباهاة بالنفس وصاحب المبدإ الثابت المتأصل في نفسه حب التقدم والجري وراء تحصيل مبدإ يحب نفسه ويرتاح للاعجاب بها فنتج اذاً ان كمال النفس الذي هو وظيفة المرأة الرئيسية يتطلب عدم اتخاذ مبدإ ثابت وقصد دائم بل طاعة وانقياد وتسليم وتكييف النفس بحسب اختلاف الظروف والاحوال ورايهم هذا غير مقبول لان بعضه غير صحيح وبعضه غير مناسب وينتج عن طبيعة الرجل

الاستبدادية لان الرجل لا يريد ان يعكس غيره بل ان غيره يعكسه اي ان الرجل لا يودّ ان يطيع غيره و يصدع بما يأمره به غيره بل ان تكون اوامره معمولاً بها ومطاعة فالرجل اذاً يسعى في التسلط عَلَى المراة بواسطة سلبها اراداتها او ذاتيتها ومتى فقد المرءُ ذاتيته او شخصيته اصبح عبداً يعكس اخلاق من اقترب منه كالمرآة غير انه بما ان المرأة كائن حرٌّ مسؤُول عما يفعله اصبح عليها واجبات يلزم اتمامها كما عَلَى الرجل ونتج من الضرورة ان تعطى حرية كما للرجل

لكي تظهر المراة كاملة في عين الله ينبغي ان تتحلى بالصفات الطاهرة والمبادئ السامية الثابتة ولكي تظهر كاملة في عين الانسان المحب الذات، يجب ان تتحلى بصفات الطاعة والتسليم والانقياد والليونة واللطافة وفقد الارادة والحرية والتقلب: فكمالها في عين الله يختلف عن كمالها لا بل يناقضه في عين الرجل

وكما ذكرنا سابقاً ان النساء تختلف صفاتهن وعواطفهن ويظهر لنا ذلك الاختلاف اذا دققنا النظر في البحث عن الفرق بين رقة طبع مريم الضاربة عَلَى العود و بين شجاعة وقساوة طبع كليوباترة الواضعة الصل" المميت عَلَى احد ثدييها، بين كورنيليا المعجبة بولديها اللذين حسبتهما جوهرتين ثمينتين و بين كيون الطافح وجهها سروراً والساجدة ليلاً ونهاراً عابدة الله، بين لوكرازيا بورجيا الشاهرة الخنجر والكاس و بين فلورنس نيتنكايل التي اطفت ذكرى حرب القرم باعمالها الخيرية المشهورة

يجب عَلَى النساء ان يتحالفن لحفظ شرفهن" لان التحالف المتين العرى ضروري لهن

شوبنهور

للفتاة

عن هيكو

خذي نصائحك ايتها الفتاة من الابرة وقدمي صلاتك لمن يهمس في اذنك اشتغلي، نعم اشتغلي فان الله امر الشغل الذي يكرهه الجاهلون بولادة بنتين، الفضيلة التي تسبب عذوبة السعادة والسعادة التي تجعل الفضيلة فتانة

كوني ايتها الفتاة اطهر الموجودين تحت السماء : كالصبح والامواج . كالعش الفرح والبرج الرنان كالسنبلة الشقراء التي يحبها الحصاد . كالكوكب المنحني والزهرة المائلة ككل ما يضحك وكل ما يغرد وكل من ينام آمناً يرحمه الله .

كوني هادئة ايتها الفتاة اذ ان راحة القلب تظهر علَى الوجه والاطمئنان يسبب جلاله

كوني فرحة ايتها الغادة لان ابتسامة المرأة هو انعكاس شعاع السماء وما الفرح الا هذه الحرارة التي تسبب في القلوب ذاك الضياء العلوي المسمى بالحقيقة .

كوني حنونة اذ ان طي الحنو فضائل كثيرة وما العناصر الكريمة الا مركبة منه . فمن فضيلة واحدة صنع الله قلوب الابرار كما صنع من ياقوتة واحدة القبة الزرقاء

واذا اشتغلت ايتها الفتاة وكنت هادئة فرحة صالحة اصبح قلبك من عداد تلك الافئدة الموسومة بعلامة الهية انصع بياضاً من الثلج وابهى رونقاً من الزنبق وتكونين مع الذين بلا ملل ولا ضجر مبتهجين من الاعمال الصالحة . واضعين زورقهم في ميناء السلام ،مسلمين شيخوختهم للحكمة وبعد صلاتهم المسائية ينامون الليل كله ....

صديق شيبوب

المرأة في الجاهلية

من ارقى النساء

لجرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال من كتابه تاريخ اداب اللغة العربية الصادر حديثاً

من اكبر الادلة عَلَى رقي العرب في جاهليتهم ارتقاء نسائهم · فقد كان للمرأة عندهم رأي وارادة وكانت صاحبة أَنفة ورفعة وحزم · فنبغ غير واحدة منهنَّ في السياسة والحرب والادب والشعر والتجارة والصناعة ولا سيما في اوائل الاسلام عَلَى اثر ما حصل من النهضة في النفوس والعقول · فاشتهرت جماعة منهنَّ بمناقب رفيعة تضرب بها الامثال واكثرها في المدينة مقرّ الخلافة الاسلامية في ذلك العهد ·

الشهيرات في الشجاعة

فاللواتي اشتهرن في الجاهلية بالشجاعة وشدة البطش او كبر النفس منهنَّ سلمى بنت عمر احدى نساء بني عدي بن النجار فانها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال الا وامرها بيدها اذا رأت من الرجل شيئاً تركته · عَلَى ان الغالب في نساء الجاهلية ان يخيرن قبيل الزواج فلا يزوج الرجل ابنته الا بعد ان يشاورها · واشتهرت التيميات من نساء قريش في حظوتهنَّ عند رجالهن وكبريائهن وقسوتهن عليهم · ناهيك بمن اشتهرن منهنَّ بالبسالة في اثناء الغزوات · ففي معركة أحد وقع لواء قريش في ساحة القتال ولم يزل صريعاً حتى اخذته امرأة منهم اسمها عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لهم فلاذوا بها · وفعلت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان في تلك المعركة ما لم يفعله الرجال وهي تنشد في تحريض قومها عَلَى الثبات · ولما انتهت الواقعة خرجت مع النسوة تمتار جثث الموتى فوجدت بينها جثة حمزة عم النبي فبقرت بطنه واخرجت كبده فلاكتها من غيظها فلم

تستطع ان تسيغها فلفظتها · ثم علت صخرة وانشدت اشعاراً تفخر بالفوز عَلَى المسلمين ونساء الجاهلية كن يصحبن الرجال الى ساحة القتال فيداوين الجرحى ويحملن قرب الماء · وممن اشتهرن بالشجاعة أم عمارة بنت كعب الانصارية وام حكيم بنت الحرث والخنساء الشاعرة أُخت صخر وغيرهنَّ

الشهيرات في الرأي والحزم

ونبغ بالرأي والحزم غير واحدة اشهرهن خديجة بنت خويلد وكانت عاقلة حازمة لبيبة ذات شرف ومال تنتقي من اشتهر من الرجال بالامانة والحزم فتستأجرهم بمالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم · ولما سمعت بشهرة النبي قبل الدعوة بالامانة وكرم الاخلاق بعثت اليه ان يخرج في مالها تاجراً الى الشام وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من الرجال · فلما افلح في تجارته عرضت عليه ان يتزوَّج بها فأجابها · وهي اول من اسلم وقد نشطته للقيام بالدعوة فكان لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردٍّ عليه او تكذيب له فيحزنه ويخبرها به الا ثبتته وخففت عنه وهوَّنت عليه · وما زالت عَلَى ذلك حتى ماتت · وهل اكبر نفساً من الخنساء عند ما حرَّضت اولادها على الثبات في واقعة القادسية فلما بلغها انهم قتلوا في سبيل الجهاد قالت « الحمد الله الذي شرفني بقتلهم »

الشهيرات في الشعر والادب

وكان للمرأة في الجاهلية شأن في الشعر والادب وسائر العلوم فنبغ منهن عدة شواعر اشهرهن الخنساء وخرنق ولهما اشعار مطبوعة ومنشورة عَلَى حدة · وهناك عشرات من النساء الشواعر ذهبت اشعارهنَّ الا قليلاً جاءنا عرضاً في بعض الاخبار · منهن كبشة اخت عمر بن معدي كرب وجليلة بنت مرة اخت كليب الفارس المشهور لها فيه مراثٍ لم ينظم احسن منها · وميسة بنت

جابر امرأة حارثة بن بدر رثت زوجها · واميمة امرأة بن الدمينة فقد قالت شعراً في عتابه لم يقل في العتاب احسن منه — وغيرهن مما يطول شرحه · و كان ابو نواس يروي لستين شاعرة من العرب

وكان في الجاهلية خطيبات اشتهر منهن هند بنت الخس وهي الزرقاء وجمعة بنت حابس · وكان فيهن طبيبات اشهرهن زينب طبيبة بني أود كانت تعرف الطب وتعالج العين والجراح · غير من كنَّ يرافقن المحاربين ويضمدن الجراح في ساحة الحرب

وهناك طبقة من النساء شغفن بالشعر وحفظنه للمذاكرة به في المجالس فان عائشة أم المؤمنين كانت تحفظ كل شعر لبيد · ومنهن من كان الشعراء يتقاضون اليها لتحكم في ايهما اشعر كما فعلت جندب زوجة امرئ القيس اذ حكمها زوجها بينه وبين علقمة الفحل فحكمت حكماً يدل عَلَى ذكاء ومعرفة

وهناك جماعة نبغن في صدر الاسلام وفيهن مناقب الجاهلية كنَّ يعقدنَ المجالس للمذاكرة في الشعر وانتقاده كما كانت تفعل سكينة بنت الحسين فانها كانت تجمع الشعراء اليها وتحادثهم وتنتقدهم واخبارها مشهورة · وكذلك عائشة بنت طلحة وكانت اديبة عالمة ولها مجالس ادب وشعر · وكان في مكة امرأة جزلة اسمها خرقاء عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم بلا ريب ولا سوء ظن · ومثلها عمرة امرأة ابي دهبل الشاعر فقد كانت جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر والاخبار قبل ان تزوجها ومن هناك عرفها

فاجتماع الرجال والنساء للمحادثة والمذاكرة عَلَى هذه الصورة بلا ريبة ولا سوء ظن لم يبلغ اليه الناس الا في الامم الراقية وفي ارقى جمعياتهم

وبالجملة فالامة التي تكون هذه حال نسائها وينبغ فيها مثل من تقدم ذكرهن في الشجاعة والادب والشعر والرأي — امة راقية

خاسئاً خاسراً فتمددن ايديكن لكل شغل شريف وعمل نبيل يستغرق اوقاتكن ويعود عليكن بالخيرات والبركات وينيلكن الحرية والاستقلال الذاتي اذ لا تعود الواحدة منكن كلاً على البيت الذي منه درجت بل تكون له بمثابة الذراع الايمن من جسد الانسان. عندئذ تؤسسن مدنية جديدة نحن بحاجة اليها احتياجنا للطعام الذي يغذي جسدنا والهواء الذي ينقي دمنا. مدنية تكون المرأة فيها مساوية للرجل شريكة له تسايره في معترك الحياة التي لا يفوز فيها سوى الاقوى. مدنية عربية شرقية قوامها الفضائل الموروثة وعمادها حب الشغل والتفوق فيه

امثالنا الان ايتها العزيزات مثل الفتيات الروسيات اللواتي هببن من رقادهن منذ العشرات من السنين واخذن يبارين الرجل في كل طرقه؟ فقد امتلأت بهن مدن فرنسا وسويسرا وكل مدائن اوروبا ساعيات سعياً حثيثاً للتعمق في العلوم العالية لا يقعدهن عن ذلك فقر ولا عوز ولا يوقفهن في سيرهن ضيق وفاقة بل يقتحمن الاسفار واخطار الاغتراب ويطرقن ابواب الطب والمحاماة ويتعمقن في الكيمياء وفلسفة اللغات ويعدن بعد ان يكن اكتسبن مهنة تدفع عنهن شر الفاقة وتكسبهن مركزاً سامياً بين مواطنيهن ينسيهن ما تكبدن من المشاق وتحملنه من الاتعاب اثناء التلمذة والتعليم. فيا حبذا لو تقتدين بهن وتقتفين اثارهن فتتعلمن النقش والتصوير والموسيقى وطب الاسنان. فتؤيدن بذلك مساواتكن فعلياً بالرجال الذين لا يروقهم الاعتراف لكن بذلك البتة. قالت مدام دي ستال في كتابها كورين مهما كان الرجل راقياً ممتازاً لا بد ان يداخله بعض ما يشوش عليه ويسلبه اللذة التي يذوقها عند مجالسته امراة سامية العقل ذكية الفؤاد فهو ان كان يحبها قام له في فؤاده عامل الحذر والحسد. وان لم يكن يحبها تهيأ له ان عزة نفسه تمس عندما تظهر لديه ميزاتها عليه. فالرجل والحالة هذه لم يجد من مصلحته ان يقر بمساواتكن به لانه طبع على الاثرة وحب السؤدد فهو يود ان تبقى نسبتكن اليه نسبة القاصر الى وليه

اخواتي. لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. فنحن نساء الشرق لا مفر لنا ولا مهرب من هذه الوصايا التي ايهظنا حملها الا متى تذرعنا بالشغل وطرقنا ابواب العمل التي تسيل بين ايدينا المال اس العمران الحالي وركن المدنية العصرية. فيا ما ابعد البون بين من يقول اعطني. وبين من يقول هاك يا نفس رغائبك. هذه الوصاية قد آن لنا خلعها عن عواتقنا ونبذها ظهرياً كأنها لم تكن. لانها اس شقائنا وسبب بلائنا. ورحم الله الشاعر القائل

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

لقد قيل . رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ووقف عند حده . فنحن الان قد آن لنا ان نعمل بوصية هذا الحكيم ليكون نصيبنا من بني الانسان نصيب الاحياء التي تأخذ بقدر ما تعطي وتنال بقدر ما تهب . فالمرأة ولا فخر . هي رونق الحياة وبهجتها . بل هي شعر الوجود وبورة كل جمال وكمال فيه . فكما ان نفسنا تعلو وتسبح هائمة في طبقات اللانهائية وتصعد في سماء الخيال والحقيقة عند ما ننشد قصيدة من قصائد المعري او المتنبي او ابي تمام الطائي هكذا يكون مجموع شعورنا واحساساتنا عند مجالستنا ومكالمتنا امرأة سامية العقل متهذبة الاخلاق تتخذ الهاماتها النسائية وكمالاتها النفسانية قائداً لها . فهي تحمل جليسها على الافتكار بكل ما هو سام عظيم وتوجه تصوراته نحو كل مستحسن نبيل وهاك ما قاله كثير الشاعر الشهير « بعزة » ممدوحة الشعراء

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العقاب سجودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خرّوا لعزة ركعاً وسجودا

وهي مع ذلك قوة فعالة في الوجود . فلولا حنانها وانكارها نفسها ونسيانها مسراتها الذاتية . ما بقي على وجه البسيطة نافخ نار . هذا امر مقرر لا يحتاج الى برهان . هذا قدر المرأة وهذا تعريفها . وما هضمت حقوقها واهملت ضمن جدران المنازل كمتاع يباع ويشرى الا لانها استسلمت لعواطفها وانقادت لضعفها الذي رمتها فيه امها الطبيعة القاسية تلك التي جعلت في ثدييها ينابيع الحياة وفي احشائها مصنع الانسانية

فكيف يمكنني يا ترى ان اترك ولدي الرضيع يمزق احشاءه الجوع ويضني جثمانه اللطيف البرد واذهب برفقة زوجي كل مساء اصرف في الحانات والقهوات ومحلات الملاهي اوقاتي ومالي . زوجي ربما يفعل ذلك بسرور ولذة لانه لا يجد نفسه مسؤولاً لديّ ولدى عيلته ولو بلغت عشرة اولاد عدا الا بتأدية النفقة . اما انا فيضطرب جناني ويخفق قلبي ويبكتني ضميري واعدُّ نفسي سارقة كل دقيقة من حياتي لا اقضيها في نفع بنيَّ ادبياً ومادياً . انا اصرف في سبيل عائلتي نشاطي وذكائي . واهب لها قلبي وروحي . وزوجي يدفع لي دراهمه . اما ذكاؤه ونشاطه وكل قواه العاقلة انما يصرفها في مطامعه التي لا تحد سعياً وراء السؤدد والسلطة . انا اذا وجدت من زوجي ظلماً او اهمالاً رفعت بناظري الى السماء . وتعزيت بقولي . هذا نصيبي . هذه قسمتي . هذا بختي . كلا . ايتها الاخوات قد آن لنا ان ننبذ هذه العبارات ظهرياً ونتذرع بعلة الشاعر . لنقي انفسنا هذا الظلم وذياك الاهمال . نتذرع بمهنة نتقنها

وحرفة تدفع عنا معاملة ازواجنا لنا معاملة السيد للمسود والقاضي الذي لا يقبل حكمه الاعتراض · فتنجو من شركة زوجية انما تعقد على حد قول الشاعر

منك الدقيق ومني النار اضرمها والماء مني ومنك السمن والعسل

اعلمن ايتها العزبزات ان الزواج لا يجب ان يكون المحجة التي يجب ان تشد اليها الرحال وتجه نحوها العزائم · لا يجب ان يكون الدعوة التي يجب ان تهيء لها الفتاة نفسها فتقضي اوقاتها وتصرف ذكاءها بالبحث عما يزيد وجهها اشراقاً ومحاسنها نضارة ورونقاً فتجعل من اعلانات البرنتان والبون مارشه والسامارتن كتباً تدرس منها اسماء الازياء والالوان · والحلى والحلل · مهلاً ايتها الفتاة · انت يا من جعلت نفسها اشبه بآلة موسيقية لا تهتز اوتارها الا متى فتحت سيرة الازياء · حولي انظارك الى ما هو اسمى من زي يزول · انا لا اكتمك ان ما بي كما بك · لان الميل لاعجاب الغير ومعاونة الطبيعة باضافة بعض المحاسن المكتسبة من الفنون والذوق الحسن امر غريزي في الانسان · ذكراً كان ام انثى · لا يجحده الا كل متقشف متصوف او عجوز فان · لكن جعل الازياء شغلنا الشاغل وعملنا الوحيد امر مكروه فيه كل حطة وضعة · خصوصاً اذا كان القصد منه البحث عن الزوج · كأنما في اكتسابه نيل السماء وهنائها · والفردوس ونعيمه · فتجعله الفتاة محط امانيها ومحور اعمالها · وتقتصر على التصورات الغرامية او الخيالية وتترك كل حقيقة تمر امامها مر السحاب دون ان تكتسب منها عبرة او تربح لنفسها درساً نافعاً · حتى متى تزوجت ورأت البون الشاسع بين تصوراتها السالفة والحقيقة التي وقعت فيها غلب عليها اليأس واستسلمت للقنوط واهملت نفسها · كأنها لم تكن بالامس تلك الغانية التي كانت تجتذب القلوب رؤيتها ويسترق الاسماع منطقها العذب وصوتها الرخيم

اياكن ان تعلقن كل امالكن على الزوج وتتكلن عليه في حمل شقاء الوجود عنكن · لان الحياة ليست حياة سرور ولذة فقط · بل حياة واجب وعمل · فالسعيد السعيد الذي قام بواجباته لنفسه وذويه ومواطنيه بطيبة خاطر وراحة بال · والشقي الشقي من اعتمد على غيره واسند سعادته اليه ولو كان اغنى من قارون واحكم من اياس

تأكدن ان الانسان لم يخلق فرداً وان الجنسين وجدا ليتحدا وينشئا العائلة ويتعاونا في سراء الحياة وضرائها لا ليعيشا منفردين · تاكدن ان الزوج لا بد ان يأتي يوماً دون بحث ولا عناء · فيا حبذا لو تصرف الفتاة الشرقية الحديثة وقتها منذ تخرج من المدرسة الى حين زواجها باتقان مهنة كما تفعل شقيقتها الاوروبية فتنال بعض السعة في داخليتها

وتكفي نفسها ظلم زوجها ... حتى متى رات منه اهمالاً واستبداداً او لو جارت عليها الايام وحرمتها من حنوّه ومحبته عادت الى حرفتها وانقذت بنيها من مخالب الفقر وعبوديته المنهكة. اجل ايتها الاخوات . هلمن معي لنجول جولة بين منازل الاور بيين القاطنين بين ظهرانينا نجد عائلة اخنى عليها الدهر ونزلت بها المصائب والمحن فترى المراة فيها قد وثبت وثبة الاسد فاخذت تدرّس البيانو ان كانت موسيقية . اوتدخل كاتبة او حاسبة في احدى المحلات التجارية . او تفتح لنفسها تجارة ان كانت ذات راس مال فتبيع وتشتري وتعقد العقود وتؤلف الشركات كالرجل وهي مع ذلك تجد اولادها على غاية من العزّ والرخاء اذ تقوم بواجباتها لكل فرد منهم فتضعهم في المدارس وتنفق عليهم بحسب الوسائط التي اعطيت لها . و بذلك تكاد الذرية لا تشعر بما حلّ بها من الفواجع بل تظل سائرة من حسن الى احسن . حتى متى اشتد ساعد كل فرد منهم وصاروا رجالا ونساء كانوا اعضاء عاملة في الوجود يفتخر فيهم . اكفيكن شرح ما يحل من الخراب والدمار وسقوط الذرية فيما لو نزلت تلك النازلة ببيت شرقي فهذا امر طالما اسالت عبراتنا رويته واذاب قلوبنا سماعه

اما اذا قدّر لاحدكن ان يمر في هذه الحياة دون زوج تستند الى ذراعه فليكن لها من الطبيعة التي قضت سني شبابها وزهرة صباها في درس نواميسها وادراك اسرارها ومكنوناتها اكبر صديق وخليل . تسامرها كواكبها ونجومها . وتخاطبها اشجارها ونباتها . وتشغل تصوراتها معادنها وتربتها . فكتابها ابداً مفتوح لديها . وذراعاها ابداً ممدودتان لاستقبالها ثم لتخصص نفسها لاتقان فنّ تجد بالاجادة فيه تعزية وسلوى . وتترك بعدها اثاراً تنطق ببراعتها ومهارتها وتحفظ لها ذكراً حميداً تكرره الالسنة المقبلة . والاجيال العتيدة . فكما ان الزواج يكرّم لانه يهيء للمتزوجين السبل لاظهار القوة المبدعة المركوزة فيهم فيلدون النسل احياء لذكرهم هكذا تتكفل الفنون والاعمال بحفظ ذكر كل آنسة تتقنها وتتفوق فيها . واني متيقنة ان ذكر عزيزتنا المرحومة مس افرت لن يمحى من افئدة تلميذاتها ابد الدهر . وهكذا قل في عزيزتنا مس طمسن امد الله ايامها ووهبها هناء الدارين وسعادتهما

اراني قد اطلت عليكن الكلام فاختمه ببعض عبارات كنت اودّ التوسع فيها لولا خشية الملل

تعلمن ايتها العزيزات انكن سوريات عربيات وان معرفتكن اللغة الانكليزية او الافرنسية لا تصيركن انكليزيات او افرنسيات ومهما حاولت الواحدة منكن اخفاء جنسيتها

لا بد ان ينمّ بها وجهها وتظهر هاملامحها ويشهد عليها دمها وتعلنها اخلاقها وان نسيت كل ذلك ذكرتها به الغربية بمعاملتها لها وترفعها عنها وتطاولها عليها اذ تظل معها عَلَى حد قول الشاعر

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيهم   غريب الوجه واليد واللسان

فلنكف عن متابعة الغربيين في حركاتهم وسكناتهم حسنت ام ساءت . ولنعد لدرس لغتنا وتهذيب عباراتنا عند التخاطب فيها وتحبيبها الى اطفالنا وتشويقهم لحفظ اقوال شعرائنا وامثال حكمائنا . ولنعد لتسمية بنينا و بناتنا باسماء تذكرنا بتاريخ سلفائنا المجيد وقصائد شعرائنا البليغة فيا ما ابعد البون بين اسم سلمى وليلى الذي يجمع كل رنة الشعر وطربه واسم هالاي وكينبكوند الذي لا يعني لدينا شيئاً . فهيا بنا لنؤسس مدنية عربية شرقية يكون للمرأة فيها نصف المساعي الآيلة لترقيتها وتعظيمها في اعين الشعوب المتمدنة التي تعدّنا في مصاف الهنود والصينيين عند ما تذكر الاقوام النصف همجية وما ذلك الا لاننا لا نحترم انفسنا فنهون عَلَى غيرنا والمرء من طبعه لا يحترم من لا يعرف لنفسه قيمة

لاجل الوطن

ثيودور روزفلت رئيس جمهورية اميركا السابق رجل عظيم ، لا يوجد انسان في العالم يأبى مصافحته او يتجنب محادثته ، ولكنّ سيدةً بنامية حسناء . ابت ان تصافحه او تحادثه . لانه حرم بلادها (بناما) استقلالها . وذلك انه عندما عاد من سياحته في افريقيا وادّب له ربان الباخرة فكتوريا مادبة الوداع وكانت السيدة البنامية ايزابيل ابينوسا من جملة المدعوين لحظ الربان والركاب تجنبها روزفلت وعدم مصافحتها له فحاولوا حملها عَلَى محادثته او مصافحته دون جدوى . لان لبلادها حقوقاً مقدسة عليها تؤثرها عَلَى مجاملة اعظم انسان

شدّ الجلد

عن الروسية

كانت السيدة حنة جالسة ذات يوم في غرفتها تتأمل محاسن وجهها في المرآة . فحدث بغتةً ان رمت تلك المرآة الصغيرة من يدها بعنف وكدر واستلقت على الكرسي تائهة في بحار تأملاتها لانها رأت وجهها متجعداً كرجل الاوز

اذ جميع الوسائط التي كانت تستعملها سيدتنا المحترمة لتحسين وجهها وصقله المتواصل لم تكن تجديها نفعاً لان تجعدات وجهها مع مرور الزمان كانت تتزايد اكثر فاكثر . ولولاها لظن الراؤون ان عمر السيدة حنة بطرس لا يزيد عن الخامسة والعشرين مع ان عمرها وقتئذ كان فوق الاربعين

و بعد ان عاد اليها رشدها صرخت باعلى صوتها لله ما احمق المخترعين فانهم يخترعون الامور غير الضرورية للناس كالمناطيد التي تطير في الفضاء والغواصات التي تسبر اليم واما الاشياء السهلة الاختراع والضرورية للناس كالعلاجات التي تلاشي هذه التجعدات فلا يتوفقون الى الوصول اليها حتى وفي الكلية التي شيدت من مدة وجيزة والمدعوة كلية الجمال لا يوجد علاج لهذا الداء لكن بعض الجرائد والمجلات لا تبخل علينا بوصفات بعض الوسائط المحسنة الوجه مع اني في ريب من جهة صحتها

وللحال قرعت الجرس بعنف فهرولت اليها خادمتها فامرتها ان توافيها بجريدة ذلك الصباح واخذت تقلبها علها تجد فيها شيئاً يجلو همها . فسمح لها القدر بان عثرت على عامود مملوء من هكذا اعلانات : اخترعت دواء يلاشي الفسافيس « واكتشفت على سر اعادة الصبوة » وهلم جراً . وفي اسفل ذلك العامود كان مدرجاً اعلان توجهت اليه بمزيد السرعة انظار السيدة حنة بطرس لانه كان يوافق ذوقها اكثر من غيره ويحتوي على الكلمات الآتية : اشدّ الجلد . ازور الطالب في البيت . لديّ براهين تثبت صدق كلامي . اتم المطلوب بسرعة عجيبة و باخلاص تام = يوحنا بن ارميا الغزالي . ثم يتلوه عنوان منزله

فحفظت السيدة حنة هذا الاعلان الثمين ووثبت للحال عن مقعدها واخذت ترتدي بسرعة ثيابها وحليها وقصدت ذلك المخترع الجديد المعيد الشباب للسيدات مستعينة على ايجاده بذلك العنوان العجيب . وكانت علائم الجذل ظاهرة على محياها طول الطريق لان نفسها كانت تحدثها بانها ستصبح فتاة في شرخ شبابها وحينئذ قريبتها كاترينا تموت حسداً

وبعد ان استراحت قليلاً سألت السيدة حنة بطرس مشيرة الى الاعلان : أأنت نشرت هذا ؟

= نعم انا ولكن الآن وقفت الحال واصبح اعلاني لا نفع منه وليس في اليد حيلة . ثم اردف عباراته بقوله : انني لا اشك بان سبب مجيء السيدة الى هنا هو ان توصي عَلَى عمل شيء لها فارجوك اذاً ان تجلسي

= اشكرك يا سيدي فانني اتيتك لكي تشدّ لي جلداً جديداً بدون ان تنزع العتيق . او هل يمكنك هذا ؟

= نعم يمكن ولكن اذا نزعت الجلد العتيق يصبح الشغل انظف وانعم لان الجلد العتيق تعلوه التجعدات الكثيرة

= حسناً تقول ومن ينزع الجلد العتيق ؟ سألت السيدة حنة وقلبها يخفق

= لا تهتمي لذلك فعندنا اناس مقامون خصوصياً لهذا الفن . فالواحد ينزع الجلد والآخر يشدّ غيره . وكلٌّ منا يأخذ عَلَى عاتقه عمل ما يحسن اتقانه فكوني مطمئنة

= اخبرني ايها المحترم وكيف تعملون هذه العملية . أهل تقصون الجلد ام تقشطونه قشطاً . بالحقيقة انه لامر ذو بال

= ولماذا نقص الجلد فاننا اذا عملنا هكذا نتلفه ولكن نحن نقشطه بحكمة ودراية

= الا يسبب هذا بعض الالم ؟

= ماذا تقصدين بكلامك هذا ايتها الفاضلة ؟

= اعني انه عندما تقشطون الجلد ألا يحصل ألم ؟

فلما سمع الغزالي هذا نظر الى السيدة باندهاش ثم افتكر هنيهة وقال : لا يكن لك فكر من جهتنا اذ نحن معتادون عَلَى هكذا عمليات فيحصل احياناً كثيرة اننا نجرح اصابعنا او نضغط عليها بالمطرقة فهذه امور اعتدنا نحن الصناع عَلَى احتمالها . فقط قولي مطلوبك وكل شيء سيتم بسرعة واخلاص . فاي نوع من الجلد تريدين ؟ هل السميك ام الرقيق ام المحبب .

= عجباً يا سيدي لماذا يلزم لي المحبب فاذا رآني اصحابي ظنوا انني مجدّرة فاعطني أرقّ جلد وانعمه

فنظر الغزالي ثانية بحيرة الى السيدة المتعجرفة وحكّ رقبته وقال : ارقّ جلد هو الفرنساوي فهل يعجبك ؟ واي الالوان تريدين ؟ فيوجد عندنا السختيان الاحمر وهو

مرغوب فيه بكثرة ٠

= لا يا خواجا يلزمني جلد بلون طبيعي كلون جسمي

= كلون جسمك) مدّ بصوته الغزالي ؟

= ولا يخفاك بانه يقتضي ان يكون في بعض المحلات بلون وردي نحيف

فلما سمع الغزالي هذا فقد رشده واخذ يمشط لحيته بيده و يرمش بعينيه مدمدماً : نجني اللهمّ من هكذا عجائز غبيات ٠٠٠ تطلب جلداً بلون جسمها ٠٠٠ اين يوجد هذا ومن يراه ؟٠ ان المقاعد الهزازة يلزمها جلد متين ٠٠٠ ثم رفع صوته وقال : عفواً ايتها السيدة اذ بالرغم عني مجبور ان افصح لك بان الجلد الذي كهذا يتوسخ سريعاً وهو غير مستعمل لكنه متين وتقدرين ان تغسلينه بمستنقع الرماد ٠

= يظهر انك انسان عسر الانقياد قد قلت لك انه يلزمني جلد بلون جسمي ٠٠٠ وكلامي واضح مفهوم ٠٠٠ واما انت فتهذي ولا اعلم لماذا تذكر لي مستنقع الرماد ٠٠٠ واعلم بانه يلزم تتميم المطلوب بسرعة

= اذا كنت تريدين تتميم المطلوب بسرعة فيلزمك دراهم اكثر

= عَلَى الرأس والعين ادفع قدر ما يلزم عَلَى شرط ان يكون الشغل متقناً

— كوني مطمئنة فلا اعمل الا ما يرضيك

= او تسمحين يا حضرة السيدة ان اتيك الى البيت ؟

= حسناً تفعل هوذا عنواني وانا اكون في البيت يومياً من الساعة العاشرة الى الثانية عشرة) ٠ قالت هذا ورجعت مسرورة يشيعها صاحب البيت العديم الادراك ٠ فالتقت في الباب بشيخ طويل القامة حسن المنظر ذي لحية بيضاء يظهر انه كان ينتظر خروجها ٠ فلما قربت منه رفع قبعته عن رأسه اكراماً لها وحياها بصوت منخفض قائلاً : ارجو الصفح سلفاً عَلَى جسارتي ايتها الفاضلة ولا بد من ان ازعج حضرتك بكلامي معك فانك قد اهنتني

= ولماذا) سألت السيدة حنة بطرس مندهشة

نعم يا سيدتي فان يوحنا الغزالي لم ينه السنة مذ اخذ يتعاطى الصناعة ونحن معاشر الجلادين نلقبه حنين لقلة دربته أما الان فلا اعلم لاي داع يلقبه الناس يوحنا بن ارميا ٠ فهو في الواقع لا يحسن هذه الصناعة وشغله غير نظيف و بليد الى غير ذلك ٠ واذا غلطت وارتبطت معه فاقول لك بتمام الاخلاص انه يخرب لك الاثاث

واي اثاث تعني ٠ سألت السيدة حنة باند هاشر

الم تتقاولي معه بان يشدّ لك جلداً عَلَى اثاث بيتك فاكدي بانه لا يحسن هذه الصناعة ولا تنظري الى ما يقوله عن نفسه بانه ماهر فيها ٠ فان صناعتنا يلزم لها حذاقة واتقان ٠ وان كنت تريدين ان تشدي اثاثك فاعلمي باننا نتعاطى هذه الصناعة منذ ثلاثين سنة وها معملنا قريب فارجومنك ان تشرفيه فترين من اتقان الاشغال ودقة الصناعة ما يسرك ٠

ففهمت السيدة حنة حقيقة الحال وعلا وجهها الاحمرار المدعو احمرار الخجل حتى ان قشرة الدهان السميكة التي كانت تغطي وجهها لم تقدر ان تخفيه ٠ وللحال هرولت الى عربتها وامرت الحوذي ان يسير بها الى البيت ٠ وكانت تظن ان جميع صناع العاصمة يركضون وراءها قاصدين ان يشهروا غباوتها عَلَى رؤوس الملا ٠ فلما وصلت الى البيت قالت لخادمتها ٠ اذا جاء صانع الاثاث قولي له بانه ما عاد يلزمنا شيء ٠ وبعد هذه الحادثة اخذت السيدة حنة بطرس تنظر بتمام الازدراء وعدم الثقة الى الاعلانات المتعلقة بدهون الوجه وتحسين البشرة وما اشبه ذلك حذراً من ان تقع في غلطة اعظم من الاولى

بيت جالا — مريم شاورية

ذكاء عربية

كان لقاضٍ جارية ذكية جميلة اسمها عنان ، تمشي واياها مرة في حديقة البيت في الربيع واذ مرَّ بوردة مزهرة قال لها اجيزي يا عنان

الورد احسن منظرٍ — فتمتعوا باللحظ منه

فقالت مجيزة ببداهة

فاذا انقضت ايامه — فالورد انت تنوب عنه

وضرب القاضي مرة جاريته عنان فبكت ٠ فرآها ابو نواس تبكي فقال :

بكت عنان فجرى دمعها — كاللؤلؤ المنظوم في سمطه

فاجابتهُ حالاً

ليت من يضربها ظالمًا — تجفُّ يمناه على سوطه

نجلا صباغ

سيدة عصامية ، نالت بجدّها ما قلما نالته مهاجرة سورية ، اذ عرفت قيمة الحياة فاقدمت على العمل وجاهدت فيه جهاد الرجال جانية منه مبالغ وافرة من المال ، وعاشت بسعة دون ان تنسى بؤس الناس ، وقد اهتمت بالامور العمومية اهتمامها بالشؤون الخصوصية ، ومن مآثرها مساعدة سليم افندى سركيس على اعادة مشيره واصدار راويه عندما التجأ الى اميركا من غضب خديوى مصر ، ومنها تقديم مطبعة الى الكلية الشرقية في زحله ووقفها جائزة مالية للممتاز في كل عام من تلامذة الكلية ، فضلاً عن مساعداتها للمشاريع العامة واحساناتها الخاصة مما نوّه به سركيس والغريّب ودموس وغيرهم ممن عرفها في ديار المهجر

ولدت في زحله ، ابوها وامها من اسرتين كريمتين ، المطران والمعلوف · هاجرت الى اميركا في ريعان الشباب واقترنت اولاً بالمرحوم خليل مغبغب ثم بالخواجه قيصر صباغ واشتهرت بين الاميركات باسم قرينها الاول · بدأت تشتغل اولاً بالبيع في الجزدان وما زالت حتى حصرت شغلها مع غنيات الاميركان فتقصد المصايف وتعرض بضائعها في النزل وتتاجر بين الطبقة الغنية بمهارة ونشاط

وبعد ان مكثت اكثر من عشرين سنة في المهجر عادت مع قرينها في هذا الصيف الى سوريا فاحتفي بهما احتفاء جميلاً · في الاسكندرية اثناء مرورهما بها وفي بيروت وزحله وصوفر حيث صرفا اياماً · وهما يقيمان اليوم على ضفة البردوني بين الاهل والاصدقاء · وسيرجعان الى مقر شغلهما الى ان يعودا الى الوطن نهائياً فتتفرغ النجلاء لنفع بنات جنسها وتعزيز مقامهن كما صرّحت بذلك امام كتّاب المدينة وصحافييها

وحيثما عقدت لهما الحفلات كان الشعراء يترنمون بمدحهما ويثنون عليهما جزاء اجتهادهما · وكانت الجرائد تفيض بوصف بما يلاقيانه من مجالي التعظيم والتكريم

وقد كتب سليم افندى سركيس (الذي رافقهما من مصر) تفاصيل رحلتهما لغاية تموز ضمنها كل ما قيل فيهما اثناء الرحلة من المنظوم والمنثور ونشرها في كتاب صدّره برسميهما

فالحسناء ترحب بالسيدة صباغ وترجو منها ايفاء وعدها بنفع حسان سوريا

الشعر النسائي

مرآة الحسناء

نظم الشيخ نجيب الحداد

هيفاء زين خدَّها وردُ الصبى فتمايلت كالغصن حرَّكه الصبا
حسناء طاهرة كزهرة روضة ما مسها غير النسائم والندى
بيضاء يحدق شعرها بجبينها فتريك عين الصبح في وجه الدجى
نشأت وحيدة اهلها في قرية كالزهر ينشأ زاهياً بين الربى
لم تدر غير الحقل والنبت الذي يزهو عليه ووردهُ الغض الجنى
والشمس غاربة تودعها متى غابت وتلقاها متى لاح الضحى
والبدر تنظره فتحسب رسمها فيه ويحسب رسمه فيها بدا
وقفت عَلَى باب الخباء عشية كالشمس قد وقفت عَلَى افق الضيا
وجرى النسيم بها يلاعب شعرها حيناً فيخفق مثلما خفق اللوا
واذا بوقع حوافر في قربها وفتى عَلَى سرج الجواد قد استوى
ذو قامة هيفاء تزري بالقنا ولواحظ نجلاء تزري بالظبى
وقد انتضى سيف القتال وجفنه امضى وافتك مقتلاً مما انتضى
وعَلَى ملابسه الحلي لوامعاً كالبدر في زهر النجوم قد انجلى
وافى فحيا باسماً متلطفاً ودنا لها مستسقياً يشكو الظما
فمضت فجاءته بكأس وانثنت ترنو لطلعته كما ترنو المهى
ترنو اليه وهو يشرب باسماً حتى ارتوى واللحظ منها ما ارتوى
يحسو الشراب وتحتسي من حسنه خمراً بها قلب الفتاة قد اكتوى
حتى اكتفى فاعاد كأس شرابه مملوءة بعد المياه من الثنا
ومضى فودَّعها واودع قلبها بدلاً لبرد شرابها حرَّ الجوى
دخل الهوى قلباً خلياً لم يكد يدري الهوى حتى تملكه الهوى
فقضت سواد ظلامها في ظلمة لليأس يوشك لا يضيء بها الرجا
يهفو النعاس بجفنها فيردُّهُ ممن تملكها خيال قد سرى
حتى اذا انجاب الظلام واشرقت شمس الضحى تزهو عَلَى افق السما
وافى رسول من حبيب فؤادها بهدية تهدى لربات البها

مرآة وجه قد تكلل حرفها من فضة بيضاء زادتها صفا
فدنا وقال هدية من سيدي تهدى لسيدتي وسلم وانثنى
كانت جزاء للشراب وليت لم يكن الشراب ولم يكن هذا الجزا
فلقد سبا قلب الفتاة صبابة وهوى لذياك الجميل وما درى
وجرت مدامعها بذوب فؤادها شوقاً اليه وليس يعلم ما جرى
كالقوس اطلق سهمها فجنى ولا لوم عليه فليس يدري ما جنى
ترنو الى مرآته فترى بها تذكار طلعته وطلعتها سوا
فتزيد بالتذكار نار غرامها وتزيدها نار الغرام من الضنى
ما زال يذكيها الهوى و يذيبها حتى غدت شبحاً ارق من الهوا
وهوت على مهد السقام عليلة تشكو الذي يبدو وتكتم ما اختفى
حار الجميع بها فلم يدروا لها داء تكابده ولم يدروا الدوا
واقام يندب والداها حسرة واسى وما يجدي التحسر والاسى
والبنت كاتمة حقيقة دائها وتقول لا ادري فذا حكم القضا
حتى اذا بسط الممات جناحه من فوقها ودنا ينازعها البقا
والنزع يجذب نفسها من صدرها فترده عنها الغضاضة والصبى
وذوو قرابتها حواليها وقد عجزوا فليس سوى التأسف والبكا
والشمس قد غابت تودعها كما كانت ولكن لا تقول الى اللقا
سمعت بقرب الباب وقع حوافر ورأت حبيب فؤادها منه اتى
وافى ولكن بعدما انقطع الرجا ووفى ولكن حين لا يجدي الوفا
ودنا اليها وهو لا يدري الذي اجراه سيف لحاظه فيما مضى
وحنى عليها وهو يسأل جازعاً و يقول كيف اصابها سهم الردى
فرنت اليه بمقلة فتانة وكسا اصفرار جبينها ورد الحيا
وتنهدت اسفاً وقالت ان بي سهماً اصاب القلب من عيني فتى
هذا هو الداء الذي اقضي به حباً وكم من عاشق قبلي قضى
فاجاب من هذا الفتى فتناولت مرآته بيد يصافحها الفنا
ورنت وقالت عندما يبدو الضحى وتكون روحي فارقت هذا الورى
ان شئت تعرف من قضيت بحبه انظر الى المرآة تلقاه هنا

حفظ الصحة

واجب الامهات لصيانة عيون الاطفال

التأم في مصر في اول هذا العام مؤتمر لتحسين حالة العميان حضره فريق من اشهر الاطباء منهم الدكتور علوي باشا الذي قدَّم تقريراً مفيداً في هذا الشأن جاء فيه ما رواه طبيب العائلة · قال :

اولاً = يجب الا تضع الامهات الا بعد تطهيرهن وبعد ان تؤخذ الاحتياطات الصحية الواقية من المكروبات · فالقابلة يجب الا تمس الامهات حين وضعهن الا بعد ان تغسل ذراعيها ويديها واظفارها غسلاً تاماً · والامهات يجب ان يتغسلن جيداً وان تطهر كل الخرق التي يستعملنها تطهيراً صحياً · ولا حاجة بنا الى وصف المواد المطهرة فهي معروفة عند الجميع عَلَى انه في حالة عدم تيسرها يمكن الاكتفاء عنها بالماء المقطر الغالي · فاذا وضعن يجب ان يحتفظن بنظافة اولادهن سواء نظافة ابدانهم او نظافة ثيابهم وان يعتنين عَلَى الاخص بنظافة عيونهم والاغشية التي تسدل عليها · يجب عليهن ان يغسلن كل يوم ايديهم وانوفهم وآذانهم · اما عيونهم فيجب غسلها باعتناء مرتين او ثلاثاً كل يوم وان يعتنى عَلَى الاخص بنظافة اهدابهم وجفونهم · وبديهي ان الشخص الذي يتولى المحافظة عَلَى نظافة العيون يجب ان يغسل يديه باعتناء قبل ان يمسها وبعد ان يفرغ من غسلها

ثانياً — يجب الا يمس عيون الاطفال شيء مما لمس تلك المواد المعدنية التي ذكرناها في اول الكلام كأن تمسها يد او منديل او فرشة او غبار او عَلَى الاخص الذبان · فكل هذه هي اهم اسباب انتشار الامراض الرمدية ومن اجل ذلك يجب احراق كل الملابس والخرق والادوات التي يمكن ان تكون لامست المواد المعدية او يكتفى بغليها مدة ساعة تقريباً اذا كانت لها قيمة غالية · واما الذبان فيجب لاجتناب خطره تغطية وجوه الاطفال بغشاء · فاذا رؤي بالرغم عن كل هذه الاحتياطات ان عين الطفل تحمرّ وتدمع وتعمص وجب الالتجاء الى الطبيب · وفي حالة عدم تيسره تغسل العين عدة مرات في اليوم بمحلول مضاد للعفونة وغير مهيج كأن يمزج اربعون كراماً من حمض البوريك بالف كرام

من الماء الغالي ثم تقطر فيها عقب كل غسلة نقطتان او ثلاثة من مركب يتألف من عشرة سنتيكرامات سلفات الزنك وخمسين كراماً مقطراً · ثم تغطى العين بقطعة من القطن المغموس في المحلول المذكور آنفاً وتعصب بلفافة · وان استعمال هذا الدواء البسيط في بدء المرض كاف في كثير من الحالات لشفائه · والامهات اللواتي يقمن بواجبهن من هذا القبيل انما يتداركن الامراض التي يمكن ان يتضاعف نموها فتعمي عيون اولادهن فهنَّ جديرات والحالة هذه بثناء اوطانهن

التصييف المتمدن

رأت مسز غوليك النيويوركية ان طرائق التصييف الجاري عليها الاميركان لا تفيدهم صحياً كما ينبغي · فدعت المصيفين الى العيش البسيط في الخيام بدلاً من البيوت · وبدا لها ان تذهب مع عشرين فتاة من اهلها الى حقول ولاية ماين تصيف واياهن فيها كما ترتأي فيعشن في خيام كخيام الهنود عَلَى ما يشابه معيشتهم الطبيعية ويمارسن اشغالهم وعاداتهم فيتعلمن صياغتهم ويصبغن اثوابهن المخاطة بايديهن باصباغهم ويزركشنها بزركشتهم ويصفصفن شعورهن كالهنديات ويتزيين بازيائهن · كل ذلك تقرباً منهنَّ الى الطبيعة وتباعداً عن التصنعات المدنية المضرة

تدبير المنزل

صيانة الاكل

يتوقف نمو الانسان والحيوان عَلَى الاكل والشرب ولذلك عوائد لا يعبأ بها البعض عَلَى انها هامة عند البعض الآخر وهي تكتسب بمعاشرة الرتبة العالية من الناس فمن كيفية تناول الطعام يعرف مقام الانسان فقد يغشنا الملبوس والمنظر حتى اذا كان الامتحان عرف الانسان فمنهم من اذا جلس عَلَى المائدة عرفه الحاضرون وحكموا عَلَى رتبته ومقامه · وكثرة الاكل او قلته في المآدب منكر فالكثرة تدل عَلَى الشره والقلة تدل عَلَى ان المدعو غير راض بما يقدم له · ولنشر المناشف وطيها طرق كذلك فاعتمد افضلها · فلا يليق ان

يجلس الرجل قبل ان يجلس صاحب المنزل او ان يجلس قريباً من المائدة او بعيداً عنها وخذ مما يقدم لك دون ملاحظات واذا قدم لك شكل لا تختر احسن مما فيه بل اكتف بما يكون قدامك والعجلة في الاكل ومزيد الثاني عيبان . كل اللحم باليد الشمال . لا تتكلم ولا تثر والطعام في فمك وهنا طرق وعوائد واحوال شتى بعسر تعدادها فاقتصرنا عَلَى المهم منها فان المرء يعرف بلطفه وادبه لا بملبوسه

داخلية المنزل

كان تدقيق النظر في داخلية المنزل في الاعصر السالفة لدى النساء من الطبقة العالية ولدى ارباب القصور الملكية نفسها من الامور الهامة خلافاً لما تحسبه كثيرات من نساء العصر الزاعمات ذلك محطاً بشأنهن ومخلاً بمقامهن

فقد ورد عن كثيرين من الشرفاء ما يدل عَلَى مزيد العناية في داخلية البيت من وجوب نظافة الفرش وكسا الخدامين ومخادع رقادهم وابتياع اللحم باسعار عادلة واستخدام انية الفخار لا الفضة عَلَى المائدة في الايام المألوفة وعدم اعطاء الخدامين خادماً يخدمهم وان يعين للغذاء والعشاء اوقات معلومة ذلك كله يؤكد لهم ما كان من مزيد الاهتمام في تدبير المنزل

وكان النبلاء يدعون دائماً في استئجار المنازل بما يوافق حالهم من الاجرة وكيفية المصروف من كساء وغذاء وعجلات وخدمة بحيث لا ينفق درهم واحد في غير موقعه ولا يحمل المنزل نفقة باهظة وبالجملة كانت ربة المنزل تبذل مزيد عنايتها واهتمامها بالاقتصاد وحسن الانتظام معاً ذلك يجب عَلَى كل ربة منزل مباشرته فخير النساء من كانت بصيرة حكيمة ذات همة ونشاط في امر منزلها

استاذ الطباخين

السؤال والجواب

بدل عقيلة

اجابة لاقتراح الحسناء بدل كلمة عقيلة بكلمة غيرها الطف منها واذوق . ارتأى ابدالها متشرد الاجيال الطرابلسية بجليلة . والسيدة لبيبه صدقه مؤلفة حسناء سلانيك بهانم . وجبران افندي مسوح صاحب الاخاء بسيدة . ومراد افندي ابي نادر بقرينة . وفي اجتماع ضم بعض العلماء قد ارتأ الحاضرون ابدال عقيلة بمدام . ولا نزال منتظرين اجوبة اللغويين والمذوقين

رواية الحسناء

زنوبيا

ملكة الشرق العظيمة

وهي مجموعة رسائل من لوسيوس مانليوس بيزو من تدمر الى صديقه ماركوس كورتيوس في روما
تاليف الكاتب الانكليزي وليم وير · تعريب اسكندر افندي ر خوري
معربة خاصة لمجلة الحسناء

الرسالة الاولى

اكتب اليك هذه الرسالة من مدينة الشرق العظيمة — تدمر · وانا لا اصدق اني انا الذي يكتب لاني اذا نظرت الى عمل الطبيعة او الى عمل الانسان اجد كل شيء يختلف اختلافاً كبيراً عما كنت اراه في الغرب حتى صرت من عظم هذا الاختلاف بين البلادين احسب نفسي في حلم عميق فافتح عيني فارى اني في يقظة انظر اشياء حقيقية واني انا انا صديقك بيزو الذي كان يسكن في تلة سيليان والذي هو الان تحت سماء تدمر الحارة · ومع كل العظمة والفخامة والمسرة التي تحيط بي في هذه المدينة اجد نفسي راغباً في الرجوع الى بلدٍ لي ما زلت احبها واغار عليها · اريد الرجوع لبلدي روما العظيمة واجلس بقرب صديقي كورتيوس اباحثه ويباحثني عن اعمال وسياسة الامبراطور اورليان الكبير كما كنا نعمل في سالف الايام

ولكن سبب كتابتي هذه الرسالة هو لاني بوعدي لك فاخبرك عما حصل لي بعد فراقك وعما اصابني من خيبة ونجاح في رحلتي عن روما المحبوبة · اواه ! ايتها البشرية ! يا لك من ظالمة · لماذا جعلت الالهة كاس الحياة مرة ؟ لماذا جعلتني وحيداً في

هذه الحياة اتجرع هذه الكاس؟ ولكن ما لي ولهذا ايها الصديق. اعذرني فاني في بعض الاوقات يغلبني شعوري فيفقدني الرشد. اعذرني لانك اعلم بحالتي التي كلها حزن وشقاء... لغاية الان لم اعلمك شيئاً عن سفري ووصولي فاسمع لابتدىء

بعد ان غبت عن نظري وانت واقف عَلَى الشاطئ تبكي وجالوس الصغير عَلَى يدك ولوسيليا العزيزة مستندة الى ذراعك. بعد ان اصبحت غير قادر عَلَى رؤياك مع صعودي لاعلى محل في المركب لارى تلويح بذيك ولارسل لك آخر علامة من علامات الود والاخلاص. بعد كل ذلك اجتهدت بان لا افتكر بك عَلَى قدر الامكان فاخذت احول افكاري وانظر لنهر التيبر كاني اراه لاول مرة. ثم من كثرة المراكب والسفن التي عَلَى وجهه ومن اصوات البحارة وهم يصرخون الى رفاقهم. ومن تصادم القوارب. ومن زئير الوحوش الواردة من اسيا وافريقيا للملاعب. ومن اصوات الالوف من البشر المختلفي اللغات. كل هذا جعلني في عالم جديد. وكل افكاري عن الدنيا وما فيها — حتى عنك انت — انسحبت من مخيلتي فكان منظر غريب عظيم جعلني افتكر بعظمة روما وما لها من القوة. هنا مراكب قطعت البحار لتاتي بما اشتغلت ايدي البشر لتضعها على اقدام عاصمة الدنيا ورئيستها. وبين كل هذه الحركة التي كلها تجارية كنت ارى الرجال تحيطهم المسرة والحبور وهم يشقون النهر بمراكبهم تحت اشعة شمس الصباح الصيفية الجميلة. وكنت اسمع اصوات الموسيقى اللذيذة تصعد من مراكب اولئك الرجال ويعقبها اصوات ضحك شبان وشابات المدينة، وهم في غبطة. ولما ابتعدنا عن المدينة عدة اميال نازلين مع النهر لجهة المصب صرت انطلع لضفته الاولى ثم للثانية علي ارى منزلك الذي في الضاحية حيث كان يجتمع اصدقاؤنا ويمضون ايامهم بسرور. وبعد قليل من الوقت رأيت منزلك يظهر شيئاً فشيئاً حتى ظهر تماماً فدمعت عيناي لذكرى ايام قضيناها. ومن شدة تاثير هذا المنظر علي غادرت محل وقوفي واختلطت بالمسافرين واشغلت نفسي بالنظر اليهم. وما جلست حتى جاءني الربان وسألني عما اذا كنت انا الذي طلب النزول في مدينة آتيكا فقلت — لا لست انا. وهل تمرون عَلَى هذه المدينة. اظن هذا ليس طريقاً مختصراً لسوريا.) فاجاب الرجل بصوته الاجش

— خير لنا ان ناخذ الطريق الطويل من ان نتعرض لخطر سيسيليا. والروماني يخاف عَلَى شحنه كثيراً فيفضل السفر في البحر الواسع من المرور من ممر مخطر ولو كان يقرب المسافة ومع ذلك سفرنا مع هبوب الريح يجعلنا ان نترك نهر التيبر ونصل لشواطئ افريقيا بسرعة.... بالحقيقة. ماهذا الخليط من الامم! ترى يهوداً ورومانيين وسوريين ويونان وجنوداً

وسواح وتجار و بائعين واذا صدق ظني ومسيحيين ايضاً . واظنك احد الشرفاء فنكمل ! وأستغرب كيف تسافر في سفينة كهذه ولا تسافر بسفينة خاصة بالمسافرين !

— بدون شك احسن لي . ولكن مهمتي تطلب الاسراع فما قدرت عَلَى انتظار مركب آخر ومع ذلك فمن طبعي حب الاختلاط بمن هم اخوان لي من بني البشر فازداد معرفة لنفسي بدرسي لاحوالهم . ولهذا انا مسرور لوجودي مع قوم هذا شانهم .

فاجاب الرجل مستهزئاً — اذا درس الانسان انواع الاسماك او الحيوانات فانه يستفيد منها فالاسماك يا كلها والحيوانات يستخدمها ولكن ماذا يستفيد من درسه الانسان لا فائدة الانسان الا انه يدفن تحت الثرى فيسمد الارض ويخصبها . الملوك رجال عظام ولكننا مع ذلك نرى عظامهم تسمم الهواء النقي بنتانتها . كلاديوس كان رجلاً طيباً ولكن الالهة حسدتنا عليه فاخذته منا فمات

ولكني اعتقد ان الحالة الحاضرة طاهرة وان السعادة التي ابتدأنا في السير فيها تحت حكم ذلك الحاكم السماوي ستدوم ايضاً تحت حكم الرجل الذي عينه قبل مماته ليرث رايتنا التي خفقت عَلَى العالم . ونحن الآن ابتدأنا نرى نجاح هذا الرجل في الحكم وفوزه ....

اني أحسن الظن بالانسان اكثر منك واني اعتقد بانه سيقوم منا رجال يعرفون ان في امبراطرة الرومان قوة لعمل الخير كالآلهة — فهم بركة للانسان . فاورليان ليس فقط سيحفظ عظمة الامبراطورية ولكن سيقرنها بالسعادة والسلام بقدر الامكان

فصرخ الربان عند سماعه كلامي هذا وقال — اليس هو ابن فلاح ؟ اليست الخيمة منزله والقنص شأنه . فهذه القوة هي التي ستبطره وتجننه . اسمع لقول بحار ولا تنساه . اورليان سيلعب معيداً دور ماكسمين وليس دور انطونين او سيفيروس او المرحوم الطيب الذكر كلاديوس .... لما يرى نفسه عَلَى ظهر جواده ترى ما يفعل . انه لما يشفي غليله من سفك دماء البرابرة يحول نظره لسفك دمائنا نحن الرومان . فياو يلنا . الله يكون بعوننا !

ولما وصلنا لهذه النقطة قطع حديثنا اصوات آتية من مقدم السفينة حيثما رأيت جمعاً من المسافرين منهمكين في حديث طويل حاد . ثم ازدادت الاصوات حدة وغضباً وارتفع صوت ربان السفينة يأمرهم بصوته الأجش بعدم مخالفة قوانين السفن التي لا تسمح بالتخاصم والتشاحن . فتشتت شمل الجماعة هنا وهناك . ثم تقدم نحوي رجل منهم لا اعرف كيف اصفه لك ولكن اري نفسي مجبوراً عَلَى وصفه . اظنك هنا تقول لماذا انا مجبور عَلَى وصفه او وصف اشخاص لا شأن لهم . ولكن اقول لك يا عزيزي كورتيوس بأني ارى

نفسي مدفوعاً لأكتب لك عن كل شخص ساعدني او كان له نصيب في رحلتي . فهذا هو الامر مع هذا الرجل ومع رجل آخر سأعرفك به قريباً

قلت أن القوم تفرقوا وواحداً منهم اتى نحوي وجلس بقربي و بلا شك كان رومانياً من المدينة لان هيئته لا تدل الا عَلَى ذلك

ولكن مع عظمة هذا الرجل وشممه الروماني كنت ارى فيه شيئاً من اللطف واللين ما رأيتهما في احد غيره كل عمري . وكان يلوح من عينيه انشغال البال والحزن العميق مما جمله اكثر اعتباراً ورزانة . وكانت عيناه كعيني رجل كله كآبة ومحبة وطهارة روحية فائقة . فظهر لي كانه احد كهنتنا ولكن اكثر قوة وجمالاً . كنت اقصد اولاً مخاطبته ولكن اصفراره ووجهه المكفهر منعاني عن ذلك وما كنت اعرف ما اعمل لأتغلب عَلَى عدم ثقتي بنفسي امام هذا الرجل الكبير ولكن الصعوبة زالت بقدوم رجل ثالث وهو احد الاسرائيليين الذين يسافرون من مكان الى آخر ويزورون هذه المدينة وتلك ساكنين مع اقوام كثيرين ولكن دون ان يختلطوا بهم . وكان هذا اليهودي التائه منحني الظهر كثيراً بسبب الحمل الذي كان يحمله عَلَى كتفه من البضائع المختلفة الالوان والاجناس طلباً لبيع بعض منها للمسافرين . وما اقترب مني ووضع حمله عنه حتى صرخ منغماً

— انا اسحاق الاسرائيلي انا هو اسحاق الذي من روما . لكنه ينتمي للعالم ايضاً فهو فرد منه . اني عَلَى طريقي لقرطجنة وسوريا ومعي من الحلى والحلل ما تريده كل سيدة حتى وكل سيد . فيا سيدي النبيل دعني اعرض عليك هذه المرآة المعدنية الحسنة . هل رايت احسن منها . كلا ! اظنك تريد خاتماً . لا باس انظر لهذه الانواع التي من المعدن والذهب . الافراح ولغيرها . عندي ابازيم ايضاً . هل نظرت اجمل منها . وها ايضاً صابون . وعطورات ودهون ودبابيس شعر . كل شيء عندي . اظن تريد شيئاً نافعاً . ها نعلين . انظر لصنعها . انها جميلة الكسم واللون ايضاً . لا تطلب الا ارجل لطيفة لتلبسها . اليس كذلك . . . . . ولكن ارى بكل اسف اني لا اقدر ان اغريك بشيء من هذه لتشتري

— كيف هذا ولسانك السريع الكلام والحركة لم يدع لي مجالاً للرد عليك . اظن قد انتهت اصواتك المزعجة . فارني هذه الخواتم وافتح هذه الصندوقة اذ كنت تريد واني اشكرك لانك تلهيني قليلاً) فاجابني اليهودي الثرثار = انظر . أنظر الى صديقي هذا كيف يصغي اليك و يسمعك . فهو يحتقر بضائعي وصراخي هذا . اما من جهة التلهي فهو يعتقد بان الانسان لا يكون كسولاً اذا كان يخاطب نفسه و يناجيها . اي اذا كان يفكر .

فردّ عليه الرجل المشار اليه = ما قلته اخيراً هو حق فالانسان لا يحتاج لمن يلهيه اذا كانت له قوة التفكير . ولكن عن شغلك فلا اعارضك بهانما لا اريد ان اشتري شيئاً منك .

—ها! ها! لا تريد ان تشتري شيئاً . ثق باسحاق فعنده كل شيء يعجب كل انسان ويجعله يرغب في الشراء

وبينما كان يتكلم وضع صندوق الخواتم بين يدي لاراها ثم مدّ يده في قفة كبيرة واخرج بفرح رقاً من الجلد وقال — الآن افتح عينك ايها الناصري وانظر

وما فتح جزءاً من الرق ووقعت عين الروماني عليه حتى لمع وجهه كأن الاهاً حلّ فيه .

وقال وهو حامل السفر باحترام — لقدغلبتني ايها اليهودي . اني اشكرك كثيراً . ها كيس دراهمي خذ قدر ما تريدمنه فقد صرت زبوناً لك

— لا . لا . انتظر . هذا الذي بيدك باللغة اليونانيةولكن عندي سفر آخر بلغتك اللاتينية . اشتري الاثنين . الثمن ليس بكثير) . فاجابه المسيحي = ان مكرك يساوي هذا الجزاء يارجل . وما قلته حسن واني اتبع مشورتك بارادتي . نخذ ما تريده ولفّ لي هذه الكتب بحرص .) فتمتم اسحاق وهو يحزم الكتب وقال لنفسه : لم ابع مرة مثل هذه البيعة ! ولكن ماذا يهمني اذا كنت ابتزّ مال الناس لاجل رفع اسوار اورشليم ؟ بلا شك انه حسن ان اجعل الروماني الظالم والمسيحي الهرطوقي يبنيان اسوار اورشليم من حيث لا يدريان . ثم وجه الكلام لي وقال = والآن سيدي النبيل ماذا انتقيت لك او لسيدتي زوجتك ؟ ها صندوقة ثانية يوافقك اختراعها وصنعها . لكنها تناسب ذوق سكان تدمر فاني لهم انا احملها

= نعم هذا ما اريده . هذا الخاتم الذي عليه رأس زنوبيا والذي بحثت عنه بدون فائدة في روما . سأشتريه منك وليكن ثمنه قدر ما يكون على شرط ان يؤكد لي انه يشبه رأس هذه الملكة العظيمة . صنع من هو ؟ = بحق وقوفي امامك الآن كأحد ابناء النبي ابراهيم انها صنع صائغ يوناني يسكن بقرب هيكل البخت فهو الذي حفره نقلاً عن صورة رسمها اخوه الذي يقطن في مدينة تدمر . هذان الصائغان هما احسن الصياغ في الدنيا . وانا نفسي الذي حملت الرسم فاستلمته من دمتريوس الصائغ وسلمته لاخيه في روما . اما امر مشابهته للملكة فانا اشهد بذلك لاني رأيتها . فجمالها العجيب يرى هنا بوضوح . ولكن انظر لهذا ايضاً ها رأس اوديناتوس زوج الملكة . وهذا الخاتم صنع بذات الاعتناء وبذات يد الصائغ المذكور . لم يظهر مثلها لا في تدمر حتى ولا في روما .

فيا لسعدك يا اسحاق · قف · ضعها في اصبعك وانظر لهذا الجمال · ملك وملكة ! ما احلاهما · هكذا كانا لما كان اودينانوس حيًا · فكانا زوجين شريفين · حتى الآن ما زالت الملكة تبكي عليه وتندبه

= ايها اليهودي اعتقاداً بكلامك اشتريهما مع انك لست بذي صيت بعيد ولكن الصدق يلوح عَلَى وجهك فانا اصدقك

فقال وهو يأخذ مني الدراهم متأثراً = نعم التعيس والضعيف ليس له صيت بعيد · فاليهودي الآن ليس الا دودة تتلوى تحت قدم الروماني المتكبر · مرات كثيرة كما تعلم قام بوجه مستعبده وذاق شيئًا من حلاوة الاخذ بالثأر · دعني اذكرك بمذابح سوريا ومصر وسيرين في ايام تراجيان فلتحذر روما ! نعم فلتحذر مع اننا قليل عديدنا ولكن سيأتي يوم فيه مجد صهيون يملأ الارض نوراً وبهاء · سيأتي المسيح المخلص الذي امامه امبراطور روما الشديد البأس يرتجف رهبة واحتراماً · هذا ما اقوله · فشكراً لأورليان العظيم الذي جعل حتى ابن ابراهيم الحقير يعبر عن افكاره بحرية ولا يقطع رأسه ····) ثم تركني وجعل يصرخ بنغم = هنا اسحاق الشيخ = من يريد ان يشتري منه = عنده خواتم = ودبابيس = وامواس = من يشتري · من يشتري ؟

وقد رأيت في لمعان عينيه وصوته المملوء حزنًا وحدة وهو يتكلم عن اولاد بلاده ما جعلني اشعر مع اولئك القوم الذين لا اعرف عنهم شيئًا ولا عاشرت منهم احداً · واحببت لو كان بطيل حديثه معي ولكنه تركني وذهب ·

وسأخبرك اشياء كثيرة عنه لما اقابلك لأني رأيته غير مرة في المركب بعد هذه المحادثة وخدمني خدمات لا انساها له ما حييت

ولما تركنا اسحاق حتى وجدتها فرصة مناسبة لفتح باب المحادثة مع الرجل المعتبر الذي بقربي والذي اشرت اليه سابقًا · فقلت له ·

الشباب والجمال

سأل صحافي اميركي ممثلة جميلة من المشهورات بالفن عما استعملته لحفظ شبابها وصيانة جمالها · فاجابت — يحافظ عَلَى الشباب ويصان الجمال بالابتعاد عن المكدرات وعدم جعل القلب عرضة للتأثرات وبتعمد اسباب السرور ودواعي البهجة وبتكثير اكل البرتقال وتقليل الطعام كلما تقدم الانسان في العمر

مطبوعات حديثة

استاذ الطباخين = كتاب طبخ يشتمل على كيفية عمل انواع الاطعمة والمربيات والمشروبات عربية وافرنجية ، تاليف صديقنا خليل افندي سركيس صاحب لسان الحال ، طبع ثلاث مرات وراج كثيراً لانه ضروري لكل عائلة لا تستغني عنه ربت بيت

الدر النضيد = كتاب حكم وصلوات شعرية من امثال سليمان الحكيم وجامعته ونشيد انشاده ومما يقال في الكنيسة . نظم نجيب افندي اللاذقاني

الواجبات = كتاب فلسفي ارشادي تاليف سامي افندي بواكيم الرامي في البرازيل كله نصائح مفيدة من حقها ان تكتب بماء الذهب ويعوَّل عليها في سبل الحياة

تاريخ اداب اللغة العربية = كتاب كبير نادر المثال يتضمن تاريخ اللغة وعلومها وتراجم علمائها وادبائها تاليف صديقنا جرجي افندي زيدان منشئ الهلال في مصر الذي بلغت موَلفاته نحو ستين مجلداً (ترجم بعضها الى ست لغات) وهو لا يزال في مقتبل العمر

سوريا في المرآة = كتاب عمراني اجتماعي تاليف صديقنا توفيق افندي اليازجي محرر الاجيال في طرابلس وصف فيه حالة البلاد الطبيعية والعمرانية وبعض ما فيها من العلل الاجتماعية ، وصفها بجرأة شعارها كن مخلصاً لمبدإك وافعل ما شئت

الآثار = مجلة عامة المباحث انشأها في زحله صديقنا عيسى افندي اسكندر المعلوف مستودعاً لافكار جهابذة الادب ومتحفاً لآثار اقلامهم وفي مقدرة منشئها التاريخية ما يكفل رواجها

القمر = مجلة تبحث في كل المواضيع لوليم افندي دياب نعمه في دير القمر نتفاءل بانها ستكون مناراً للاداب الصحيحة ومرآة للاراء المفيدة

لغة العرب = مجلة ادبية علمية تاريخية اصدرها في بغداد الاب انستاس الكرملي لنشر المعارف بين العراقيين وتعريفهم باخوانهم سكان الشرق ونقل ما يناسبهم من مبادئ الافرنج .

شرف وهيام = رواية باريزية موَثرة تعريب صديقنا فليكس افندي فارس صاحب لسان الاتحاد وترجمان ولاية بيروت . فيها من العبر الزواجر ما يحسن الانتباه اليه

غرازيالا = رواية فلسفية اخلاقية تأليف الشاعر الفرنساوي لامرتين وتعريب اسكندر افندي كرباج تصف باسلوب لطيف جمال الطبيعة والبساطة وسمو الشعور ورقة العواطف

من كلّ فنّ خبرٌ

كلية نسائية = تهتم الحكومة كثيراً بانشاء كلية للبنات في العاصمة وقد الفت لذلك لجنة من كبار الدولة برئاسة رضى بك رئيس المبعوثان وباشرت بالعمل

بعثة نسائية = قررت وزارة المعارف ارسال اربع فتيات الى اوروبا من اليونان والارمن والبلغار واليهود ليتعلمن فيها صناعة التعليم ويعلمن المسلمات

سيدة تنشئ كلية = توفيت سيدة ارمنية في تفليس موصية بمليون وخمسمئة الف ريال لانشاء كلية للارمن في الاستانة بعناية بطريرك الطائفة

تعليم البنات في الهند = بحث زعماء الهنود الاسلام في اصلاح احوالهم فرأوا وجوب تعليم البنات وجعله اجبارياً من اهمّ وسائل الاصلاح

متطوعة للحرب — استدعت حكومة البرتغال الجديدة عشرين الفاً من الرديف لصيانة الجمهورية من مكائد الملكيين فتطوّع كثير من البرتغاليين علاوة عَلَى العدد المطلوب منهم السنيورا افنيدا التي اشتهرت بمعاونة الجرحى في الثورة

شجاعة روسية — سافرت الانسة كوداشف القوزاقية من هاربن قاعدة منشوريا الى بطرسبرج عاصمة روسيا عَلَى جواد منغولي فاجتازت ٥٤٢٠ ميلاً ولا رفيق معها سوى كلب برناردسي وسلاحها خنجر ومسدس · وكانت قبلاً مستخدمة في ادارة سكة الحديد وفي اثناء حرب الروس واليابان ابدت من الشجاعة ما انالها مدالية ذهبية

بوليس من نساء — ينظم اهالي بليتمور بوليساً من النساء لمنع تعدي الجنس الخشن عَلَى الجنس اللطيف · وتقول مسز فنك مديرة نادي السيدات فيها ان النساء يطهرن المدينة من الاشرار ويكنَّ اكبر دعامة للعفاف واعظم نصير للمرأة وحفظ كرامتها

الحسناء

الجزء الثاني   المجلد الثالث

بيروت شهر تشرين الثاني سنة ١٩١١

الاخت مريم جهشان

اعظم مشروع نجحت به بنات سوريا زهرة الاحسان ، وافضل مأثرة خدمن بها الامة جمعية ورهبنة ومدرسة ، ثلاثة مشاريع باسم واحد مأثورة ، انشأتها آنسات الروم في بيروت نعمة للطائفة الارثوذكسية ، وادرنها بانفسهن وغذينها بثمار ايديهن . فاذا حق لهن الفخر فمرجعه للمؤسسة العظيمة من اذا استحقت سورية ما اقامة تمثال لها يبرهن فضلها تكون هي اول مستحقة له ، نعني بها من نكتب سيرتها ، الاخت مريم جهشان

وهي لبيبه كريمة المرحومين ابراهيم جهشان وانسطاس داغر من كرائم الأسر البيروتية . ولدت في بيروت سنة ١٨٥٥ وتعلمت مبادىء العربية والانكليزية والفرنسية في مدرستي مس طمس وراهبات الناصرة

وبما انها خلقت مفطورة على حب النفع العام والتجرد لخدمة بنات جنسها واعتزال امور العالم بدأت في حداثتها تفكر في مواضيع سامية وتتخيل امالاً عظيمة ما برحت ان حققتها لها الايام . ومن امانيها حينئذ انشاء رهبنة وتاسيس مدرسة وما كان سن الشباب الا ليزيد عزمها ثباتاً واما لها رسوخاً . فشعر والداها واخوتها بالامر فعملوا على تغيير افكارها ومنعها مما تروم وخصوصاً لما خافوه من

الاخت مريم جهشان

مكان تغيير مذهبها وهم يرون طائفتهم احوج اليها اذا كان لا بد من ترهبها · فكانت المعاكسات تزيدها عزماً فنزعت عنها حلاها ولازمت الدير · واذ خافت الناصريات ان يحول ذلك دون ما يرغبن فيه من ضم الفتاه اليهن (لما آنسنه فيها من الاستعداد وما رأينه عليها من الضغط) ارسلنها خفية الى دير في صيدا·

فلما اعلم اهلها بمغادرتها دير بيروت الى حيث لا يعلمون شرعوا جهدهم في البحث عنها حتى اهتدوا بمساعدة الحكومة الى مكان وجودها فقصدوه وعبثاً حاولوا في بادئ الامر اقناعها بالرجوع معهم ولكنهم نجحوا اخيراً وعادوا بها

عادت الى البيت وصرفت نصف سنة تتنازعها الافكار الدينية والعلمية وتسأل ذويها ان يبروا بوعودهم ويحققوا لها امالاً ترقبها ليلاً ونهاراً ثم عزمت عزماً نهائياً اكيداً على التفرغ التام لتعليم بنات طائفتها وتهذيبهن

فاخذت تعلم في مدرسة ثلاثة اقمار مدة سبع سنوات وبالنظر لاجتهادها ومهارتها تعينت مديرة للمدرسة وبلغت تلميذاتها ٢٥٠ تلميذة

ولم تقتصر مآثرها على التعليم فقط بل امتدت الى الاحسان وكان لها فيه اساليب تدلُّ على انها مخلوقة لمساعدة الانسانية البائسة· من ذلك حسن العناية بجمع ما يزيد عن حاجة الغنيات واطعامه للفقيرات واخذ الاشياء بيدها الى المحتاجين وقد ربت على نفقتها عدة يتامى وكثيراً ما زارت الاكواخ الحقيرة تتفقد فقراءها ولا تجد فيها ما تجلس عليه غير حجر او دست يقلبونه ويغطونه ببقية ثوب بال او حصير مقطعة· ولما ظهر الهواء الاصفر عام ١٨٧٥ وهرب البيروتيون الى لبنان رافقت اهلها مكرهة ولكنها حينما عادت عوَّضت على ربيباتها ما خسرنه في غيابها بما جمعته بعرق الجبين اذ علمت لهذه الغاية بعض اميرات الاسرة الشهابية في سبنيه وخيطت وطرزت لهن ما نالت عليه زهاء

الف غرش وعند ما حصلت مجاعة في المدينة جمعت نحو احد عشر الفاً سلمتها للجمعية الخيرية لتنفقها بمعرفتها على الجائعين

بيد ان ذلك لم يكن مشبعاً لعواطفها ولم ترَ اعمالها في مدرسة الثلاثة اقمار موازية لاستعدادها بل تاقت لعمل اعظم حدثتها به النفس مع ما رأته من قلة الوسائل ولكنَّ النفوس العظيمة لا تيئسها المصاعب

واول ما خطر لها تاليف جمعية نسائية للعناية بتربية اليتامى فاخذت تسعى في هذا السبيل بجد ونشاط حتى توفقت بعد التعب الشديد الى الفوز بامنيتها : وذلك في ٢٧ اذار سنة ١٨٨٠ وهي في ربيعها الخامس والعشرين وقد يسر الله لها التعرف بالسيدة اولي سرسق وهي آنسة فتعاونت واياها على الشغل ووضعت المشروع تحت حمايتها فكانت له العضد الاكبر واليها ينسب الفضل العظيم في بلوغه قمة النجاح . كما سيأتي في الحسناء التالية . كذلك تيسر لها وجود نسيبة تسير واياها نحو الخير جنباً لجنب وتعاونها في الجهاد تعليماً وادارة وترافقها فيه مدى العمر نعني بها الانسة فريده طراد . فضلاً عن بقية الاعضاء اللواتي اشتغلن كثيراً بجمع المال وملاحظة الاعمال

ولما تمَّ لها تاليف الجمعية شرعت بالسعي السريع لتوفير ايرادها حتى تمكنت من فتح مدرستها في غاية الشهر السادس لتأليفها وقبلت فيها ٢٥ يتيمة بلا بدل وبقيت سنتين تقوت البنات وتكسيهن وتعلمهن مجاناً الى ان جعلتها ايضاً للموسرات فتهافتن عليها حتى اضطرت الى اتخاذ مكان لها اكبر

فسرَّت الطائفة لما رأته من ثبات الجمعية فاشترت لها ارضاً من مال الوقف لبناء مدرسة خاصة بها ومن هنا ابتدأت اتعاب الزاهدة لبيبه تظهر للناس بوضوح تام وهي قد عانت من المشقات ما لا يقدَّر حتى بلغت مدرستها حالتها اليوم اذ صارت ذات

صرح كبير متسع يشتمل عَلَى مدرسة وميتم و يضم زهاء ثلاثمئة نفس منها نحو مئتين وخمسين تلميذة ثلثهن يتيمات ومعوزات ولها مصيف جميل في سوق الغرب

ولتأييد زهرة الاحسان انشأت موسستها رهبنة لها سنة ١٨٩٧ صار فيها لليوم ثمان راهبات وقدرهن مبتدآت وسميت هي رئيسة للرهبنة مع رئاستها للمدرسة وسميت مريم امارئاسة الجمعية فللسيدة املي سرسق وكفى باسمها تعريفاً لها

وقد ضمنت الاخت مريم نفسها لدى احدى الشركات بمبلغ وافر وقفته لزهرتها اليانعة وهي لم تذخر وسعاً لانمائها حتى بلغ ريعها منذ تاسيسها لليوم نحو خمسين الف ليرة انفقتها كلها على التربية والتهذيب والتعليم وتشييد الابنية اللازمة لذلك٠ وبحق نالت هي لقب الأم وصار الجميع ينادونها أُمي ٠ واذا لم يكن لها من فضل غير الثبات والاجتهاد وتعويد السيدات على الاحسان في سبيل العلم لكفى

ملاك السلام

ولا اريد به جبرائيل مبشر اليصابات يوحنا ومريم بيسوع او رفائيل مرافق طوبيا ومطعم ايليا ام غيره من جنود الرب سكان السماء ، ولا اخصه بهذه الجريدة (١) او بشخص معين من بني البشر ٠ بل اريد به نصف الناس عَلَى الاطلاق ، شطر الانسان الافضل عَلَى رأي الانكليز ، اريد المرأة

فهذا الكائن اللطيف كاسم جنسه المساعد في الشدائد المواسي في الاحزان هو موضوع مقالي لقراء السلام ٠ ولعل بعضهم ضيق الخلق عديم الجلد يتأفف من تكرار البحث في هذا الموضوع توهماً منه بانه صار مبتذلاً او جهلاً لمنافعه العديدة

---

١ جريدة السلام في بونسيرس عاصمة الارجنتين وقد اعتادت في كل عام ان تصدر منها عدداً ممتازاً تقترح انشاه على عدة كتاب كان منهم هذا العام منشئ الحسنا

وشدة احتياجنا اليها • عَلَى انه لذيذ مفيد كلما تكرَّر ذكره يحلو ، وصاحب هذه الجريدة قد اختصني به دون غيري للعدد الممتاز بناءً عَلَى كوني صحافياً نسائياً • فاقتصرت عليهِ اجابةً للطلب ولو قال فيَّ اليازجي محرر الاجيال — ان القلم الذي سبرت به عيوب الاجتماع مسخته ريشة عَلَى قبعة حسناء

يقول البعض بان لكل انسان ملاكاً • وكأنّي بهم يريدون بالانسان الرجل وبالملاك المرأة • فهذا القول حقٌّ من هذا الوجه ولو لم يجاهر به الجميع فضلاً عن كونها ملاك الجنسين معاً واي ملاك يحرس الانسان كالمرأة وهي اول وآخر من تقع عينه عليها ، ترافقه من المهد الى اللحد ، تستقبله بالضحك وتشيعه بالبكاء ، ولا تقتصر عَلَى العناية به ضعيفاً فقط بل تعاونه قوياً وتؤثر الجنس النشيط عَلَى اللطيف خصوصاً في الشرق

تحمله تسعة اشهر في جوفها متعبة ، مدةً يتغذى فيها دماءها • تلده معرَّضة للموت مألومة وتحيية اشهراً بلبانها ، تتهيأ له قبل تكوينه بسنين ولا تبرح تهتمُّ به كل حياتها • وسواء لديها غاب او حضر فانها تشعر معه اينما حلَّ وسار

ولكم من ليالٍ طويلة تسهرها بجانب سريره راكعة قاعدة واقفة لا تذوق عينها طعم النوم ولا جسمها الراحة ولا تشكو حراً ولا برداً ولا تعباً ولا مللا

ان مرض او تعب او تكدَّر لا يجد اقرب منها لتمريضه واراحته وتطييب خاطره • وان صحَّ وارتاح وسرَّ تكون اول مبتهج متهلل

فلذلك وبالنظر لتكوينها الطبيعي ، لفطرتها اللطيفة ، لما فيها من سرعة التأثر ودقة الشعور ولاقتصادها في الشغل عَلَى تربية الاولاد وتدبير المنزل وللعادات الاجتماعية الصحيحة المتعودتها اجيالاً عديدة والاخلاق الانثوية الصالحة المتربية عليها الوفاً من السنين — لذلك اعدّها ملاكاً ولو ساء الحقّ المكابرين • واخصها

بالسلام ولو تعوَّذ بالله الاغرار واثاروا عليَّ اهواء المتعصبين · مدعم القول بالبرهان يؤيده التاريخ مع ما تقدم عبرة للمفكرين

لكل امر وجهان · ولا يصحُّ الحكم عَلَى احد الامور بمجرد النظر اليه من وجه واحد · كما انه لا يحكم له او عليه الا بتثبت الحق او ترجيح شيء عَلَى الآخر فالمرأة كالرجل ذات عواطف مختلفة تميل للخير والشر مستعدة مثله لاقتباس المفيد والمضر · ولكنها بالنسبة لاحوالها السابق بيانها تكون اقرب الى السلام منها الى الخصام والشواهد لا تحصى

وذلك بعكس ما يتوهمه البعض من انها فقط مورد نزاع ومبعث فساد · وهم لو انتبهوا لرأوها مرآة اخلاقهم ومثال انفسهم لانها ربيبة اهوائهم وصنع ايديهم وهي عَلَى زعمهم اضعف منهم يتلاعبون بها كيفما شاؤا · وقد قال في هذا المعنى وديع افندي الخوري صاحب حديقة الاخبار

انما المرأة مرآة غدت ينظر الانسان فيها فعله
ان ملتون رأى فيها البها وسليمان رآها مثله

وقال اديب بك اسحاق صاحب الدرر

انما المرأة مرآة بها كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها وإذا اصلحتها فهي ملك

وما اجمل ما جاء في حديث الرسول — الجنة تحت اقدام الامهات) ثلاث مئة مليون مسلم في مشارق الارض ومغاربها يعتقدون بان هذا الرأي الهام من الله ومئات ملايين غيرهم يرونه حقاً صريحاً مهما كان مصدره بشرياً ام الهياً · ولكنَّ الجهل يعمي ويصمّ · ومع كون الأم هي المربية الاولى للنسل والمؤثرة الكبرى في الاخلاق ومع كونها العضد الاكبر لتأييد الدين وتعزيز الفضيلة مع ذلك

يتبجح البعض بانكار امكانها تهذيب الاولاد واحسان تربيتهم لانها امرأة ٠ وما هذه بعرفهم الا ٠٠٠٠

عَلَى ان الحقيقة عكس ما يتوهمون ٠ وليس ما نراه من خطايا النساء واغلاطها والاضرار المتأتية من بعض اعمالها الا نتائج سوء الوراثة والتربية والتعليم والاحوال المحيطة بها ٠ واين هي اعمال الرجال الخالية من الغلط المنزهة عن الضرر ليتقدموا ويرشقوا اول حجر

عاطفة الامومة كامنــة في كل الجنس فتاة وشيخة عذراء ومتزوجة ، تبدو في حينها واضحة بلا حجاب ٠ ولا امّ في العالم تكره ابنها او تريد له الشرّ ٠ ومحبة الاخت لاخيها والزوجة لزوجها رمز الحب الامي وبالطبع لا يوءثر المحب لمحبوبه الخصام عَلَى السلام، لا يستلذ مخاصمته ويمقت مسالمته ٠ عدا عن ان حب الذات يمنعها من المنازعات خوفاً من ان يغلبها الرجل وتستضعفها المرأة

هذا في الخصوصيات اما في العموميات فاذا نظرنا اعظم الاعمال الآيلة لتخفيف الشقاء وتايد السلام في العالم نرى للمرأة فضلاً عظيماً لا ينكره غير العميان

فزوجة الحرث بن عون صالحت بين قبيلتي عبس وذبيان وقد تاصلت العداوة بينهما اعواماً وكادت الحرب تفنيهما ٠ ولبيبة هانم زوجة تيمورلنك اصلحت بمآثرها ما افسده زوجها بفتوحاته ٠ وكوهر شاد عوَّضت عن فظـائع المغول بتجديدها المدارس والمساجد التي دمروهـا ٠ ولويز دي سافوا كافلة فرنسيس الاول ملك فرنسا ومرغريت ملكة النمسا اوقفتا الحرب بين الامتين وسمي صلحهما صلح النساء ٠ وايزبلا ملكة اسبانيا مساعدة كولمبوس عَلَى اكتشاف اميركا لم تسمح للاوروبيين باستعباد الهنود وعززت فنّ الجراحة في السلك العسكري صيانة لحيـاة الجرحى وتخفيفاً لآلامهم وحنة خليفة دورنج عَلَى عرش انكلترا

انشأت جمعية لمعاونة اكهنة الفقراء لتقي الناس شرّ مزاحمتهم عَلَى المال ورقت بتنشيطها فنّ الهندسة فقلت اثقال العمال · وفلورانس نيتنكال غادرت الرفاه والمجد الى ساحات حرب القرم لتمرّض جرحاها واسست جمعية الصليب الاحمر لتلطف فظائع الحروب · واسكندرا بكم ملكة بهوبال اخمدت انفاس الثورة الهندية في مهدها فوقت الوفا من القتل · والبرنسيس فيزينوسكا مؤلفة جمعية اتحـاد النساء لحفظ السلام التي بلغ اعضاؤها بسبع سنوات ستة ملايين ومدام فلا مربون مؤسسة جمعية ابطال الحرب وسيدات فرنسا وانكلترا اللواتي تبادلن مرات رسائل الولاء بصفة رسمية عمومية وملكات اوربا وفاضلاتها لهن فضل عظيم في عقد مؤتمر السلم العام وانشاء المحكمة الدولية في لاهاي عاصمة هولاندا عَلَى عهد ملكتها ولهلمين · وقد كتب البرنس مرزا رضا خان سفير العجم في المؤتمر — ان الواسطة الاكيدة الفعالة للسلام هي المرأة

حتى برتا كروب الغنية بفضل مدافع ابيها ومعامله للسلاح صارت تحب السلم حباً شديداً · اما عن اعمال المبشرات والمعلمات والمحسنات في سبيل السلام فالحديث عنهن يضيق عنه هذا المجال

لا سيما والمرأة لم تقتصر عَلَى الاهتمام فقط بسلامة الانسان بل اصبحت تهتم بسلامة الحيوان وجمعيات الرفق به قد تكاثرت ومرجع تاسيسها وتعزيزها اليها والطير لم يعدم عنايتها مع شدة ولع الصبايا بتزيين قبعاتهن بريشها وقد ترأست من عهد قريب دوقة بورتلاند في انكلترا اعظم اجتماع عمومي عقد لحمايته

فما تقدم يتضح فضل المرأة في سبيل السلام وانني لم اغال بما وسمتها به وانما هي الحقيقة كتبتها كما اعلم وفوق كل ذي علم عليم

واذا قابلنا صفات حواء مثلاً في جنة عدن ومريم عند صليب المسيح ورفقة عَلَى البئر تسقي خادم ابراهيم وجماله وسميراميس على العرش وراعوث في حقل الشعير وايزابل في مركبتها الحربية ولاي في وليمتها وباريتوا تهزأ بالاسود في مراسح المصارعة . وجان دارك في ساحات الوغى وطوميروس تخطو ذهاباً واياباً في الميدان وراس كورش بين يديها ومرتا تهتم بالواجبات الكثيرة في حضرة يسوع وبوكاهونتوس قاطنة في الاحراش والقديسة تريزا في الدير ومدام رولان عَلَى آلة الاعدام ومدام دي ستال شاهرة قلمها بدل السيف ومسز فراي مكرسة حياتها لاجل المسجونين والمهانين . اذا قابلنا صفات كل تلك الشهيرات لتألف لنا مراتب ودرجات في اخلاق وطبائع النساء ما لا نجده في اخلاق وطبائع الرجال

من اصعب الامور ان نجد عدداً من النساء اللواتي اشتهرن في عظم الصداقة والوداد المخلص وذلك اولاً لعدم معرفتنا كثيراً عنهن لانفرادهن واعتزالهن في البيوت وثانياً لانهن لا يتجرأن ان يبدين ما يدل عَلَى عظم ودادهن وصداقتهن للرجال وامام الرجال وثالثاً لان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً كافياً عن سيرهن وحياتهن ومما يدهش العلماء الباحثين عن هذا الموضوع هو ما يقرأونه ويسمعونه ان للنساء وداد قليل وربما لا وداد لهن وانهن لا يعرفن غير ان يعشقن او يكرهن لا غير « ومتى كان قلب المرأة لا يعرف الا العشق او الكره لا يكون طبعاً فيه محلاً للصداقة والوداد »

جاء في بعض الجرائد الشهيرة لاحد الكتاب ما نصه

« لو كان عقل المرأة قابلاً لأن يفحص ويمتحن بطريق القياس المنطيقي لكنا علمنا وتأكدنا عندئذ ان في تاريخ البشر كله لم تظهر صداقة شهيرة بين النساء »

وقبل ان استطرد الكلام في هذا الموضوع اودُّ ان اورد بعض اقوال توافق

رأي هذا الكاتب المتهوّر

قال سوفت «الحق يقال انني لم اعرف امرأة متهذبة تحب او تحترم بنات جنسها»

لو كان كلام سوفت مأخوذاً عَلَى اطلاقه لدحضناه بشاهد حصل في عصره وفي جواره وهو صداقة مس جونسون والسيدة جيفورد الشهيرتين وربما اراد بهذا الكلام ان المهذبات من الجنس اللطيف يفضلن محادثة ومعاشرة الرجال المهذبين وسمع حكمتهم والتمتع بلطافة كلامهم عَلَى محادثة الجاهلات من بنات جنسهن وهذا امر مقبول ومعقول ايضاً ومن هذا الحكم لا ينتج ان ليس للنساء وداد لبعضهن مطلقاً

جاء في كتاب مس ملوخ المكنى بآراء النساء في النساء — صداقة النساء اعمّ من صداقة الرجال ولكنها غير ثابتة ووثيقة كصداقتهم» وبعد ذلك تقول — ان علاقاتهن وصداقتهن قلبية ومتزايدة لدرجة الجنون والتوله ولكنها مجردة اي خالية من الغرض والمصلحة الشخصية ومن المؤكد ان عواطف النساء العظيمة وشعورهنّ الحاد يجعلهنّ اهلاً للصداقة ولتقديم صالحهن في سبيل اهوائهن وليس كالرجال الذين يؤثرون صالحهم عَلَى اهوائهم

ايوجينا كارين من اعظم الناس شفقة عَلَى الناس نشرت مقالة شهيرة في جريدتها من بضع سنين قالت فيها — طلبت كل حياتي صداقة لا يقطعها سوى الموت ، صداقة سببت لي سعادة وتعاسة فوجدتها في اخي المتوفي واني متأكدة انني لا احصل عَلَى صداقة تماثلها في امرأة ما حتى ولا فضلى النساء الشهيرات في الذكاء والعقل تقدر ان تمثل لي ذلك الفهم والذكاء وتلك الصداقة العظيمة الثابتة التي كانت في اخي » « عواطف النساء وشعائرهن متقلبة زائلة · علاقاتهنّ بعضهنّ مع بعض ضعيفة سهلة الانفصال سريعة الانقطاع · فلمَ لا نقدر ان نحب

بعضنا بعضاً ونتصادق صداقة حقيقية ؟ انني لم أرَ في الماضي ولا في الحاضر مثلاً واحداً بين النساء يدل علَى الصداقة القوية ففي قلوب الرجال شيء لانجده في قلوبنا بل في قلوبنا تباعد ونفور فقط »

لنبحث الان بالتدقيق عن الاسباب التي حملت هؤلاء الكتبة وكثيرين غيرهم علَى الاعتقاد والقطع بخلو قلوب النساء عموماً من عواطف الوداد والصداقة .

الحقيقة الاولى التي تتعلق بهذا الموضوع هي ان النساء بالطبع اقلّ محبة لذواتهن من الرجال واكثر شفقة منهم . فمحبتهنّ متزايدة وهن ضعيفات يحتجن المعونة والاشفاق . فنتج انهن يطلبن الصداقة بعد الحب (العشق) . والمرأة لا تعرف الانانية التي افسدت طبيعة الرجل . اجل انه يوجد نساء كثيرات متصلفات وقاسيات ومتكبرات كالرجال غير ان هؤلاء لسن نساء بالمعنى الحقيقي . يوجد نساء كالحجارة الصماء لا بل كالركامات الثلجية وقلوبهن كأَنها قطع من جليد ودموعهن عصير جمد بعدما ابرزته الكبرياء والغطرسة المقترنة بالضعف والعجز وكذلك يوجد رجال لطفاء ذوو حشمة وشفقة كاشرف النساء وأَلطفهن فالفرق الجوهري اذاً بين الرجل والمرأة هو ان المرأة لا تعتمد علَى ذاتها ولا تعتدّ بنفسها والرجل عكسه . المرأة تخفي حبها المفرط تحت ستار عدم الاكتراث والمبالاة (اي يتظاهرن بعدم الاكتراث والمبالاة) والرجل يخفي عدم مبالاته بالمرأة تحت ستار الحب المفرط (اي ان الرجل يخفي ذلك متظاهراً بالحب) وعلَى كلّ فهذا الحدّ او التعريف لا يشمل النساء الدنيات العديمات الشعور والطائشات

قال روشوفوكلد في نساء كهؤلاء — أَنهن في اول غرامهن يحببن الحبيب ثم يصبحن يعشقن الغرام نفسه فنساء هذا شأنهنّ يفسدن ذكر الحب الطاهر ويتلفن ناموسه الشريف باتخاذهن الطريقة المذكورة

ومما يدعي الى الحزن والاسف والشفقة كون المرأة تكتم الحزن باكثر سهولة من الفرح حال كون الرجل يستطيع كتم الفرح اكثر منه على كتم الحزن ذكروا ان محب عاديلددي كومايخ بعد ان هجرها وذهب الى احد الاديرة ذهبت اليه وتظاهرت بزي رجل واخذت العهود كرجل يطلب الترهب ولم تعرّفه بنفسها الا حينما ماتت جوىً وغماً على خسارتها حبيبها المتنسك

لا يقدر الرجل ان يتوصل في الحب الى هذه الدرجة درجة الوله والتعبد الشديد . المرأة وحدها تحتمل هذا الحب وتكتفي بالفرح الخفي الناتج عن قرب او حضور الحبيب . الرجل تتطلب طبيعته الحركة والعمل والمرأة تتطلب طبيعتها لا بل تكتفي بوجود العاطفة والشعور . الصداقة بين شابين تكون حماسية حربية لا تخلو من قلاقل وانتظار اما صداقة فتاتين فهي مبهجة منشطة لطيفة كرنة اوتار العود او نغمة احد انابيب آلة موسيقية هوائية

حاجة المرأة للصداقة اعظم من حاجة الرجل اليها ذلك لان المرأة اضعف عنصراً من الرجل واكثر بساطة منه وكما يقول المثل الانكليزي « ان المرأة ترى خيالها في المرآة ولبساطتها تقول ان هذا الشبح جميل وظريف ولا تقول انني جميلة وظريفة » قال ملتون الشاعر الانكليزي في قصيدته (الفردوس المفقود) — ان حوّا لما رأت خيالها الجميل في الماء الزلال الجاري في الفردوس ارتاعت ولم تعلم انه خيالها

ان الرجل كالمزمار لا يتمم ما عليه ما لم يمتلئ نفساً حاراً من الشفقة والحنو تبعثه فيه المرأة اللطيفة اما المرأة فكآلة طرب ذات اوتار فيها كل معدات الطرب لا ينقصها الا النقر وحاجة الآلة الموسيقية الى النقر اعظم الحاجات لاصدار الصوت المطرب والمراد بذلك ان صداقة المرأة بمثابة نفس حارّ في الرجل يقدّره

الجهل باب القبر

مسلولةٌ ، في بيتها تسعة ارواح ، زوجها واولادها ، كلهم يقيمون في غرفة واحدة ويأكلون من صحن واحد · مرّ عليها الشتاء بطول لياليه وشدّة برده ، وصدرها ضيق وتنفسها بطيء ، وتوالت ايامها وسعالها دائم وتفها مستمر · ولم تنم ليلة وحدها في الفراش بل كان ولداها الاصغران ينامان معها الى جانبيها يمنة ويساراً · وبالطبع كانت تضمهما الى صدرها مناوبةً ، محبةً وحناناً · والجميع حواليها في البيت يتنشقون من نفثات صدرها ما به ينعدون ، ولجهلهم حقيقة الداء لا يتقون ولا يفهمون انهم في سبيل القبر سائرون وهم لا يعلمون

رأيتها في صيدلية وسمعت الطبيب يحرّضها علَى تكثير الاكل وتوفير الغذاء بالحاح نبه افكاري اليها ، فرأيت النحول والاصفرار ينمان بدائها ، فاستطلعت الحقيقة من الدكتور فأيدها لي مؤكداً انها مصابة بالسل ، فرثيت لها وحادثتها ، متنقلاً بالحديث الى استقصاء احوالها والعلم منها بما وصفته اولاَ

حدثتني بذلك بلا تأثر ولا تذمر وقالت لي انه خطر ببالها مرّة ان تسألَ طبيباً عن دائها ، ربما هو معدٍ ، لتتجنب اولادها · فطمأنها وريّح بالها ، بارك الله فيه قالت هذا وتنفست الصعداء كأنها اطمأنت علَى حياتها ايضاً وتأكدت تمام الشفاء · وارادت زيادة الاسهاب فاكتفيت بما سمعت وغادرتها مطمئنة وسرت مفكراً فيها وبذاك الدجال الذي لم ينبهها ولو تلميحاً الى وجوب تجنب اولادها على الاقل ولديه من السفسطات امور عديدة يسطو بها عليها · فضلاً عن كون جميع الاطباء الذي عالجوها هم مسؤولون ايضاً عن هذا التقصير

وبأملت في ضحايا الامراض وما يسببه جهل الحقائق · فراعني ما يكتنف الناس من الرزايا ، اهمها متلفات الصحة ، واشدّها جهل المرأة ، والجهل باب القبر

تربية الذوق

خطاب للسيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق القته في حفلة جمعية غرف القراءة في بحمدون في آخر الشهر الماضي

طلب اليَّ ان احدثكم الليلة بما يتنزل منزلة الخطابة فاجبت الطلب عَلَى اعترافي بقصر الباع وقلة البضاعة وقدمت الى بحمدون هذه القرية الجميلة مساء امس والثقة تملأ فؤادي باني سأجد لضعفي شفيعاً لديكم ومن كان شفيعه امثال حضراتكم فلا يخشى الانتقاد

جئت امس الى بحمدون وما ان استقرَّ مقامي فيهـا حتى شعرت بلطف هوائها وطيب مناخها نخفق فؤادي شكراً لرجال هذه الجمعية الافاضل الذين كانوا السبب في تمتعي بذلك السرور ووقفت حيناً امتع طرفي بجمال الطبيعـة وبهائها فابصرت مشهداً لا يمكن ان تقع العيون عَلَى اجمل منه رأيت غيوماً تلبد بعضها فوق بعض كأنها جبال تمتد من جهة المغيب حتى جبل صنين وهي بين لطف وكثافة يتمثل فيها رسوم واضحة كأنها اشجار تتعانق اغصانها في غفلة من عيون البجر المراقبة او غادة يبدو وشاحها الابيض من خلال حلقات شعرها الحالك السواد ومن ورائها ذكاء تختال بحلتها الارجوانية كشعلة نار ترسل من لحاظهـا سهاماً تخترق تلك الجبال البخارية وتطبع على وجناتها قبلاً حارة فتعيرهـا من الورد احمراراً ومن البنفسج استحياءً واتضاعاً

كل ذلك والنسيم يهب عليها مداعباً فيعبث بطيات ثوبها الرمادي ويكشف الستر عن هامتها فيبدو رأسها متوجاً باشعة ذهبية يخطف بهاؤُها الابصار ويحير جمالها الافكار وكأن في يديها صولجاناً من نور او سيفاً من نار تحركهُ باشارة من مليكة الطبيعة فيترك بمروره خطوطاً ساطعة ترتسم باشكال هندسية ثم تضمحل وتتلاشى طي تموجات النور

فلبثت اعاينها وهي تسير ببطءٍ نحو الشرق ومن تحتها الجبال مشرقة الوجه باسمة الثغر وقد ساد السكون عَلَى البسيطة فلم ارَ غصناً يميل او نباتاً يتحرك بل لم يكن هنا عصفور يغرّد او ماء ينساب كأنما كلما في الطبيعة شاعر بجمال المشهد وجلاله فقطع انفاسه وجمد في مكانه هيبة وخشوعاً

عَلَى اني رأيت افراداً وجماعاً من الناس كباراً وصغاراً صبياناً وبنات يسيرون في الطرق والحقول وهم بين محدثٍ ومصغٍ عابس وضاحك مسرع ومتمهل · وكل منهم متصرف بافكاره الى وجهة جعلها قبلته

ولكن اسمحوا لي ان اقول لكم : انه لم يكن بينهم من اكترث لجمال الطبيعة او ارسل نظرة اهتمام الى ما هو جارٍ فوقه من بدائع المشهودات · اجل لم اذ اماً تستلفت افكار ولدها الى اعمال امه الطبيعة ولا رأيت والداً يظهر لابنته عظمة الكون وغرابة نظامه بل لم ارَ غادة حدّقت في العلاء او شاباً أُخذ بجمال تلك المشاهد الغراء كما اني لم ابصر صغيراً يشير ببنانه المترفة الى تلك الرسوم المنقوشة بابهى الالوان ولم ارَ شيخاً يرسل رائد الفكر في مجاهل الفضاء مسبحاً باريء الاكوان

اجل ايها السادة لم يكن فيمن رأيتهم من مال بوجهه نحو تلك المشاهد التي خطتها يد الطبيعة بابدع الاشكال فجعلت من تلك الغيوم المتراكمة شبه انهار تجري من تحت قناطر سنجابية تعلوها هضاب وآكام ويحيط بها صخور وحصى ورمال ومن ورائها زرقة السحاب تجسم الرسوم بما فيها من خلايا وسدود ونتوات بحيث تبدو للنظر عَلَى اتم وضوح وابدع مثال

وكأني بالشمس حزنت لما صادفت بين ابنائها من قلة الاحتفاء بشأنها وعدم الاكتراث لاعمالها فاكفهر محياها اسفاً وبردت اطرافها تأثراً وانفعالاً ثم ما لبث

ان خفق فؤادها بزفرة حارة واغمضت اجفانها فغابت رسل انظارها ومالت برأسها فوق كتف البحر فخبأت وجهها بين طيات امواجه الهادئة

وعندئذ نبهتني يد الظلام الباردة التي كانت تمتد نحو صفحات الوجود فتطمس رسومها وتمحي ايات جمالها فوقفت متسائلة عن معنى هذا الجمود واسباب الاهمال هل يمكن تاويله لقلة جمال المشاهد الطبيعة ؟ والطبيعة اجمل ما في الوجود .. او لعجز الانسان عن ادراك اسرارها وهو العاقل الحكيم والمخترع العظيم ؟ لعمري لا هذا ولا ذاك ولكننا نحن الشرقيون على اختلاف نحلنا وطبقاتنا لم نتعود الالتفات الى الاشياء الجميلة ولا توفرت لنا الوسائط الفعالة لتربية الذوق وانماء حاسة تقدير الامور العظيمة

عفواً سادتي انني لا اقصد بذلك لوماً او عتاباً بل حاشا لي ان انسب لابناء جنسي و بناته ضعفاً وعيباً وهم سلالة اقوام اشتهروا من قديم الدهر بالمدنية والارتقاء ولن يزالوا على قلة وسائط التقدم وحداثة عهدهم به يعدون من اكثر الشعوب ذكاء واسماهم اخلاقاً

ولكن هي الدنيا لحياتها ادوار واطوار لا بدَّ ان تمر بالشعوب فتجعلها كالافراد تارة طفلة بلهاء وطوراً صبية حمقاء وحيناً كهلة حكيمة وآخر شيخة خبيرة

ونحن في طور الحداثة ان لم اقل دور الفطام بل نحن في دور النقاهة من مرض لا ذنب لنا في تفشيه وانما هو ذنب الايام

فقد وجدنا في فصل خريف تناثرت اوراق العلم عن اغصانه وتلبّد جوّه بغيوم التأخر فرأينا ذواتنا على حضيض من الاوهام والسخافات لا اساس علم فيه نشيد عليه ولا مثال ننسج على منواله

فكان علينا ان نضع الاساس وان ننسج المثال ولقد فعلنا وبلغنا بعض

المأمول فانتشرت بيننا المدارس واتسعت المعارف وارتقت العقول حتى اصبحنا اليوم غيرنا منذ ٤٠ عاماً (فنحن مهما تاخر حالنا فلنا فضل المتقدم) علَى انه لا يزال ينقصنا امر جوهري لا نستطيع ابتياعه بالمال ولا يمكننا التقاطه مع مفردات اللغات كما اننا لا نجده في ساحات المحاضرة ولا توحيه الينا نغمات الاوتار وانما نجده في البيت نجده في كنف الامهات الا وهو التربية عموماً وتربية الذوق خصوصاً

ان تربية الذوق لمن اهم الامور للاحداث لان عليها تترتب فوائد جمة

الانسان قد تكون سبب تقدمه في مدارج العلاء او تأخره الى اسفل الدركات

فلكم من تاجر بارت تجارته لانه لم يحسن وضعها ولم يراع تناسق الوانها بل كم من فتاة ضاع جمالها لعدم اختيارها اللون والزي الموافقين لها

او لا نرى احياناً كوخاً حقيراً لا رياش فيه الا ما كان بخس الثمن ومع ذلك نجده جميلاً لحسن ترتيبه ووضع اشيائه في محلها بشكل ترتاح النفس اليه واحياناً نرى قصراً شاهقاً تنبو العين عن رؤيته علَى ما فيه من الامتعة الثمينة والرياش النادرة وذلك لخلوه مما يميل اليه الذوق السليم

له بقية

مذهب ولد

روت لنا السيدة رحمه صروف معربة رواية البارون مونتازان للكاتب المشهور ولي-الدين بك يكن ولداً نبيهاً سئل مرة عن مذهبه فاجاب — احب الناس كأنهم اخواني، واود الخير للجميع مثل ابي، واعبد الله بامانة واتمم واجباتي كأمي

تنبيه واعتذار

بداعي غيابنا عن المطبعة حين طبع الكراس الثامن قد وقع فيه سهواً عدة اغلاط لم ينتبه اليها العمال منها فقد عنوان صداقة النسا صفحة ٥٧ وعدم اتمام الجملة الاخيرة من الموضوع صفحة ٦٠ وتقديم مفردات جملة بعضها عكس بعض صفحة ٦٣ سطر ٩ • وغير ذلك مما نرجو له عذراً • وسبحان من لا يغلط

نصائح للمتزوجات

لملكة رومانيا

١ لا تبدإي مع زوجك بخصام ابداً اما اذا اضطرت الحال الى الجدال فلا ترضي بغير البرهان المقنع

٢ لا تنسي ابداً انك زوجة رجل لا زوجة كائن اسمي ٠٠٠ وبذلك يتسنى لك ان تعرفي مواضع الضعف منه

٣ لا تكثري من طلب المال من زوجك واجتهدي بان تسددي حاجاتك مما يعطيك في بدء كل اسبوع

٤ اذا تبين لك ان لزوجك قلباً متسعاً فاذكري ان له ايضاً معدة٠ فاجتهدي في ارضاء معدته فلا تلبثين ان تكسبي قلبه

٥ تساهلي في ان تكون لزوجك الكلمة العليا ولكن ليس دائماً٠ فان هذا يسرُّه ولا يضرّك عَلَى الاطلاق

٦ اقرإي الجريدة بكل اخبارها ولا تكتفي بالحوادث المؤثرة دون سواها٠ فان زوجك يباحثك بطيبة خاطر في مفاد الحوادث اليومية والسياسية

٧ احذري من ان تنفرّي زوجك ولو كان ذلك في فترة حرد

٨ اثني عَلَى زوجك حيناً بعد حين كقولك له مثلاً ٠ انه ارقّ المتزوجين واكثرهم انتباهاً ٠ ولكن عليك ان تفهميه في الوقت نفسه انه ليس بخال من النقائص

٩ اذا كان زوجك ذكياً نشيطاً فكوني له رفيقة صالحة٠ واذا كان لا يخلو من خشونة او ثقالة فكوني له صديقة ومستشارة

شعور الملكات

حين تتويجهن

لا بد للمواقف الرسمية من رهبةٍ تعتري واقفيها اخصها ما ندر كتتويج ملكة وسيامة راهبة واكليل عروس حتى الخطابة والانشاد لهما تاثير عَلَى الخطيبة والمنشدة

وقد تتوَّج عدة ملكات خالهنَّ الناس حين تتويجهن متمتعات باعظم دواعي السرور عَلَى انهنَّ كن حينئذ مضطربات وجلاً تعبات جسداً ونفساً. نذكر منهن الملكات الانكليزيات حنه بولين زوجة هنري الثامن وماري الثانية زوجة وليم الثالث وحنه ستيار ابنة جاك الثاني وفكتوريا جدة الملك جورج الخامس وهن من اللواتي كتبن تأثير التتويج عليهن مما يبرهن ضعف الانسان مهما كان

فكتبت الاولى انها ظنت نفسها في حلم وان حلمها سريع الزوال وقد استغربت واستصعبت كثيراً تنازل الملك لاحترامها بهذا المقدار على غير استحقاق منها وخصوصاً لما رأت حاكم لندن وعظماءَها يحيونها باجلال ودوقة نورفلك تحمل لها الشارة الملكية في وستمنستر من القاعة الى الكنيسة واستشهدت الله ورئيس اساقفة كنتربري عَلَى انها كانت تسكب الدمع ذهولاً لا سروراً لا سيما عند ما وضع عَلَى رأسها تاج الملك ادوارد

وكتبت الثانية انها تعبت كثيراً في محاولة ابداء السرور حتى تجاوزت الحدَّ اللائق بها فحسبها البعض متكبرة او سيئة الطباع وظنها الآخرون مبتهجة بكونها صارت ملكة عَلَى انها كانت تؤثر البقاء في ولاية العهد وتخاف ابهة الملك وترى نفسها معانية من الاتعاب في ذلك اكثر مما لو انحدرت الى احط الدركات وما كان

اشد احتياجها للتسليم لله وانكار الذات لاحتمال ما بلغت اليه من مضض السلطة

وكتبت الثالثة انها قاست عناءً شديداً بالوقوف مع ان اللورد جرسي سعى نخفف عنها اعباءه طويلاً · ولما وصلت الى العرش التوت قدمها اليمين فتألمت وبكت وكادت تجهر بالبكاء لولا تهاليل الجمهور وعندما همت بالنهوض اسعفها رئيس الاساقفة بالنظر لتأثرها وهي لم تع تماماً ما كان يقوله اثناء الحفلة حتى اصبعها كان وارماً ولا بد لها من لبس الخاتم فألمها لبسه كثيراً فكانت حينئذ تشتاق الراحة ولا سبيل لها اليها فصبرت الى النهاية بلا تذمر

وكتبت الرابعة انها كانت متأثرة جداً عندما ارتفع التاج فوق رأسها وكانت اصوات الموسيقى والبارود تزيدها تأثراً حتى خيل لها ان الوجود تحوّل رهبة وكلما فيه يرمقها بنظر حاد

اما الملكة ماري الحالية فاذ كنا نجهل شعورها حين تتويجها نكتفي بما وصفها به عشير الملوك المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية تعريب عوض افندي واصف صاحب المحيط · قال

ان أعظم منظر ساحر موثر رأيته منظر الملكة واولادها — الملكة ماري — منذ ثلاثين عاماً لم ترَ انكلترا شيئاً جديداً في الملكة الارملة = الملكة الكسندره — ولكن في الملكة ماري رأت كثيراً — رأت جلال الملك وجلال الجمال بتلك الملابس النادرة · كان جمالاً ذا مهابة وجلال مخصوصين يتركان في النفس احساساً جميلاً موثراً دائماً

لما مشت بين اساقفة اكسفورد و بتربورج ووراءها ثوبها الجميل تحمله نسوة من عظيمات النساء — كان في ذلك من العظمة ما لا يتفق مع عمل ارضي وقتي · كان ذلك المنظر لطيفاً سماوياً او منظراً سحرياً اذا اكبرت ان تقول سماوياً

ما كان تمثال ديانا — تمثال الجمال الذي عمله فيداس اشهر مصوري اليونان — ليماثل ذلك الجمال الالهي المخصوص

ولا يمكنني ايفاؤه حقه من الوصف الا ببيت لفرجيل — اشهر شعراء الرومان —

كنت قد حفظته منذ ثلاثين سنة ونسيته ولكنه حضرني الان — لاقوله في الملكة فلعله يكون اوفى واتم —

« ايتها العذراء! او اي اسم تحملين · ان في شخصك اكثر من السحر · وفي صوتك وقامتك لفتة سماوية »

كان جلال العظمة يظهر في كل خطوة تخطوها اما ملابسها فكانت عَلَى بساطتها لها من الاتقان ما يعجب · كانت تتلألأ عليها الجواهر كما يتناثر الندى في مبسم الصباح او يضحك النور في اوان الشفق

نعم رأيت شخص الملكة كله ومما رأيت كتبت فلعلني كنت اميناً في نقل تلك الصورة من محض خيالها الذي لا يكيفه الادراك الى ما يفهمه البشر بلغاتهم

وهذا ما كتبتهُ الامبراطورة جوزفين زوجة نابليون الاول نجعله ختام المقال

حالما تتوجت صرت مضطرة لاقتبال التهاني والاجابة عليها فسئمت وكليت مما سمعت واجبت لكون ذلك بمعنى واحد وتهت في تاملاتي متأثرة حتى ذهلت عن موقفي ولم انتبه الا لصوت زوجي يقول — أأنت يا جوزفين تبكين؟ أأراك واقفة كالغريبة بين الفرحين في هذا اليوم المشهود الذي تمَّ فيه سعد الرجل الوحيد الذي تحبين) فاضطررت عندئذ ان امثل دوري تمثيلاً وكنت اقاسي الامرين واذكر حلاوة العيش الماضي عَلَى حقارته ولا انكر اني فضلته عَلى عظمتي الحاضرة واسفت انها اضاعت مني تلك الحرية

ثبات المرأة

يتهم الرجالُ النساء بالتقلب وينكرون عليهنَّ الثبات · بيد ان بعض الحوادث تبرهن عكس ذلك · وهذا برهان ننشره دليل ثباتهن فان همبلت الالماني ترك وطنيته ليتقرب من نابليون الاول عَلى ما بين هذا وبين الالمان من العداوة بينما كانت مدام دي ستال قد رفضت جميع الاموال التي حاول بونابرت استرضاءها بها ولم تسكت عن انتقاده ثباتاً منها عَلَى المبدإ

فتاة فلسطين

رويدك ايها الشاب الفلسطيني · انت يا من شربت مع اللبن احتقار المرأة واعتقاد الخفة فيها · اغضض من طرفك واخفض بصرك وسر في سبيلك متأدباً رزيناً اذا قابلت فتاتنا السافرة ذات القبعة الكبيرة الحجم المملوءة بالازهار والاطيار التي تكاد تخفي وجهاً صبوحاً تنيره عينان براقتان تبعثان نوراً ينبيء عن نفس عالية وفؤاد ذكي · وان هزّك الطيش وحدت بك الخفة لرشقها بكعب سيكارتك المشتعلة او لترميها ببعض عبارات تدرك هي قبحها دون ان تفهم مغزاها فان عصاها التي علمتها عَلَى استعمالها سوف تلمس جلدك فترغمك عَلَى احترامها ولو لم تعتمد عليه وان سألت علمت انها قادمة اما من باريس او من تولوز او من لوزان الخ حيث تلقت العلوم العصرية بكل فروعها فلم تدع قوة من قوى دماغها العاقلة ولا عاطفة من نفسها حتى ثقفتها وهذبتها ورققتها فادركت ما لها وما عليها وكيفت حياتها عَلَى الطريقة المثلى التي تجاب لنفسها ولذويها السعادة والهناء

دعها تسير بجانبك فرحة بالوجود مستلذة بالبقاء واياك ان تقاطع بكلامك مجرى افكارها اذ تنشلها به من الخيال المؤدي بها الى مباركة الانسانية الى الحقيقة التي ترغمها عَلَى لعنة بعض البشر

دعها تسير بجانبك وهي آخذة بتقسيم قطعة موسيقية قد لحنها فاكنر او بيتهوفن او شوبان · او تخاطب كبار الكتبة المتفننين وتراجع في ذاكرتها اقوالهم وآراءهم · كيف لا ومبادئ فيكتور هيكو وزولا ولوتي وغيرهم قد اخذت من نفسها كل مأخذ فطربت بها واستخفها السرور فمالت للنزهة وتسريح الخاطر بمشاهدة اعمال الله في خلقه فخرجت من بيتها بعد ان اكملت زينتها وزادت وجهها اشراقاً بملابس تناسب قوامها ولون بشرتها زياً ولوناً · ومشت وهي مملوءة بالاماني والامال لثقتها بان كل حي يحمل وجهاً انسانياً له الحق الاكيد الثابت بالاحترام والاعتبار · لانه مهما كان ساقطاً في سلم المدنية تبقى به قوة كامنة وميل للخير خفي يدفعه متى توفرت لديه الاسباب للقيام بمنافع عديدة للانسانية فكيف بها وهي تعلم انها اجمل الكائنات خلقاً واكملها خلقاً

عَلَى محبتها ونشاطها يتوقف عمار البيوت وانشاء العائلات · وعَلَى حنانها وانكارها نفسها ونسيانها مسراتها الذاتية تتربى الصغار وتقوم اخلاق الفتيات والشبان · فان كنت لا تنكر ان المجرم الساقط يسهل لديه ان يفتدي نفسه ويكفر عن جنايته بندامة اكيدة وافعال نافعة

تحملك عَلَى اعتباره واحترامه بعد ان كنت تعده اشد ضرراً من الافعى واعظم اذية من العقرب فتوسع له مجالاً بجانبك ليتمتع بملذات هذا الكون وينال نصيبه من نعيمه فلماذا لا تريد ان تعترف بالحق الثابت الاكيد الذي وهبه الخالق لكل الاحياء عَلَى السواء ومن جملتها ذلك الكائن الادبي العاقل الا وهو الفتاة ذلك الحق الذي يخولها حرية القول والفعل فتذهب حيثما تريد وتسير كيفما شاءت وتشتغل بما تحب وتقضي وقتها عَلَى الطريقة التي تجد فيها الفائدة والصلاح لها دون ان تتعرض لها وتسيطر عَلَى حركاتها وسكناتها وتجبرها عَلَى الانزواء ضمن جدران البيوت خوفاً من امثالك كانما الطبيعة وجمالها والمخلوقات ومنافعها لم تخلق الا لتكون طوع بنانك ورهن اشارتك فيا ايها الرجل انت يا من يصرعك درهم من الكينا تاخذه علاوة عن القدر المعين لك وشوكة دقيقة تدخل في ابهامك تقعدك عن السعي والحركة كيف جاز لك ان تتسلط وتسيطر عَلَى اختك حملتها الطبيعة كل شقاء وجودك فتأسرها وتستعبدها لاهوائك وتسجنها ضمن جدران منزلك بينما انت تسرح وتمرح فتصبح وتمسي وتروح وتغدو حراً كالهواء لا يعارضك في اقوالك واعمالك معارض

لقد آن لك ان تنبذ المبدأ الذي سرت عليه وسيرت فتياتك مكرهات عَلَى اتباعه (ان البنت قبرها بيتها) فنزلت واياها الى ادنى دركات الشقاء لان ما من اذية وما من ضعة يرمي الرجل المرأة فيها الا ويصيبه اعظم نصيب منها وكل سلطة يستعملها الرجل ليضع من شأن المرأة لا تؤدي الا لاسقاطه وتحقيره وكل عمل يأتيه لرفعها يزيده قوة وعظمة ومجداً

نعم ايها الشاب الفلسطيني لقد آن لك ان تنبذ اهواءك جانباً عندما ترى فتاتنا وتفتكر انها انسانة كما انك انسان وانه لا يحق لك ان تنظر اليها نظرة شريرة كما لا يحق لك ان تعتدي عَلَى رفيقك وتسلبه جوهرة في صدره تزين عقدة رقبته

انتبه لشؤونك واهتم بما يعنيك اترك الامور الزهيدة التافهة وحول عزائمك للانتفاع بتلك الدروس العظيمة التي يلقيها عليك جيرانك الاغراب الذين يحتاطون بك من كل جانب اولئك الذين جاؤك منذ مدة قليلة وهم لا يملكون سوى نشاطهم وحبهم للشغل واتقانهم معرفة كل مهنة يطلبون مزاولتها فجمعوا كلمتهم والفوا الشركات وهيأوا رؤوس الاموال الكافية للقيام بمشروعاتهم الزراعية عَلَى احدث طرز واتحدوا سوية لجلب كل امر يهيئ لهم سبل النجاح

اشتروا اراضيك القاحلة التي لم يكن ينبت فيها سوى الاشواك والادغال وحولوها لجنات تجري من تحتها الانهار بينما انت في بحار الجهل غارق وللكسل مستسلم . تشتغل من السنة ربعها او ثلثها وتقضي باقيها بما لا يجلب لك نفعاً ولا يدرأ عنك ضراً . صناعتك في بوار ،

وما راج منها سوى صناديق البرتقان التي لا تقتضي ذكاءاً ولا مهارة ولا تتطلب اتقاناً • برتقانك الذي يهيئ معيشة اكثر قومك يرمى نصفه حين وصوله للمدن القاصية التي يباع فيها لتطرق الفساد والعفونة اليه وذلك لعدم وجود سفن تحمله رأساً منذ قطافه الى تلك المدن النائية بل يطوف عَلَى كل شطوط البحر المتوسط والاتلانتيك في سفن الدول الغربية التجارية التي تضع عليك كل الحقوق ولا تتحمل اقل مسئولية • قمحك يطحن في مطاحن لا نصيب لك فيها سوى ما يقبضه منك بعض العملة الذين يديرون رحاها • كرومك عليلة سقيمة بينما ترى كروم جيرانك كمروج سندسية تسر الخاطر وتشرح الناظر وان اردت ان اعدد لك عوامل انحطاطك لاعوزني الوقت وفوق كل ذلك فان نساءك اللواتي هن امهاتك واخواتك في استعباد معيب (رأيت رأي العين شاباً من الوجوه يلبس الزي الافرنجي وقد تعلم في مدارس الفرير في يافا حتى بلغ سن الثامنة عشرة يمدّ رجليه لوالدته لتقلع له نعليه)

فان كنت بياربا اي زارعاً في جنائن البرتقان لم تشتغل الا بما طاب لك ولذ وحالما تلاقي جهداً تكف عن العمل وتكلف نساءك بكلما زاد عناؤه وكثر شقاؤه فهن يساعدن بالفلاحة والسقي والقلع والقطاف وعلف الحيوانات وادخالها الى حظائرها • فضلاً عن خدمة بيوتهن الحقيرة بحيث لا يجدن دقيقة واحدة يستنشقن بها النسيم البليل او يسرحن النظر في مناظر تلك النباتات والاشجار التي يبذلن عرق القربة لانمائها وسقيها وتعهدها بالعناية • و بينما تكون اولادهن حفاة عراة ذكوراً واناثاً • ترى انت عَلَى كراسي القهاوي مرتدياً بالبياض تدخن الشيشة وتتعرض للفتيات وان سمعت يوماً من امرأتك تذمراً او تقريعاً تهددتها بالضرب والطرد فترغمها عَلَى السكوت مكرهة

اما اذا كنت تاجراً و كان رأسك مفعماً بالمبادئ السقيمة العقيمة التي ملأ دماغك بها استاذك من ان النساء ضعيفات الارادة ضعيفات العقول لا قوة لهن عَلَى مقاومة التجارب ولذلك يجب عمل كلما بالوسع لعدم تخويلهن الحرية للسير في الشوارع ومحلات النزهة ، قفلت عَلَى امرأتك ولم تسمح لها ان ترى شخصاً لم تكن قد استأذنتك قبلاً برؤيته و ياويلها لو خالفت الامر • بينما تقضي انت وقتك بما لا طائل تحته • وقد فاتك بالكلية ذاك الحديث القائل : اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لدينك كانك تموت غداً • وعندما تقفل مخزنك لا تكاد تزدرد عشاءك في بيتك حتى تغادره وتعاود الكرة الى القهوة حيث تصرف السهرة مجتمعاً برفقائك بينما تكون الذكور من اولادك مجتمعين في الشوارع والمنعطفات

يقتبسون معائب بعضهم البعض ونقائص لم تكن تحلم بها قبلاً . فيملأون جدران منازل الغرباء جيرانك بعبارات تشمئز منها النفوس ولا بلدية تهتم بمحوها او ملاحظة كاتبها لردعه عنها

هذه جروح وايم الحق اودُّ لو لم اذكرها لو دريت سبيلاً آخر لشفائها ولم يحملني على كتابتها سوى حسن نيتي ورغبتي الشديدة وشغفي العظيم لارى مواطني عفيفي اللسان والقلب .منصفين عادلين . مجدين مجتهدين نشيطين ليزيدوا توارد الثروة وليتمتعوا بنعيم الحياة وهنائها كاشخاص راقين . كيف لا وهم القوم الذين عرفوا منذ القدم بالذكاء وحدة الذهن ورقة الطباع ولين الجانب . فلا ينقصهم سوى الارادة القوية والعزم الاكيد لنبذ كل فكر سقيم يبعدهم عن الاقتداء بكل فضيلة تأتيهم من جيرانهم ويهتموا نظيرهم بالامور الجدية الآيلة لانشاء عائلات راقيات يعيش واحدها للكل وكلها الواحد فينكر الزوج نفسه بازاء الزوجة والأولاد ويسعى لتحسين ذريته وتهيئة دواعي الراحة والهناء لافرادها ويعمل ما بوسعه لتعليمهم صبياناً وبنات العلوم العصرية التي تجوز لصاحبها السلاح الحاد والعزم الثابت لمقاومة الصعوبات التي تعترضه في جهاد هذه الحياة الدنيا . وليعلم بناته مهنة يلتجئن اليها متى اهملهن ازواجهن او توفاهم الله عنهن كي لا يعدن اليه او يكن خادمات عند نساء اخوتهن . بل عليه ان يخولهن الحرية ليقتدين بتلك الفتاة الغربية الفلسطينية جارتنا التي ذهبت الى اوروبا وتعلمت فيها طب الاسنان وفتحت بالقرب منهن محلاً تقاطرت اليه الزبائن من كل صوب وناحية . هكذا تقتضي المدنية العصرية وبهذا تحكم . والويل ثم الويل لمخالف نواميسها اذ يسقط تحت عجلات اتوموبيلها فتطحنه طحناً

يافا استير مويال

الاهتمام بالعموميات

تلام السيدات على عدم اهتمامهن بالامور العمومية وينسب لهنَّ التقصير على ان الرجال باللوم احرى لانهم لا ينبهونهن الى شيء من هذا ولا يباحثونهنَّ بامر عمومي وبالطبع لا ينمو خلق ولا تتأصل عادة الا بالممارسة والتمرين . ولكنَّ سيداتنا صارت تهتم بها في المهجر اكثر منها في الوطن بالنسبة لما تراه هنالك من ذلك . جاءنا بالامس رسالة من نسيبة لنا في ايطاليا تصف اهتمام القوم بالسياسة وتدل على شيء من اهتمام النسيبة شكرناها عليه وتمنينا لو تصرف كل سيدة متعلمة شيئاً من اهتمامها بالازياء الى العموميات لكان النفع اوفر

الامال بالمتعلمات

اهنئك ايتها الحسناء بمرور عامين عليَّ ظهورك بين فتيات سوريا تخدمين الوطن اجلّ الخدم فتلجين الخدور وتشرحين الصدور بما تسبرين من سامي الافكار وصائب الاراء · اهنئك لحلولك بين قوم عرفوا قدرك وسموّ قصدكِ فاحلوك بين ظهرانيهم محلاً رفيعاً · فالى الامام تقدمي يا خير الرفاق وابقي مثابرة عَلَى خطتك الشريفة بلا ملل

اني اميل بشوق الى التحدث معك كما تعلمين ولا يؤخرني عن ذلك سوى القيام بواجب مقدس لو تدرين ، واجب يغلّ يديّ فيقصر قلمي عن بث ما يجول في خاطري

ولكني انتهز فرصة سنحت لي فاحدثك عما دار في خلدي من مدة حين اشرفت من نافذة الملاحظة وقد سمعت صوت خشخشة اثواب ووقع اقدام لطيفة فنظرت واذا فرق الاوانس مارة كأنها سرب من الظباء برزت من مكامنها فما كان اجمل منظرها وهي سائرة من معالم الاداب وربوع المعارف حيث كانت تجاهد وتقاتل الجهل والغباوة بحسام الجد والاجتهاد وكلها تحث الخطى نحو اوطانها ترويحاً للنفس وتنزيهاً للخاطر فتفرست في وجوه بعضها واذا سمات الذكاء والنشاط بادية عليها واللطف والايناس يتدفقان من عيونها وفي غيرها واذا سحابة من الفشل تحيط بمحياها وهي تشكو بتذمر من معاملة تعاكس افكارها وتلك تطفر جذلاً وهي تحمل يدها بافتخار الدبلوما المدرسية اعلاناً لانهائها الدروس المعينة فيها· صور بديعة متنوعة الاشكال مرّت عَلَى مشهد مني ابهجني اولاً وفرة عددها ثم منظرها الجميل حتى تهت في لجة التأمل وقد توسمت بهذه المواكب اللطيفة كل خير للوطن العزيز ولا سيما لهذه الفئة الاخيرة صاحبة الدبلوما · فقلت من هذه الكوكبة الظافرة في ميدان العلم وقد ظهرت الى الوجود بهمة جديدة و برزت الى العالم لتبثّ بين اترابها بزور المعارف؟ من هذه التي ينظر اليها مريدوا الاصلاح بشوق وامل عظيمين و ينتظرون منها ان تكون اكمل مثال وافضل عنوان معلقين عليها كل الامال

كيف لا أليست هي ابنة العصر التي تيسرت لها وسائط التعليم المأمول بها ان تظهر بمظهر الكمال اذ تكون متحلية بحلى الاداب ومتشحة بوشاح التهذيب ؟ أليست هي المسئولة لدى الملا للقيام بواجب الخدمة الحقيقية ؟ فما اعظم سقطتها متى سقطت وما اكبر غلطتها متى غلطت · فانها تصبح عثرة هائلة في سبيل التقدم والارتقاء · ولا مراء في ذلك لانها كالثوب الابيض النقي اقل لطخة تظهر عليه بوضوح تام

نعم انها شمس عليها ان تنير ظلمة الجهل حيثما حلّت ، ان تكون ممتازة باخلاقها فتنبذ العادات والتقاليد المضرة وتقاوم تيارها بقوة التهذيب ، ان تقاتل بحسام الجد كل المفاسد

ولا اخفي عنك ياصديقتي الحسناء انه من شدة سروري بتأملاتي هذه الامال العظيمة قصدت زيارة احداهن لتهنئتها بفوزها المدرسي

فرأيتها بين ذويها في اشد حالات الفرح وهي مرتدية بثوب ناصع البياض جميل الهندام تنظر بسرور الى الاساور في يديها والى السلسلة والدبوس في صدرها والى الخاتم في اصبعها وكلها من الذهب الثمين جاءتها هدايا من والديها و بعض الاصدقاء

فقلت في نفسي ان تقديم الهدايا في مثل هذه الظروف لعادة حسنة لانها تدل عَلَى تكريم منزلة المتعلمات وتشعر بمعرفة قيمة العلم وتكون واسطة لترغيب وتنشيط غيرهن انهاضاً لهمتهن عَلَى التحصيل . ولكني افتكرت في عادة الغربيين في مثل هذا الاحوال وهداياهم كتب ومجلات اقراراً منهم بتفضيل المعارف وتقدير قيمتها لانها اثمن من اللآلي والذهب

وباسف اقول اني عندما صرّحت بهذا لبعض المتخرجات وحثثتهن عَلَى الاشتراك في « الحسناء » او في « العروس » او في غيرهما مثل فتاة الشرق والجنس اللطيف لم يرق لهن الكلام بل اجبن دون خجل « ما لنا وللمطالعة كفانا ما صرفناه من الوقت في الدرس والقراءة فلا نصدق كوننا تخلصنا من مسك الكتاب فقد نلنا الشهادة وماذا علينا بعد » جواب يحزن النفس ويخيب الرجاء . وهكذا يتركن الكتب جانباً و يهملن المطالعة متوهمات انهنّ تعلمن كل شيء وقد فاتهن ان ما تعملنه هو راس مال ينقص ثم يتبدد ان لم يشغلنه بكثرة المطالعة بل نار مشتعلة تخمد حرارتها وتنطفي ان لم يزدنها وقيداً فلا عجب والحالة هذه اذا لم يمر عَلَى مثل هؤلاء ردح من الزمان حتى ينسين ما احرزنه من المعارف وينخرطن في سلك الجاهلات و يذهب تعبهن في سنين الدرس سدىً

اما المتخرجة الغربية فانها تظل عاكفة عَلَى الدرس مواظبة عَلَى المطالعة دون ان تهمل ما عليها من واجبات البيت فترتب اوقات الشغل ولا تضيع وقتاً بلا جدوى فتزداد استنارة وارتقاء .

حقاً ليس من ينكر عَلَى الابنة السورية الذكاء الطبيعي والبراعة في قوة التقليد والاقتباس فها انها قد جارت الغربية في اتقان ثيابها عَلَى آخر زي وفاقتها في التفنن بعقص شعرها وفي الاشغال اليدوية وفي اعمال تحسب عند التحقيق تافهة ليست من دواعي الارتقاء الصحيح النافع للوطن فقد قلدتها في بعض الشئون الظاهرة فقط ولم تسبر العمق فلم

تدرك اسباب مميزات الغربية عليها ، تحولت عن الجوهر الى العرض ولهذا لا يجب ان نتعجب من ارتقاء تلك و بقاء هذه عَلَى حالها او تقدمها تقدماً بطيئاً

فكلمة حب اناجيك بها ايتها المتعلمة العزيزة لقد تسلمت وزنات المعرفة الثمينة فعليك ان تتاجري بها لزيادة الربح لا تهملي المطالعة ولو لم تكوني ممن يمارسن مهنة التعليم . لا تكتفي بالقليل من العلم فانه يغرّر بالنفس قوّي عقلك وزيدي عَلَى ما تعلمت كل حين

زيني غرفتك بمكتبة صغيرة حاوية خيرة الكتب فانها خير عشير والطف سمير واشتركي في مجلة او جريدة فتتسع معارفك وتتابعين حوادث العالم . لا تحتجي بالعسر فيمكنك ان توفري بدل الاشتراك من اوجه كثيرة وانت لا تتأخرين عن بذل الدرهم في سبيل الازياء بل تبذلين عن طيبة خاطر اجرة الثوب للخياطة مهما غلت ثم تبخلين بشيء قليل عَلَى ما هو افضل واكثر فائدة لك ولاسرتك فلا تقنعي بالقشر دون اللباب ان رمت الارتقاء بل حققي امال محبي الاصلاح المنيطين بك نجاح الوطن

صيدا مريم زكا

النساء في افريقيا

المرأة في افريقيا بمنزلة البهيمة ولو كانت صبية او طفلة ويغلب ان تتزوج وهي في سن العاشرة او الثانية عشرة . وثمنها يختلف باختلاف الاحوال والقبائل فاقل الاثمان خمس خرزات من الزجاج وقد يكون ستين معزاة . وكان ثمن المرأة في السنة الماضية في جنوبي السودان خمس بقرات . والرجل لايعتبر المرأة اكثر مما يعتبر عنزاتهِ او بقراته . وبرابرة افريقيا لا يحزنون اذا ولد لهم ابنة بل يفرحون لانهم يبيعونها . ويعتبر غنى الرجل هنالك بكثرة نسائه . فملك قبيلة الشيلوك في الجنوب له مئتا زوجة وملك اشنتي وهو ملك عظيم جداً له ثلاثة الاف وثلاثمئة وثلاث وثلاثون امرأة . والنساء عندهم متوزعة عَلَى الرجال توزع المال عَلَى المتمدنين فمنهم الغني ومنهم الفقير . والرجال يأكلون و يشربون

المزر والدخان ويهذرون وينامون والاعمال بكل انواعها عَلَى النساء فتحمل المرأة صباحاً طفلها عَلَى ظهرها والمعول الثقيل عَلَى كتفهـا وتذهب الى الحقل وتحفر التربة وتقلع الاعشاب وتحطب وترجع مساءً بحزمة كبيرة من الحطب عَلَى رأسها والطفل على ظهرها ثم تطحن وتعجن وتخبز وتطبخ وكثير النساء كثير الخدم · واذا مرضة المرأة او طعنت في السن يتركونها في البرية تأكلها الوحوش ويشتري زوجها غيرها ولذلك لا تعرف المحبة لها قراراً في بيوتهم · فنساء الرجل الواحد تبغض كلٌ منها الاخرى وقد تكره المرأة زوجها اكثر من كرهها لغيره من الناس · وهو يعرف ذلك فيخاف من ان تسمه ولذلك كل ما اتته بطعام او شراب امرها ان تأكل منه او تشرب قبله · والرجل يسكن كوخاً وحده ونساؤهُ واولاده في اكواخ اخرى مجاورة له · وهو يأكل وحده وامرأته تقف تخدمه وبعد ان يشبع ويشبع كلابه يعطي الباقي اولاده وامرأته تدبر نفسها · شاهد احد المرسلين افريقياً بلغ نهراً عميقاً فركب عَلَى كتفي امرأته وقطعت به النهر فوبخه المرسل عَلَى ذلك فقال الافريقي ان لم تحملني امرأتي فمن يحملني · والعفاف لا يعرف بين اولئك القوم من كبارهم وصغارهم وامهات الاولاد وجداتهم يعلمنهم الفجور ويبتهجنَ بارتكاب اولادهن اياه · والغيرة الزوجية واهنة بينهم · واحدى المبشرات كانت اذا بشرت امرأة من اولئك البرابرة وقالت لها ان الله يحبك قالت ما هذا كيف يحبني وانا امرأة · وسمعت يوماً انيناً من كوخ فسألت جماعة عن ذلك فقالوا وهم يضحكون لا شيء سوى امرأة تموت · وهذا الفرق العظيم بيننا وبينهم ناشئ عن انا نعرف المسيح وانهم لم يعرفوه

كاتب النشرة

بيروت

للمعلمة الجديدة

رصيفتي النجيبة = بلغني انك نلت الشهادة المدرسية و بودّك التعليم · فسرّني نجاحك وقصدك وشعرت معك بعظم المسئولية · فرأيت ان اخدمك بنصائح علمني اياها الاختبار

فاذا دخلت المدرسة مغترّةً بنفسك ضاحكة مسرورة مهيئة يديك لحمل العصا وقبض الراتب متكبرة لكونك صرت تأمرين وتنهين وتبدين قوتك ونفوذك فبئس البداية والنهاية اذ تدخلين باسمة وتخرجين حزينة · اما اذا كانت عيناك تدمعان وجنانك يضطرب فتحاولي اخفاء خوفك بل دموعك التي تتمنين لها محلاً منفرداً لتسكبيها فيه تأكداً منك لاهمية مهنتك وخطر اهمال واجباتك · فهمك يسرني واضطرابك يجرئني على القول مرحباً بك يا خير مرشدة تحلُّ محلها

مهلاً نجيبة لا تظنيني اودّ مرآك مهمومة مكدرة وانما اري الهمّ تلك الساعة يؤدي بك الى نهاية فرح لا توصف والزارع بالدمع يحصد بالابتهاج

حالما تراك تلميذاتك تهتم حتى الصغيرات منهن بفحصك بتدقيق فيلاحظن حركاتك واحوالك و يعددن علامات الفحص كالمعلمة مع التلميذة · فاذا تاملت بتلك العيون الصافية وما يشع منها لظننت انك ترين نفسك بمرآة · فنعمّ لك اذا كانت علاماتك في دفاتر قلوبهن جيدة جداً

لكل انسان غاية في الحياة يسعى اليها وهو لا يعمل شيئاً الا وله مأرب يدعوه اليه · و بمقدار سموّ الاسباب تسمو النتائج والعكس بالعكس فارجو ان تكون غايتكِ شريفة سامية تبدو دلائلها منذ شروعك بالتعليم وتسطع انوارها كلما تقدمت في الفن

وليس هذا بفنّ سهل المأخذ بل صعب لا تفوز فيه غير المستعدة له بالفطرة والاكتساب ولا غروَ فمن يشتغل بتكييف الاخلاق وتنوير الاذهان فهو يعمل باهمّ واغرب وابدع آلة في العالم ومن ترغب في هذه المهنة وتعمل بمطاليبها تماماً تهون عليها مع الايام ولذلك اوصيك بما اختبرته بنفسي واختبره غيري وما تعلمته ايضاً مما لا بد منه لكل معلمة قياماً بالواجب

اولاً = الشعور مع التلميذات · ولكم من تلميذة تيأس وتتضرر من عدم شعور معلمتها معها · مثلاً اذا كانت احوال البنت البيتية تمنعها من الدرس الكافي كأن تكون بكراً او ذات اخوة صغار وعليها اشغال في البيت وامها جاهلة لا تحسّ بفضل العلم فتقاطعها كلما اخذت تدرس ولو باشياء تافهة ولا تسمعها كلمة تنشيط او تكون ضعيفة الجسم قليلة العافية

لا تقوى عَلَى الدرس او تعجز عن الحفظ لقلة في الذكاء وضعف في الذاكرة فتعامليها معاملتك لبنت توفرت لها اسباب النجاح من ام متعلمة و بيت متهذب وتفرغ للدرس، من صحة جيدة وذكاء وافر وذاكرة طيبة · فتلك المسكينة م تكون حالها لما تخلي بنفسها وتفكر في معاملتك لها ؟ الا تتذمر وتيأس وتكونين انت السبب ؟ فكلمة واحدة تراعين بها حاساتها تنعش امالها وتنشطها اكثر من عشرين قصاصاً فتقوى عَلَى الشغل وتتأيد ثقتها بك وتشعر بسعادة تنسيها تعاستها · ومعلمة تشعر مع تلميذاتها فتحزن لحزنهن وتسر لسرورهن هي خير معلمة بلا جدال

ثانياً = اللطف والوداعة = كوني دائماً لطيفة وديعة واعتبري البنات اخواتك ولا تانفي من اي عمل كان فيه نفع لهن ولا تظني انه يحط بكرامتك وضعك الحطب في الموقد شتاء ورشك الماء عَلَى الارض صيفاً وتجفيفك دمع الحزينة ومشاركتك للمسرورة بالضحك فان هذه الاعمال الصغيرة تدل عَلَى روح شريفة فيك · واجعلي البشاشة ملازمة لوجهك تزيدين تلميذاتك ثقة بك ومحبة لك

ثالثاً = التساهل والسلطة = تساهلي حينما يجب دون ان يكون ذلك عن ضعف ولا تنسي ان لسلطتك مقاماً تجب المحافظة عليه

رابعاً = تمالك النفس = قللي من مظاهر الغضب ولا ترفعي صوتك حين تغضبين فان البنات قد يضحكن عليك اذا رأين منك حدة لا محل لها تمالكي نفسك ولا تدعي التأثر يتغلب عليك فان العبوسة احياناً تفعل اكثر من الكلام والكلام اشد من القصاص ولتكن قوة تاثيرك خارجة من عينيك وروحك لا من يديك ولسانك

خامساً = التشجيع والتنشيط = ساعدي البنات عَلَى التقدم دون ان تقوديهن في سبيله قيادة الاعمى وجرئيهن عَلَى المصاعب بالابتسامة واللطف · انفِ الخوف من نفوسهن فتقيهن اغلاطاً عديدة · ابتسمي في وجه من يتلجلج لسانها فينطلق ومن تنسى شيئاً من امثولتها فتنتبه اليها · دخلت صفي مرة مستاءة عابسة فتململت مني احدى تلميذاتي ولم تستطع تلاوة الامثولة ولم تتمالك ان قالت باسمة = لا امتنع ان لم تضحكي) فاثرت بي هذه الثقة ونفت عني الكدر فتبسمتُ وسمعتُ

سادساً = الانتباه = يجب ان تنتبهي بعينيك واذنيك الى كل حركة تاتيها التلميذات والا حسبنك بليدة غافلة واياك الاغضاء عن الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر

سابعاً — الحكمة في القصاص = وضع الشيء في محله غاية الحكمة · فاذا اذنبت فتاة

قاصيها بمقدار ما تستحق لا حسب غضبك والا فتكوني ظالمة مستبدة تبعدين قلبها عنك وتغرسين فيه بذور الحقد عليك وليكن القصاص بعد الاقرار بالذنب وتثبته بالادلة الراهنة ومجرّد الشعور بالذنب والندم عليه يغني احياناً عن القصاص

ثامناً = القوة = قوّي نفسك جسداً وعقلاً لتستطيعي صيانة مقامك في عيون البنات ولا تدعيهن يشعرن بضعف فيك

تاسعاً = مطابقة الفعل للقول — لا تخالفي ما تقولينه ولا مرة الا لسبب معقول · لا تمنعي احداً عن شيء لا تمتنعين عنه ؛ حافظي جهدك على قوانين المدرسة ولا تخلي ببند منها وكوني قدوة صالحة بكل حركة فترتاحين من اتعاب عديدة

عاشراً — البساطة = كلما تباعدت عن التصنع والتكلف وكنت بسيطة باقوالك واعمالك تمتلكين قلوب تلميذاتك · وخير لك ان ترضي احقرهن من ان تنالي رضا الرئيسة وان تتبادلي واياهن الحب قبل التسلط والطاعة

اما الميل الطبيعي للتعليم والاستعداد الغريزي له والتعلم الكافي والتعمق باصوله فما لا بدّ منه لكل معلمة على الاطلاق

هذه نصائحي لك ايتها النجيبة ارجو ان تتأكديها صادرة من اخت تحب خير الجميع

النبك جبل قلمون بسيمه كاتبه

تعليم البنات في مصر

ملخص من تقرير السر الدن غورست معتمد انكلترا السابق

تقدم تعليم البنات في مصر تقدماً يذكر فبلغ سنة ١٩١٠ عدد المدارس الابتدائية ٢٨٥٨ وتلميذاتها ٢٢٠٩٤ وقد اعتني كثيراً بتعليم المعلمات وبلغ عددهنّ في المدرسة السنية ٢٠ وفي مدرسة بولاق ٥٩ وخصص لهنّ في الاولى صف لتعليم الطبخ وتدبير المنزل قرناً للعلم بالعمل · وتعين من المنتهيات ناظرتان لمدرستي السيدة زينب والفيوم وعاد للتعليم ثلاث من اللواتي ارسلن سنة ١٩٠٧ الى مدرسة ستوكول الانكليزية بعد ان اتممن دروسهنّ فيها ولا تزال اثنتان في هومرتن كمبردج تدرسان من سنة ١٩٠٩ · ويزداد الاقبال على تعليم البنات بما يبشر بمستقبل باهر للمصريين

انطاكية

امس واليوم

من خطاب للانسة ماريا رزق الله خوري في حفلة المدارس الارثوذكسية في انطاكية

مرَّ عَلَى انطاكية زمن هائل كاد ينسيها مجدها السالف فانقسم فيه الناس احزاباً وامست هي مرسحاً للاهواء، والكل لاهون بما يرون وليس من ينظر الى التهذيب والتعليم، الكبير يذلُّ الصغير والقوي يسحق الضعيف والمتوسطون ينتمون الى هذا الاغا وذاك الافندي والجميع بنزاع وخصام يهدمون بيوتاً عامرة و يشيدون غيرها عَلَى اسس الجور كأن القوة فوق العدل او كأن القانون للضعفاء . وكانت الفئة الضعيفة في احطّ دركات البؤس تحمل اثقال الاقوياء نهاراً وتحذر غدرهم ليلاً وهي في كل حين معرَّضة لتداس باقدامهم كحشرات الارض بلا رحمة

وهكذا اشتغل القوم بالمفاسد عن العلم والادب وكانوا يعتقدون ان المعارف هي التقاليد والخزعبلات التي كانت تقيد العقل وتطفيء نور الذكاء او انها تنحصر في القراءة البسيطة وتعليق الاحرف بعضها ببعض او التكلم بجرأة وقحة والمماحكة بالجدل ومطالعة روايات عنتر و بني هلال وسرد اخبار الاجداد والاغتياب والقيل والقال . وعَلَى هذه الامور امس الجهل موروثاً

فشقيت العائلات وفقدت لذة الحياة، تمرَّد الولد عَلَى ابيه والكنة عَلَى حماتها وعاشر كلٌّ عَلَى هواه ، امتلأت الطرق بالاولاد واكثرهم حفاة ولا يلبسون عَلَى رؤوسهم شيئاً فيتعرضون للمارة و يعتدون عليهم و يملئون الجوَّ سباباً وشتائم و يتضاربون و يتخاصمون و يزعجون الناس حتى في الكنيسة وكل من الاباء ينتصر لابنه فيمتد الخصام الى الكبار فتتنافر القلوب و يتباعد الاقرباء ولا تسلوا الى اية درجة بلغت مدينتنا من الاختلال وهي التي كانت من امهات مدن العالم محط رحال الادباء والخطباء مظهر الصنائع والفنون و كل شيء جميل

حالة محزنة رزحنا تحت اثقالها اعواماً الى ان تعاهدتنا رحمة الله بفضلاء ناصروا التعليم وهيأوا لنا اسبابه فقد اهتمت ملتنا مراراً بتأسيس المدارس وشيدت لها بنايات فخيمة ولكنها لم تنجح لكثرة الاستبداد بالراي والتحزب ومقاومة الواحد للآخر لئلا تبدو منه خدمة مشكورة

عَلى ان مدارسنا كانت للصبيان فقط واما البنات فلم يكن لهنّ من ذكر البتة و ياللاسف · وما زلنا عَلى هذه الحال الي ان تولى رعايتنا غبطة البطريرك الحالي فاسس لنا هذه المدارس عَلى نفقته فلا يكلف التلميذ فيها بيارة واحدة والفقراء ينالون احتياجاتهم مجانًا وذلك بسعي الشماس الكسندرس جحى الذي احيا فينا الامل باننا نجاري بقية المدن السورية ان شاء الله

وقد تقدمت هذه المدارس شوطًا بعيداً في سبيل النجاح وغيرت باحوال ابنائنا و بناتنا تغيراً كلياً يبشر بمستقبل باهر فاستلفتت انظار الحكام والمواطنين واستدرّت بركات المؤسس وفازت بامتنان الطائفة حتى رأت سيدات انطاكية ان تسدي بلسان هذه العاجزة وافر الشكر لمن له اليد الطولى بهذه النهضة اريد به شماسنا الفاضل منفذ ارادة بطريركنا المفضال الذي يبقى اسمه محبوبًا لدى الكبير والصغير ما دام العلم محبوبًا والجهل ممقوتًا

بركة دعاء السيدات

من جميع الكتاب والشعراء السوريين والمصريين والعرب لم يفز بجائزة سلطانية من جلالة السلطان محمد رشاد الا اثنان عَلى ما نعلم · هما صديقانا معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي ووديع افندي الخوري صاحب حديقة الاخبار فنال الاول ساعة ذهبية والثاني خاتمًا مرصعًا جزاء قصيدتين قدماهما لجلالته عندما عاد من قونيه عاصمة العثمانيين القديمة الى الاستانة عاصمتهم اليوم · ولعلهما فازا بهذا الالتفات العالي ببركة دعاء السيدات لانهما من انصارهنّ المعدودين وحسب اولهما قصائده البديعة التربية والامهات والمطلقة وام اليتيم وغيرها مما نشرنا بعضه في مجلة الحسناء الاول · اما ثانيهما فهو المدافع عن حقوقهن من ثلاثين سنة يوم لم يكن يجرأ شاب سوري على التفوّه بشيء من هذا واطالما اتحف الصحف بابحاثه الدقيقة تاييداً لذلك عدا عما له من الكتابات النسائية التي لم تطبع بعد · فما اعظم بركة دعاء السيدات

السؤال والجواب

بعض كتاب

تساءلت نصيرات الحسناء عنها عندما احتجبت في الصيف ، مبرهنات لها عن ولاء اكيد . وماثلهنَّ انصارها ومنهم امين افندي رزق وكيلها في جزين ، فقد كتب الينا ما ننشر بعضه للفكاهة والاعتبار . قال

فانني ان رضى الحسان لا يطول اكثر من ايام البنفسج وعهدي بهنَّ يدَّعين الثبات في العهود و بالحسناء حاملة لواء الدفاع فما بال الزعيمة اليوم تترك مجالاً للشك ونقدم برهاناً على قلة ثبات الحسان

أليس لابنة الحضر ان تعيش في الجبل عيشة البساطة وهي المعتادة على التأنق وليس لها اطاقة السكينة وهي الولوعة بزهوة المدنية؟ اذا كان هذا السبب فالحق بجانب الشبان الجبليين الذين يخافون من بنات المدن ولعلَّ للحسان عذراً في كونهن اعتدن هواء البحر فما عاد يوافقهن نسيم هضاب لبنان

ان نظرة الاستغراب التي القتها حسناء المدينة عندما رأت علو الجبال ووعورة مسالكها و بساطة العيش فيها القتها فتاة الجبل عندما دخلت المدينة وشاهدتها ممهدة الطرق مملوءة بالناس واغرب ما وقع بصرها عليه بهرجة المدنيات وقبعاتهن المختلفة الاشكال والالوان والتأثر الذي حصل لتلك عندما لعب بمعطفيها النسيم البارد حصل لهذه عندما لفحها الحرُّ ونفخ بوجهها غبار الشارع

ولهذا اعذر الحسناء على انقطاعها عني رغماً عما شاهدته من محاسن الطبيعة ،من جمال الشالوف المنحدر من علٍ الى ذاك الوادي الاخضر على اقدام غاب الصنوبر البليل النسمات . فان لها في بيروت مناصرين ومناصرات هم في عينها احب من كل منظر وجمال

غير ان للحسان قلوباً لا يطول معها الحقد ولا يرافقها الرضى فهن من هذا القبيل افضل في عيني من الرجال الذين يضغطون على عواطفهم ليثبتوا اما في حقد او رضى لان العواطف ليست بعواطف اذا كانت غير قابلة التأثر بعوامل الرقة والغيظ

سئلت فكتوريا ملكة الانكليز عما رقى بلادها فقالت سببان — الدين والمرأة

الشعر النسائي

ما لهند وكل حسناء هند كل يوم تبدو بزي جديد
اصبحت تعشق المشد ولم ا عر طليقا متيما بالقيود
رحمة بالحصور ايتها الغيد ورفقاً رفقاً بتلك القدود
ما جنته الزنود حتى ينال الا عري منها يا عاريات الزنود
لهف نفسي لى المعاصم تغدو عرض الحر عرضة للجليد
قصرت همها الحسان على الله و ويا ليت لهوها بالمفيد

ايليا ابو ماضي

الى الكواكب

رفائيل افندي نخله شاب عمره واحد وعشرون سنة ابوه مصري وامه سورية يعرف عشر لغات اجادةً والماماً تعلم اولاً في مدرسة الاباء اليسوعيين في القاهرة ونال البكلوريا من حكومة مصر في ربيعه السادس عشر ودرس الحقوق في كلية باريز وفاز منها بالشهادة النهائية في العشرين وحصل اكثر اللغات بنفسه وساح كثيراً في اوروبا وصيف مرات في لبنان وقد بدأ بنظم الشعر من ثلاث سنوات صار له فيها اكثر من الف بيت لم ينشر شيئاً منها بعد • اتاح لنا الحظ التعرف به في هذا الصيف فرأينا منه ذكاء وافراً واجتهاداً عظيماً تمنينا مثلها لجميع اولاد الاغنياء • وهو سيتفرغ للاشتغال بالزراعة في املاك ابيه حيث يكون قريباً من الطبيعة فيستمد منها التصورات الشعرية الجميلة • وهذا مثال من شعره

حار طرفي في الانجم السائرات في الثنيات من اثير الحياة
يا حجاراً ينرن سود الدياجي هن درٌ ترصع الظلمات
يا زهوراً بيضاء يشرقن ليلا اي قطر يسقيك في الغدوات
يا سهاماً يمزقن صدر الليالي اين من قد براك رهن الرماة
هل محيطٌ هناك من غير حد صرت فيه بواخراً مسرعات
هل جبال ما ابصرتها عيون بت فيها النيران مستعرات
هل عذارى في الليل يخرجن سراً انت منها لواحظ الشاخصات

هل نشيد في زرقة الفلك مكـ ـتوب وانت الحروف منتظمات
اي بكر بكت اليفاً تناءى هذه من دموعها اللامعات
اي عقد هبت عليه رياح فنثرن الحبات منحدرات
انت زهر ام زنبق انت درّ ام بزوز غرسن في السموات
انت نار ام معدن في اراضٍ ام مصابيح تلكم الحالكات
ام عيون في الليل يبقين يقظى فهي ترعى الخيرات والسيئات
تقطعين السماء شرقاً وغرباً اين اين الوقوف بالسائرات
و ترين الحقول والمدن تنمو والصحارى والابحر الخاليات
منك للنيرين كل وقار وهما جامعان للنيرات
هل صحيح ان ليس يا زهر حصر للواتي ما زلن مستترات
ولماذا يهتز نورك دوماً بهدوء كالدمع في الوجنات
من يضحي هناك قربان حبٍّ انت فيه انواره الزاهرات
كلميني يا زهر عنك و بوحي لي بسرٍّ يا اقدم الكائنات
انت تدرين كل ما هو ماض انت تدرين كل ما هو آت
فلماذا لم تعلمي الارض ما قد صار فيها بالاعصر الغابرات
آه ما اقصر الحياة لدينا خطوة بين مولد والممات
انت لا تشربين كأس المنايا انت لا تعرفين غير الحياة
نحن في مهمه التعاسة اسرى ونراك في جونا سابحات
انت انت اثرت كامن شوقي للاحبا وشملنا في شتات
انت جالستني مواقف شتى في ليال لقولنا مصغيات
يا نجوماً ذوات جسم ضئيل يا نجوماً من الهوى مضنيات
لم يرعني الحمام لحظة عين كيف اخشاه وهو كل السبات
غير اني اخشى بعيد وفاتي محو ذكري من دفتر الذاكرات
فعزائي ان الكواكب طراً بحنو يرعين بالي الرفات
يا نجوماً سترسلين دواماً نحو قبري تنهد الوامقات
قائلات والوعتي واشتياقي كان صبّ الكواكب الباقيات

حفظ الصحة

الرياضة

ترويض الجسم يورّد الخدّ ويوسع الصدر ، يجمل الهيئة ويوفر الجمال ، يقي من الامراض ويزيد بالصحة ، يقلص ظلّ الخمول ويمنع شرّ الكسل . فتبتهج النفوس ويهنأ العيش ويطول العمر

ولا شبهة في ان قوةّ الانسان بنت الوراثة والرياضة اذ لا يلد القوي ضعيفاً ولا الضعيف قوياً ولا يقوى عضل وعصب الا بالترويض . والعقل تابع للجسم سليماً في سليم او سقيماً في سقيم . ومن المقرَّر فسيولوجياً ان العضو في البدن تزيد قوته وتنقص بحسب كثرة استخدامه وقلتها . وهكذا يد الحداد اقوى من يد المعلم وعقل الكاتب اكبر من عقل الفلاح ومن هذه الامثلة نتأكد ان القوة نتيجة التمرين وحيث لا رياضة لا قوة

الرياضة قوّت يد ياعيل عَلَى دقّ الوتد في صدغ سيسرا ففاز اسرائيل عَلَى عدوّه ، التمرين ساعد جان دارك عَلَى الركوب في مقدمة الجيش الفرنسي لمقاومة الانكليز فحاربتهم وفازت عليهم نائلة من المجد والشهرة ما لا يناله كثيرون وما ذلك الا لانها اعتادت رعاية المواشي في اعالي الجبال حتى لم تعد تعرف للمصاعب معنى . وامر الفتاة التي كانت تحمل الثور الكبير بيديها مشهور وهي قد تمرّنت على حمله مذ كان صغيراً حتى صارت تستطيع ان تحمله كبيراً . واشغال البدويات والفلاحات الشاقة خير برهان عَلَى تاثير العادة والترويض وكلٌّ من الناس يتمنى لنفسه صحة جيدة وعافية متينة واذ يظنُّ الصحة بالراحة الدائمة لا يفوز بها ولو ارتاح كل العمر

فالرياضة اذاً ضرورية للانسان علَى ان تكون معتدلة توافق العمر والحال وقد تاكدت فوائدها المدارس تخصصت لها الاوقات الكافية وجعلت دروسها قانونية ولم يقتصروا عليها للصبيان فقط بل ريضوا البنات وهذه مدرسة الفرندس في برمانا (لبنان) صارت تهتم بهذا الامر اهتماماً مجيداً فتعلم التلميذات العاباً وحركات تنمي عضلاتهن وتقويها وتقيم حفلات للمباراة فيها وتوزع جوائز علَى الفائزات وجعلت لهن من ضروب الرياضة شيئاً جميلاً هو الزراعة فيزرعن النباتات اللطيفة والازهار الجميلة ويقمن معارض تكافأ فيها الممتازة منهن بمزروعاتها حسب استحقاقها وهذا دعاهن الى العناية بتجفيف الزهر وكبسه علَى الورق وصنع الباقات والاكاليل كما وصفت لنا ذلك الانسة مزبا عبود الاشقر

فالى الرياضة ايتها الخاملة ترين الهمة والنشاط، اليها ايتها الكسلانة تجدين ما يحبب اليك الشغل، اليها ايتها الضعيفة فتبصرين القوة فاتحة يديها ترحب بك

تدبير المنزل

السيدة والخادمة

قلَّ اهتمام بعض السيدات ببيوتهنَّ حباً بالغواية والكسل وكثر اهمالهنَّ لها طلباً للرفاهة والراحة او توهماً منهنَّ بان التمدن هكذا يقضي عليهن والاشغال البيتية حطة بمقامهن فيكلن امرها الى الخادمات فيعثن فيها فساداً وقد يرتبنها اكثر من سيداتهن ان كن قادرات . ولذلك وجب علَى ربة البيت ولو ضاق خلقها عن الشغل ان تنشط وتقيد في دفتر خاص كل مـا في بيتها من الاثاث علَى اختلاف انواعه وتراجعها مرتين في العام او اكثر وتعطي الخادمة قائمة بما تستلمه لتشتغل به او له تبادلاً للثقة بينهما وتايداً للمسؤولية علَى المستلمة حتى لا يغرها

الطمع بشيء من الموجود ولا يؤخرها الاهمال عن الاعتناء بما تعمل او يدعوها التغافل الى تعطيل ادات واتلاف وعاء واذا انكسرت آنية او تمزق ملبوس تقرّ به حالاً ليؤتى بغيره قبل الاحتياج اليه لئلا يكون ضرورياً وتسلم كل ما بين يديها حين الطلب

ولتختبر السيدة خادمتها حال استخدامها دون ان تدعها تشعر بذلك ولتتحاشي ابداء سوء الظن بها ولتطالبها بكل امر في حينه ولا تحتقرها كأنها من غير جبلتها بل لتعاونها عَلَى رفع نفسها واقتباس ما يؤهلها لتولي شؤون البيت

الاقتصاد في المطبخ

اضافة مذوَّب قليل من الصودا الى ماء الغسيل يوفر كثيراً من الصابون

صفُّ الواح الصابون عَلَى الرف متباعدة قليلاً بعضها عن بعض يجففها فيتوفر ثلثها في الاستعمال

ترك آنية الحديد المبيض مبلة يصدأها ويخرقها فلتنشف دائمًا

الاعتناء بغسل الآنية النحاسية يقي بياضها والا يزول سريعاً واذا زال منه بقعة صغيرة يجب اعادة تبييضها

بلّ دقاق فحم الحجر بقليل من الماء يزيد ناره حمواً اكثر من نار الفحم الكبير

غلي القهوة والشاي والمربيات اكثر من اللازم يزيل طيب طعمتهما

عمل الحلوى الذي يدخله صفار البيض يناسب حين احتياج الطعام للزلال لئلا يذهب احدهما سدى

ترك الخضر والاثمار في آنية المعدن او الخزف المدهون يحمضها ويفسد دهان الآنية ويولد فيها مادة سامة وكذلك وضع المخللات والاحسن وضعها في الخزف الصيني او الزجاج

رواية الحسناء

زنوبيا

تابع صفحة ٤٦

— انها لشهادة جديرة بالاعتبار التي يجاهر بها اليهود بلا وجل ولا حياء حباً بديانتهم الوطنية واني ارتاب اذا كان الرومان يعملون عمل اولئك القوم اذا وجدوا في محيط كمحيطهم كله ظلم واستبداد. وفوق ذلك ديانتهم ديانة اله غير منظور . فهم لا يعبدون دبًا مصنوعاً بالايدي . وهم لا يضحون تقدمات بشرية . وليس لهم معابد ولا مذابح ولا تماثيل كما لنا . وهم يكرهوننا كرهاً شديداً ليس فقط لأننا نختلف عنهم ديانة ومذهباً بل لاننا قوم مستبدون . ما نظرت عمري اسرائيلياً يمشي في شوارع روما منهمكاً بتجارته الا ورأيت فيه علائم الآخذين بالثأر القتلة . فهم مع كاليجولا يريدون الرومان ان تكون لهم رقبة واحدة فقط ينزعوها عن جسدهم بضربة سيف واحدة . وبنزعها ينزعون الرومان من الارض ويستتب للقوم الراحة والسلام . اما من نحوك اظن كلام اسحاق كله رقة لان مذهبك يقرب من مذهبه . وهو ربما لا يحقد على الرومان المسيحيين .

= لا . بالعكس . اليهود اعداء لنا الدأ وهم يكرهوننا اكثر منكم . لأنهم يحسبوننا منهم وانفصلنا عنهم . يحسبوننا كمغتصبين او كمدعين . لاننا تركنا اعتقادهم القديم واتخذنا لنا أعتقاداً جديداً . ولكن لا تظن بقولي هذا اني اذمّ فضائل الشيخ اسحاق . كلا . بل ليت كل اولاد دينه يكونون مثله محبين الانسان لأنه انسان ليس الا

= ها ! اذاً انا غلطان . كنت اظنكم واياهم من اعتقاد واحد وشعور واحد وعنصر واحد . ولكن لا اظنك تجهل ايال المسيحيين واليهود من نحونا . اذاً اعتقادنا بكم غلط فان الكتاب قد كتبوا ان مذهبكم مضر ومفسد للرأي العام وكله خرافات واباطيل . فصدقنا ما كتبوا . ولكن خطر لي خاطر وهو ان اليهود لم يدعوا احداً امنا يتمذهب بمذهبهم مع ان جمهوراً كبيراً من العامة ومن الخاصة اعتنقوا المسيحية . ومن ضمنهم المرحوم الامبراطور فيليب . وكان يحق لي ان اعرف من هذا انه يوجد اختلاف بينكم وبينهم ولكن وقوع الاضطهاد عليكم وعليهم على السواء جعلني لا افرق بينكم كثيراً

= اعتقد انه سيأتي يوم يفحص فيه مذهبنا وينال اعتباراً كبيراً من الامم . ولماذا لا

اقول انه اتى ؟ اليس الامبراطورية الرومانية في حالة سلمية الآن . عليها ملك قوي كريم وضع شرائع عادلة فاوقف تيار تعصب الكهنة . واليوم يزين رجال الفضل والادب بلادنا وكثير منهم يطلبون معرفة الله والحق . وعدد كبير من نسخ كتبنا المقدسة مكتوبة باليونانية واللاتينية ترى في كل مكان لمن يطلبها فيجد فيها ما يطلب من مذهبنا وديانتنا . واني مؤكد ان احسن يوم لتمحيص المسيحية هو يومناهذا . لا شيء في مذهبنا يرعب احداً الا الذين عقولهم جامدة وعيونهم لا تبصر . فتأكد ان مذهب تعدد الالهة لا يقف امام المسيحية يوماً واحداً الا وينهزم ويصبح لا شيء . انت نفسك لا تعتقد بخرافات هذه الديانة البسيطة التي لا يعبر عنها . (سامحني عَلَى جرأتي) واني اعتقد بكل اخلاص بان لا شيء يغيرك انت واخوانك الرومان عن مذهبكم الذي هو كفر حقيقة الى ايمان بالله الواحد الا قراءتكم لاقواله في الكتب المقدسة وقراءتكم لسيرة حياته المكتوبة بقلم تلاميذه واتباعه . اراك غير مصدّق قولي . من عدة سنين كنت مثلك غير مؤمن . ولكن تراني مسيحياً الآن . كنت اباحث اناساً كثيرين اقوياء . واجادلهم اكثر منك

وانك لتتعجب لما تسمع اني اعرفك قبل الآن اذ كنت تذهب لحانوت بابليوس وتخطب في الناس . بالطبع تريد ان تعرف شيئاً عن حكايتي فاقول لك اني ابن احد كهنة هيكل جوبيتر كبير الالهة . وابي رجل كالصخر في مذهبه لا يتقلقل . غير انه لم يكره المسيحية . وكنت مساعداً له في مهنته هذه في الهيكل . وجلّ ما كان يحبه فيَّ هو ايماني الصبياني البسيط واحترامي لديانة دبت فيه الفضائل . ومع الزمان صرت اباً . اربعة اولاد ولد لي فجعلت بيتي جزءاً من جنة عدن . كما كنت افتكر اما امهم = ولكن ما لي ولوصفها الان ؟ يكفي ان اقول عنها انها كانت رومانية ! وكانت اجمل اوقاتي مداعبتي لاولادي ومحادثتهم وتفهيمهم بعض اشياء علمية ووجودهم معي في الهيكل حيث اكون استعد لايام الخدم الدينية . فاسمع وقع اقدامهم السريعة عَلَى الدرجات الرخامية واصواتهم الفرحة ترددها جوانب الهيكل وعمدانه . ايتها الايام ما كان احلاك وابهاك ! فبقدر حلاوتك كانت سرعة ذهابك واختفائك تحت طيات الزمان وتقلباته . ففي سنة من السنين = ويا لها من سنة قاسية = اختطف اولئك الاولاد الاربعة مرض سارٍ وما عدت اراهم بعد ذلك اليوم الهائل . فانفطر قلب زوجتي من ذلك المصاب وتولته الكآبة فبردته واطفأته ولكنها ما برحت ان لحقت باولادها . وبقيت انا وحيداً شريداً حزيناً في هذه الدنيا . لا رفيق حياة اتكل عَلَى رفقته ولا بنين انظر

اليهم فامرُ واطرب · ولكن لا ازيدك شرحاً لحالي · يكفي ان اقول اني لعنت الالهة بمرارة وحرقة لا توصفان وصحت غضباً : من انتم يا من تجلسون فوق · وتجعلون مصائب الانسان و بؤسه ملاهيكم والعابكم ؟ انتم احقر من البشر اذاً · انا رجل · ومع ذلك ما انزلت باحقر عبيدي اي مصيبة صغيرة · فاين مراحمكم وشفقتكم التي تدعونها بطلاً ؟ انكم لقساة القلوب · نعم انتم قساة القلوب هكذا تكلمت كمجنون جننه غضبه وحزنه · ولا اعرف كم طال بي المقام عَلَى هذه الحالة · لأنني لا اتذكر الاوقات ولكني اتذكر اني ايقظت بل انتشلت من الموت بواسطة رجل مسيحي كان يسكن بقرب بيتي وهذا الرجل كان شاهد عيان عَلَى مصائبي واحزاني · و بعاطفة كلها اخلاص وودّ شديدين جعل هذا الرجل يقدم لي احتياجاتي و يخدمني و يوماً قال لي : يا برو بوس ! اني اعرف احزانك واعرف احتياجاتك · واني اشعر ان افكارك وحتى فلسفة ابيك المحترم لا تأتي لك بالسلام والاطمئنان الذي تطلبه · ان هذا ليس بالامر المستغرب · فما انتما الاّ بشر وما لكما الاّ قوة وحكمة البشر ·· الذي تحتاجه هو معونة من العلى · انا الآن لا احادثك كثيراً ولكن اترك عندك هذا الكتاب الذي اطلب منك ان تقرأه

فقرأت ذلك الكتاب وراجعته مرات عديدة فاقتنعت بصحته فصرت مسيحياً من مجرّد ذلك · وبنمو المسيحية فيَّ زال عني الحزن والألم · والايام التي كانت مرّة = ايام البكاء والنحيب اصبحت ايام سكون وسلام · فانا الآن رجل ولد جديداً · رجل ولد جديداً اي نعم) وحقيقة يا عزيزي كورتيوس لا اقدر ان اصف لك تأثير هذه القصة الصغيرة عليّ وعَلَى من تكأكأوا عَلَى الرجل ليسمعوا ما يقول واخص منهم اولئك الجنود ذوي الطباع الخشنة فالدموع انهملت عَلَى وجوههم المكمدّة من اشعة الشمس · وواحد منهم المدعو ماسر قال صارخاً : واين آلهة روما وقوتها !

قال برو بوس هذا الكلام وتركنا وذهب صامتاً نحو الدفة حيث كان الربان · اما انا فذهبت لأنام مفتكراً بالرجل المسيحي وكتابه

بعد خمسة ايام نظرنا شواطيء افريقيا وما زلنا نسير بالقرب منها حتى رأينا هيبو ثم آتيكا وقرطجنة عَلَى رأس اكمة واحدة بارزة في البحر ومن هنا ابتدأت الجلبة والضوضاء في السفينة اذ اغلب المسافرين سينزلون في ميناء آتيكا فيهتمون بجمع ما لهم من البضائع والحوائج · وكانت الجند مرسلة للخدمة في افريقيا فنزلت مع من نزل الى البرّ ومنهم اسحاق الشيخ و بروبوس · فشعرت بحزن لافتراقي عنهما و بقائي وحدي مع ربّان السفينة الذي

يمكني ان احادثه للتسلية فقط او لاعرف شيئاً اجهله . ولكنَّ الامل بامكان ملقاهما في تدمر حيث نقصد ازال عني بعض الوحشة . اظنك هنا تبتسم استهزاءً بي لاهتمامي بهذا المقدار باسرائيلي سائح ومسيحي محتقر ولكن سوف ترى اني سأصبح من الشاكرين لها لما عملا معي من المعروف . وقد قال لي اسحاق قبل مغادرته السفينة الى الشاطىء

= ايها النبيل بيزو ! اذا تركت يوماً من الايام ديانة آلهة روما فليكن ذلك لتدخل مجمع اولاد ابراهيم الذين ديانتهم ليست ابنة البارحة . فلا تغتر بكلام ذلك المهرطق برو بوس . انا اقدر ان احكي لك حكاية اكثر تاثيراً من حكايته

= لا تخف يا اسحاق الصادق فانا لم اضجر من ديانة ابائي ولم احتقرها بعد لانها هي التي ربطت جموع الرومان برابطة متينة كل هذه الاجيال . فانا لست بالرجل السهل استمالته واخذه . لا لك ولا لبرو بوس . استودعك الله الآن عَلَى امل رؤياك في تدمر

ثم مرَّ عليَّ برو بوس وقال : اذا لم اقدر ان اراك في عاصمة الشرق ارجو ان اراك في روما . فبيتي عَلَى طريق ليفيان وليس بعيداً من هيكل الالهة الكبير . ويمكن ان تراني في مكتب العلامة بابلوس صباح كل يوم

فأكدت له باني اعمل جهدي لاراه لما ارجع لروما حتى ولو كثرت اشغالي ورجوت ان اراه في تدمر اولاً

هكذا افترقنا وحالاً بعد نزول البضائع والمسافرين للبراقلعنا بدون ان نمر عَلَى قرطجنة وتاسفت جداً لعدم تمكني من زيارة تلك المدينة المشهورة ولكن هبت علينا ريح شمالية ارجعتنا قليلاً نحو الجنوب فقدرت ان انظر لعاصمة افريقيا نظرة اكتفيت بها وقد اخذني العجب من دلائل عظمتها وازدياد سكانها وفخامتها بعد ما اعاد اغسطس بناءها . وكنت ارى ابنيتها الشاهقة وقلاعها واسوارها العالية وقصورها واعمدتها العديدة من بين ضباب سماء افريقيا المحرقة وانا عَلَى ظهر السفينة

وما كنت اصدق عيني اني انظر لمدينة خاضعة لروما العظيمة . وبعد مدة غاصت المدينة واختفت تحت الافق كما غاص واختفى مجدها يوماً مضى ...

وبعد تركنا شواطئ افريقيا وصلنا جزيرة سيسيليا وسرنا محاذين لشاطئها فرأينا بركان اتنا يقزف حمماً ودخاناً سود وجه السماء . ثم سرنا نحو كريت فقبرص حيث رأينا في الاخيرة عظمة الطبيعة وبهجة المدن العامرة وجمال مناظر الجبال الشاهقة والاودية العميقة . وهبت ريح خفيفة اخذت تقوى شيئاً فشيئاً وهي تقذفنا امامها في طريقنا حتى

بانت لنا شواطئ سوريا فكانت اجمل وابهى ما نظرنا . فرأينا جبالاً شامخة خضراء واودية تجري في بطونها الانهار . مناظر انعشت نفوسنا بعد التعب الشديد . وكانت ميناؤنا المقصودة بيروتوس (بيروت)

و بقدر ما كان النظر يمتد شمالاً وجنوباً كنا نرى بلداناً عامرة بالسكان تدل على ان البلاد في غنى ونجاح . والمدينة التي كنا نقترب منها كانت صغيرة ضيقة ومع ذلك كنا نرى المخازن والدكاكين والمراسح العديدة والمحلات العمومية متفرقة هنا وهناك تظللها اشجار النخل الطويلة وغيرها من الانواع المختلفة الاوراق . فمكثنا في هذه المدينة اربعة ايام اشترينا في خلالها العبيد والجمال والخيل وغيرها من لوازم السفر في الصحراء . وكان امامنا طريقان واحدة رأساً لتدمر وواحدة طويلة فأخذت في صباح اليوم الخامس الطويلة حباً برؤية مدينة هليوبوليس (بعلبك) وسافرنا فيها انا واربعة عبيد مع جملين وثلاثة خيول مع دليل عربي . هذه هي قافلتي الصغيرة غير اني حباً بالسلامة انضممنا الى قافلة اكبر من تجار وبائعين يقصدون مدينة الشرق كأنها مفرق الطرق . فكانت طريقنا في اودية ليبانوس (لبنان) وكنا نسير في ارض قوم مزروعة باعتناء زائد ما رأت اعيننا احسن منها حتى ولا في اودية بلادنا ايطاليا التي كلها زرع يانع

وعند وصولنا الى بعلبك المدينة القديمة علمت اننا لا نقف فيها كما كنت أظن حتى ولا نقترب منها اكثر من ميلين او ثلاثة . وهكذا خدعت في بربتوس (بيروت) . وشق علي ان اقطع هذه المسافة لارى المدينة فاخيب ! ... ولكن خيبتي لم تكن تامة لاننا بتحولنا حول جبل ظهرت لنا مدينة هليوبوليس وضواحيها وكأن حجاباً رفع عن اعيننا فرأينا جمال ذلك المكان . كانت المدينة على بعد ثلاثة اميال عنا فقدرت ان تبينها قليلاً فرأيت المباني المهمة منها وهي هيكل الشمس المرتفع فوق اسوار البلد ومبانيها . ولكن بغتة قد اختفى ذلك المنظر عنا اذ سرنا في عطفة من الطريق ودخلنا في بطن احدى الاودية العميقة في انتيليبانوس (لبنان الشرقي) الى ان بلغنا الصحراء طريقنا الى تدمر

هذه هي الاشياء التي كنا نراها في تلك البقعة مدة اربعة ايام . وفي اليوم الرابع بعد الظهر وصلنا ينبوع ماء حار فشربنا وسقينا حيواناتنا واذا بي اسمع بان المدينة العظيمة لجهة الشرق . فنظرت شرقاً فرأيت ارضاً خضراء محيطة بمدينة كبيرة وكأن القافلة تهوست لمرأى المدينة فأسرعت المسير لنقطع المسافة ونصل تدمر بسرعة وقد ابصرنا الارض عامرة بالسكان قبل المدينة بعدة اميال وفيها طرق منتظمة دلت على اننا بقرب من عاصمة كبيرة .

وقابلنا بطريقنا جموعاً كثيرة من الناس سائرة وواقفة مع فيله وجمال وحيوانات كثيرة . ورأينا عدداً كبيراً من منازل التصييف لسكان تدمر الاغنياء ينتقلون اليها للراحة من العمل ومن حرّ الصيف . جمال باهر وعظمة متناهية ! ايطاليا نفسها لا تداني هذه البلاد . والثياب الحريرية الجميلة التي كنا نرى الناس لابسيها ولباس الفيلة التي كانوا يركبونها كلها زادت في بهجة البقعة وجمالها . فسحرت من هذه المناظر وصرت في دنيا غير هذه الدنيا . ثم انتبهت لاصوات قوّاد القافلة وهم يرتقون تلة و يصيحون : تدمر ! تدمر ! مدينة تدمر ! فأسرعت للامام عَلَى جوادي فرأيت منظراً ما رأيته عمري حتى ولا منظر روما يشبهه . منظراً جعلني اقف مبهوتاً مندهلاً . مدينة محاطة بتلال صغيرة متساوية الارتفاع ممتدة عَلَى طول السهل من الشمال الى الجنوب ! وكل هذا السهل مدينة واحدة ! تخيل لي انها اكبر من روما مع اني اعلم ان روما اكبر منها

ومرّ عليّ وقت حتى قدرت ان اعرف سرّ هذه المدينة الكبيرة . فهي قسمين (المدينة) الحقيقية والضواحي . ولكنهما تظهران كأنهما متصلتان . فيغش الناظر و يحتار . المدينة محاطة باشجار النخل الباسقة والضواحي كلها قصور رخامية لكني ما قدرت ان افصل بين الاثنين لبعدي عنهما . ارض خلتها ارض الالهة والقوم الاطهار ! لاني لم اصدّق ان الانسان يسكنها . في وسط المدينة شيء واحد استلفت نظري وهو هيكل الشمس العظيم . رأيت اعمدته الالف الرخامية تصعد في الفضاء يخلب بجمال الالباب . نظرت في روما هيكل كبير الالهة ولكن بالنسبة لهذا الهيكل فهو لا يذكر . بل هو كلعبة زرت ميلان وافسس والاسكندرية وانطاكية وفيها كلها ما شاهدت شيئاً يقارب هذا الهيكل في الكبر والجمال والعظمة . وابصرت حوله اهراماً صغيرة ومسلات مسننة وقباباً واعمدة وقلاعاً لا توصف من كثرة عددها ومن تناهي جمالها . هذه البنايات واسوار المدينة كلها من الرخام الابيض او من نوع من الحجارة البيضاء . مدينة تفوق وصف الواصفين احببت ان اسكنها واقضي باقي ايامي في ربوعها بسلام . وليس هذا اعتقادي انا فقط بالمدينة بل اعتقاد كل المسافرين معي . فانها اثرت فيهم ذات تاثيرها فيّ . ومن ضمنهم بعض سكانها فلم يقدروا الا ان يصيحوا بافتخار وعجب : ما تكون روما امام هذه المدينة ؟ الايام لا تدوم . لماذا لا تكون تدمر ما كانته روما — سيدة العالم ؟ من اقدر من زنوبيا في الحكم والسياسة ؟ بعد سنين قليلة تتغير الامور ومن يقدر ان يتكهن بماذا يأتي المستقبل ؟ البقية صفحة ١٣٧

مطبوعات حديثة

فلير دي ريف Feurs des Rèves = كتاب افرنسي اللغة نثر ونظم ، لآنسة سورية تكتب في العربية باسم مي ويعرفها قراء المحروسة والحارس وفي الفرنسية والانكليزية باسم ازيز كوبيا وتعرفها جرائد الافرنج في مصر ، فيه قصائد لطيفة ومعان جميلة تدل على ذكاء وافر واطلاع غزير . وتبرهن عظم استعداد بنات سوريا

اسماء البنات = كتاب يشرح معاني الاسماء ويذكر علاقاتها التاريخية واشهر المسميات بها نشره امين افندي الغريب صاحب الحارس في جريدته ثم طبعه على حدة لتعميم نفعه

الانتقام = رواية عصرية ترجمتها السيدة استير مويال صاحبة العائلة المحجوبة ونشرتها في الاخبار ثم طبعتها على حدة وهي كسائر رواياتها الـ ١٦ جامعة بين الفكاهة والفائدة

التلمود = كتاب شهير بمثابة التوراة عند اليهود فيه قوانينهم الدينية والمدنية ومعارفهم وسير مشاهيرهم عربه الدكتور شمعون بك مويال واصدر منه الجزء الاول فجاء تحفة

صحيفة الوجدان = مجموعة قصائد نسائية نظم محمود افندي رمزي نظيم نشرها في جريدة العفاف المصرية ثم جمعها على حدة داعياً فيها الى تعليم المرأة وصيانة حقوقها

جواهر الادب من خزائن العرب = كتاب مدرسي جمعته المكتبة العمومية اجزاء من صميم اقوال العرب في العلم والادب وضمنته اللطائف والمأثورات . يفيد الكبار والصغار

الصهيونية = رسالة في تاريخ هذه الجمعية اليهودية وغايتها واهميتها ملخصة عن دائرة معارف بني اسرائيل بقلم نجيب افندي افندي نصار منشئ الكرمل في حيفا

جادة الرشاد = صحيفة اخبارية اجتماعية يصدرها في حمص حنا افندي خباز رئيس المدرسة الانجيلية حباً في اشغال القلم لخدمة الحقيقة والانسانية

ثلاثة كتب = تاريخ مدحت باشا مذيل بتاريخ جمعية الاتحاد والترقي لعزرا افندي ساسون مفتش مطبوعات حلب سابقاً . ودليل الاستانة ومشاهدها الجميلة واماكنها الشهيرة لمحمد افندي شكري الناعمه الصيدلي القانوني . والجليس الانيس ديوان سليم دي بسترس الغني السوري الاديب . والثالث يوجد منه بضع نسخ فقط في مكتبة التوفيق حيث يباع الاول والثاني

البنين — كتاب نفيس في الاخلاق والاجتماع تاليف بول دولر رئيس مجلس الامة الفرنساوية عربه عبد الغني العريسي منشئ المفيد كله فوائد ضرورية لنا

من كل فن خبر

الاكليروس وتعليم البنات = يهتم الاكليروس السوري بتعليم البنات ذهاباً مع تيار النهضة او مجاراة لعادات العصر وتايداً للمبادىء المدنية بين الناشئة الحديثة ومن ماثرهم مدرسة القديس اثناسيوس في حي الجيزة التي انشأها الخوري ديمتريوس صيدناوي من طائفة الروم الكاثوليك مؤسس المدرسة الليلية للشبان فقد فتحت في الشهر الماضي بهمة منشئها الفاضل الذي لا يألو جهداً في سبيل التهذيب والتعليم اكثر الله من امثاله بين الاكليروس والعوام

امتياز سيدة في كلية = فازت السيدة طيبة بيكم بنت النواب عماد الملك السيد حسين البكرامي زوجة القبطان نواب خديوي جنك بهادر بشهادة الامتياز في الامتحان العمومي في كلية مدراس الكبرى في الهند مع اهتمامها بادارة منزلها وشؤون عائلتها وفازت مثلها سيدة ثانية في كلية بنجاب

مؤتمر نسائي = التأم المؤتمر النسائي السادس في استوكهولم عاصمة اسوج برئاسة السيدة شبمان كات وهو مؤلف من نائبات اربع وعشرين امة قالت فيه الرئيسة ان النساء في سبع سنوات قربن من الفوز بمطاليبهن في خمس عشرة امة فنلن في هولاندا وسويسرا حق الانتخاب لعضوية الكنائس وفي الدانمرك حق التصويت للمجالس العامة وفي اوستراليا ونروج وفنلاندا و بعض ولايات اميركا حق الانتخاب وقس عليها في غير بلاد

التعليم المختلط = بعد الاختبار الطويل رأي الاميركان ان التعليم المختلط في المدارس احسن منه في المنفصل اي ان اجتماع الصبيان والبنات في معاهد العلم افضل من جعل كل جنس على حدة وصار عندهم ٣٢١ جامعة وكلية ومدرسة عالية تعلم الجنسين معاً بلا فرق ولا تمييز

مؤلفة بعد الثمانين — الفت ابنة عم بسمارك كتاباً عن حداثته ونشرته وهي في السادسة والثمانين من عمرها دون ان تستسلم لونى الشيخوخة كغيرها من العجائز

حمية وطنية = بمناسبة اعلان الحرب بين ايطاليا لاجل طرابلس الغرب نزعت بعض سيدات الاتراك حلاهن وتبرعت باثمانها اعانة للدفاع عن الوطن وجادت سيدات مصر بمبالغ وافرة لهذه الغاية

حمية انسانية — تطوعت اميرة ايطالية من اسرة الملك للذهاب مع جمعية الصليب الاحمر الى مواقع القتال لمعاونة الجرحى وتخفيف وبلاتهم

الحسناء

الجزء الثالث   المجلد الثالث

بيروت شهر كانون الاول سنة ١٩١١

ملكة الانكليز

و

الحسناء

رفعنا الى جلالة ملكة الانكليز، بمناسبة ما كتبناه عنها في الحسناء، نسختين من كلٍّ من الجزء الاول من المجلدين الثاني والثالث، مع كتاب خاص. فتنازلت جلالتها وقبلتها وامرت بالثناء علينا. فجاءنا هذا الكتاب

Buckingham Palace

The Private Cecretary is commanded by The queen to thank Mr- Baz for the copies of the Monthly Review giving a history of her Majesty's life with illustration of Her Coronation, which Mr.Baz has been kind enough to send for The queen's acceptance.

10 th November 1911

قصر بكنهام

امرت الملكة سكرتيرها الخاص بان يشكر الخواجه باز على نشره سيرة جلالتها وصورة تتويجها في مجلته الشهرية وتلطفه بارسال نسخ منها قبلتها الملكة

في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١١

السيدة املي سرسق

اما الكتاب الذي رفعناه الى جلالتها فما له : **شكر الامة الانكليزية على تفضلها بانشاء مدارس للبنات في سوريا واعتبار هذه النسخ برهان الشكر**

ونحن لم نشغل هاتين الصفحتين بهذا الامر لكونه كما قال الحارس اول رسالة من ملكة الانكليز الى صحيفة بيروتية او كما توهم البرق باننا سئمنا الطبقة التي نحن فيها فطمحنا الى قصور الملوك · ولا لننوّه بدخول الحسناء قصر بكنهام لتسرّ الحسان بترقي مجلتهن · بل لنطلع بنات الشرق عَلَى سرّ عظمة بنات الغرب وان لاملكة عندهنَّ فوق الاداب ولا عظيمة فوق الواجب ، لنريهن كيف تهتم العظيمات بالشؤون الادبية فلا يهملن امراً ولا يهملن واجباً مهما كان · فقد وصل كتابنا والنسخ الى الملكة ماري وهي متأهبة لمبارحة عاصمتها الى الهند لتتوج امبراطورة عليها ومنهمكة بما يلزم من الشؤون الخاصة والعامة · ومع ذلك لم يبق الكتاب عندها بلا جواب اكثر من يومين ولعله أُجيب عليه يوم وصوله والتاريخ قبل سفرها بيوم واحد

وكان الجواب في غلاف رسمي موسوم مثله بالتاج الملكي ومطبوع بختم القصر ولا طوابع بريد عليه بل ختم يدل على انه من المحررات الرسمية

فعسى تبقى الحسناء مشمولة بانظار العظيمات والفاضلات لتتنشط في سيرها وتقوى عَلَى احسان الخدمة

كانت الدوقة اوف تك والدة الملكة ماري تهتم جيداً بتربية كريمتها عَلَى المبادىء السامية قولاً وفعلاً لذلك نشأت جلالتها فاضلة تعرف واجباتها وتقوم بها · وقد وصفها حموها الملك ادوارد بشدة ميلها للشغل و بمعرفتها كنه العالم من وجهته الصحيحة

ستد

صاحب مجلة المجلات الانكليزية

السيدة املي سرسق

تفتخر سوريا بسيدات فاضلات نفعن الانسانيـة بالعلم والادب والسعي والمال وكنَّ لها عوناً عَلَى الدهر بما لهنَّ من القوى. منهنَّ الغنية المحسنة السيدة املي سرسق عضد زهرة الاحسان. من لم تغرُّها الملاهي فتنسى الشغل ولا بهر نظرها لمعان الذهب، لم تتملكها الاهواء فتهمل الواجب ولا استسلمت الى البطالة والكسل، ولم تلهها الوجاهة عن الاهتمام بالتعساء او تحول دون سمعهـا اصوات المساكين ولا حجَّر المال قلبها فحرمها لذة الشعور مع البائسين

عندما بدأت الاخت مريم جهشان بالسعي لتأليف جمعيتها وفكرت بمن يمكنها الاعتماد عليهن تذكرت انها رأَت مرة وهي عائدة من القدس آنسة تطالع كتاباً على ظهر الباخرة وقد استلفتت اليها الانظار بالرزانة والمهابة فعرفتها بعد البحث انها كريمة الغني خليل سرسق ربيبة الاسكندرية — تذكرتهـا عندئذ فقصدتها تسألها المساعدة واذ دخلت غرفتها رأَتها ترتب ثيابها في الخزانة وحالاً توقفت عن الشغل ففاوضتها في الامر فوعدتها خيراً وكان وعدهـا فاتحة باب الامل بل اول محقق له وكأَنهما من تلك الساعة وضعتا حجر الزاوية بيد ان الآنسة سرسق كانت في سنٍّ يندر فيه بين امثالها من تشتغل بالجد وتهتم بالعموميات وانما هي النفس الكبيرة ابت الرضوخ لاحكام الصبى والفطرة الطيبة خالفت المألوف

ولدت في بيروت وشبت في مدينة الاسكندر وعاشت متنقلة بين سوريا ومصر وساحت مرات في اوروبا وادارت اموالها بنفسها ولم تقتصر مآثرها عَلَى جمعيـة ومدرسة بل جهزت عرائس عديدات وانفقت عَلَى تعليم المعسرين والمعسرات ووقت من شرّ الفقر عدة عائلات وساعدت المظلومين وخلصت

الابرياء من ايدي الظالمين وكم من بائس اسعدته وطريد آوته وجائع اطعمته

عززت مقامها في اعين الولاة والامراء وايدت مكانتها عند المتنفذين والعظماء ومع كونها ربيبة احضان المجد وعشيرة الاعيان وصفوة الكبراء لم تهزها زهوة العجب ولا رنحت اعطافها دواعي الخيلاء بل هي كالسنبلة الملآنة والشجرة المثقلة بالثمر

تشتغل في قصرها الفخيم كربة البيت الحكيمة . تفصل وتخيط وتلاحظ اشغال الخدم وتعرف كلما في المطبخ والقصر من الآنية والادوات واماكنها الخاصة بها . ولا تصرف ساعة بلا عمل مفيد . وما اعظمها تجمع مساطر الجوخ والاقمشة من محلات التجار واكياس الجنفيص من مخازن شركة التنباك وتصنعها بيدها اشياء مختلفة تتاجر بها للخير . ولطالما باعت السيكاره بفرنك وتقاضت سامعي او مطالعي رواية اجرة محدودة وجعلت ضرائب اختيارية على المقامرين

كل ذلك حباً بالانسانية المتألمة لتخفف من آلامها عملاً بشريعة المسيح . وقد بلغت احساناتها الى زهرة الاحسان فقط نحو اربعة الاف ليرة وجمعت لها بيدها نحو الفين وبالامس شيدت ميتماً انفقت عليه اكثر من الف ومهيئة مبلغاً كافياً لتشييد كنيسة للمدرسة كما ضمنت نفسها بمبلغ وافر لها . ومن مآثرها كنيسة في صوفر فضلاً عن الهياكل التي اقامتها في قلوب المحسنة اليهم ليكرموها بعواطفهم ولو كانت تابى الجهر بما هم يشعرون

وقد اهدى اليها ملاك السلام اسكندر الثالث قيصر روسيا وسام الصليب المقدس وغليوم الثاني امبراطور المانيا بروش الماس والسلطان عبد الحميد نيشاني الشفقة الثاني فالاول ومدالية الفنون ونقوديموس بطريرك اورشليم وسام صليب القبر المقدس . وقد ميزتها الكنيسة الارثوذكسية جزاء مبراتها وعاملتها بما لم تعامل به سواها . زادها الله مقدرة عَلَى النفع وتقدماً وعلاءً

خطٌّ جميل

يتساءَل البعض عن اسباب التباين في الخط بين البنات والصبيان وبلوغه حالة يعرف فيها من هيئته وكلا الجنسين يتعلمان قاعدة واحدة وقد يتساويان بما يحصلان مبادئ ومعارف · ويتساءلون ايضاً لِمَ خط الرجال اصحّ من خط السيدات واجمل (مع كونه اقل وضوحاً واصعب تلاوة) وهن يفقنهم بالاشغال الدقيقة مما يقتضي له جلد ودقة نظر · ويتوهمون في ذلك افضلية لهم عليهنّ وما الامر بشيء من هذا وانما هو قلة الاهتمام منهنّ بالخط ومن المدارس بتعليمهن اياه لقلة الاحتياج اليه في الشرق علَى الزعم القديم آل بهنّ الى هذه النتيجة غير المرضية كأنهن علَى وفاق تام مع المفكرين الاحرار المدركين بان الوقت اثمن من ان يضاع ببري القلم وتنميق الحرف وان الخط ليس الا مصوّراً للفظ وناقل الفكر او اسوة بالكتاب والعلماء والشعراء المهتمين بالمعاني اكثر من الالفاظ وباللباب دون القشور

علَى ان الخط الجميل ككل شيء جميل يستوقف النظر ويؤثر في النفس وهو موهبة جميلة خصوصاً اذ ادّى ما يضاهيه بالجمال وان يكن لا علاقة بين الاثنين اذ لو كان خاضعاً لتأثير المعاني لرأينا لمشاهير المفكرين خطوطاً يقصر عنها الجامدون

بيد اننا نرى كاتباتنا يخالفن ما كاد يرسخ في الاذهان من ان شناعة الخط صفة ملازمة للعالم والكاتب والشاعر وهنّ كلما زاولن الانشاء وتقدمن في المعارف وآثرن المعاني علَى الالفاظ تحسن خطهنّ وأتقن وقد نبغت منهن صديقة الحسناء السيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق نبوغاً جميلاً بالخط الى ان صار المكابرون مع محبتهم للاستئثار بكل العظائم يحنون الرؤوس اجلالاً لخطها الفارسي البديع ويتناقلون باعجاب قطعاً منه في المحافظ والجيوب · حتى الجرائد والمجلات تستكتبها عنوانات

المواضيع لتتحلى بها والغواة يستكتبونها الآيات لتزيين صدور المنازل

اول مرَّة رأينا فيها خطها لم نصدق بداهة ان هذا الخط لسيدة مع وفرة رغبتنا في تصديق مآثر السيدات وكثير غيرنا لم يصدقوا بالبداهة ايضاً على انه لا نقدّر بالتحقيق مآثر الانسان ومن الجمود والجهل القول بانه لا يكون ابدع مما كان

خصوصاً لان السيدة هاشم كانت ذات خط بشع الاحرف قبيح التركيب كما صرحت في فتاتها مرَّةً · ثم بدا لها تغييره فتتلمذت للخطاط الشهير نجيب بك هواويني كما تتلمذت بالانشاء لنسيبنا العلامـة الشيخ ابراهيم اليازجي وبجلسات قليلة اتقنته وامتازت به حتى ماثلت استاذها تماماً الى ان يظن بالخطين انهما لكاتب واحد بلا اشكال · وهذا مثال من خطها القديم

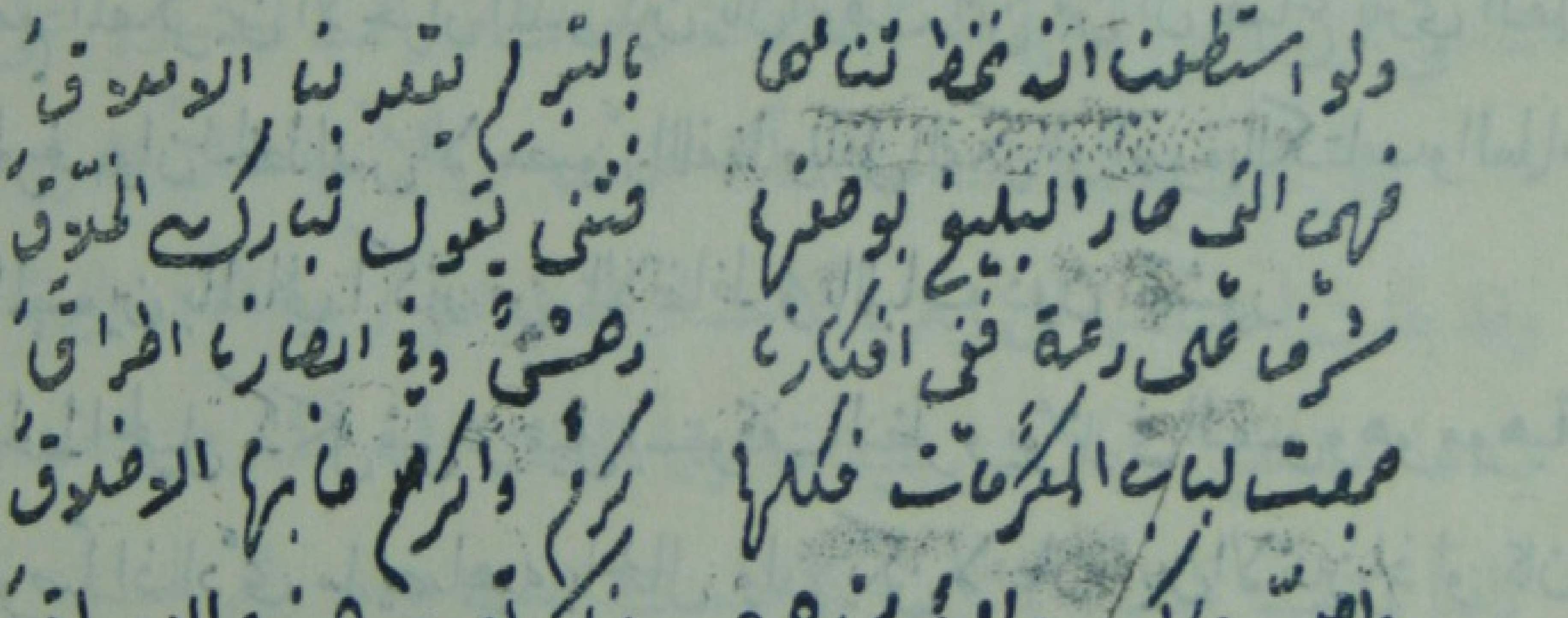

اما الجديد فهذا وهو مما كتبته من اربع سنوات

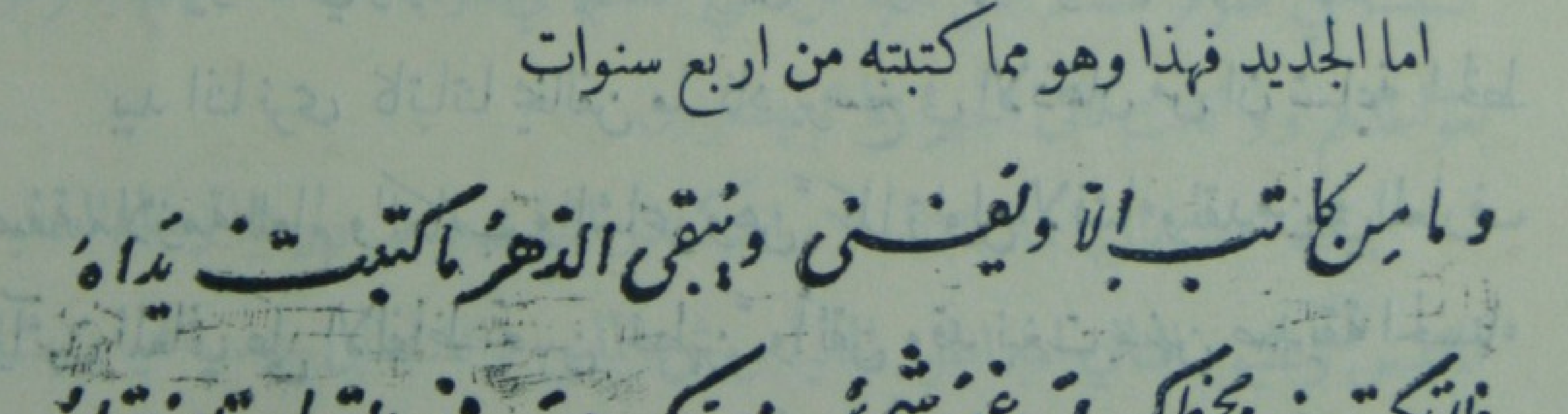

فاذا فاخر السوريون بالشدياق واليازجي وغيرهما فلتفاخر السوريات بالهاشمية وامثالها

لسان حال النهر

لجلالة ملكة رومانيا

تعريب عمسيح افندى وزيريان

ينفجر نهر من احضان جبال كرباث ويجري في سفح قلعتي الصيفية المحبوبة جائشاً مزبداً بصولة وشدة كانه عازم على جرف كل ما في الارض امامه · اني ارى هذا النهر ذا هيئة وشكل · اراه مخلوقاً ذا حياة · عجيب هو نهر بيلش بغدائره المجدولة المتجعدة وعيونه الزرقاء · هو ثمل دائماً بخمرة السرور والقوة ! يقال انه يجري من بحيرة مخفية في قلب جبل عظيم حيث تسكن الاهات المياه · فعندما اطيل البقاء بقرب « بيلش » بمقدار نسياني العالم وما فيه اقدر ان اسمع بوضوح تام اغاني حوريات الماء ! واحياناً ارى جنية عائمة على ورقة كبيرة عريضة تتبع النهر ببطء في جريه وتتزحلق من صخرة الى صخرة مع تموجات الشلالات وتنظر الى العالم الذي يحيط بها بعينين ساحرتين · ولكن النهر فقط يمكنه ان يرى هذه الارواح تمرح فوق صدره عندطلوع زهر العشية لان نفسه طاهرة لم يدنسها فكر رديء · وهؤلاء الجنيات المائية يصقلن باناملهن النحيفة الجميلة شعر « بيلش » المتجعد ويخبرنه سراً عن مخادعهن المختفية في مخابيء الجبل المظلمة اما هو فيمسك لهن مرايا صغيرة ليتمكن من التأمل في جمال طلعاتهن الوردية البهية · ومناجاتهن له هي سرية كهمس النسيم في اوراق شجر الغاب ·

ان « بيلش » هذا لا يتعب ابداً لانها عظيمة قوته وعجيبة سرعة سيره ! وهو مفطور على بسط كفه بالاحسان ودائماً يجود بامواجه المزبدة · ولا يقف بتة ليحسب ما بذله وما بقي عنده لانه يعرف جيداً ان هنالك في اعماق الغيران يوجد بحيرة عظيمة لا ينضب ماؤها ما دام البحر قاصراً عن الوصول الى جبال كرباث العالية · « بيلش » لا يعرف الحساب وهو لا يقول ابداً « لا افي ديوني لئلا افتقر » · حاشاه · فهو يرسل امواجه بسخاء زائد الى العالم الذي يحيط بمخادعه وطريقه · حتى النباتات والبهائم والناس ينتعشوا بسريان روحه فيهم ويبردوا ظماءهم بزلاله العذب · على انه يحتدم احياناً غيظاً وغضباً عندما يبطيء الربيع في قدومه او يسرع الخريف في ذهابه حينئذ يصفر ويفيض هائجاً حتى، انه يمزق كلما يعترض طريقه تمزيقاً ويجعله هباء منثوراً · واوقاتاً تزدري به الرياح

او قل انها تؤدبه فتجلده بسياطها الجليدية وترمي اشجاراً عظيمة في مجراه فتسحقه تلك الاشجار بخشونة لدى احتضانه اياها وتضيق عليه طريقه · ولا قبل له الاّ بان يغضب و يسخط لما يوسع الشتاء الخطى في مشيه

ولما ترمي الاشجار باوراقها الذابلة فوق صدره يصبح في حالة لا يطاق احتمالها اذ انه لا يتحتم عليه ان يحمل واجماً هذه الاوراق التي كان يداعبها و يلاعبها مدة ايام الصيف الطويلة · وايضاً يتألم و يتضايق من الجليد الذي يضيق عليه الخناق ويحاول ان يضطره الى السكوت لان « بيلش » فيه عيب واحد فقط وذلك انه ثرثار يحب اكثار الكلام مع الزهر والطير والشجر والربح حتى مع الطحالب التي تنمو عَلَى الحجارة المستقرة في قعره ! وعندما يجد نفسه منفرداً ولا تقع عينه عَلَى احد يكلمه ياخذ في محادثة نفسه · فاين هو ذلك الانسان الذي يجب ان يتكلم الى الابد دون سميع ؟ ! كثيراً ما وقفت ساعات عديدة بجانبه مصغية لكلامه · واحياناً خيل لي بانني اشاهد انامل حورية الماء او قدمها المصبوغة بلون الورد او خصلة من شعرها الذهبي المتماوج وكثيراً ما سمعت اشياء عجيبة معلومة اسرارها عند نباتات الخنشار والطحلب وآذان الفار ولا تجهلها اشجار الزان والصنوبر · وحتى الاطيار تحمل هذه القصص العجيبة الى اقصى المعمور فوق الاوقيانسات العظيمة والقارات المتسعة = الى الاقاليم التي هجعت زوابعها ونامت رياحها

آه يا حبيبي « بيلش » ! ما اعظم محبتي لك · انك لست صديقاً مرائياً ولا مهذاراً يتكلم عن امور رديئة ولا مداجياً يتقلب مع الزمان ولا متملقاً ملس اللسان مثل رجال البلاط · ان معك فقط يمكنني ان اتكلم بحرية تامة وبكل راحة ضمير واشعر ان ثقتي التي اضعها في صدرك الرحب هي آمنة لانه لا يوجد صغارة في مصادقتك كما انه لا يوجد صغارة في مصادقة جميع الاشياء الطبيعية العظيمة · ان انظار المرء الذي يتحدث معك ترتفع الى اسمى الامور · انه ليوجد دروس مهمة في الاحراش الغضة والجبال الشامخة والانهر المتدفقة يجب ان يتعلمها اولاد هذه الارض · وعندي يا حبيبي « بيلش » ان صوت خريرك هو صوت الطبيعة وصوت الطبيعة هو صوت الله !

حبذا لو كان الربيع لا ياتي الا مرة في الحياة والشمس لا تشرق وتغيب الا يوماً في العام وقوس قزح لا يبدو الا هنيهة كل مئة سنة او لو ندر الزهر والندى ندرة الياقوت والالماس = لرأينا الطبيعة بغير هذا الجمال

اللورد افبري

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

تابع صفحة ٦٠

على اتمام وظيفته المعينة له ولكي تتم المرأة وظيفتها ايضاً ينبغي ان تحتك بالجنس المقابل لجنسها وهذا ما يكنى عنه بالنقر او الدق" او الضرب

وسبب عدم بلوغ صداقة المرأة ووداها الى درجة مرضية كافيـة ، الى درجة الانتشار والشيوع هو ان من غايات المرأة الجوهرية شدة الحب فاذا رسخت هذه العاطفة في قلبها امتلكت القلب كله ولم تدع فيه مجالاً للعواطف الاخرى كالصداقة والوداد وغيرهما قال لابرويار — ان الرجال سبب ضعف الصداقة عند النساء لكون المرأة تهوى الرجل وتسلمه كل قلبها بحيث تصبح غير قادرة ان تودّ احداً غيره لا من بنات جنسها ولا من ابنـاء جنسه » فالزوج والاولاد يملكون قلب الزوجة او الام ويمنعونها عن حب الغير · فالزواج اذاً قبر تدفن فيه عواطف عديدة منها الصداقة لغير اهل البيت والمعنى ان الزوج لا يعود الى حب احد غير زوجته ولا امرأة تسعى الى استهوائه واستمالته اليهـا لكونه قد احب غيرها واقترن بها · والزواج علة هذا الانفصال

قال الرسول بطرس « رأس المرأة هو الرجل » فاصبح محالاً وضع راسين لجسد واحد

وحياة الرجال ماهي الا تنهدات الطبيعة وحياة النساء هي اصداء تلك التنهدات

قال ريتشتر — ان المرأة لا تطلب ان ترى نفسها في غيرها ولا ترغب في ان تطلب آخر مثلها بل تودّ ان ترى غير نفسها وآخر غيرها » هذا القول يظهر الفرق بين الحب والصداقة . فالصداقة هي انعكاس النفوس عَلَى بعضها والحب انعكاس النفوس المتبادل بواسطة شخصين فيسد كل منهما نقائص الآخر . فالحب اذاً اكثر من صداقة واعمّ والاكبر يسع الاصغر . الرجل الذي من طبيعته الاعتماد عَلَى النفس يرغب في ان يرى نفسه في غيره اي ان يؤثر في الناس فيحملهم عَلَى تقليده والتمسك باخلاقه وعاداته وصفاته اما المرأة التي من شأنها اللطف والاعتماد عَلَى الغير فترغب في ان ترى نفس غيرها فيها اي ان تقلد غيرها فتصير مثله

فالحذار اذاً من القول ان المرأة ليست اهلاً للصداقة كالرجل او انها لا تمكن من تكوين الصداقة مثله انما اذا اعتقدنا ان المرأة لا تكتفي من الصداقة بقليل كما يفعل الرجل فهذا امرٌ مسلم به فهي تطلب الصداقة كما يطلبها هو ايضاً ولكنها لا تكتفي بما يكفيه هو فتطلب ما يطلبه وزيادة وصفحات التاريخ مملوءة بالاخبار عن هذه الزيادة الا وهو ما تكابده المرأة من التألم وتضحية الذات والتعب الذي تعانيه في سبيل الحب

من بعض الاقوال المشهورة لروشفوكلد « ان المرأة بعد ان تذوق لذة الحب لا تعود تشعر بطعم الصداقة فترى ان الصداقة لا طعم لها » وكان الاولى به ان يحصر قوله هذا في بعض النساء ولا يشمل الكل

قالت جاين اوستين المشهورة بمعرفتها ما تكنه قلوب النساء « ان الصداقة خير بلسم لجرح القلب المصدود الخائب في الحب

المرأة اكثر احساساً وادق شعوراً من الرجل وهي كأرقّ مقاييس الكهربائية تدرك عواطف الشفقة مهما كانت دقيقة ورقيقة فمزية كهذه تجعلها تتأنى وتتبصر

في الامور فتستحسن الشريف السامي الحسن وتستقبح الخسيس الدنيء القبيح ٠ ومزاج المرأة وبنيتها الطف تركيباً من مزاج الرجل وبنيته واعصابها اكثر عدداً واشد نحافة من اعصابه فهي اذاً تدرك بسهولة اموراً لا يتمكن هو من ادراكها لما سبق ذكره فهو كله راس » وهي كلها نبات هو يلد عقله افكاراً وافكاره اشعارات عقله وهي يلد جسدها شعوراً وشعورها افكار جسدها

قال دوني بمعناه — سرى الدم النقي الصرف في خدودها المتوردة فكان كأنه خطيب فصيح فسَّر وعبَّر عما دار في خلد ذلك الجسد »

المختبر والمحنك يرى اشياء كثيرة لا يراها غيره ولذلك مهما اجتهدنا لا نقدر ان نخفي شيئاً عن عين المرأة الحادة لانها ترى جيداً لاختبارها العظيم ٠ وهي مشهورة لقراءتها اللغة الفيسيولوجية لغة النغمة والاشارة والملامح والعلامات الدالة عَلَى معانٍ محدودة فتجعل الجسد ترجمان النفس

تنظر الى عيني الرجل فتراه يتأمل ويفتكر تصغي الى صوته فتراه يشعر ٠ وجميع هذه المزايا تساعدها على تمكين الصداقة والوداد ٠ وهذه المنحة منحة الملاحظة السريعة والدقيقة مع الشفقة تجعل ودادها ثميناً يتمتع به الرجل الطالب الكمال والعظمة ٠ وقلَّ من امتاز وسما مقامه بدون ان تنشطه او تسليه او تحترمه امرأة اتخذت كل الوسائط لرفعة شأنه واعلاء مقامه

كتب شاب اميركاني اسمه نبهور وهو في بريطانيا الى مدام هنسلر زوجة استاذ شهير تعرَّف به في احدى الكليات — سرني كتابك لدرجة انني صرت احب كل مخلوق في العالم)

جيرالد غريفين المشهور بقساوة قلبه وجفائه وشراسته استحال الى حمل وديع بلطافة وبشاشة سيدة اسمها مسز جون فوستر واخذ يتودد الى كثيرات

من اللواتي اظهرن له مساعدة وتنشيطاً وارسل عدة تحارير اليهن ومما كتبه لبعضهن ما ياتي = انني انتقل من حماة الحماقة المكروهة لاستحم في صافي نبع العواطف الشريفة هنا اعوم واغطس وامرح بفرح وبهجة كما تفرح سمكة القتها يد الحنان واللطف في عالمها المائي بعد ان صرفت برهة في معزل عنه وهذه اليد الحنونة التي القتني الى عالم العواطف السامية هي يد مسز فوستر ومن اصعب الامور عليَّ ان اصف السحر المكلل وجهها الجميل · قلبي وعقلي يعظمان ويبتهجان حينما اكون بقربها وكل مصادر عواطفي وينابيع شعوري تجري حينما اجتمع بها»

شعور المرأة الحاد ونظرها الدقيق واحساسها الغريب يقودها في سبيل الصداقة احياناً الى مصاعب واهوال عظيمة فهي تانف الجمود والدنايا لان النفس الملتهبة شرفاً وطهارة تكره كل الكره الجمود (عدم الاحساس والشعور) والتصنع والتكلف او الحب الكاذب والمقصود ان طبيعة المرأة الشريفة الحرة تانف من عدم اظهار العواطف السامية وتكره التظاهر بالحب وكل علامة من علامات الحب الكاذب · فهي لا تودّ الخامل الجامد ولا ترتاح اليه كما ان الجواد العربي الاصيل لا يجد لذة في سيره مع السلحفات البطيئة والنفس التي حركاتها موسيقية منظمة لا تمتزج مع نفس حركاتها زوايا غير قانونية (هي استعارات هندسية تفيد التشويش والترتيب) وبما ان المرأة اكثر احساساً من الرجل فهي اكثر تقلباً اذ اخفّ هزة تكفي لتزعزع احوالها فتقلبها من حال الفرح والسرور الى حال الحزن والكدر ولذا فقد اضحت اشد الناس انتقاداً علَى الرجل · فهفوته الصغيرة تحسبها جريمة كبيرة وما يرتاح اليه ربما لا تطيقه

البقية صفحة ٣٥١

تربية الذوق

خطاب السيدة لبيبه هاشم

تابع صفحة ٦٥

ان تربية الذوق ترفع قدر المرء وتلطف اخلاقه ، تدفعه الى اتقان اعماله ، تساعده عَلَى تنضيد الفاظه ، تجعله يدرك قدر الاعمال العظيمة فيميل الى الاقتداء باصحابها · وعَلَى الجملة فهي تساعده عَلَى اقتباس كل صفات حسنة واحترام كل عمل جليل

بل ان تربية الذوق هي اصل سعادة الانسان · لانه عَلَى قدر حسن ذوقه تكون قوة تمييزه للاشياء ومعرفتــه لاوجه الشبه والعلاقات بينها · ولا بدع فان الذوق هو القوى العاقلة التي تتأثر من الشيء الجميل فاذا لم تتهذب هذه القوى لبثت ضعيفة قليلة النمو وكان صاحبها اشبه بآلة تتحرك ميكانيكياً دون ان يتقن عملاً من الاعمال او يبرع بفنٍّ من الفنون اذ انَّى له ذلك وهو لا يدرك الفرق الكائن في درجات الجمال واذا فعل فادراكه يكون ضعيفاً بالنسبة الى غيره من اصحاب الذوق السليم ويتضح لنا ذلك متى اوقفنا اثنين لدى صورة متقنة الصنع وكان احدهما مصوراً بارعاً والآخر بسيطاً جاهلاً فنرى البسيط يستحسن الصورة استحساناً سطحياً حتى لو لم تكن تستحق الاستحسان فيكفيه ما يراه فيها من تزويق الوان وبرقشة ظواهر وقد تكون هذه حاله لدى احكم الصور عملاً واحقرها صنعاً لافرق عنده بين هذه وتلك ولا افضلية في احدهما · في حين اننا نرى المصور يتأثر من حسن اتقانها تاثراً يتناول كل عواطفه واذا كان فيها ما يدعو الى الانتقاد ادرك ذلك بلمحة وبيّن محال الخطأ فيها وبهذا يتضاعف سروره وتاثره فما هو السرّ في ذلك وما هو السبب في الفرق الكائن بين المصور والجاهل ·

الفرق هو ان الاول نال حظاً من تربية الذوق لم ينله الثاني فكان ما رأيناه من تباين شعورهما لدى الصورة

ومعلوم ان الناس مختلفون ابداً في اذواقهم اختلافهم باميالهم ودرجة افهامهم حتى سار القول مثلاً بان · لا جدل في الذوق

وليس الغرض من التربية ازالة هذا الخلاف وانما القصد انماء القوى العاقلة حتى تصير قادرة عَلَى ادراك اسرار الجمال والتمييز بين درجاته · وبذلك ترتفع منزلة الانسان الروحية وتصبح غايته من الحياة عظيمة سامية ارفع من ان تقنعها الماديات او ترضيها الدنيويات

ان الغاية القصوى التي يسعى اليها المرء في دنياه هي السعادة بلا ريب وهذه لا يمكن ان ينالها الجاهل بجهله او الغني بثروته او البطل بقوته او التقي بصلاته · فتلك امور وان اسعفت الانسان ببعض الفائدة فلن تجعله وحدها سعيداً وانما السعادة الحقيقية هي التنعم بملذات العقل، ولا يسع العقل ادراك هذه الملذات الأ اذا تهذبت فيه حاسة الذوق

أَلا ترى كيف ان الشاعر متى اجاد نظم قصيدة يقف عند نهايتها ناظراً في سطورها متأملاً معانيها بسرور يلامس روحه ويستولي عَلَى كل عواطفه ومثله الكاتب متى عني بتدبيج مقالة رنانة محكمة السبك وكذلك المصور والنقاش متى ابدع كليهما في صنع رسم او تمثال · وقس عَلَى هؤلاء النجار والبناء وغيرهم فان كل من عمل عملاً واتقنه شعر بان عقله يترنم ثملاً بخمرة الفوز وروحه تطير في جوّ السرور والاعجاب

اما من لم يتهذب ذوقه فقد حرم طبعاً من هذه اللذة الروحية بل السعادة التامة وكان شبيهاً بالعجماوات التي تعيش لتحمل الاثقال وتملأ جوفها باصناف المآكل

وافضل الوسائل لتربية الذوق هي الموسيقى والتصوير فالاولى ترفع النفس الى اسمى مراقي الكمال واللطف وتلبسها اجمل حلل الرقة والحنان فتنمي فيها عواطف الحب والشفقة وتميل بها اصغاءً لصوت البائس وزفرة اليائس · والثانية تنمي في المرء قوة التصور وحسن التمييز وتساعده عَلَى ادراك قدر المحسوسات وكيفية نظامها · ومن دواعي الاسف ان هذين الفنين منحطان جداً في الشرق كما هي الحال في سائر الفنون الجميلة وتلك هي اكبر اسباب تاخرنا في ميدان الرقي · اما في الغرب حيث الحال عَلَى عكس ما هي عندنا فان شعوبه ينافس بعضهم بعضاً بالاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية فضلاً عما يتحلى به افرادهم من اللباقة والظرف وما يشبون عليه من المبادىء المتقاربة الاصول المتشابهة العادات بحيث يجد كل منهم ارتياحاً للوسط الذي هو فيه وسروراً من معاشرة ايٍّ كان من ابناء جنسه اما عندنا فالقوم خليط بعاداته متباين بامياله مختلف بمعارفه حتى نكاد لا نجد اثنين ان لم اقل اخوين عَلَى اتفاق في مبدأ او رأي · وما ذلك الاَّ لعدم وجود اساس نشيد عليه دعائم حياتنا الادبية اوقاعدة نجري عليها في ادابنا الاجتماعية

يصحب الغربي ابنه الى حيث توجد الآثار القديمة مثلاً فيبدي له من عظمتها السالفة وقدر اصحابها الغابرين بما يملأ قلبه الصغير احتراماً وتعظيماً · ويقف به لدى بعض تماثيل الرجال العظام فينقل اليه من اخبار مجدهم وسالف عزّهم ما يجعله يرفع رأسه افتخاراً واعجاباً وهكذا يدرك شيئاً فشيئاً قيمة تلك الاثار ويندفع يوماً فيوماً لاقتفاء اثر اصحابها

امـا نحن فاذا اتفق لنا ان نمرَّ بقرب الارز او قلعة بعلبك او اثار تدمر فاكثرنا يكتفي بالقاء نظرة بسيطة قد لا تشمل سائر موجوداتها ومظاهرها

وقلَّ منا من يهتم لمعرفة تاريخها او يشرح لولده شيئاً عنها

فالولد الذي يشب عَلَى هذه الحال يظل كل عمره بليداً مغتراً بنفسه يجهل فضل الرجال ولا يعرف قيمة للجميل من الاعمال وقد يعتقد ان الدنيا قائمة بمحل وجوده والعالم محصور بذاته الكريمة لا يرى المعارف الاَّ ما يجمعه ضمن دائرة عقله الضيق ولا من يستحق الاهتمام والاحترام الا شخصه العظيم

يعلم الغربي ولده مبادئ الدين بان يستلفت نظره الى جمال الطبيعة ونظام الكون فينتقل بافكاره الى اعالي الجبال حيث يريه هندسة تركيبها وانواع صخورها. ويهبط به الى اسفل الوهاد فيشرح له كيفية تكوينها وتحجر اخشابها. ثم يجول واياه مع السيارات وحول الشمس و بين النجوم فيشرح له عن دقة نظامها وغرابة ترتيبها وشكل حركاتها وجمال منظرها حتى اذا امتلأ دماغهُ الصغير احتراماً لكيانها وهيبة لعظمتها واعجاباً بترتيبها. افهمهُ حينئذ انه يوجد من هو اسمى منها كثيراً الا وهي القوة التي اوجدتها : الاله الخالق : بهذه الوسيلة يمتلئ الولد احتراماً لله ومعرفة لعظمته فيخرُّ ساجداً من تلقاء نفسه و يطأطئ الرأس احتراماً لذلك الخالق القوي

اما نحن فنبدأ بتعاليمنا الدينية بعبارات نرددها عَلَى مسمع الولد الى ان ترسخ في ذهنه فيكررها دون ان يفهمها او يخطر له تفهم معناها وننتهي بمواعظ وارشادات تقتل عقل الولد بعويص الفاظها وتعقيد معانيها

وهكذا ترون ايها السادة ان ابناء الشرق محرومون من مثل هذه الوسائل سواء في البيت والبستان او في المدرسة والسوق لا مربي لاذواقهم ولا مرشد ولا معلم وما نبغ بعض رجال ونساء فيهم الا بجدهم واجتهادهم و كثرة مطالعتهم وانصبابهم عَلَى توفير معارفهم والعمل عَلَى تثقيف عقولهم وتحسين صفاتهم

فايا كم ادعو لاصلاح الحال ومنكم ارجو الاهتمام لتربية الذوق في الاولاد ، ادعوكم الى العناية بانماء عقولهم وتقويم اخلاقهم ، الى تشويقهم للبحث وترغيبهم في الدرس ، الى غرس حب الطبيعة في قلوبهم وهم احداث الى تحسين الذوق * الى تحسين الذوق

ما يتمثلون بالمرأة

يتمثل الغربي بالمرأة ما لا يتمثله بها الشرقي · ويراها الاول بغير العين التي يراها بها الثاني · فيعدّها ذاك مثال الفضائل ويحسبها هذا عماد الشرّ · والفرق بين نتائج الرأيين واضح لكل ذي عينين

لنا صديق سوري في اميركا يدرس الحقوق في جامعة كولومبيا حيث يتعلم تسعة الاف تلميذ صبياناً وبنات هو من تلامذة الكلية السورية عرفته مطالعات الحسناء في مجلدها الثاني بمقالتيه المرأة التائهة والزوجة الحقيقية نعني به توفيق افندي مفرّج احد ادباء الكوره المفكرين في لبنان · فقد سافر في الصيف الماضي ولما بلغ باريز ارسل الينا كرت بوستال يمثل الحقيقة بهيئة امرأة رسماً لتمثالها في حديقة التويلري في عاصمة التفنن والذوق · وعندما وصل نيويورك اتحفنا بكارت فيه رسم تمثال الحرية الذي اهدته فرنسا الى الولايات المتحدة بمناسبة استقلالها وجعله منارة لهداية السفن الى الميناء · وقد كتب الى يسار الرسم مخاطباً اياه — انزلي يمينك ايتها الحسناء فالشعاع الخارج من قلبك ينير العالم اكثر من النور الذي تحملينه بيدك) والى يمينه كتب ما ياتي — الحكمة والحرية والفضيلة والجمال · بل كل الصفات الراقية لا يمثلونها الا بشخص المرأة

سلة مهملات

خطاب لمنشي الحسناء القاه في حفلة جمعية غرف القراءة في بحمدون في ٣٠ ايلول سنة ١٩١١

« يا ايها المغترُّ في عهد الصبا فتظنهُ عهداً يطول مدى الدهور »
« إحسب حسابك لا تقل اني من الا أيام عندي ذلك الارث الكبير »
« واحرص علَى الساعات واصرفها كما لو كنت ذاك المعدم العاني الفقير »
« واعرف ليومك قدره او ان تكن للان تجهله تخبرك القبور »
« فهي التي في جوفها الشيخ الكبير وقربه ذاك الفتى الحدث الصغير »

سيداتي واخواني

تلطفت عمدة هذه الجمعية واحسنت ظنها بي فدعتني الى محادثتكم مرتين. فحدثتكم في العام الماضي عن الطبيعة . واحدثكم الآن عن الاهمال . ولا اراني مضطراً لشكرها ومدحكم فان ذلك تحصيل حاصل . يغني عنهُ مجرد هذا الاحتفال . وحسبنا مجاملات مبتذلة فان الشرق يئن من التافهات

ذهبت في الامس اتنزه بين الكروم والشمس عالية والحرُّ شديداً فتفيأْت جوزة متاملاً جردة الجبال متأثراً مما جناه عليها الاهمال فخطر في بالي الخطاب فحاولت اختيار الموضوع فامتدَّ الفكر الى الرصيف ففكرت هنيهةً في جردته وعدم الاهتمام به وهو خير مكان للنزهة في بحمدون وان يكن الاهمال ابقاه علَى حاله وحرم المصيفين جماله

فساءَني اهمال الانسان الطبيعة وجهله كيفية الاستفادة منها . ساءَني عدم احترامه لها ومساعدة الله علَى تحسينها ومعاونتها علَى المدّ بخيراتها . ساءَني ذلك فتأثرت ولكنني عدت الى نفسي وقلت — حبذا لو توقف الاهمال عند حدّ الشجر لكان الشرق باحسن حال . ولكنهُ قد اتصل بكل الشؤُون بالاخلاق

والاجتماع والعمران حتى صار الباحث فينا يرى ذاته كأنه في سلة مهملات

فراق الانشاء حينئذ لي مجاراةً لميل في النفس فكتبت جملاً متقطعة املاها التأثر على القلم فجاءت مكهربة حادّة ، راجعتها فرأيتها جارحة مؤلمة وان تكن سداها الحق ولحمتها الآمال . فآثرت طيها على النشر ضناً بحاسات قومي من التأثر فمزقت الاوراق وجعدتها والتفت حوالي باحثاً عن سلة المهملات لارمها فيها كأنني في مكتبي . ولا تستغربوا هذا فان لكل كاتب سلة بجانب مكتبته لا يستغني عنها خصوصاً اذا كان صحافياً

ولم يكن نسياني مكان وجودي شرود وليٍّ يناجي الله اوذهول نبيٍّ يستمد الوحي والالهام بل لم يكن ايضاً نوبة هستيرية ولا علة جسدية وانما كان نتيجة عادة الفتها بوضع المهمل في سلتهِ . والعادات تنسي الناس الحقائق

وعدت بعد ذلك الى انتخاب موضوع لخطابي فرأيت الاهمال خير ما يناسبنا التحدّث به ونحن اليوم نرسف بقيوده فلعلّ تنفعنا الذكرى فنقطع اغلاله ونهبُّ باعمالنا للتحرر من رقه

فجمعت سلة من المهملات وانا تحت الجوزة لم ابارح مكاني وملأتها مما حضر دون احتياج الى الجمع من غير مكان . فاسمحوا لي اذاً بان اصف لكم ما في سلتي واعدّ موجوداتها . ولا تستخفوا بها فهي معنوية لا حسية . لا تظنوا السلة محبوكة من قصب او من عيدان ولا ما فيها جوامد تنظر بالعين وتلمس باليد ، لا ، بل هي مجموع من مهملات الامة نظرت اليها بعين الفكر وجمعتها بيد القلم ولا تمثلوني ارميا يرثي اورشليم او المعري يندب العقل او ڤولني يبكي مجد الشرق حتى ولا مؤنباً يبكت العواطف او بوماً ينعب بين الاطلال ، لا ، لست منذراً بالخراب بل محدثاً يروي الامور على علاتها دون تحريف . وفي

مثل هذا عبر للمفكرين

كيفما التفت السوري في بلاده يرى جبالاً جرداء وسهولاً قاحلة ، شجراً عقيماً وزرعاً ماحلاً ونبتاً ضعيفاً وزهراً هزيلاً . يرى خرائب واطلال ، اقذاراً ونفايات ، اطماراً باليةواشياء رثة ، هيئات شنيعة ومشاهد تدمي النظر

كيفما التفت يرى وجوهاً منقبضة وعيوناً مغشاة ، السنةً طويلة واذاناً صماء وصدوراً ضيقة ومعداً ملبكة . يرى قلوباً واجفةوعقولاً مقيدةوضمائر لا فعل لها . يرى اخلاقاً سيئة ونفوساً فاسدة ، نبوغاً ضائعاً ومواهب مدفونة

كيفما التفت يرى فقراً وذلاً ، جهلاً وغباوة ، استبداداً وظلماً وتقاطعاً ومعاداة ، يرى عزائماً واهية وهمماً واهنة ، خمولاً وجموداً ، فراغاً و كسلاً وتاخراً وانحطاطاً

اموراً تحزن النفس وتؤلمها يراها السوري في بلاده كيفما التفت . فلا هو يقوى علَى التخلص منها ان اراد ، واذا استطاع لم يرد . وقد يتجاهلها واسبابها فيتساءل عنها اما تسلياً بالاطلاع عليها أو ادعاء بقصد ملافاتها ، ام رغبة منه في تجنبها والوقاية منها ان كان حقيقة يجهلها . علَى ان معرفتها لا تجده نفعاً اذا لم يقرن القول بالفعل ويضع الفكر بمجرى العمل ونحن لم نعد باحتياج الى استطلاع هذه الادواء فقط فانها اشهر من الشمس والاسباب اوضح من النور . ولكننا نحتاج الى معرفة انواع العلاج واصول التمريض والعمل بموجبها تماماً . وهذا لا يكون مع الاهمال

يعوزنا العزم والاقدام ، السعي والاجتهاد ، الشغل والثبات ، يعوزنا التمتع بالحق والقيام بالواجب . امور ضرورية لنا ولا سبيل اليها مع الاهمال

فالاهمال اذاً مؤخرنا عن بلوغ محجة العمران ، مبقينا على حالنا ، مؤدي

بنا الى الدمار · هو داءٌ اليمٌ معدٍ ، وباءٌ مستعصٍ · شبح مخيف ترون ظله في كل مكان ، في البيت والمدرسة والمعبد والمحكمة ، في المكتب والجمعية والنادي ، في الحقل والمعمل والسوق ، في الجسد والنفس ، في المادة والروح وخصوصاً في القلب والعقل والضمير

في كل اشيائنا ترون الاهمال واضحاً جلياً ولا تخلو اعمالنا من جراثيمه مرات · جميعنا مهملون وكل ما فينا مهملٌ ايضاً · اجسادنا ونفوسنا، قلوبنا وعقولنا وضمائرنا كلها مهملة ومحدثكم في طليعة المهملين المهملين

اهمل بعضنا القلب فلم يراع شعائره ولا قوَّم امياله ، لم يعدل مطامعه ولا حسن آماله ، ولم يهذب عواطفه ولا نزَّه اهواءه

واهمل غيره العقل فلم يجار استعداده ولا تعمد انماءه ، لم يكسر قيوده ولا ايد احكامه ولم يوفر معارفه ولا وسع ادراكه

واهمل الآخر الضمير فلم يقوِ نفوذه ولا عزَّز مقامه ، لم يحرر قضاءه ولا رقى احساسه ولم يسمع لتونيبه ولا استرشد اراءه

واهمل سواه الثلاثة معاً فلم يسلط الضمير على العقل والعقل عَلَى القلب ، لم يخضع هذا لذاك ولا ذاك لذلك

واهمل البعض الجسد فلم يقوه ولا حافظ عَلَى صحته واهمل النفس فلم يرفعها ولا نزهها · ولم يتمرن عَلَى التوفيق بين مطالب الاثنين

اهمل والدون ابناءهم فنشأوا بلا تهذيب وعاشوا اشراراً مضرين ما استفادوا ولا افادوا · ورجالٌ زوجاتهن فمرمروا عيشهن واذلوا نفوسهن ومكنوا الضجر واليأس منهن

أُهملت اخلاق فتملكها الفساد ونفوس فتولاها الشرّ وهيئات فقبحها الاهمال

أُهملت بيوت فغادرها الترتيب وودعتها النظافة ، ففقدت حسن المعيشة وخسرت نضارة العافية ، ولازمها النزاع وعشش فيها النكد وآل امرها الى الخراب

وأهملت مدارس فتشوهت اداب ابنائها وامتلأت ادمغتهم قواعد لا لزوم لها ، أوثرت فيها الكماليات عَلَى الضروريات ولم تراع اصول حفظ الصحة ، وانحطت صناعة التعليم وذهبت اوقات العلم جزافاً

وأهملت معابد فابتذل دينها وتعززت مكانه الطقوس ، تاصلت فيها الاوهام واستقرّت السخافات وتعدد الوسطاء بين الله والناس

وأُهملت محاكم فتصدَّر فيها الخلل وانزوى النظام ، ظهرت الاغراض واختبأ القانون ، راج الدرهم وضاع الحق ، وتبرأ المجرمون وتجرَّم الابرياء

وأُهملت اراضٍ فذبل زرعها وذوت ازهارها ، يبست اشجارها وعدمت اثمارها . وبارت منبتة شوكاً واعشاباً مسممة

وأُهملت مصانع فتفهت مصنوعاتها وكسدت . عتقت ازياؤها وبطلت وتعطلت ادواتها وتوقفت

وأُهملت متاجر فتكردست بضائعها وتلفت . واستغرقت نفقاتها ارباحها فخسرت واستحقت ديونها فافلست

أهملت جمعيات فانفرط عقدها وشركات ففقدت رأس مالها وادارات فآلت امورها الى الفوضى ورئاسات فافضت الى تمرُّد المرؤسين والعبث باحكام السلطة

وبالاجمال فجميع شؤوننا وكل اشغالنا يشوهها الاهمال ونحن نشقى بنتائجه . كلها قد عشش فيها وقد استقرَّ امناً مطمئناً

اهمال روحي واهمال مادي ونحن بين تياريهما سائرون ولا ننفك عنهما حتى نغير ما بانفسنا . ولا يغير الله ما بالناس حتى ما بانفسهم يغيرون

الصغائر تولد الكبائر · والاهمال يؤدي الى الاهمال · كل ما يؤجل مرات يهمل وما تحاذرون اهماله افعلوه في حينه فتغنموه

هذا دواء الداء لكنه لا يشفي بالتمني ولا بالامل حتى ولا بالقول بل بالعمل

فيا من تتكلون عَلَى الله في كل شيء الا تعتمدون عَلَى انفسكم في بعض الاشياء · يا من تستسلمون الى الاهمال هلا تشعرون بالخمول وتعلمون مصير المهملين؟ هلا تتغلبون عَلَى الشخصيات وتتفقون في العموميات

جميع امورنا تحتاج تحسيناً و كل شؤوننا يلزمها اصلاح · وليس امامنا الا العمل · الا الجهاد

فلنعمل اذاً في سبيل التحسين ولنجاهد في طريق الاصلاح · لنتعب ونعرق · وما الذ الراحة بعد التعب والربح بعد العرق · ما الذَّ الشغل وما اكره الكسل

تاملوا في جردة الجبال وقحل السهول، في عقم الشجر ومحل الزرع وضعف النبت وهزال الزهر · تاملوا في عديد الخرائب و كثرة الاطلال · في تجمع الاقذار وتوفر النفايات · في بلى الاطمار ورثاثة الاشياء وقبح المشاهد والهيئات

تاملوا في انقباض الوجوه وغشاوة العيون وطول الالسنة وصمم الاذان، في ضيق الصدور وتلبك المعد · في وجل القلوب وتقييد العقول وسكوت الضمائر في سوء الاخلاق وفساد النفوس · في ضيعان النبوغ ودفن المواهب

تاملوا في كل ذلك وابحثوا معي في ما يخلصنا منه · ولا تتعبوا كثيراً فان البحث يدلنا عَلَى امر واحد وهو الشغل

الشغل في كل شيء · في ما نحتاج اليه من التحسين والاصلاح

فلنشتغل اذاً ولا نهمل امراً · فبالشغل خير لنا وبالاهمال اضرار

آه من النساء

تطاول بعض الكتّاب عَلَى السيدات ونسبوا اليهن ما بانفسهم . واستبدوا بما كتبوه عنهن وقلّ من تصدى للردّ عليهم . ولطالما همت الحسناء بتفنيد تلك المزاعم لو لم ترَ الأحسن عدم الاعتداد بهم . الى ان رأينا في العدد الثامن عشر من رصيفتنا مرغريت الفرنساوية للمسيو ايزيدور كريسو في الثغر) مقالة بعنوان هذه السطور لكاتب تبرأت من سويدائه الجريدة ولم تحتمل مسؤولية مقالته وانما نشرتها كأثر تاريخي لانها مجموع اقوال اخنى عليها الدهر فعفت اثارها ولم يبق منها الاّ الطلول البوالي . فكدنا نغضّ النظر عنها شأننا مع امثالها لولا انتساب ما فيها الى مشاهير قد يأخذ الناس اقوالهم عَلَى علاتها دون تمحيص . اي دون ان يفهموا المقصود منها والاحوال التي قيلت فيها والدواعي الباعثة عليها . ولذلك رأينا الردّ واجباً ولكن عَلَى ما قيل لا عَلَى القائل . لان المتباهي بشدة بغضه النساء والذي يرى الذّ شيء عنده اظهار رداءتهن لانهن عَلَى زعمه مخلوقات لشقائه — مثل هذا لا يردّ عليه

عَلَى اننا نحترم اراء الغير خصوصاً اذا كان حسن الاعتقاد باعثها وسموّ الاخلاص رائداً لها ولا ندّعي احتكار الحق فيما نقول بل نبدي الرأي مدعوماً بالبرهان ولا نخشى انتقاده ما زلنا نعتبر المنتقد مساعداً لنا في ابداء الحقيقة . فلو بحث المتأوّه من النساء بحثاً صحيحاً في اخلاقهنّ وقابل بين ما فيها من المحاسن والمساوئ ولم يدع للشخصيات مدخلاً في الامر اي انه لم يراع حاساته في ما كتب ولا اندفع مع عواطفه المملوءة بغضا لهنّ كما صرّح في مقاله لما كان تعاضى بهذا المقدار عن فضائلهنّ واكتفى بسيئاتٍ قد تساوى فيها الجنسان . وكنا

وكنا نازلناه في ميدان البحث متعاونين واياه عَلَى التوصل الى نتيجة مرضية ولكنه اقتصر عَلَى وجهة واحدة نظر منها الى النساء بعين المقت وحتم حتماً صريحاً بانهن شريرات مضرات واستشهد باقوال افرادقد اشتهر معظمهم بشدة البغض لبنات حواء وعرفت اقوالهم بانها بنت الحدّة والغضب قالوها في اوقات لا يؤاخذون بها عليها · ولذلك نكتفي فقط بذكر اقوالهم وبيان احوالهم للدلالة عَلَى بواعث ما قالوه مما عدّه المتأوه حججاً له هي بينما ترّهات لا يقبلها عقل ولا يلتهي بها فكر

فمن يعتدّ بقول موليير — تعس من يثق بالنساء وان اشرفهن دائماً تثمر شراً وجنسهن موجود لاهلاك البشر وانه الى الابد يبتعد عن هذا الجنس ويسلمه بطيبة خاطر الى الشيطان) وهو قد ذاق من زوجته الامرّين وعانى من شراسة اخلاقها ما لا يرجى منه غير مثل هذا الطعن لانه شاعر يراعي العواطف اكثر من الحقائق والقلب اكثر من العقل وشنيع لم تعطف عليه حسناء ولا ابتسمت له سيدة

ومن يتخذ قول مليمان — المرأة امرّ من الموت) حجةً · وهو المشهور بغزلياته الانثوية واعتباره المرأة الفاضلة اثمن ما في العالم

ومن يصغى لصراخ مثل ديوجينوس عندما رأى المرأة مشنوقة في الشجرة فخلف بجيبتران جميع الشجر حرية بهذا الثمر) وهو قدعاش في البرميل متمرغاً بالاوحال والاقذار كالبهائم وصرف العمر مشعلاً سراجه ليلاً نهاراً باحثاً عن رجل حقيقي ولم يجد · لم يعاشر امرأة ولا درس نفس فتاة ولم ينظر الى لدنيا الا من وجهها الاسود · وبالطبع من لم يرَ رجلا يرضيه لا يرَ امرأة · ولكنَّ الذي صرف الاسكندر عنه لئلا يحجب عنه الشمس خرَّ ساجداً عند اقدام لايس القرنثية مجداً اجمالها والالهة

ومن يثق بقول كودريس — ان سمك البحر ونجوم السماء اقلُّ من شرور المرأة) وهو آخر ملوك اثينا القدماء ولمجرد وهم تخيل له سعى فقتل نفسه املاً بانتصار جيشه في محاربة الدوريين من ثلاثة الاف عام

ومن لا يتهكم عَلَى قول اوريبد — هائلة امواج البحر عند اشتداد النوء والنار عند احتدامها والفاقة عند تعدّد الحاجات ولكن مع ذلك لا شيء منها اشد هولاً من المرأة وهي التي لم يتح لمصوران يرسم التعاسة المتأتية منها ولا يوجدلفظ يؤدي بمعناهاواذا قدّرنا انها صنع الالهة فلتعلم هذه بانها كانت المسبب لاكبر ويلات الناس) ومثله ميناندر القائل — ان البرّ والبحر يولدان عدداً لا يحصى من الحيوانات المفترسة · بيد ان المرأة هي اشدها افتراساً) وهزيود بقوله— ان النساء هنّ مجلبة الشوءم الى درجة ان اشرفهن يسببن مصائب ازواجهن) والثلاثة من شعراء اليونان الاقدمين وجدوا من اكثر من الفي سنة واراء الرجال في النساء معلومة احوالها في تلك الايام حتى ان فلاسفتهم كان يجهلون خفايا نفس المرأة الحقيقية ولا شك بان ما قالوه لم يكن الا صدى ما كانوا يرونه من نتائج سوء تربيتها وانحطاط اخلاقها لا حكماً عليها والا كيف نفسر قول ارسطو — كيف نحب عدة نساء وواحدة فقط تكفي لتسبب كل مصائب الانسانية) او قول شيشرون — لولا المرأة لتوصل الانسان الى مخاطبة الالهة) او قول جوفنال — اسهل عليك ان تشاهد بجعة سوداء من ان تجد امرأة فاضلة)ومثلهم اقول القديسين غريغوربوس وقبريانوس وبرنردس — ان المرأة الفاضلة اندر من الغراب الابيض) — ان معاشرة المرأة تسبب التعرض لكل انواع التجارب وخيالها يسبب الخطيئة وجوهرها يحتوي خاصة الموت وهي طاعون ووباء بل دمار خفي) — ان بعث الاموات اقرب من السلام الدائم مع النساء)

فهؤلاء الذين استشهد باقوالهم المتأوه من النساء فضلاً عن كونهم وجدوا في زمان كانت المرأة فيه باحط دركات الجهل والاستعباد ولم يكن الرجل ايضاً الا جاهلاً مستبداً فان احوالهم الشخصية كانت تؤثر عَلَى السنتهم فيتوهمون الحق في ما يقولون وما هم بالحق الا واصفون نتائج لا مقدمات واسباب لامسببات

ومن يطالع اقوالهم يرى من خلالها اثار السويداء والعداء وتعمد الطعن والتشفي · ولا برهان يؤيدونها به الا عواطفهم كأنهم اعداء محاربون

فلو قالوا ان المرأة كالرجل مزيج من الخير والشر ، مثله عرضة لاقتباس الامرين · وبحثوا في الموضوع اخذاً ورداً سلباً وايجاباً · واستطلعوا اي الجهتين هي اميل ثم ابدوا ما تراآى لهم لكانت حججهم تحتمل النقد · اما وقد اقتصروا عَلَى جهة واحدة ولم يبصروا من المرأة الا السيئات مجسمة كثيراً فحسبنا ذكر اقوالهم لدلالة عَلَى تطرف جامعها وانها ليست مما يستوجب البحث ·

وهم لو عادوا الينا اليوم وراوا ما نراه من مآثر النساء وفضائلهن او بالاحرى لو امعنوا بدرس معاصراتهم ودققوا باستقصاء اسباب مفاسدهن لانكروا اقوالهم مقرّين باغلاطهم بلا اشكال ونحن لو شئنا دحض اقوالهم بما يناقضها من اقوال الحكماء والابرار لملأنا صفحات لا تحصى

وحسب الكاتب ان ينتبه الى ان المرأة هي امه واخته وزوجته · والاستعانة باقوال الغير للطعن بها مضرٌ به · اما اذا كان يطلب الشهرة من كسر مزراب العين او الانتقام الشخصي من عموم الجنس فالشفقة عليه اولى لا سيما اذا لائمه قول بيرون المتخذه ختاماً لمجموعته من انه رأى النساء في غضبهن والامواج في هياجها فرثى لحال المحبين اكثر من رجال البحر

المرأة والشجاعة

دعينا بالجنس اللطيف وان سمحت لي يا سيدتي فاقول بالجنس الضعيف وما ذلك الا لان الرجل نظر الى المرأة نظره الى قاصر معال، عليه ان يحفظها و يعتني بها . ودام البعض على هذا النظر اليها حتى في القرن العشرين . اما المرأة في نظر الراقين اليوم فهي عون للرجل وليست حملاً عليه صديقة وليست عالة، عليها يعتمد واليها يركن . فتحبه وتواسيه وتخاطر بحياتها في الشدائد لتحميه . ولقد وجدت الباسلات في كل العصور وان لم يعرفهن العالم . فمن لا تقر بان بسالة ابراهيم الخليل لم تفق بسالة ساره عندما تركا وطنهما اطاعة لامر الله وسارا الى ارض لم يعرفاها قبلاً ؟ ومن نظرت الى ما وراء كلمات رفقة عندما قالت لخادم ابراهيم « أذهب » ورأت الشجاعة العظيمة التي دفعت تلك الكلمة من بين شفتيها ؟ ومن تنكر شجاعة استير التي خاطرت بحياتها حباً بخلاص شعبها ؟ اسمعن ! اصغين لصوت اخر يقول « انما الموت يفصل بيني وبينك » هذا هو صوت راعوث الفتاة التي دفعتها محبتها وشجاعتها الى مرافقة حماتها والذهاب معها الى ارض غريبة

ربما تقولن بان ايمانهن قادهن الى هذا . نعم والشجاعة هي مادة من مواد الايمان الحي والطاعة التي تكلفنا شيئاً يذكر هي الشجاعة الحقيقية

مهلاً يا اختي لست انادي بالشجاعة لاحرك فيك شجاعة جان دارك التي قادت جيوش فرنسا الى نصر باهر بعد فشل عظيم ولا المرأة الاسبرطية التي كانت تودع ابنها وهو ذاهب الى الحرب بقولها ارجع بعدتك او عليها . اي لا ترجع الا ظافراً او ميتاً . لا لست ادعوك للنزال والعراك بالسيف والترس والرصاص وان تكن هذه الشجاعة ضرورية لنا عندما تمسنا الحاجة اليها ولكن هذا ليس مجال بحثي الان بل انادي لاحرك فيك الشجاعة الادبية انتصاراً للاداب، الاداب التي يتهددها شر عظيم سيهدم اركانها و يشتت شملها فان لم تحسري عن ساعد ضعفك اللطيف ايتها المرأة السورية وتضربي بكف من حديد فلا حب بنفسك لابنائك ولا لوطنك

الحرب الادبية لا يلزمها الا قوة ادبية فاريني من ضعفك هذه الشجاعة الادبية لتكافحي بها عن وطنك

ما هو العامل العظيم الذي دفع المرأة و يدفعها الى الشجاعة ؟ اليس هو الخطر الذي يتهدد احباءها ؟ اليست عندما ترى خطراً يهدد زوجها او ابنها او بلادها تحجب من

امامها الانانية فتنسي ذاتها وسلامتها وحياتها حتى صيتها حباً بخلاص من تحب . هذان هما العاملان اللذان دفعا المرأة ويدفعانها الى الشجاعة فان وجدا بيننا نحن السوريات رأينا جبابرة منا ترى الخطر الذي يهدد احباءها وبلادها فتدفعه بشدة حبها . وما اكثر الاخطار التي تتهددنا اليوم . ارى المسكر خطراً شديداً ينتظر فرصة يرمي بها رجالنا وشباننا فيلقي يده النارية على اجسادهم ويسحق نشاطها ورجوليتها . يمد اصابعه الى جيب العامل ويسرق ما كسبه بكده وجده تاركاً اولاده وامرأته بحالة الفقر المدقع . بسمه المميت يخبل الضمير ويميت ميل النفس الى الطهارة والخلود . لم يقترب بعد الى النساء ليرميهن بغوائله ولكن حذار فهو على الابواب

فهل تستطيعي يا اختي ان تشاهدي هذا العدو يسلب بيوتنا وبلادنا وما عزّ لدينا وتسكتي ؟ هل عندك ايتها المرأة الشرقية شجاعة كافيـة لرفض المسكرات ؟ اتستطيعين طردها من بيتك ومنعها عن زائريك في ولائمك وحفلاتك واعيادك ؟ ربّ جرعة صغيرة من الخمر قدمت لرجل ضمن جدران بيتك تحبب لديه الشرب ولربما قاده هذا الى القتل والقتل الى السجن والسجن الى المشنقة فمن يكون قد ارسله الى الجحيم يا ترى ؟

ليس هذا هو الخطر الوحيد الذي يتهدد من تحب ايتها الفتاة . انظري ! الا ترين افعى كامنة تحت اقدام اخيك ؟ انظري جيداً فانك تريتهـا بهيئة صورة دنيئة مخبوئة بين داعيات سروره الظاهر . اصغي ! فانك تستطيعين ان تسمعي صفيرهـا من فونغراف جارك الذي يصرخ بالاغاني البذيئة . سمها بادٍ من خلال اوراق تلك الرواية الفاسدة التي تستطيعين ان تشتريها بثمن بخس . انيابها مرتفعة لتقضم من وراء احمرار ستار الملعب العام ادابنا وطهارتنا . هذه يجب ان تحارب وان تحاربها النساء . اغمضي عينيك عن النظر الى تلك الصورة مزقيها او بالاحرى احرقيها . صمي اذنيك عن سماع الاقوال الرديئة احتقريها بكل قوتك واظهري ذلك لمن يمارسها ليخجل ويهرب من حضرتك قابلي الادنياء بعبوسة بدل الابتسامة ولا تطرحي دررك امام خنازير . لا تصادقيهم لا تعاشريهم لا تجالسيهم احتقري اعمالهم ليحتقروها هم ويحتقروا انفسهم عيشي بعيدة عن من عقله وضميره مدنسان بالافكار والاعمال الشريرة : ابعدي اكراماً لاخيك ونفسك وبلادك

وانت ايتها البلاد المحبوبة ايوجد خطر آخر يتهددك تستطيع محبتنا ان تدفعه عنك؟ اني اسمع صوتها يرنّ قائلاً نعم نعم يوجد هؤلاء الذين يقاسون الام الامراض ليس لافتقادهم الى اطباء بل لعدم وجود ممرضات يقمن بحق الاعتناء بهم . يوجد مستشفيات

لمسلولين والمجانين ولكن مَن من بناتي تكرّس حياتها للاعتناء بهم ؟ الى متى تتركن هذا العمل الشريف بيد الاجنبيات ؟ الم ينبهكن صوت الضمير لهذا الواجب ؟؟ الم تشعرن بعار التقصير بعد ؟ الم تتقن الى العمل ؟ فمن لنا بنساء ينكرن ذواتهن لخدمة المنكوبين وتخفيف اوجاع المرضى . فانت اولى بهذه الامور لانك مثال اللطف والحنان واعلمي ان الشجاعة العظمى تقوم بانكار الذات

اني اتوسل اليك ايتها المخلوقة اللطيفة باسم الدين والادب والحب ان تحاربي سيئاتنا بكل ما لك من القوة والشجاعة . يا ليت توسلاتي تصل الى قلب كل سورية مخلصة يحب بلادها فترفع يدها الى العلاء علامة للتجند للحرب ! ما لنا غافلات الا نرى الخطر نحن السوريات . او هل محبتنا الان اضعف من محبة السوريات القديمات . فلماذا اذاً لا نتقدم الى وسط المعركة وان لزم الامر نمت فداً لمن نحب .

انا لا انكر الصعوبة التي ستلاقينها فالطريق وعرة ولا اريد ان اخفي عنك بانه سيضحك منك الكثيرون ويستهزئون بك واني لا انكر عنك بان الاستهزاء من اصعب الصعوبات في مقاومة الشر ولكن لا تنسي ان الشجاعة الادبية لا تقاس الا بمقياس الصعوبات وان فرحك بخلاص الانفس سيكون عظيماً فهلمي الى التضحية ايتها الفتاة الى الجهاد ايتها الام الى معترك الحرب ايتها السورية

لقد استفاقت سوريا لحب الفخفخة والبذخ . لحب الاسراف بالملاذ ولو مهما شانت . هذا الخطر ايتها السيدات منا والينا . البلاد تئن محتاجة لمن يفك لها القيود فمن لنا بسيدات فاضلات يستطعن ان ينفقن بسعة ويعشن بترف ولكنهن يحجمن عن ذلك ويعشن بالعيشة البسيطة اكراماً لاخواتهن اللواتي لا يستطعن اكثر من ذلك فيضعن امثولة جميلة امام الناشئة السورية الجديدة لقيادة افكارهم الى الساميات وتقربهم الى فضيلة البساطة

من لنا بنساء باسلات يقاومن الافكار الشريرة التي تمرح في فردوس القلب لتقطف اثمار الحب الصحيح وتبدلها باشواك تجعل القلب سراً خائناً بالحب

من لنا بنساء شريفات نقيات يزرعن محبة الله في قلوب صغارهن وينزعن من العقل قتاد الالحاد . نساء يعرفن ويؤمن انه حيث لا دين لا ادب

من لنا بنساء لهن شجاعة الايمان يستطعن ان يكفكفن دموعهن وقت الحزن ليكن حصن قوة للمتمردات اللواتي يحتجن الى من يقودهن لتسليم امورهن بيد الخالق المنان . من لها شجاعة السكون وقت اشتداد المصائب فتهدى، انين المصابين

قال نبي يهودي « لقد هلك شعبي من عدم المعرفة » وهذا القول يصدق على بلادنا بهذه الايام اذ يوجد مئات من القرى نساؤها لا يعرفن القراءة البسيطة وقليل من رجالهن يفهمون الافكار والاراء السامية . تنمو احداثها بحضن الجهل والغباوة لا ام راقية لترقيهم لا مدرسة ولا معلمون يهذبون نفوسهم والعالم حولهم مملوء حكمة وعلماً . فاين نجد عصابة من الفتيات لتنوير هؤلاء . من منكن ايتها المتعلمات الراقيات تترك بيت ابيها ووسطها الراقي المريح لتسكن في هذه الاماكن المحتاجة الى العلم والتهذيب فترفع الجهلاء وتكون بركة للفقراء .

هنا الحاجة ماسة الدعوة للبسالة الطلب ليحرك دم كل فتاة سورية . فكل واحدة منكن يا عزيزاتي تستطيع ان تكون مبعث حياة ونور لقرية محتاجة اليها ، ملكة يتوج راسها الحب وقلبها انكار الذات تدبر وترشد الاحداث فتسعد اتباعها

هذا هو عصر الافكار السامية والاعمال الباسلة . هذا هو العصر الذي انتظرناه اجيالاً كثيرة فنشكر الله لاجله ولكن هل ننتظر يا اختي اجيالاً اخرى لنضع هذه الاقوال في حياتنا واعمالنا . تعالي ايتها المرأة السورية التي تنادين بمحبة بلادك . تعالي الى خلاصها من الاخطار المحدقة بها . تعالي حاربي المسكرات والمفاسد التي تتهدد حياة بنيها . لنتقلد سلاح الشجاعة والفضيلة لنبتديء الان باصل الاصلاح بقلوبنا وحياتنا اليومية لنقاوم الشر الذي نجده داخلياً فينا كمحبة الذات والكسل والخداع والبغض والحسد والادعاء لنكن قويات صادقات باسلات حباً بالله والعائلة والوطن

بشمزين لبنانية

آنسة تبارز

كتبت الانسة باي الفرنسية زعيمة نهضة بنات جنسها في تولوز مقالة في احدى الجرائد ذيلها المحرر بما عدّته اهانة لها فدعتهُ الى البراز وارسلت له مع شاهديها ان ذلك مخالف لمباديها ولكنها اضطرت اليه لانه اخر حل لمسائل الشرف

المرأة الحقيقية

خطاب لوديع افندي ابو رزق في نادي جمعية الاداب المسيحية

انتدبت سادتي لاقول كلمة في موضوع هو من اهم المواضيع واجلها فائدة لانه مهما قيل وكتب فيه لا يوفى حقه . كيف لا وعلى المرأة يتوقف سير هذا الكون العظيم وفلاح بنيه العديدين والمرأة التي اعنيها بكلامي هي التي تحافظ على اسمها الشريف ولا تتعداه — هي التي عرفت رسالتها على الارض فقامت بواجباتها كامرأة — هي التي ترافق الانسان في جميع اطوار حياته فترضعه في سريره وتنظر اليه نظرة الحب والحنان فيبتسم ذلك الطفل الصغير وتنتعش جوارحه على غير علم منه . وفي الوقت ذاته تشعر امه بسرور مصدره ليس من هذا العالم . وهل من سعادة في هذه الدنيا اعظم من السعادة البيتية التي مصدرها المرأة حياة الشاب ومحور اماله اذ هي تنفخ فيه عزة النفس والشهامة — هي التي تعزيه في شيخوخته وتنسيه الامه اذا لمسته يدها اللطيفة وعزته بكلامها العذب — هي التي توجد السعادة في بيتها = هي التي تشاطر زوجها افراحه واتراحه وتساعده بقوة عقلها في اشغاله وتكون عوناً له في سائر احواله = هي التي تكرس وقتها لتربية اولادها تربية شريفة وتعتني بهم تمام الاعتناء ليصيروا اعضاء عاملين في هذا الكون العظيم = هي التي تمد يد المساعدة الي المحتاجين وذوي الامراض اذا كانت قادرة على ذلك — هي التي تساعد في جميع المشروعات الخيرية والادبية التي من شانها تقديم البلاد والعباد هي التي قلبها يتكلم ولسانها يصمت = هي التي تتجنب النميمة والاغتياب = هي التي لا تعرف لكلمة عناد معنى وتالله ما اقبح العناد في المرأة = هي التي تدوس الكبرياء وتتعب في جعل بيتها جنة ارضية حتى اذا عاد زوجها من عمله اليومي تعباً رأى بيته نظيفاً وكل شيء فيه يجذبه اليه = رأى اولاده مستعدين لاستقباله بابتسامة ملائكية طبعتها على شفاههم والدتهم الجميلة الفاضلة

تلك هي سادتي المرأة الحقيقية التي عرفت واجباتها وقامت بها كامرأة فهنيئاً لك ايتها الوردة العطرة والزهرة البشرية والملاك السموي هنيئاً لك لانك جنة الانسان ونعيم حياته والسلم الوحيد الذي يصل به الى اعلى درجات السعادة = هنيئاً لك كم نفسك جميلة وكم واجباتك مقدسة وكم هي عظيمة تلك المسؤولية التي القتها عليك امك الطبيعة

قال بسمارك « ان امرأتي هي التي جعلتني ما انا » وقال غلادستون « اني مديون لامرأتي بمركزي »

مهما كان في هذا الكلام من الغلو والمبالغة فانه لا يخلو من الصحة لان المرأة اذا كانت حكيمة عاقلة فانها تساعد زوجها بارائها الصائبة عَلَى ارتقاء سلم المعالي ولذلك اقول غير وجل ولا هياب ان عمل المرأة الحقيقية يضاهي عمل ثلاثة من اعاظم الرجال . لان الرجل اذا كان تاجراً يحصر كل عقله لنجاح تجارته وهكذا قل عنه اذا كان محامياً ام طبيباً او مهما كان واذا كان وزيراً يشغل كرسياً واحداً من كراسي الوزارة اما المرأة التي بيتها اشبه بمملكة فانها تجبر بحكم الطبيعة عَلَى ان تكون وزير معارف لتثقف عقول اولادها الصغار وتزرع في قلوبهم مبادىء العلم الصحيح ولا تقتل وقتها معهم بقص الحكايات الخرافية كحكايات الغول والضبع والبعبع كما هي العادة في سوريا . وما اشبه هذه المرأة بالتي تخلط قمحها مع الزوان ومن هنا تفهمون سادتي اني اقول بتهذيب المرأة وتعليمها الى حد محدود . ويجب عليها في الوقت ذاته ان تكون بمثابة وزير المال لكي لا لا تخطي بالمن والالى اي من الضروري ان تتجنب المرأة الاسراف والتبذير وان تصرف ليرة في الاسبوع اذا كان دخل زوجها الاسبوعي اكثر من ليرة بقليل . ويجب عليها ايضاً ان تكون متقنة فن الطبخ لتميز بين المضر والصالح من الطعام وينبغي ان تكون ذات المام بقوانين حفظ الصحة وبفن الخياطة والنظافة وكل ذلك لا يخفى عَلَى الرجل الحكيم العاقل ومن هناك يتضح لكم سادتي عظم مسؤولية المرأة وخطورة الدور الذي تمثله عَلَى مرسح هذا العالم ووفرة الدين الذي لها عَلَى الرجل

قال نبوليون العظيم « ان اليد التي تهز السرير تحكم العالم » وانا اقول ان عَلَى ركبتي المرأة مدار الكون اجمع فهي تربي العالم والشاعر والقائد والسياسي والملك والخطيب والفاتح والمكتشف والمخترع وقد ربت فيما مضى الانبياء العظام والسيد المسيح الهي والحكم

ان لم يكن للمرأة فضل عَلَى الانسانية غير ركوعها وانحنائها على سرير طفلها لترضعه من مذوب قلبها وتقبله تلك القبلة الممزوجة حباً وحناناً التي هي السحر الحلال وعلة نموه لكفى بذلك فضلاً يوجب عَلَى الرجل تكريمها واحترامها بما يقرب من العبادة وما ذلك عليه بكثير اللهم اذا كانت تلك المرأة حقيقية وقد نعتها بالحقيقية لان هذه الصفة هي اشرف صفة استطيع نعت النساء بها ومعناها اعظم من ان تقدر اللغات عَلَى الاحاطة به

يتأكد لكم صدق كلامي اذا قابلتم بين هذه المرأة وبين امرأة اهملت واجباتها البيتية وصرفت وقتها بتزيين ذاتها لتكون اجمل نساء مدينتها وانفقت كل دخل زوجها عَلَى ملابسها وعبدت محلات الرقص واللهو والطرب = هذه المرأة سادتي هي جهنم الانسان

وشيطانه كونها تسبب تعاسة زوجها وتعاسة اولادها وتجرُّ ويلاً عَلَى بني الانسان وتزيد الدنيا شقاء اذ عندما يعود زوجها من عمله اليومي يرى بيته غير منظم ولا شيء من اسباب الراحة معد لاستقباله فيأخذ بالسب والشتم ويالف الخمارات ويفتر حبه لمرأته ويستحكم بينهما الشقاق وينشأ الاولاد عادمي التربية وهكذا يصبح الشقاء ارثاً في بعض الناس يتوارثه البنون عن الوالدين

وما اشبه المرأة التي لا تتكل الا عَلَى جمالها الخارجي بجيش عظيم لا عساكر احتياطية له حتى اذا انكسر ذلك الجيش اضمحل لساعته وقضي عليه وهكذا المرأة التي لا جمال احتياطي عندها واعني بذلك جمال النفس الذي يبقى ذخراً لها اذا ذبل جمال وجهها. فاليك ايتها المرأة السورية اتوسل بان تعتني بجمال نفسك واعلمي ان واجباتك عظيمة وعليك يتوقف نجاح البلاد باسرها

وهنا خطر احب ان انبه نساء بيروت اليه وهو المقامرة لان من النساء «الشريفات» من تكل تربية اولادها الى الخادمات وتحيي ليلها وقسماً من نهارها بالمقامرة فهي اذاً جانية عَلَى نفسها وعَلَى الانسانية معاً وجريمتها اعظم من ان تغتفر لانها عاملة عَلَى تأخر الجنس البشري ادبياً ومالياً وصحياً وهي جالبة التعاسة الى بيتها واولادها والى الكون باسره وقد رأيت هذه الآفة آخذة بالنمو في مدينتنا هذه واخشى ان تسري عدواها الى شقيقاتها فنصبح في حالة تعيسة . والله يشهد ان بلادنا تاعسة كفاية دون ان نزيدها تعاسة والانكى من كل شيء ان المرأة المقامرة تفتكر انها اشرف من غيرها والشرف براء منها لانها تنزل نفسها الى ادنى دركات الحضيض فهي عار عَلَى الجنس اللطيف والانسانية مهما كانت منزلتها المالية والعائلية لان المقامرة صمة عار يخجل من ذكرها الرجال فكيف اذاً ربات الحجال

ومن النساء من تحب ان تتنصل من حالتها الانثوية وتتقلد الرجال بكل شيء هذه هي المرأة الجديدة العاتبة عَلَى ربها كونه لم يخلقها رجلاً وكاني بها تحسب نفسها اغزر حكمة من الطبيعة التي انما اوجدتها امرأة لتقوم بواجباتها كامرأة

هذه المرأة هي مضرة بالجنس البشري اذ توقف نموه وتقتل الحنان في قلب الرجل فانها تصبح نظيره والنظير لا يحب النظير لان الطبيعة اوجدت المرأة تحت حماية الرجل فكيف اذا يجوز لها ان تطلب حمايته اذا سابقته عَلى مركزه وجعلت نفسها نظيره

فلنفرض ان فتاة من اجمل بنات عصرها طلبت ان تنوب عن مقاطعة كذا واخذت تلقي الخطب الرنانة وتظهر رايها في السياسة والحت عَلَى الجمهور ليعطوها اصواتهم وقت

الانتخاب و يضربوا صفحاً عن فلان الذي تزاحمه افما تخسر بذلك حنان الرجل وحمايته ؟ ولو اتخذ النساء كلهن هذه الخطة (لا سمح الله) لبطل الزواج في العالم وانقرض الجنس البشري وكان سبب انقراضه المرأة الجديدة لا مذنب هلي

المرأة الجديدة كثيرة الوجود في اوروبا وامركا لسوء الحظ انما وجودها محصور في الطبقة الوسطى كون الشريفات ينكرن عَلَى شقيقاتهن التنصل من الحالة الانثوية واعظم امرأة انكرت ذلك عَلَى النساء هي المرحومة الملكة فكتوريا جدة الملك الانكليزي الحالي حيث كتبت الى كاتب اسرارها تقول « ان اللادي ديجب ان تجلد كونها طلبت حقوق التصويت اذ كيف يجوز لها ان تطلب حماية الرجل اذا جعلت نفسها نظيره »

وفي بعض ممالك العالم تجد النساء بين المحامين والاطباء وفي الوكالات وعَلَى منصات القضاء وهن يرشحن انفسهن لعضويات مجالس النواب والاعيان وهذا مضر جداً كما تقدم لان المرأة العاقلة الحكيمة عندها من الواجبات ما يستغرق كل وقتها دون ان تتعرض لمراكز الرجال

تاملوا فيما لو ربي صبي وفتاة معاً منذ الصغر فانهما يلعبان معاً دون ان يخجلا ولكن متى بلغا اشدهما يشعران ان الطبيعة او سراً خفياً يمنعهما عن الاختلاط كما كانا قبلاً وهكذا تمتنع الفتاة عن اللعب مع رفيقها ولا تعود تخرج خارج بيتها دون ان تستشير المرآة لترى اذا كانت صالحة لينظر اليها الغير وهكذا قل عن الصبي وهذه حكمة ودهاء اوجدتهما الطبيعة في اولادها من ذكور واناث لتقرب بعضهم الى بعض بامتناعهم عن بعضهم وكلما شبت تلك الفتاة فانها تزيد بتزيين نفسها لتزداد جمالاً وهكذا الشاب ايضاً و يصير اذا رآها ينظر اليها اختلاساً كانه لم يعرفها من قبل ولم يلعب معها وهكذا قل عنها ايضاً ثم ضع يدك عَلَى قلبهما فتشعر بدقات كدقات الساعة قوة وما ذلك الا ليتمما ما خلقا لاجله وهو جذب القلوب فالحب فالزواج شريعة الله والطبيعة والانسان وترى ان الفتاة اذا نظرت الى الشاب سحرته بالحاظها الفتاكة وهو من نفسه يشعر بخضوع تام لجمال المرأة حتى انه يحارب العالم لاجلها هذا اذا لزمت حالتها الانثوية اما اذا احبت التنصل من حالتها هذه فانها تخسر حماية الرجل كما فعلت هند لما حاربت ربيعة بن زيد المكدم فلما قهرها بعد عنادها نسي حبه وانشغف بها وقال لها انزلي عن ظهر فرسك والا شككت بهذا الرمح صدرك ولو كنتِ اجمل بنات عصرك

حياة الملائكة

حلمت مرات ان للملائكة ساعات تغادر بها سعادتها وتنحدر الينا لترى نصيب الانسان

فكتور هوغو

فترةٌ من سعادة تلك الحياة تاهت بمسيرها في نعيم اولمبوس (١) فاستضاءت بانوار الشفق (٢) وانحدرت على مركبة مينرفا (٣) هائمة في الافق حيث تخفق افئدة الشعراء وتناجي قلوب المحبين

وهناك في مملكة الخيال ومدينة العفاف · بين عالم الطيور وقصور السحاب · بعيداً عن الناس وضوضائهم · وعن المجتمع وفساده · بعيداً عن الانسانية المتألمة لتطاحن القوات المتنازعة · بعيداً عن المقيدات التي تأسر المادة وتكبلها بسلاسل الحاجات · · بعيداً عن السنة الواشين وبمعزل عن اعين الرقباء · هناك حيث يجتمع الندى قطرات تتساقط صبحاً على وريقات الازهار كعبرات الطهر علَى ما يخفيه الليل من الاوزار · حيث يسود سكوت لا يعكره سوى حفيف اجنحة الحمام وتدفق الحب كالنهر بين طيات الغمام · هناك حيث الرجاء يتألق كالشمس والامل ينير كالهلال · التقت السعادة بقلبين قد اتخذا قوس اوريس (٤) عرشاً · وراحا يتجاذبان احاديث الحب في ظل اجنحة كوبيدون (٥) الذهبية · ووشاح ديانا (٦) الفضي المنير

وحلَّقت السعادة فوقهما في الفضاء لتتمتع بمشهد حياة الوجود فاغتنم القلبان شخوصها واشتبكا ببعضهما بتبادل الانفاس واندغما اندغام الموت بالحياة مرددين

١ مقر آلهة الميتولوجية الرومانيه ٢ اله الصبح ٣ الاهة الحكمة والفنون ٤ الاهة القوس قزح ٥ الاه الحب ٦ اهة الغابات والصيد ممثلة في السماء بالقمر

ايات الحب مع ابولون (١) بضرب الانامل عَلَى الاوتار · ورنين العازف في الفضاء واختلاس النظرات بين غلسات الهناء

· · ·

ودنى جوبيتر (٢) من جينون (٣) فرأى حمرة قد لونت خديها وناراً قد اتقدت في مقلتيها ، استطلعها الخبر · فاشارت باصبعها الى الافق وحولت وجهها غيرة ·

شعر ابو الآلهة (٤) ان وراء هذا شيئاً من الالوهية · فخاف عَلَى مملكته من ان تطأها اقدام ابن الانسان ودفع مركور (٥) قارعاً اجراسه السماوية مؤذنة بالالتآم · فردد آيول (٦) رنينها الفضي · وانتبهت السعادة من غفلتها فعلمت انها لم تخلق لابناء هذا الوجود فرفرفت باجنحتها وارتفعت بموكب يبهر الانظار الى يمينها مينرفا والى يسارها فينيس (٧) وفوق رأسها كوبيدون طفلاً يترنح بين ذرات الاثير

واحسّ ابن الانسان بوحشة الوحدة فعلم ان ما حوله فضاء · بهت وشخص الى ما فوق مستفسراً اذ بصوت آت من وراء السحاب همس باذنه هذه الكلمات · « هي المادة التي تشوّه هذه المحاسن وتحول دون ذاك الهناء »

حلب يوسف توتل

ان طريق المرأة الصالحة مغروسة بالازهار وهي لا تظهر امامها بل عَلَى اثر خطواتها

جون رسكن

١ الاه الطرب ٢ الاه الالهة ٣ قرينة جوبيتر ٤ جوبيتر ٥ الاه الفصاحة ورسول جوبيتر ٦ الاه الريح ٧ الاهة الجمال

الشعر النسائي

مهاجر لبناني

من قصيدة لحبيب افندي حتي انشدها في حفلة غرف القراءة في بحمدون

ركب البحر وقد حان المغيب   وخلا من عسكر السحب الجلد
وجرى الريح عَلى الماء الصبيب   ناسجاً ابدع بردٍ من زرد
فبدت عين انفتى حزناً تجول   تارةً في الارض طوراً في السما
ودّع الاحباب في تلك الطلول   ونسيماً جاز في تلك الحمى
ودّع الازهار طراً والحقول   ودّع الغيث الذي فيها همى
ودّع القلب الذي فيها يذوب   وعراه بعده فرطُ الكمد
ودّع النفس التي لا تستنيب   غيره في عالم الحب أحد

بعد عامٍ لم تذق فيه الهجوع   في زوايا قلبه اسرارُه
حنت النفس الى تلك الربوع   حيث ابقى بعده افكاره
ركب البحر عَلى يخت سريع   شوقه هاج به تسياره
عندما سافر ذياك الاديب   حمل البرق كلاماً يعتمد
انه آت اليها عن قريب   في قطار قادم صبح الاحد

كان بين الركب في اليخت فتاة   ذات علم وجمال وأدب
جمعت عفواً الى تلك الصفات   عزة الافرنج مع لطف العرب
شامها من لوحوى حسن الثبات   فاق كلَّ الناس فخراً وحسب
مثلما مال مع الريح القضيب   مال مع ريح هواه وشرد

ايها الانسان ذا امرٌ معيب يحنث الانسان فيما قد وعد
فكره فيه ضميراً حاربا ان يكن ثمت ما يدعى ضمير
ظفرَ الفكرُ وكان الغالبا في قتالٍ مثلما شاء قصير
فاتاها من ابيها طالبا واعداً اياه بالمال الكثير
سؤله لاقى قبولاً لا يخيب من على الايام بالمال استند
لعب الدهر به دوراً غريب مثلما يلعب بالهرِّ الاسد

صبح يوم الملتقى عند الرصيف وقفت ترقب اتيان القطار
ذات جسم رقَّ بالصدِّ نحيف وجمال فاضح فجر النهار
دلَّ مرآها علَى شخص شريف عاش في مهد دلال ونخار
ربيت حيثُ لها العيش يطيب حيث لا غم دهاها ونكد
حيثما طالت بها نجوى الحبيب حيثما الشاعر بالوصف انفرد

صفر القطر حبيبي قدما صرخت والقلب زاد الضربات
وانثنت تهرعُ وجداً ريثما وجدته ضمن احدى المركبات
وجدته ويلها لكنما مسكت يسراه احدى السيدات
وكلا الاثنين في برد قشيب من ثياب العرس بالقطر وفد
ادركت معناه مع كل لبيب وتمنَّت حتفها لولا وَرَدْ

يا ابنة المشرق اوتيت الشرف وكفاك شرفاً صدقُ الولاء
ان يكن امسيت للدهرِ هدف طالما شمناه من بعض الاماء
كم على شاطيء بحر من صدف ولاَلٍ تحت ابحار وماء
هاك ما جاء لهيكجو من عذيـ ـب شعره اذ شعره الوهم طرد

انما مستقبل الكون يؤوب امره لله مولانا الصمد

الغصون السوداء

ذرفت «مي» دمعة في المدارس على شاب برَّح به السل فانتحر فردد صدى دمعتها امين افندي رزق

فوق لبنان حياة من الشباب نسمات تموج فوق الهضاب
فنسيم الصبا يهبُّ بليلا ونسيم الجنوب يشفي العليلا
فخليلٌ هنـا يناجي حليلا وخليلٌ هنـا يناغي خليلا
لا رقيبٌ سوى عيون الروابي
وهناك الفتيانُ والفتياتُ وقلوبٌ بالحب مختمرات
والسنونو من حولهم حائرات سارحات ما بينهم مارحات
منصتاتٌ الى حديث العتاب
ذاك راعٍ يشدواوراء القطيع نغمات تهزُّ عطف الربيع
ذاك في روضة السكون الطبيعي شاعرٌ سابح بتلك الربوع
وفتاةٌ تنكب فوق الكتاب
فوق متن الجبال تحت الوادي كم جموع روائح وغوادي
واياد مشبوكة باياد وظباء ذعرنَ من صياد
فتغلغلن بين تلك الشعاب
من ربى الارز تحت ظل الغصون لاعالي الشلال في جزين
خفراتٌ يمرحن حول العيون شاهرات من ذابلات الجفون
لحظات يفتكن فتك الحراب
بينما العيش فوق قمة صوفر زاهرٌ يانع النضارة اخضر
وثغور الحسان للحب تفتر في(ظهور الشوير)غصن يكسر
وشباب يراق فوق التراب
زهرة من رياض وادي النيل مثل باقي زهور هذا الجيل
من صباها تميل نحو الذبول نثرتها الرياح فوق الطلول
فبكت فوقها عيون السحاب

إبن عشرين من شبيبة مصر ينشد الحب في ربيع العمر
اقبل الموت عن طريق الصدر مستحثاً عليه صرف الدهر
مغمداً سيف عمره بقراب

جاء لبنان طالباً من هوائه نسمات تكون اصل شفائه
انما الدهرُ آمرٌ بيلائه كيف يشفى والحبُّ علة دائه
ايها الحبُّ انتَ داء الشبابِ

تركوه يلقى الشقاء وحيدا غادروه بين العذاب فريدا
مات منه الرجا وكان وطيدا ان من كان في الحياة طريدا
كيف يقوى علّى احتمال العذاب

صار ان مرَّ قرب قوم جلوس يتعاطون من حميا الكؤوس
نفروا منه نفرهم من خسيس خوف داء به هلاك النفوس
فيمرُّ الفتى بكل اكتئاب

حانياً رأسه دليل خضوع ينفث اليأس بين سكب الدموع
وحنين لترب تلك الربوع حيث خابت اماله من رجوع
لبلاد الاخوان والاحباب

خرج الصبُّ في عصارى النهار مثقل الخطو تائهاً في البراري
يئس العيش عيشه بانكسار فاستجار العليل بالانتحار
ان في الانتحار موت العذاب

في فلاة قد ظللتها السماء قلما جاءت ارضها الاحياء
دوحة تحتها أريقت دماء شاهدتها (غصونها السوداء)
قرب جسم مكفن بالثياب

فاترُ العزم والصدود براه خضبت من دمائه وجنتاه
كفن الموت جسمه برداه نعشه الارض والسماء غطاه
اطبقت جفنه بنان الضباب

سكبت فوقه يراعة (مية) قطرة اسكبت دموع البريه
ورات مقتل ابنها البشريه فاستفاضت حزناً علّى الذريه
انَّ هذي الحياة لمع سراب

حفظ الصحة

الصحة والجمال

لا بدّ ان تتضايق السيدات من اكمداد بشرتهنّ في هذه الايام لما مرّ بهنّ من حرارة الصيف ولذلك رأينا ان نعرب فصلاً عن احدى مجلات الغرب النسائية تحت عنوان الصحة والجمال

كثيرات من السيدات من يجتنبنَ التعرض لنور الشمس مع انه لازم للصحة والجمال ولا سيما اذا اقترن بالرياضة الجسدية والهواء النقي فان نور الشمس والهواء النقي والرياضة لمن اكبر الاسباب في حفظ الصحة وصيانة الجمال والسيدة التي تحافظ عليها تبدو دائماً اصغر مما هي سناً وقد تتجاوز سن الكهوله دون ان ينضب ماء الشباب من وجهها وعليه ننصح لقارئاتنا العزيزات ان يتعرضن دائماً لنور الشمس والهواء النقي علَى ان يتدثرن بملابس طويلة الاكمام مرتفعة الاطواق ولازالة تاثير الشمس عن الوجه يدهن بالزبدة او اللبن او زلال البيض نحو نصف ساعة صباحاً ثم يغسل بنخالة الحنطة الناعمة وذلك ان تبل النخاله بالماء الفاتر وتدلك بها البشرة دلكاً لطيفاً ثم تزال بغسل الوجه بالماء الفاتر ممزوجاً ببعض نقط من عصير الليمون الحامض

اما اكمداد العنق واليدين فيزال بوضع لباب الخيار او عصيره ويستحسن وضع مرهم الخيار على الوجه واليدين مساء عند النوم

ازالة غضون الوجه

لازالة الغضون « تجعدات البشرة » يوضع الوجه فوق بخار الماء الساخن بضع دقائق ثم يدهن بالزبدة او مرهم الكولد كريم ويدلك بالاصابع دلكاً مخالفاً

لاتجاه خطوط الوجه اي انه اذا كان الخط من الصدغ الى الذقن يكون الدلك فوقه من الانف الى الاذن ويكرر ذلك مراراً الى ان تزول الغضون

وافضل واسطة لوقاية الوجه من التجعد وحفظ نضارة البشرة هي اجتناب العبوسة وتقطيب الحاجبين لان التقطيب يترك خطوطاً بين الحاجبين وعلى الجبين وحول العيون وفي ذلك مجلبة للشيخوخة قبل اوانها

وهناك سبب آخر لتجعد البشرة وهي ان يصاب المرء بالهزال بعد السمن المفرط فان البشرة تضمر لزوال الدهن من تحتها فيحدث فيها اكماداً وتغضناً فالافضل للسيدات الحدثات ان لا يدعن للسمن المفرط سبيلاً لاجسامهن اللطيفة وذلك بالمداومة على الرياضة والامتناع عن المآكل النشائية لانه فضلاً عما يخشى بعد السمن من الهزال فان عاقبته غالباً وخيمة على الصحة فضلاً عن انه يذهب بجمال تركيب الجسم ولطف تناسب اعضائه

فلتجتهد بناتنا باجتناب السمن منذ الصغر قبل ان يحل الداء فيعسر الدواء نقول الداء لانه ليس اعظم منه داء بل مصيبة تذهب بجمال الجسم وحسن القد وتعرض المرء للامراض

هذا فيما يختص بجمال البشرة ويلي ذلك فصل في حفظ الشعر وزينته بقلم احدى الطبيبات الانكليزيات رأينا ان نعربه خدمة لقارئاتنا العزيزات

جمال الشعر

ان اكبر مصيبة على الشعر هي الكي بالنار ثم الصباغ فان الاول يذهب بنضارة الشعر والثاني يضعف اصوله و كلاهما يفقد السيدة اجمل زينة توجتها بها الطبيعة

فنحذر قارئاتنا الكريمات من استعمال الاصباغ لان معظمها سام ولا باس

باستعمال الحنا. اما الكي فيمكن ان يتم بدون نار وذلك ان تبل اطراف الشعر بماء ساخن ممزوج ببعض نقط من الكليسرين ثم تلف خصلاً عَلَى ورق يصنع عَلَى شكل الاصابع وتترك مدة الليل

وقد ابدت كاتبة هذا الفصل كراهية للزي الحديث لان وضع حلقات الشعر فوق قمة الرأس لما تزيد بحجمه وتخرجه عن حد قياسه وشكله الطبيعيين وعليه فقد نصحت للقارئات بان يجعلن تلك الحلقات عند اسفل الرأس فوق العنق عَلَى ان لا تكون ضخمة الى حد يمجها الذوق وان تطوّق بعصابة من القطيفة السوداء وفي السهرات يوضع فوق العصابة ابزيم مرصع بالآلىء لاجل الشعر الاشقر اما الشعر الاسود فان الحجارة الحمراء تزيده بهاءً عَلَى انه في كل الاحوال ينبغي ان يكون ملائماً الون الثياب. وماقيل في مؤخر الرأس من حيث وجوب العناية بعقص الشعر عَلَى شكل ملائم للذوق كذلك ينبغي الاهتمام باصلاح الشعر فوق الجبين عَلَى شكل ملائم للوجه فاذا كان الوجه مستطيلاً فلا يلائمه ان يكون الشعر منتفخاً فوقه حتى لا يزيد بارتفاعه وانتفاخه في طول السحنة وبعكس ذلك الوجه العريض فتاة الشرق

تدبير المنزل

يسر الكاتب بان يرى نتائج ما يكتب سريعة الحصول واضحة مفيدة و يعد ذلك تنشيطاً له على متابعة الكتابة من ما يفيد وتسر الحسناء بان ترى تأثيرها يؤول الى نفع المشتركات والمشتركين بسرعة تحسبها مكافاة لبعض اتعابها في سبيل خير العائلات. من ذلك ما كان لما كتبناه في هذا الباب من الجزء الماضي من التأثير على البعض بخصوص السيدة والخادمة. فقد اخبرنا مدير نزل سنترال وهو من اكبر نزول المدينة واهمها انه حالما قرأ ذلك قد انتبه و بادر الى تقييد كل ما في النزل من الادوات والاثاث بدفتر خاص عملا بما اشرنا اليه على انه مر على نزله سنوات لم يقيد فيها شيئاً من موجوداته مع معرفته وجوب تقييدها. وبلغنا ان بعض السيدات من ربات البيوت الكبيرة عملن عمله ايضاً. زادنا الله نشاطاً في خدمتهن وزادهن قوة على العمل بما نكتب

رواية الحسناء

زنوبيا

الرسالة الثانية

اخشى ان اكون اطلت عليك الكلام في رسالتي الاولى ايها العزيز كورتيوس لاني اعلم بانك تحب الاختصار مثلي . ولكن عَلَى كل حال انا متأكد بان العزيزة لوسيليا لا تزعجها الاطالة فاهديها الان سلامي الخالص = لها وللجالوس الصغير . وكتابتي هذه لك دليل واضح عَلَى اني في صحة جيدة

قلت لك اننا وقفنا قليلاً عَلَى تلك التلة وفي محلات غيرها للاستراحة وللنظر الى ما حولنا من جمال الطبيعة الذي خلب البابنا . ولذلك ما قدرنا ان نصل لاسوار المدينة الاَّ واشعة الشمس الاخيرة عَلَى وشك المغيب . وكان في وداعها اعالي البنايات الشامخة . منظر هو الجمال بعينه . اشعة كسيول من ذهب تتدفق عَلَى المدينة والسهول والجبال . فتزيدها رواءً وجمالاً . وبالجملة فان ما كنت اخمنه عن الشرق ومجده قد تحقق امام عيني بل فاق تخميني بكثير . وبالاخص عندما وصلنا للبوابة الرومانية = كما يسمونها = حيث مدخل المدينة . اذ رأيت اسواراً اعلَى وانخم من اسوار روما . تعلوها ابراج مربعة حصينة

دخلنا من هذه البوابة للمدينة . فوجدنا شارعاً طويلاً واسعاً تزينه القصور الفخيمة من عَلَى جانبيه وينتهي ببوابة ثانية كالاولى وكنت اري ساحات عديدة في هذا الشارع مسقوفة ومعدَّة للاجتماعات العمومية ولالقاء الخطب واشاهد بين هذه البنايات التي كلها من الرخام المنحوت نحتاً يونانياً — اذ المدينة ملآنة باشهر النحاتين اليونان = المعابد والهياكل الجميلة وسرايات الحكومة الواسعة و بساتين وحدائق نبلاء تدمر

وبينما انا اتفرج قال لي ميلو عبدي وهو ينظر باعجاب الى ما حوله — انه من حسن حظ تدمر ان الامبراطور لم يسر في هذه الطريق ولم يزر هذه المدينة مثلنا

= ولماذا يا ميلو

لا لشيء ولكنه كان بدون ريب يحرقها ويخرب ما فيها . الم توجد مدينة في الدنيا تسمى قرطجنه . قيل بان هذه المدينة كانت اكبر واعظم من روما وكانت مزدانة باوسع الهياكل ولذلك انزل الرومان بها الدمار ومحوها من سفر الوجود . فاورليان عَلَى ظني لم

يخطر في باله اي مجد ينتظره هنا في الشرق والا لم يضع وقته سدى في محاربة الجوث الجرمان المتوحشين

— الرومان اليوم ليسوا ببرابرة كما كانوا بل اصبحوا يبنون بدلاً من ان يهدموا ٠الا تعرف بان اغسطس اعاد بنا قرطجنة ٠ وانطونين الاول بنى ذلك الهيكل العظيم القائم في بعلبك ٠ وربما يكون بعض هذه الآثار التي في المدينة من اثاره الطيبة

هنا صرخ ميلو بدون ان ينتبه لقولي الاخير = يا لله ! كيف نقدر ان نجعل دوابنا تسير في هذا الازدحام ٠ والذي يغيظ انهم لا ينتبهون لنا كأننا لسنا برومانيين ٠ عربات ودواب ٠ واناس بالبسة مختلفة من كل البلدان ٠ منظر جميل ! ولكن ليتهم يسرعون فقط بالسير ٠ ثم نادى رجلاً كان يسير امامنا على جمل وطلب منه ان يفتح طريقاً لنا لبيت جريكوس ٠ فادار راكب الجمل رأسه الملفوف بعمامة ونظر لميلو نظرة منكرة وطلب منه أن يحفظ السلام ٠ وخاطبه بضمير الغائب قائلاً : الا ينظر حضرته ان الطريق مزدحم؟

فاجابه ميلو = نعم اراه ملآناً بقوم كسالى يحتاجون لسوط روماني ليعلمهم سرعة الحركة ٠ ٠ اعرني نبوتك وانا اجعل دوابك واجعلك انت ايضاً تسير ٠ والاَّ فاعلم باننا اجانب ورومان يجب ان نعتبر

فصرخ الرجل غاضباً = رومان !! فلتنزل عليكم اللعنات ٠ انتم كالجراد تنتشرون هنا ومثله لا تاتون الاَّ للالتهام ٠ خذ مني نصيحة ٠ در بوجهك الى الوراء ٠ وللصحراء اهرب وانج بنفسك ٠ او مر — اذا كنت تود المرور — ولعنة حسن العربي ترافقك

عندئذ قلت لميلو = ميلو ٠ ما هذا ٠ احذر من اغاظة هؤلاء الشرقيين ٠ نحن لسنا بروما ٠ فألجم لسانك والزم الصمت ٠ والاَّ ينفصل رأسك عن عنقك وانت لا تدري

فاجاب بشيء من الكبر = انني عبد ليس الا ٠ ولكني آكل خبزاً رومانياً فني شيء روماني

وما زلنا سائرين حتى صرنا امام هيكل العدل ٠ حيث التماثيل والرموز التي عليه لا تدل الا على ذلك ٠ وكان بقرب هذا الهيكل قصر محاط بالاشجار الباسقة والزهور العاطرة ٠ وكان هذا القصر قصر جريكوس حيث اقصد النزول ٠ فعرجنا على شارع ضيق ٠ وبعدما مشينا قليلاً ٠ مررنا من تحت بوابة هائلة الكبر ٠ ثم وجدنا انفسنا امام ذلك القصر الفخيم ٠ فحالاً احاط بنا العبيد ٠ ومن نشاطهم وسرعة عملهم ومساعدتهم لي في الترجل واظهار ترحابهم علمت بان رسائلي وصلت الى اصحاب القصر تنبئ بقدومي

مطبوعات حديثة

الحسناء المتنكرة = رواية تاريخية تصف فتح العثمانيين لفيسيسا للكاتب الايطالي اميل سلفاري تعريب صديقنا خليل افندي بيدس صاحب النفائس العصرية تبدي فتاتها من الشجاعة والمروءة والوفاء ما يمجد ذكرها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا = كتاب كبير لصديقنا جرجي افندي يني صاحب المباحث نشره تباعاً في الجنان من اربعين سنة وعني حديثاً بطبعه على حدة مزيناً بالرسوم يوسف افندي توما البستاني محرر الجريدة في مصر وتبرع بخمس ثمنه اعانة للاسطول

ياحسرتي عليك يازعيتر = رواية اخلاقية اجتماعية لصديقنا شكري افندي الخوري صاحب ابو الهول في البرازيل تصف احوال المهاجر اللبناني الساذج في سفره من قريته الى ديار هجرته وذلك باسلوب لطيف قد امتاز به مؤلفها في رواياته العديدة وعدّ من اقدر الكتّاب

ديوان البحتري = شكل وفسر هذا الديوان وطبعه حديثاً صديقانا رشيد افندي عطيه محرر لسان الحال ورزق الله افندي سركيس صاحب المكتبة الجامعة واصداره جزئين كبيرين وفي شهرته ما يغني عن وصفه

اريج الزهر = كتاب اخلاقي اجتماعي لصديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني جمعته المكتبة الاهلية مما نشره المؤلف في الصحف ختمه بفصل جعل فيه الرجل سبب تعاسة المرأة

دروس التاريخ الاسلامي = صدر الجزء الرابع من هذه الدروس لصديقنا الشيخ محيي الدين الخياط محرر جريدة الولاية مشتملاً على تاريخ العباسيين وممتازاً عما سبقه

سلم الدروس العربية = هو الحلقة الاولى من سلسلة هذه الدروس للغلاييني منشىء النبراس مكتوب باسلوب حديث سهل المأخذ

كليلة ودمنة = طبعت المكتبة الاهلية هذا الكتاب المشهور مزيناً بالرسوم ومصححاً بقلم الشيخ احمد حسن طباره صاحب الاتحاد العثماني وهو مع ماتقدمه برهان اجتهاد هذه المكتبة

الخطرات — مثال من مجموع مقالات ادبية علمية راقية يؤلفها فيلمون افندي الخوري من اراء نخبة اعاظم الانكليز نشر بعضها في المورد الصافي ثم مثالاً منها على حدة

جمعية الاحسان السورية للسيدات = انشأت السيدات السوريات في طنطا جمعية لمساعدة الفقيرات من بنات سوريا على الدهر فجمعن نحو عشرين الف غرش انفقن منها زهاء سبعة كما يتبين من تقريرهن السنوي المبرهن عظم فضلهن في سبيل الاحسان

من كلّ فنّ خبر

محاميتان — اجازت حكومة مصر للآنستين اورين لوزينا وامينة بورجي كريمتي الاستاذ لوزينا بك والدكتور ابولدو بورجي بالاشتغال بفنّ المحاماة امام المحاكم المختلطة واضافت اسميهما الى جدول المحامين

من اميركا الى لبنان = جادت المحسنة الشهيرة مس هلن كولد عَلَى المدرسة الوطنية في المختارة بمئة ريال نفقة تعليم ولدين وذلك بواسطة الآنسة انيسه طعمه كريمة رئيس المدرسة العائشة واياها في قصر واحد

لاعانة الاسطول — تبرعت المعلمة نظيمه خانم مديرة مدرسة البنات الرشدية في الثغر بالف ومئة غرش فشكرتها لجنة الجمع عَلَى صفحات الجرائد

رئيسة بلدية — انتخب اهالي بيرون الآنسة املي شيهي رئيسة لبلديتهم بعد وفاة ابيها الذي كان رئيساً لها وهي في السابعة عشر من عمرها بناء عَلَى ما رأوه من مهارتها في مساعدته باشغاله فيها

احسان اميرة = احسنت والدة خديوي مصر بخمسين الف ليرة الى جمعية الهلال الاحمر لمساعدة جرحى الحرب

اميرة تترجم كتب = ذهبت الاميرة امينة نسيبة الخديوي الى لندن لتترجم عن الانكليزية الى العربية والتركية بعض الكتب في الاقتصاد وتدبير المنزل وهي تهتم كثيراً من عدة سنين بتعزيز التهذيب بين الاتراك . وقد كتبت في الجرائد تسأل الاوروبيين مساعدة الاحرار النزهاء في تركيا

الفارسيات يستنجدن بالانكليزيات = استنجدت نساء الفرس بنساء الانكليز لدفع طوارىء السياسة الروسية عن بلادهن واستلفتن انظار العالم المتمدن الى تأييد استقلالهن

عقاب ضرب الزوجة = تقاصص حكومة المانيا من يضرب زوجته بالسجن فقط يوم السبت لئلا يفوته شيء من اوقات الشغل وتغرمه بربع الاسبوع الى المضروبة

الفوز بحق — منح مجلس نواب ايزلاندا حق الانتخاب لكل من تجاوز الخامسة والعشرين بلا فرق بين الجنسين واجاز للنساء التوظف في جميع المناصب

الحسناء

الجزء الرابع — المجلد الثالث

بيروت شهر كانون الثاني سنة ١٩١٢

جورج ساند

يفعل النوابغ في الناس ما لا يفعله بقية الناس ، ويؤثرون فيهم تاثيراً يعجبون به ويدهشون ، ولا غرو اذا عدّ الانسان بالف بعض الاحيان · وقد نبغ في فرنسا من نحو مئة عام كاتبة عظيمة عدّت من الطبقة الاولى بين الكتاب الفرنسويين وامتازت عَلَى بعض مشاهيرهم بعدّة امور وحسبها التفرد بكثرة التأليف حتى لم يروِ التاريخ عن مثلها من بنات جنسها عَلَى ما نعلم وقد بلغت مؤلفاتها مئة وعشرين مجلداً

وهي من نسل الملوك حفيدة ارملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس عشر ابنة المارشال ساكس بن اوغست الشجاع ملك سكسونيا وبولندا · ولدت في باريز سنة ١٨٠٤ وابصرت نور الوجود عَلَى شذا الزهر اثناء حفلة رقص فقال والدها سيكون السعد طالعها

ولم تلبث ان تيتمت وهي طفلة ولكن والدها اورثها من اخلاقه وعواطفه ما افادها في مستقبل حياتها وساعدها عَلَى النجاح · واذ كانت امها من غير نسبة ابيها اي من عائلة لا تماثل اسرته شرفاً ومقاماً خافت جدتها عليها من ان تخلق

جورج ساند

باخلاق العامة فاخذتها الى قصرها في نوهان وربتها بين الجبال والاحراش حيث المعيشة طبيعية فنشأت عَلَى حب الطبيعة ودرست عادات الفلاحين واخلاقهم كأنها عارفة بما خبأه لها القدر فكان ذلك رأس مال لها اشغلت به رواياتها وشيدت عَلَى اسسه اركان شهرتها وجادها الحظ بمعلم عَلَى مذهب روسو في التربية من حيث ترك الاولاد الى الطبيعة وتحبيبهم بها وتنبيهها الى التعلم منها واستفادت منه علاوة عَلَى ذلك نتائج اختباراته في العلم اذ تقلب في حياته بين دفتي الاكليريكية والسياسة وتولى رئاسة دير ومشيخة قرية

وكانت هي عصبية المزاج سريعة التأثر تصيبها نوب الاغماء وترى رؤى تتجلى لها كأنها حقائق فلا تنخدع بها بل تعلم انها هواجس وخيالات

فبقيت في نوهان الى ان بلغت العام الثالث عشر من عمرها ثم عادت الى باريز ودخلت دير الراهبات الاوغستينيات ومكثت فيه سنتين لم تخرج فيها الى خارج اسواره · ولولا سلاسة طبعها ولين عريكتها لما استطاعت تحمل هذا التناقض السريع بين المعيشتين

واول مرة غادرت فيها الدير كان رجوعها الى قصر جدتها حيث عادت الى ركوب الخيل والصيد والتنقل بين الغابات والجنائن والتأمل في الطبيعة ومسامرات الفلاحين واستطلاع اخبارهم · وعكفت عَلَى الدرس والمطالعة ولم تتلاه بالروايات الفكاهية والتافهة بل تعمدت انفس المواضيع واسماها واستمدت انوار المعارف من كتب اعظم الفلاسفة مثل ارسطو وليبنتز وامثالهما ومع وجودها في القرية بين السذاجة والغباوة عرفت كيف تستفيد من ثمار العقول وان حرمت من اولئك الناس العشراء المستنيرين والندماء المهذبين لم تعدم من الكتب معاشرة العلماء والمفكرين ودامت على هذه الحال الى ان توفيت جدتها

فعزمت على الرجوع الى ذاك الدير حيث تركت لها صديقات تبادلن واياها الوداد ولم يكن الفراق ليزيله من نفوسهن

على انها كانت قد تركت الزهد جانباً ورأت ان التدين الصحيح لا يقضي بالانقطاع عن العالم ولا يستلزم اهمال الدنيا ولكن يظهر انها شعرت بوحدة بعد وفاة الجدة لم تحتملها نفسها فآثرت الدير على القصر . وكادت تترهب لو يحل دون ذلك اصحابها الذين صرفوها نهائياً عن هذا العزم

فاقترنت بالبارون دي دفان ورزقت ولدين صبياً وبنتاً ولكنها لم تستطع العيش مع زوجها الا بشق النفس لاختلاف اخلاقهما وتباينها وكان هو اولاً قائداً في الجيش ثم تفرغ الى الزراعة واعتنى بها كل العناية وصار يهتم بارضه ومواشيه اكثر مما يهتم بزوجته وولديه فصبرت على مضض جفائه الى ان عيل منها الصبر فاتفقت واياه على الهجر وتركت له املاكها على ان يدفع لها ثمانين ليره في العام واخذت ابنها وقصدت باريز لتشتغل وتاكل خبزها بعرق جبينها

واذا كانت ميالة الى الادب اخذت تكتب مقالات في جريدة الفيغارو ببدل زهيد لم يتجاوز في الشهر ثمانين غرشاً والفت هي واحد محرري الجريدة رواية سمياها روز وبلانش ونشراها باسم جول ساند وهو مشتق من اسم المحرر ثم الفت رواية ثانية لم يشأ هذا مشاركتها فيها فنشرتها باسم جورج ساند وعرفت بهذا الاسم من ذاك الحين واشتهرت به حتى نسي اسمها الاول اي ارمنتين لوسيل اورور

وكانت هذه الرواية فاتحة امامها باب الشهرة والمجد بل مرقيتها الى اوجهما دفعة واحدة سمتها انديانا واصدرتها في زمن ملّ ابناؤه من مطالعة الروايات التاريخية ولم تكن روايات بلزاك بلغت مقامها الاخير فتهافت الناس عليها

ورأوا فيها بصورة مجسمة حية مثال حب روسو وتصوّر برناردين وعظمة شاتوبريان فاحلوا مؤلفتها المحل الارفع من الاعتبار وكان جول ساندو اول معتذر عن جهله فضلها واقتدارها حتى العلماء اهتموا بها وبحثوا عنها ووفوها ما تستحق من الاكرام

وبعد شهرين نشرت رواية ڤالنتين واصفة فيها مرارة الزواج بلا حب وما تعاني المرأة من الشقاء باقترانها بمن لا تحب فادهشت بما ابدت من سمو الفكر وحسن الوصف وتصوير مشاهد الطبيعة

واخذت تتوالى رواياتها واحدة بعد الثانية وهي مملوءة من الافكار والمبادئ المختلفة في الادب والسياسة والدين والفلسفة وفي الاخلاق والاجتماع وغير ذلك من شؤون الناس حتى بلغ مجموع ما الفته مئة وعشرين مجلداً كما تقدم

وقد اثرت احوالها في نفسها تاثيراً عظيماً وعلمتها مثائل قلت العالمات بها كأنها كانت مدارس مخصوصة لها لتعلم فيها ما تعلمه للناس ليستفيدو منه ٠ وما أعظم مدرسة العالم

وبقيت في باريز الى ان صار اسمها علماً فعادت الى نوهان متبوئة ذرى المجد الادبي وجعلت قصرها نادياً لاهل العلم والفضل من الفلاسفة والكتاب يقضون فيه اياماً على الرحب والسعة كأنهم في جنان الخلد مقيمون

ودامت على هذه الحال من الكتابة والتأليف ومساجلة العظماء الى ان توفيت سنة ١٨٧٦ ٠ وقد بلغ من اهتمام الناس بها وبما كتبت ان الفوا عدّة كتب في انتقاد رواياتها زادتها شهرة ومجداً وقد فضلها سانت بيف النقاد المشهور على بلزاك وجعلها ككاتبة اعظم منه

شجاعة الالبانيات

خمدت نيران الثورة في البانيا من بضعة اشهر وعاد الماليسور الى اعمالهم فائزين بمطاليبهم من الدولة بالبسالة والجرأة فاستغرب البعض دواعي التساهل معهم وهم فئة قليلة من اهالي البلاد علَى انهم لو عرفوا من هي المرأة الماليسورية لخف كثير من استغرابهم ذلك لا سيما والالبانيون عموماً مشهورون بالشجاعة والقوة · ولطالما اتخذ منهم السلاطين الحرس الخاص وكان ولا يزال اسمهم المعروف في سوريا بالارناؤُط مخيفاً كالغول للاولاد

البانيا قسم من المملكة العثمانية في اوربا يشمل ثلاث ولايات اشقودره ويانيا ومonاستير وقد كانت قديماً مملكة ذات شان وسكانها اليوم يبلغون مليوني نفس نصفهم اسلام وثلثي الباقي روم والثلث كاثوليك وهؤلاء هم الذين ثاروا هذه الثورة ويعرفوا بالماليسور

وقد كتب واصه باشا الالباني احد متصرفي لبنان رسالة عن بلاده من نحو ثلاثين سنة جاء فيها ان طبيعة البلاد جميلة جداً اكثر من سويسرا حتى ان الاقدمين جعلوها لوفرة جمالها محط رحال آلهتهم ومواطن محبوباتهم وسميت بلد الشعر والغناء وموطن القوة والبسالة · ونساؤها حسان الوجوه ظراف القدود عفاف غيارى

ومن عاداتهم ان من خطف امرأة متزوجة لا يغفر اثمه الا بالدم اذ يتاح لزوجها وعائلته ان يقتلوا الخاطف او احد اقربائه او واحداً من ابناء قبيلته ولا فرق في شدة الذنب بين القتل وخطف المرأة

واذا خطب شاب فتاة وتزوجت بغيره حق له ان يقتل اقرب انسبائها واذا خطفت خطفاً عليه وعلَى وعائلتها الأخذ بثأرها بقتل الخاطف او قريب له ولو

بقتل بريء من ذويه

من يشهّر امرأة يجوز لزوجها ان يقتله ومن يقتل امرأة يقبح صيته بين قومه و يرتدي العار والهوان هو وعائلته ويلقبونهم قاتلي النساء وذلك عندهم من اكبر المعايب

وتعيش عائلاتهم مع بعضها حتى يبلغ عدد افرادها في البيت الواحد مئة نفس ولكبيرها السلطة على البقية و كبيرتها تدير البيت وتحكم كل من فيه من بنات الجنس

ومن ابطالهم من اذا حكم عليه بالقتل سار الى ساحة الاعدام منشداً لحناً حماسياً ينظمه لنفسه ويتغنى به والجلادون واهله حواليه و بعد قتله يتناشد الشبان انشاده تعظيما لشجاعته

ولطالما كانت نساؤهم تسابقهم في ميادين القتال و تفعل ماقد تعجز عنه اليوم الابطال و بالطبع لولا شجاعتهن لما كان لرجالهم مثل هذه الشجاعة

اما في الثورة الاخيرة فقد كنّ كما وصفهن الامير الالباني كونتزا بك في جريدة التيمس النيويوركية يمثلن بأساً غريباً وعزماً وطيداً حتى يظن المتفرج عليهن في ساحات الحرب ان قلوبهن قدّت من الجلاميد واذ لم يكن بين الثوار مثل جمعية الصليب او الهلال الاحمر فكن يقمن بهذه المهمة تحت الرصاص والقذائف ولا يخشين الموت ومرة خفن من فوز الجيش على الثائرين فانتحر منهن فريق وافر العدد لئلا يقعن اسيرات

وروى تشارلس كرين الاميركي عندما عاد من سياحته في البانيا اثناء الثورة ان النساء كن يقاتلن مع الرجال فيها بجرأة تفوق الوصف

وخصّ فتاة عمرها ١٤ عاماً قتل ابواها في الحرب فاخذت على نفسها عهدة الدفاع عن اخوتها الثلاثة فخلصت احدهم الى الجبل الاسود ليبقى حياً من اسرتها وحاصرت مع الاثنين في بيتهم عشرة ايام الى ان قتلا وأسرت

خرساء طرشاء

تكتب وتقرأ

روى لنا صديقنا القس حبيب صبحيه في طرابلس ان في حاصبيا فتاة خرساء طرشاء تكتب وتقرأ وانه يعرفها شخصياً وقد امتحنها بنفسه فعهدنا اليه ان يصفها لمطالعات الحسناء. فكتب الينا ما ملخصه

تسمى هذه الفتاة سلميه وقد ولدت خرساء طرشاء لا تسمع دق الجرس ولا طلق المدفع ونشأت يتيمة من الاب والأم فرباها احد الفضلاء ولما بلغت العام الثاني عشر بدأت تتردد الى المدرسة تتفرج على البنات وتنتبه لهن اذ يكتبن الاحرف الهجائية عَلَى اللوح الاسود فشعرت بذلك المعلمة فشرعت تهتم بها وتحاول تعليمها لعلها تتعلم فاخذت هي ترسم الاحرف وتكتبها شيئاً فشيئاً حتى اتقنتها وارتقت الى كتابة الكلمات وبالطبع ابتدأت اولاً بالمركب من حرفين مثل اب واخ وعم ولم تقتصر معلمتها عَلَى تمرينها عَلَى رسم هذه الكلمات فقط دون فهم معانيها بل ارشدتها اليها وعَلَى هذه الطريقة علمتها كلمات عديدة كتابة ومعنى وتدرجت الى ما تركب من ثلاثة احرف فاربعة فخمسة فاكثر الى ان صارت تكتب كل شيءٍ وفوق ذلك تعلمت الحساب واتقنت الجمع والطرح والضرب والقسمة وكلما تكتبه وتفهم معناه يرسخ في ذهنها ويطبع في مخيلتها بما اسميه عناية الله

وبديهيٌ انها تعبت كثيراً بتعلم هذه الامور ولكن التعب الاشد كان للمعلمتين اللتين علمتاها واحداهما شقيقتي . وقد سألت مرَّة هذه الشقيقة ان تروي لي شيئاً عن تلميذتها فاخبرتني انها كانت تستخدمها بقضاء بعض الحاجات فتقضيها لها برغبة وسرور فتشتري اللوازم من السوق وتجلب التحارير من البريد

وتتم اعمالها بمهارة وتدقيق وكل ذلك بموجب ما تكتبه لها عَلَى الورق ومرات كانت تسبق مامور البريد بتلاوة اسم معلمتها عَلَى التحرير فتخطفه بسرعة من يده وتعود ضاحكة كما انها كانت تستاء ممن يعطيها غير المطلوب وقد تضرب به عَلَى كتفه مستهزئة ٠ ومرة كانت المعلمة تعلم التلميذات جمع الاعداد المركبة بعمل عَلَى اللوح ليجمعوه على الواحهم الحجرية فجمعته سليمه بسيطاً وارتها اياه فكتبت عليه « غلط » فراجعته مستغربة واعادته للمعلمة التي كررت لها كلمة غلط فاغتاظت وكتبت يا معلمتي انت غلط فضحكت هذه وعلمتها القاعدة ففهمتها بسرعة وجمعت العمل بلا غلط

وقد عرفت سليمه من سنتين في حاصبيا وهي ابنة عشرين فرأيتها عصبية المزاج رشيقة الحركة مهذبة المظهر طويلة القامة جيدة الصحة حالما عرفت اني شقيق معلمتها حيتني وابتسمت وتحادثنا هنيهة على الورق وكان من جملة حديثنا — ما هو اسمك : سليمه — من خلقك : الله — من فداك بدمه : المسيح = من يقدس قلبك : الرب = هل تحبين الله : وهنا لم تفهم كلمة تحبين فانتبهت شقيقتي ومحت نون النسوة من تحبين ففهمت وقالت نعم وكان معنا جمهور من الناس أُعجبوا بها فكتب احدهم = يا سليمه انت بدك عريس : فعبست واكمد وجهها واخذت منه الورقة طوتها ولفتها وضربت بها رأسه وفرّت

فمن مراجعة اخبار مس هلن كلر الاميركية وسليمه الحاصبانية وغيرهما من الخرس والطرش نتأكد قوة فعل العلم وانه ضروري حتى لامثالها اقله لتخفيف الشقاء من بين الناس

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

« عينا المرأة مجهران ترى بهما اصغر الهفوات فتحسبها كافية لقطع الصداقة وفسخ الوداد ولذا نرى عدداً عظيماً من النساء ينتقدن الرجال اشد الانتقاد

فاني اسكويرز ومتيلدة بركيس الصديقتان المشهورتان بعظم محبتهما قد ذاقتا في الحياة مرّ الحسد والمقاطعة بسبب نقولا نيكلي وبعد مشاجرة قصيرة بكتا ثم تشاكتا وتعاتبتا وختمتا العتاب بعناق طويل ودموع سخينة وباقسام حارَّة على دوام الصداقة المتينة

قال واصاب في قوله ڤولتر سفيح « انه لا توجد صداقة قلبية حقيقية مسرَّة كصداقة فتاة لفتاة ولا عداوة شديدة او بغضاء عظيمة كعداوة وبغضاء امرأة لامرأة

فقليلة هي الامثلة الدالة عَلَى اتحاد القلوب بين النساء اتحاداً عظيماً يوحد بين النفوس وقلتها ناتجة عن جهلنا بوجودها لان من طبع المرأة ان تكتم اسرار قلبها . واعظم الناس تهذيباً هم من يكتمون ما يخالج فؤادهم وما تكنه ضمائرهم وطباع النساء تكره التصريح عما في قلوبهن وحياتهن عميقة وشفافة فلا يمكن لغير روح اللطف والمحبة والشفقة ان تتوصل اليها والنفوس القاسية الخشنة لا تستطلع اسرارهن . فهل يبقى القوم بعد هذه البراهين مصرّين عَلَى ان النساء لسن اهلا للصداقة وان صداقتهن قليلة ونادرة وسطحية ؟

المرأة اقرب الى الوداد من الرجل وللحب والولاء تاثير عليها اكثر ممـا عَلَى الرجل وليس تعرضها للسقوط في خطإ كسر الصداقة وقطع الولاء الا لانها تهتم

باشياء طفيفة زهيدة لقلة ما تنال من التهذيب والتدريب عَلَى اتباع الحق والرغبة في الوصول الى الامور المفيدة الثمينة

علاقة المرأَة مع بنات جنسها ضعيفة جداً وغير واضحة للجميع وذلك لانها تقضي حياتها بمعزل عن الناس فيجهلون امرها وحياتها وايضاً لانه لا يعلو لها اسم ولا تاخذ منزلة مهمة في عالم التاريخ والعلم غير اننا نخطئ اذا اعتقدنا ان المرأة لا تستطيع ان تمكن عرى صداقة قوية مع بنات جنسها لان ترقبها لهن بالمرصاد وسهرها عَلَى اعمالهن وحب الاطلاع عَلَى ما يصدر منهنَّ دليل واضح عَلَى انها تبتغي صداقتهن او عدمها

ادلة على صداقة المرأة

احياناً تسأل المرأة الغنية صديقة لها ان تعيش معها في بيتها فتتفقان وتعيشان معاً حياة الراحة والهناء ولسنا نرى مثل ذلك بين الرجال

اختان غير متزوجتين تعيشان سوية كل ايام حياتهما في بيت واحد عيشة السلام والهدوء ويندر ذلك بين الشبان الغير متزوجين

توجد عادة حميدة عند النساء الشريفات وهي انهنَّ يسألن بعض النساء ان يسكن معهن ويمنحهن بيوتاً وكسوة وطعاماً وكلما يلزم لهن والغاية من ذلك هي لكي يجدن صديقات ويتعودن معهن عَلَى اساليب الصداقة واللطافة والبشاشة والكرم وهذه العادة غير معروفة عند الرجال

وكثير من النساء اشتهرن بسخائهن الغريب فمتى اعطين يشبعن ويملأن الايدي الفارغة ويسددن الحاجات وهذه السجية نادرة بين الرجال

والمرأة اما تكون في احسن الصفوف او في ادناها ولا يمكن ان تكون في غير احدى هاتين المرتبتين فمتى فسدت المرأة الشريفة سقطت من الطبقة العليا

الى الطبقة السفلى ومتى صلحت المرأة الدنيئة اصبحت شريفة في الطبقة العليا ومتى فسد الاعلى اصبح الادنى ومتى صلح الادنى اصبح الاعلى

من هو ذلك الشخص المركّب من شيطان وحيوان مفترس الذي له جسيم يلتهب كالنار وقلب قاسي كالحجر وجبين كالنحاس لا يندى خجلاً ولا حياءً ولا يمدّ يده الا لقبض الفلوس فقط ؟ هو امرأة باعت عفتها وشرفها في شوارع الفسق والخلاعة والشر

من هو ذلك الشخص المملوء حباً ولطفاً الذي وجهه يتدفق بشاشة وتعبداً بعين متجهة نحو السماء وقلب طافح سعادة وخيراً ؟ هو امرأة طاهرة سلمت في الخفاء قلبها لابيها السماوي

فالمرأة اذاً لا تعرف غير هاتين المنزلتين وكما انه لا نظير لغضب وانتقام وتأثر المرأة كذلك لا مثيل لمحبتها ولطفها وحلاوة طبعها وشرف نفسها وعدم تعرّضها

وقارئ هذه الاقوال المتقدمه والمتمعن بها لا بد له ان يقول — ان المرأة في اللطف والحب والشفقة وتضحية الذات وابداء اشرف العواطف تفوق الرجل صداقة ووداداً

الصداقة بين الاقارب وغيرهم

في البحث عن صداقة النساء يجب ان نضعهنّ في المراتب الطبيعية التي وجدن فيها فيتضح لنا اذ ذاك ودادهن ومواخاتهن باكثر جلاء ولنبدأ اولاً بامثلة وشواهد تدل على الصداقة الكائنة ضمن حدود العلاقة الدموية ونرى صداقة كل من الجنسين للآخر

صداقة الاقرباء هي عرضة للضعف والانحلال وما ذاك الا لفعل العادة وتأثير المعاشرة الطويلة فترى افراد العائلات يميلون لمخالطة من هم خارج حدود القرابة

والعلاقة الدموية فيحنون لمعاشرتهم والاقتراب منهم ولحسن طالع الجنس البشري اكثر الاسر مخالف لهذه القاعدة فان العلاقة الطبيعيـة واعتماد كل من افراد البيت الواحد عَلَى الآخر والواجبات التي عَلَى الفرد ان يفعلها لغيره من افراد البيت كل هذه الامور تزيد في صداقة ومحبة العائلات لبعضهم وتولد مجارٍ كهربائية تثير عواطف وعلاقات وثيقة العرى

امثلة وشواهد

١ً لنا مثال عَلَى ذلك صداقة استير العبرانية لعمها مردخاي وهي صداقة شهيرة لا لزوم لاطالة الشرح عنها ٢ً كتب بيرانجاي عَلَى ضريحٍ هذه الكلمات المؤثرة

« عليك ينوح اولادٌ كثار ايا من لم تصيري بعد أُمّاً »

ومن الامور الداعية للغرابة ان رُبط العلاقات العائلية لفي انحلال وضعف حال كون رُبط المحبة والشفقة الداعية لمؤاخاة الكل عَلَى السواء لفي ازدياد ووثوق — في الاعصر القديمة لما كانت الاقوام همجية وفي حال الخطر من هجوم الاعداء والوحوش كانت العائلة اساس الهيئة الاجتماعية وكل افراد البيت الواحد تكاتفوا ووقفوا كجسم واحد تجاه كل عدو خارجي وهجوم اجنبي انما لما ترقت الهيئة وسنّت الشرائع والقوانين وانتخب قضاة وحكام واستتب الترتيب بين البشر انحلّت ربط القرابة الجسدية وتقوّت ربط الصداقة والمؤاخاة العمومية وتلاشت المعارك الدموية والبغضاء الكامنة فيما بين افراد العائلات والقبائل وهذا الانحلال والتراخي الحادثان في ربط العلاقات الجسدية امران لا يدعيان للحزن والاسف بل هما دليلا التقدم والارتقاء لان ربطاً غيرها تقابلها قد قامت مقامها واخذت تنمو وتتأصل في قلوب بني البشر وهذا ما اشار اليه السيد المسيح بقوله « من يفعل ارادة ابي الذي في السموات هو اخي واختي وامي »

الولهان · استريه بشعرك المسترسل عَلَى منكبيك فذلك اولى بيتول مثلك

اقتربي من مرآتك واوقدي حولها الشموع ثم التفي بمئزرتك فان دمقس قميصك نمام يشف عن جسم مرمري تحسده الملائكة اذا حاولت ان تنظر اليك

وكرسم الانتظار(١) ففي هنيهة ترائي وتاملي · فلا بد من ان تزورك ذكرى تذكري ساعة السهر في فيء الشجر بمرأى من القمر · تذكري حديثاً قد طاب في منتزهات الغاب · بين ذهاب واياب· اذكري ما تبادلته هذه الشفاه· وما اوحته هذه الضمائر

شعر وانغام وفنون واحلام · كل هذا لم يكن داعياً في ذلك الحين لتنبيه العواطف · ولكن الان في موقفك حدّقي النظر في مرآتك فتري سحابة قد انفصلت منك فتفرقت ثم اجتمعت وتحولت الى شبح لا يبعد عنك ارمقيه بنظرة حنان · ثم اغمضي جفنيك فاتحة كاكمام الورد للندى طيات قلبك · وعودي الى مضجعك لترقدي بسلام « فملائكة الحب ساهرة عَلَى طهر قلوب العذارى» نظيرك ·

العلم في الكبر

زارت مرّة العالمة الروسية الكونتس اولغا دي لبيدوف المعروفة في الشرق باسم جلنار هانم صديقتها السيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق ولم تطل عندها مدة الزيارة كعادتها فسألتها المزورة عن السبب فاجابت ان معلماً يعلمها التركية ينتظرها في البيت فأعجبت اللبيبة باهتمام عجوز تناهز الستين بدرس لغة تستغني عنها وقالت اتقدرين عَلَى التعلم بعد يا كونتس)اجابتها نعم اقدر ان اتعلم حتى الموت

«١» هو رسم مشهور لراسبه ماك افن

نفس المرأة

لجرجي افندي حداد عربها للمقتبس بتصرف من مقالة لجان فينو في المجلة البار يزية

انصرفت افكار الباحثين الى درس طبائع المرأة ومميزاتها الجنسية وخلائقها الخاصة على اثر ما كان من نهوض المرأة لمباراة الرجل في ميدان الاقتصاد وتشوفها بعد ذلك الى مشاركته في الحقوق السياسية فتوفر على هذا البحث جماعة من العلماء الاعلام عنوا بتمحيصه وتجريده مما لصق به من خرافات الاقدمين واوهامهم جارين على اسلوب علمي لا يدع مجالاً للظن والشبهات العالقة بآراء الاقدمين والسادلة على الحقيقة ستاراً من الغلو ينهض بالمرأة الى مستوى الملائكة او يحطها الى دركات الجحيم ومن الغريب اننا لا نجد باحثاً تصدى للموضوع الا زعم انه بين حقيقة المرأة وكشف عن اسرار نفسها على ان معظمهم جهلوا طبائعها الاصلية وخواصها المميزة فجاءت ابحاثهم فاسدة المقدمات والنتائج ولم يفرق بعضهم بين صفاتها الخلقية و بين الصفات العارضة التي اكتسبتها في احوال خاصة

وربما اتفق لعلماء النفس ان رأوا المرأة في الضعف او الاحتيال او الرياء فزعموا ان هذه الصفات من طبائعها الخلقية وانتقلت هذه المزاعم الى الاخلاف في الاجيال المتوالية فهي لا تزال تستنكف او تعجب اليوم بطبائع في المرأة اتت عليها سنة النشوء والارتقاء فبدلتها او محتها . ولقد مرت على المرأة عصور وهي بعيدة عن الحياة الفكرية والعملية تراد على الطاعة العمياء لوليها فكانت اشبه بالاطفال غير ان الزمان تغير والمرأة تبدلت وبقي معظم علماء النفس واقفين عند الاراء القديمة يحسبونها رقيقة غاية حياتها خدمة الرجل

تملصت المرأة من اسار الجمود وشاركت الرجل في الحياة العملية وتركت في زوايا القرون صفاتها القديمة وتخلقت باخلاق جديدة فلا تصح فيها اراء المغالين في اعتبارها ولا المغرقين في امتهانها

ولا بد للباحث ان يتساءل هل للمرأة صفات نفسية خاصة بها تميزها عن الرجل وما هي تلك الصفات الجنسية التي لا يؤثر فيها مركزها الاقتصادي والاجتماعي ؟

يقول علماء الحياة باختلافات جوهرية بين الخليتين اللتين تتولد الحياة من انضمامها وان شروط الحياة متوفرة في الخلية المذكرة اما الانثوية فهي هادئة شديدة الاحتفاظ بقوتها العضوية وهذه الصفات تبدو آثارها في الاحياء وكلما ارتقى الجنس البشري كانت الخواص الجنسية اوضح اثراً فتركيب المرأة وطبائعها تميل بها الى السكون والدعة والراحة بينما نرى

الرجل جلداً على مشاق الحياة يتجشم الاخطار ويخوض غمار الجهاد ويرى كل ما حوله يدفعه الى المناجزة والاقدام

واذا سلمنا باراء علماء الحياة والنفس اتضح لنا سبب تخلق المرأة باخلاقها الخاصة واشغالها في المجتمع مركزها الخاص فللرجل الحرب والجهاد والمغامرة والنشاط والحزم وللمرأة اللطف والصبر والهدوء الا انها تشتد في بعض الاحيان فتفوق الرجل صبراً ومضاء وقد يوقد الرجل نار الثورة فتسعى في اخمادها وتهدئة روعه ويحملها ميلها الى السكون النفسي على الاعتصام بحبل الدين او هي اقل اقداماً على الجرائم من الرجل لما تتطلبه من تضحية القوى الجسدية والعقلية ويزعم علماء النفس ان المرأة ضعيفة المدارك مما يحملها على الاستسلام لعواطفها فهي غريبة عن الحرب والعلم والفنون وسنرى فيما يلي فساد مزاعمهم في هذا الصدد

سار علماء النفس والحياة على اسلوب واحد في ابحاثهم فأدت بهم الى نتائج متشابهة فقالوا ان المرأة اليوم هي ذات المرأة في القرون السالفة ويتبين لك خطل آرائهم من عرضها على احوال الحياة الحقيقية واذا تتبعنا ارتقاء العالم الحيواني وضحت لنا المناقضة بين اراء الباحثين في المرأة وبين حالتها الحاضرة على اتم اشكالها

المرأة المحاربة — لنتقدم الى البحث في احدى صفات المرأة التي قالوا بها من الجبن وصغر النفس ونتخذ هذه الصفة اساساً لمبحثنا فقد اجمعت اراؤهم على ان المرأة لا تصلح للقتال والذود عن الوطن فلما ارتفع صوت النساء المطالبات بالحقوق دافعها المنكرون عليها بقولهم انها لا تستطيع مشاركة الرجل في الحرب والدفاع عن حياض الوطن على اننا اذا انعمنا النظر وجدنا هذه الصفة عارضة لا جوهرية وليست هي من صفاتها الخلقية التي لا تتغير فنساء الحبش يقاتلن مع ازواجهن جنباً الى جنب راكبات على الجمال او الخيل ومتقلدات سلاح الرجال ولا ينقص عنهم شجاعة واقداماً وصبراً على المشقات ويقول الرحالون ان النساء يتدربن على فنون القتال فينشأن شديدات القوى وقد اكسبتهن ممارسة الحروب بطشاً لا يتصف به سوى شجعان المقاتلة

ويقول تاسيت ان جيوش البريتونيين القدماء كانت تزحف الى القتال والنساء في طليعتها ويقول مومسن بمثل ذلك عند الايبريين فقد كانت نساؤهم يفتتحن الحصون ويقتلن زرافات في الهجوم

واكد جماعة من السياح ان النساء الامازونيات القاطنات على ضفاف نهر الامازون

يشاركن الرجال في القتال ويغتذين بلحم البشر ويقصُّ آخرون مثل ذلك عن نساء المور كيتس والكواي موراس

وذكر ارفن ان نساء الانتيل يتمرسن بالفنون الحربية حتى يضارعن الرجال ولقد قاسى كولمبس الامرين من بأس نساء الامازون الهنديات وفي اميركا الجنوبية يتناقلون اخباراً كثيرة عن وجود النساء المحاربات

وشاهد الرحالة ستانلي مقاتلة النساء في بلاط مترا ملك الاوغندا فعنده نساء من الامازون يتقلدن الحراب الطويلة وتزحف نساء الغواتوتو الافريقيات مع الرجال في الحرب

وفي الداهومي جيش من الامازونيات مؤلف من صنفين احداهما الصنف العامل وعدده ثلاثة الاف والآخر المستحفظ يدعى في آبان الحاجة ويخضعن لنظامات حربية شديدة ويتعودن احتمال الجوع والعطش وغيرها من المشاق ويجبرن على مقاساة الآلام صابرات ويتميزن بالشجاعة والبأس فاذا اشار اليهن الملك اقتحمن الاخطار وخضن الغمرات وقد شاهد احد روءساء المبشرين سنة ١٨٦١ مشهداً ملأه دهشة واعجاباً فقد امر الملك النساء الامازونيات ان يقتحمن حواجز علوها متران وعرضها ستة امتار وكانت الحواجز من النباتات الشائكة بوءلم وخزها فتهشمت سوق المقاتلات العارية غير انهن ثبتن اي ثبات فتقدمت الفرقة الاولى وما زالت تجاهد حتى اعيت فوقفن منهوكات يائسات ولكن الملك صاح بهن ونظر اليهن نظرة دفعت فيهن تياراً كهربائياً فعاودن الهجوم ببسالة نادرة حتى ظفرن بما اردن

وعند هياج البولونيين سنة ١٨٦٣ تزيت نساؤهم بزي الرجال وابلين في المعارك بلاءً حسناً فاصبحت شجاعتهن مضرب المثل وسارت باحاديثهن الركبان وتفردت منهن الآنسة بوستافويتو بالبأس والجلد حتى اصبح لها مجد حربي لا يقل عن مجد اعاظم الرجال

ان صيد الحيوانات الكاسرة ليس اقل خطراً من خوض المعارك ونساء التتر الصينيات يصحبن ازواجهن في صيدها ونساء الروس والبولونيين يشاركن بعولتهن في صيد الدببة والذئاب والخنازير البرية غير عابئات بما في ذلك من المهالك

ولا يسع الباحثين بعد ذلك الا ان يسلموا معنا باستطاعة النساء القتال ولا سيما في الحروب الحاضرة وقد اصبح معظم الاعتماد فيها على الحذر والتيقظ والحكمة ففي وسع المرأة ان تشارك الرجل في الدفاع الوطني ولا تقل عنه جلداً واقداماً لولا ان ذلك يعوقها عن واجباتها المنزلية وانجاز وظيفة الام

قابلية الانفعال في الجنسين — كتبت الوف من المجلدات في بسيكولوجية المرأة تراوحت بين الاغراق في تعظيم « الشهيدة الابدية » وامتهان « عدوة الرجل القديمة » ولم ينتبه مؤلفوها الى انهم رسموا خطوطاً لصورة المرأة في عصر او عصور سالفة واغفلوا وصف امرأة اليوم والغد فرماها بعضهم بكل شائنة وقال الآخر انها ادق احساساً وارق شعوراً من الرجل وممن ذهب هذا المذهب الفيلسوف اوغست كونت فقال « تؤثر المؤثرات الطبيعية في المرأة بسهولة وشدة » وقد برهن عَلَى ذلك نفر من الكتاب . وترى انفعالها واضحاً في جميع الظروف فانها تقطب جبينها وتغضب وتحتقر و يؤلمها الاضطراب وتنقاد لعواطفها فهي في ذلك اقرب الى الطفل منها الى الرجل وسرعة التأثر في المرأة تجعلها طوراً ارق وطوراً اقسى من الرجل ثم ان الفواعل يزول اثرها من نفسه لانه عرضة لمختلفاتها فالحزن يعقب السرور والبشر يتلو الاسى كما تتوالى السحب في السماء ولكن طبيعة المرأة الساكتة اذا لامستها الفواعل تركت فيها اثراً يصعب زواله فترى عواطف الحب والبغض والرحمة والقسوة ارسخ في المرأة مما هي الرجل

عَلَى اننا نرى الرجل في بعض اطواره لا يقل عن المرأة في الاستسلام للعواطف و يرجع ذلك الى احوال البيئة والاخلاق الشخصية لا الجنسية

الحب ريحان حياة الرجل غير انه حياة المرأة ذاتها ولكن الا تفعل العواطف في الرجل فعلها في المرأة ؟ قال لاكوردير في كتاب بعث به الى احدى صديقاته « يخطيء من يقول ان الرجل يعيش بالعقل والمرأة بالعواطف فالرجال يحيون ايضاً بالعواطف الا انها راقية تنزل لديكن منزلة العقل »

و بعض علماء النفس ينكرون عَلَى المرأة هذه المزية و يعزون اليها نقصاً بيناً في شواعرها كافة و يصفونها بتطرف يسير بها الى قمة المجد او يهبط بها الى دركات الشنار فهي مفرطة في الحالين والانانية والغيرية عَلَى اشدهما عند المرأة لان فطرتها الثائرة ترمي بها الى الغايتين المتناقضتين

وخالف هؤلاء نفر ادعوا انها ولعة بالاعتدال محمولة عليه بما لها من سكون الطبع فهي ثابتة في اعمالها وافكارها تقاوم الفواعل التي ربما اخرجتها عن بيئتها فقضاتها الاولون ينكرون عليها حق الحكم لانها تطاوع في ذلك عواطفها وحماستها الخرقاء

و يوافقهم الآخرون عَلَى هذا الراي مستندين في ذلك عَلَى مقدمات غيرها فهم يقولون ان اخلاد المرأة للسكون يبطل كل ارتقاء اجتماعي

تلك هي اراؤهم المختلفة باختلاف وجهة النظر تنبئك ان هذه الخواص ليست جنسية وانما هي شخصية واذا عاش الرجل في بيئة تشبه بيئة المرأة لا يلبث ان يتخلق بهذه الاخلاق لان قابلية التأثر لا حد لها وهذه الصفات انما هي نتيجة احوال المحيط

ذكر هربرت سبنسر ان المرأة تفوق الرجل قسوة في البلاد التي يمثل اهلوها بالاسرى وقبيلة الداكوتاس تدفع الشيخ الى النساء يتلذذن بتعذيبه ويقول ما كسيم دي كامب ان النساء اثناء ثورة الكومون فقن الرجال فظاعة وشراسة

ومع عاطفة القسوة يتلالاء الحنان الانثوي فقد عطفت نساء البرابرة عَلَى الرحالين واظهرن لهم ضروب اللطف والرقة واتفق عَلَى ذلك مشاهير الجوابين كستانلي ولفستون وغيرهما والباحث المنصف يجد للنساء مواقف مشهودة في الاخطار وعوارف محمودة في تسكين ثورة الرجل فدخول بعضهن في صفوف الثوار لا ينسينا بنات جنسهن ممن بعثن السكينة في النفوس فحفظ لهن التاريخ صفحات مجيدة

المرأة والديانة — رقة شعور المرأة جعلتها متدينة في جميع العصور والشعوب وهي اسرع تلبية لدعاة المذاهب فيجد هؤلاء بين النساء مومنات مخلصات كان لهن في ثبات الديانة ونشرها تأثير شديد

خضوع المرأة المستديم لسلطة الرجل سهل عليها الاعتقاد بعناية الهية غامضة فهي لا تزال تقاوم انواع المشاق في التماس مصدر الرحمة الازلي وينبوع السلام الابدي وادى بها ذلك الى الاعتقاد بتفوق كل من يسودها وكيف لا تعتقد بالله العَلِي وهي تتوقع منه المكافأة عَلَى ما تتجشمه من المصاعب في هذا العالم فهي مسوقة الى التدين لا عن ميل فقط بل عن حاجة وتربيتها الاتكالية زادت بها اعتصاماً بالايمان لانه يقول بإله قادر يحبها ويرعاها · وهي لا تشعر بخوف الله فقط بل تشغف بحبه وتبتهل اليه في النوازل الشداد فيخترق الظلمات المطبقة بها نور رجاء ينضر به عيشها وكلما قلت مطالبها في الحياة زادت استمساكاً بحبل الدين وكثيراً ما تنتابها اضطرابات دينية تذهل صوابها

ولا يجوز لنا الاغضاء عن ان الرجل هو الذي اوجد في المرأة تلك الفطرة ودعا الى الدين فأجابته مذعنة شأنها في الخضوع لما تعتقد به العظمة والتفوق فهي تتلقف من افواه الاحبار مبادي الدين وتستعذب سلطته لانه يمنحها غبطة دائمة ويمني آمالها بحياة مستقبلة تمحو جميع آلامها الحاضرة فلم يخطر لها قط ان ترغب عن ذلك الجمال الفتان والامل المتلالي؟

وعلينا ان نفرق بين الديانة والتدين فشعور الرجل بالدين يختلف عن شعور المرأة بذلك وبين التقي والتقية والاخ والاخت اتباع المذهب الواحد اختلاف جنسي في الايمان . وتلازم العجائز المعابد واجدات في الصلاة غبطة ونعيما وهن في ذلك اقرب الى الرجال الطاعنين في السن منهن الى اخواتهن في ريعان الصبا وكلما تعمق الباحثون في درس هذه العاطفة عند المراة وجدوها منبعثه عن المركز الذي تشغله في المجتمع الحاضر فهي اقوى استمساكاً بحبل الدين واشد خضوعاً للعقائد والافكار صفات للمرأة افادتها اياها حالتها الاجتماعية والادبية وتلك العاطفة الدينية ليست سوى نتيجة اعمال الرجل في الوف من السنين

عاطفة الأم

للشاعر الروسى ابوختين عربها للحسناء الشماس ايفانيوس زائد في موسكو روسيا

انت تنام يا ولدي واما انا فاسهر ، لاذرف الدمع بحزن واجم ، انما عَلَى وجهك الصبوح لم تتجاسر الآلام ان تترك تاثير كآبتي هذه ، بل انت اليوم كالأمس ازهرت ابتسامة الحداثة عَلَى شفتيك الورديتين ولازمك الضحك الذي كثيراً ما قاطع تذمري عند رنينه في تلك الجدران الصماء

عيناك مطبقتان قليلاً . كتفك وصدرك عاريان . شعرك الذهبي الاجعد يشابه الامواج

آه لو كنت تعرف ايها الطفل حبيبي باية وحشة يخفق فؤادي عندما تنحني على صدري وقبلتك الرنانة تلامس خدّي . فالذكرى عندئذ تؤلم نفسي

آه كيف كان ابوك يقبلك بحنوٍّ في الماضي . سنة فقط مرت عَلَى فقده . آه لو كنت ارقد معه في القبر . ارقد ؟ وانت ايها الطفل حبيبي كيف تعيش في هذا العالم بدوني ؟ لا لا انا لا اريد القبر قبل الاوان فلأ تعذب واتألم . . . ولكن لاجلك يا حبيبي

اجراس رأس السنة

للايدي موريل بويل الانكليزية عربها للحسنا عمسيح افندي وزيريان

انّ سكون الليل ووحشته يتبددان باصوات الاجراس عندما تطرق فجأة فتجعل تموجاً عنيفاً بين طبقات الهواء يصل تاثيره الى قمم التلال المكتسية بالثلج والسهول الفسيحة والبحر الذي يسكب البدر عليه سناءه الفضي ، لما تدوي بصوتها الشديد مترحبة بقدوم السنة الجديدة وما تحمله معها من السرور والحزن ، من المرض والصحة ، من البين واللقاء ومن الموت والولادة ، لما تدوي فيصل صوتها الى أذني المحب الخاطب وهو واقف امام خطيبته متفرساً في عينيها اللامعتين يعدها بالسعادة وبكل عناية ومحبة يمكن ان يبذلها الزوج لزوجته . لكنها بينما تقف هي صامتة مصغية الى وعوده التي يلقيها عليها بتأثر شديد يراقب ملاك الموت حركاتها عَلَى غير علم منهما وقبلما ينقضي الحول الذي يرجوان ان يجدا السعادة بين طياته يودعها الوداع الاخير وكلما بقي له منها ذكرى رقتها ومحبتها وجمالها . ومن يقدر ان يجزم بان السعادة التي كان يعدها بها لما كانا يسمعان صوت الاجراس ستكون هي مصدرها الاعظم ؟ ان الدهر يشفق عليه فيشفي كلومه وقبلما تطرق اجراس راس السنة ثانية يجد له نفساً لطيفة تشاطره الحياة المنزلية وتعيد سعادته ايضاً وان كان غير قادر عَلَى نسيان عهد هيامه الاول

أصغوا ! هوذا الاجراس تطرق وصوتها يدوي فوق مخادع الاولاد الذين ينتبهون من نومهم وينهضون قليلاً من اسرتهم الصغيرة ويتمتمون في سرهم مرحبين بالسنة الجديدة اللامعة لانها تجلب لهم بقدومها الهدايا التي يكومها والدوهم بجانب تلك الاسرة ، اولئك الوالدون الذين سرورهم الاعظم هو ان يجعلوا فلذات

اكبادهم سعيدين ! انظروا ! انهم يبسمون حالمين بمستقبل سعيد — بالهناء والصفاء! يحلمون عن طابات الثلج وعن التزحلق والرقص وعن جميع المسرات التي يمنحها الغنى والمحبة ! ولكن بينما تمرُّ هذه الاصوات فوق رؤوسهم اللطيفة يتنهد هنالك ولد صغير وكأني به لا يفقه معنى اتنهده — ذلك لان الحياة لا تجلب له المسرات والافراح !

« اصغوا الى اصوات الاجراس ! » هذا ما يقوله الزوجان اللذان دغمتهما الاحقاب العديدة بعضهما بلحام الحب وتشاطرا حمل اعباء الحياة الطويلة وما فيها من حلو ومرّ والآن قد زعزعت السنوان بنيانهما . هذان الشيخان اللذان امسيا جسداً واحداً بنفس واحدة يرجوان رجاءً اكيداً انه لما يقصدهما هادم اللذات ومفرق الاحباب لاخذ احدهما سوف لا يمهل الاخر ايضاً لانهما يعلمان علم اليقين بانهما قد قطعا شوطاً بعيداً في سياحتهما في هذا العالم حتى انهما بلغا الحد الذي لا يفترق عنده احدهما عن الاخر طويلاً . وصوت الاجراس يعيد اليهما ذكرى امور عديدة اصبحت في حكم احلام طرأت عليهما في الماضي: يعيد اليهما ذكرى ابنهما الجندي الجميل الشجاع الذي وقع صريعاً في ميدان الوغى اثناء دفاعه عن بلاده وترك فراغاً في قلبيهما المحبين — ذلك الفراغ الذي لم يملئه شيء وان كان الدهر قد برّد حرارة آلامهما بيده اللطيفة . ثم تجول افكارهما الى ان تصل الى ابنتهما اللطيفة التي اخذت من بين ايديهما لما بلغت رشدها — في الوقت الذي اشار الحب اليها باصبعه فتركتهما وذهبت . ثم ياخذهما ائتلاف الافكار الى ابنتهما الاخرى المحبوبة العزيزة التي اصبحت زوجاً واماً يحيط بها اولادها ويعبدها زوجها بمحبته الشديدة لها . ثم تنتهي سلسلة تاملاتهما عند ابنهما البحري النائي عنهما في اقطار بعيدة والذي يحسبان زيارته القصيرة الى

بيته القديم اجمل واسعد شيء لهما في ايام السنة ٠

ثم يمرُّ صوت الاجراس فوق كوخ منفرد حيث يوجد سرير حقير تضطجع عليه امرأة محتضرة تصلي لكي يصرم الله انفاسها حتى تخلص من حياتها الممتلئة بالاوجاع والشقاء وتحسب نفسها سعيدة مسرورة اذا اتت سنة اخرى ووجدتها قد فارقت هذا العالم وتركت حزنها والمها وشقاءها وراءها

ولم تزل هذه الاجراس تطن وصوتها يحمل مع هبوب الريح الى ان يصل الى المراقص المزدحمة بطلاب المسرات الفارغة الفانية والى المستشفيات الغاصة بالمرضى حيث الممرضات اللطيفات يعتنين بالمرضى المتألمين بمحبة كلية والاطباء المشفقون يبذلون كل ما في وسعهم اقله لتخفيف الآلام التي لا يقدرون على شفائها٠ هؤلاء جميعهم يقفون هنيهة مصغيين الى اصوات الاجراس التي تدوي وبهدوء تتمتم الممرضات مترحبات بالرجاء والسعادة المقبلين ويتعزين بانهن اذا لم يتمكن من نوال ما يتوقعنه في هذا العالم سوف ينلنـه في العالم المقبل ٠ والبعض الاخر يتوسلون الى الله ليأخذهم من هذه الارض الممتلئة بالاشجان والتعاسة وغيرهم يصلوا ليتخلصوا من البلايا التي نزلت بهم حتى يرجعوا الى بيوتهم واحبابهم الذين يفتكرون الان بهم و يصلون من اجلهم

وهكذا تسرع الرياح في سيرها حاملة صوت الاجراس الذي يتلاشى بتفرقه في فضاء الاوقيانس الشاسع الوسع ٠ عجباً كم الذين يصغون الان الى اصوات اجراس راس السنة يرجع صدى نغماتهم المحزنة اللطيفة اليهم برسالة اخيرة هي سلام ورجاء ومحبة ؟

العائلة والزوجة

لمحمد افندي السباعي محرر البيان ومعرب كتاب الابطال عن كارليل وصاحب الصور

ان اكبر دواعي الاضطراب الذي يعرو العائلات هو كثرة الخلاف بين الزوجين فاذا استقرينا مناشيء الخلاف وجدنا اغلبها تافهاً لا يدعو الى النزاع لولا امر واحد — هو موضوع كلامنا اليوم — وذلك تشدد الزوجة وصلابة جانبها ومحاسبتها الزوج على كل كبيرة وصغيرة ٠ ولو تسامحت الزوجات في كثير من المسائل وتغاضت وارخت للازواج الاعنة للان من عيشهم ما صعب واتسع من امرهم ما ضاق

لقد كتب على المرأة الخضوع للرجل والانقياد لحكمه ولحكم الرأي العام والنواميس الادبية والاعتبارات الاجتماعية ٠ سنة الله التي ليس للمرأة عنها محيد الا الى ما هو اضر واقسى ٠ لذلك كان أهم الواجبات على اولياء الامور ان يغرسوا في طباع البنات فضيلة الطاعة ولين العريكة وضبط النفس بردعهن عن التمادي فيما يشتهين من الالعاب والملاهي فان الاسترسال في الشهوات هو اسرع الوسائل الى الطيش والنزق وكثرة التلون والتقلب المفضية الى الغرور والعناد والطغيان التي اسلفنا انها اكبر مصادر الشقاق العائلي

فما اخلق اولياء الامور بان يعترضوا في اغلب الاحيان ملاذ البنات بدواعي الجد حتى لا تمر عليهن لحظة واحدة ينسين فيها انها مغلولات بجملة قيود ٠ فيكن في منتهى اللهو واللعب اعلم بواقع امورهن واذكر لحقيقة حالهن واحرى ان يسرعن بالاجابة اذا اهاب بهن في حومة الملاهي صوت المصلحة الكبرى ولا تعدم هذه التربية الشديدة ثمارها من فضائل الطاعة واللين والانقياد التي هي اهم صفات المرأة:

قال روسو « لما قضى على المرأة الخضوع للنوع الانساني مع ماله من الخبائث

والسيئات والاغلاط والسقطات وجب ان تعوّد المرأة احتمال الجور ومظالم الزوج بصبر وصمت · فليس في الخشونة والصلابة الا ما يزيد معاملة الازواج سوءًا وظلماً · اذ يرون ان زوجاتهم ما كنّ ليغلبنهم بتلك السواعد البضة الرخصة ذات الحلى الرنانة · وان الله سبحانه وتعالى لم يمنحهن هذه الخلابة وحسن التلطف ليكنّ ذوات شكاسة وشراسة ولم يخلقهن ضعيفات ليكن ذوات سلطة وكبرياء ولم يرقق من اصواتهن ليستعملنها في المخاشنة والمغالظة ولم يلين من محاسنهن ويبالغ في ملاحتها ليشوهنها بالعبوس والتقطيب عَلَى ان هذه ليست الاسلحة التي اراد الله ان تغلب بها المرأة زوجها بل في لين الانثى ورقتها ما يقهر الرجل ويصلحه الا ان يكون وحشاً ضارياً · » انتهى كلام روسو

هذا الميل للسلطة الذي نراه في النساء احق بان يحارب بما انه اشد الاميال تاثيراً في اذهانهن · وقد جاء في اساطير الاولين ما يدل عَلَى تغلب هذا الميل حتى عَلَى ميلهن الى التباهي بالجمال والادلال بالملاحة · وذلك انه في احدى الولايات اليونانية القديمة بلغ من استياء النساء لعدم بلوغهن ما يبغين من السلطة عَلَى ازواجهن انهن ائتمرن جميعاً لابتغاء وسيلة يبلغن بها حاجتهن المنشودة ففاجأن الازواج وهم سكارى قد صرعتهم الكاس فشددن وثاقهم ثم اخذن يعملن الفكرة في استنباط ابرع الحيلة لبلوغ غايتهن وبعد طويل المداولة اجمع رأيهن عَلَى سلب ابصار اولئك الازواج مضحيات في سبيل الحرية والسلطان تلك اللذة التي كن يكتسبنها من التفاخر بالحسن والجمال وقد هان عليهن فقدما كان يبذل لهنّ من زفرات الوجد مع فقد اوامر السيطرة والقهر قائلات « لا اسف عَلَى ذهاب حب يذهب بالذّل والصغار »

وقد يرى بعض النساء من ذوات الحيلة والذكاء ان يحفظن سلطة انفسهن

مع الازواج بتزوج رجل احمق ضعيف العقل ليسهل عَلَى احداهن قياده· وما اظن شعور امثال هؤلاء النساء الا اقسى من شعور اللاتي يبقين مع العميان بمقدار فضل عين العقل على عين الجسم

واذا كان هذا ولوع النساء بالسلطة فان سبب ذلك ارجع الى الرجال منه الى النساء · ولو عامل الرجال ازواجهن بالحسنى لما وجدن سبيلاً الى ذلك الحرص الشديد عَلَى السلطة · وقد علّمنا التاريخ ان العصيان نتيجة الاستبداد· وان العصاة اذا تغلبوا اوشكوا ان يكونوا مستبدين ايضاً · فما اجدر الازواج والزوجات ان يسلكوا معاً طريق المساواة والملاطفة · وهذه الكلمة لافلاطون تؤيد ذلك

قال ذلك الفيلسوف متخيلاً لم يكن النوع البشري باديءَ بدء منقسماً كما نبصره الآن الى ذكور واناث · بل كان كل فرد مزيجاً مركباً من عنصري التذكير والتأنيث فكان يجمع في ذاته الزوج والزوجة عَلَى اكمل ما يرام من الاتحاد والالتئام · وقد بلغ بفضل هذا النظام المحكم من هناء الانسان وسعادته انه شرع يبطر عَلَى الآلهة ويعصاهم · فلم يرَ كبير الآلهة عقاباً اشد وانكل من تطليق بعض الانسان من بعضه الاخر وتحويله بذلك الى مخلوق آخر انقص منه في حالته الاولى · وهذا منشأ اختلاف الجنسين ولكن الانسان ما برح بعد هذا التفريق يذكر نعيمه الاول ويحن الى عهده السالف فهو في قلق دائم لا يقر قراره او يعود الى شطره المفصول وجزئه المعزول· فاذا قدر الله اجتماع الشتيتين وانضمام الشريدين امتزجا باشد ما يكون من الحب والالفة · ولكن الغالب ان لا يقع ذلك الاتفاق الهنيّ · فلا يصيب الانسان جزأه التائه بل يقع عَلَى ما هو غريب عنه فيحدث خلاف وتنافر وينحل العقد فينطلق كل جزء ليبحث عن

شطره الحقيقي فيمتزج بكل من لاقاه عَلَى سبيل التجربة وهو في ذلك لا يجد راحة ولا هناء او يصادف عنصره واصله

اما الزوجة فانها الملجأُ الناعم · والملاذ اللين · هي الكهف الحلو كانه خلية العسل · هي حصن من البلور في ضمانة الشرف · وقلعة من الحرير في خفارة العفاف · هي الساحل المتين الذي يأوى اليه ملاّح الحياة بعد صولة الموج وثورة الهواء · هي الظل الخصيب الذي يلبسه سائح الانسانية بعد وعثاء السفر ولظى الهجائر

في حلاوة الزوجة ورقتها ما يمحو مرارة الزمن وخشونته و كذلك الحسنات يذهبن السيئات ان الزوجة لتبث حولها هواء من السرور لا تكاد تطرقه الاحزان كانه هالة القمر او دارة الشمس · وان الهموم لتضمحل في صوت الزوجة كالخوف امام البشرى · اذا كانت الموسيقى فتنة الالباب فقل في الفتنة صوت المرأة الذي يفتن الموسيقى لو انها تعقل

المرأة تحفة الدنيا · وزينة الحياة · فمن احكم تدبيرها وجنى ثمرها كان اميراً عَلَى اكرم بقعة واجمل مملكة · ومن اساء التدبير نخسر المرأة او حبها وطاعتها فجدير ان يتمثل

أعطيت ملكاً فلم أُحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

المرأة هي المرآة التي تمثل مناقب الزوج حتى يرى فيها نفسه · هي المجرى المنسجم الذي ينقل مكارم الاب ووصاياه الى النسل مع ما للام نفسها من المحامد والسجايا

اذا بنيت مخالطة الزوجين على الحب والاجلال أَصبح لا همَّ لاحدهما الا الظهور امام الاخر كاكمل ما يكون الانسان فلا تبرح اخلاقهما في ارتقاء كالجسمين الخشنين ينعمهما الاحتكاك فيملسا

المرأة في انطاكية

اقترحنا عَلَى صديقة الحسناء الانسة ماريا رزق الله خوري ان تصف لنا المرأة الانطاكية بمقالة موجزة فوافتنا بهذه السطور

المرأة في انطاكية ثلاث نساء الاولى الفقيرة وهي ضعيفة مكروهة مهانة ، تحتمل بفارغ الصبر ضيق العيش ومرارته ، متجلدة عَلَى احكام القضاء والقدر ، جاهلة واي جهل ملقى لها الحبل عَلَى الغارب سائحة سارحة لا تعلم ما عليها ولا ما لها تهمل الواجب وتترك الحق لضعفها . وبالاجمال انها الحقيرة الذليلة المرتدية ثياب المصائب الجالسة عَلَى اسنة الشقاء . ولو علموها لكانت عَلَى ضيق حالها تدبر امورها وتستقبل النوائب بثبات وصبر وتعيش كما تقضي احوال الدنيا

والثانية المتوسطة وليست هي باقل شقاء من تلك ولكنها تعلم بعض الواجب بل تعمل جهدها فهي دينة تقية عالمة ان الحياة الى الزوال مربية اولادها عَلَى التقوى ومسيرتهم في الطرق السليمة قدر الامكان . وانما تريد التشبه احياناً باخت لها عزيزة باكلها وشربها وثيابها فتصير جبارة عنيدة وكثيراً ما تجر شريك حياتها الى هاوية الافلاس حيث يسقط سقوطاً عظيماً . تريد ان تلبس الخز والديباج وتتمخطر كالطاووس وقد كتبت عَلَى جيب زوجها آية الطفر فلله منها وهي لو انصفوها لعلموها وما اهملوها فكانت تفردت في الفضائل وفازت ولكن الذنب ذنبهم

واما الغنية فجالسة عَلَى عرش العجرفة مفاخرة بلبس الطيالس والاطالس تامر وتنهي وتتجبر ظناً منها انها في منتهى الجمال والكمال وانها وحيدة الكون مالكة نواصي الزمان فتظلم بتعجرفها وتستبد باعمالها ورأسها فارغ الا ما ندر . تحب ما تزخرف من الاشياء وتظن الحياة بالاكل والشرب والثياب فلا تهتم الا بها ولا تفتخر الا بحلاها . ترغب في اللهو متقلبة مع الدهر ودابها تزيين وجهها وزيادة هندامها كانها خلقت فقط لتلبس وتتمخطر فنعوذ بالله من تجبرها انها المستبدة الجائرة والمستبد لا يدوم له زمان

ولكن مهلاً ان ما اقوله لا يطلق عَلَى الجميع اذ ربَّ فقيرة بالمال غنية بالفضل والجمال وربَّ غنية جمعت بين الدين والدنيا !

كيف نزوج بنتنا

عن الفرنسية

صار هذا السؤال موضوع البحث عند بعض الوالدين اذ امسى الزواج اليوم عندهم عملاً تجارياً محضاً لا ينظرون اليه الا من وجهته المادية دون انتباه الى انه شركة عواطف ومبادلة شعور ولا يهتم شبانهم الا بالفتيات الغنيات فيحيطون بهن احاطة الخيط بضمة الزهور وقد لا يكون لهن من الشذا ما يتعدى الانف ويعرضون ذواتهم لديهن مظهرين الخضوع لسلطتهن وعلى الاصح لسلطة اموالهن مبرهنين الاخلاص بالحب بكل ما يستطيعون من اساليب الغواية والخداع

اما اللواتي لا مال عندهن فانهن مع الشهرة بالجمال والادب يصرفن العمر متأملات بهذا وذاك الى ان يمسي امر زواجهن الشغل الشاغل لوالديهن · وما اكثر تساءلهم في الخلوات كيف نزوج بناتنا ؟

وهذا مثال من احاديثهم في الموضوع

الأم — انا ذاهبة الان الى الصلاة لاسمع عظة القس برنارد

الاب — اذاً تاخذين ماري معك

— أأخذ ماري معي ؟ انك واهم · اتظن الكنيسة محل زواج لنجد فيه العريس الذي نتمناه لها ؟

— مطرّاً على اسنانه — وَيْ · وَيْ

— لا شغل عندك فاذهب واياها الى مسرح الباتيول حيث جماهير الشبان ولا بدّ ان يحبها احدهم

— حسناً تقولين ولكن ثقي ان صرفي اربع ساعات وراء ماري وثلاثة او اربعة شبان محيطين بها هو عين الحمق واحبُّ الي قطع يدي من التفتيش بهذه

الطريقة عن نصيب ابنتي وجعلي اضحكوة بين الناس

— علَى كل حال هذا دورك الذي ينبغي اتقان تمثيله

— دوري · دوري

— نعم دورك » اتريد تزويج بنتك؟ نعم او لا ؟ هذا لا يكون بجلوسك مع اصدقائك في القهوة! والاحسن ان تذهب بها الى المسرح اثناء ذهابي الى الكنيسة

فذهب الاب بابنته الى المسرح حيث جلس معهما شيخ حي متزوج ودكتور ارمل وشاب متوسط الحال · فقضوا الوقت والنصيب لم يتم ··· لم يتم ··· (اواه ولا يتم ···

جرجي قصاص

الرُميكية

لسليم بك عنحوري

كانت ارُميكية من افقر بنات الاندلس · قعدت مرة علَى النهر تغسل ثيابها فمرّ بها المعتمد بن عباد ملك اشبيلية ومعه وزيره ابن عمار فرأى صفحة النهر تجعدها الريح بمرورها وهبوبها فراقه المنظر وكان شاعراً فقال لوزيره أجز قولي « نسج الريح علَى الماء زرد » فعجز الوزير عن اجازة هذا الشطر · وكانت الرميكية علَى مقربة منهما تنظر وتسمع فقالت بداهةً مجيزةً شطر المعتمد « يا له درعاً منيعاً لو جمد » وهو معنى مبتكر بديع · فدهش الملك لرائع ادبها وسرعة جوابها فتزوجها وحظيت عنده حتى صارت من اشهر الملكات الموسرات ربات النفوذ والكلمة في السياسات حتى قال التاريخ عنها انها سعت بقتل الوزير ابن عمار لانه هجاها بابيات لا محل لذكرها هنا حسداً لها علَى مكانتها عند المعتمد وحلولها محله في الحظوة · وما رفعها الى هذه المنزلة السامية بعد فقرها وخمولها الا الذكاء والادب

اجابة اقتراح

ضاقت حيلة صاحب « البرق » بانتقاء المواضيع الجديدة لعدد رأس السنة فافتكر بالكلاب يتخذها منها ثم يقدمها عَلَى ايدي الكتاب بسترينة لقراء جريدته . فاغتنم فرصة ولادة كلبته وكتب اليَّ بانه انتبه صباح العيد فاذا الكلبة الصغيرة مولدة ثلاثة اجرية احدها بلا ذنب وبناء عَلَى ما يعهد بي من محبة الطبيعة يسألني ماهو شعوري نحو هذه الصغار) فاجبت

وكان ليل غزير المطر اثر ليل شديد الريح وكلاهما حالك السواد موحش مرعب يخيف الذئب ويرهب الاسد فكيف الكلبة الصغيرة ربيبة البيت أليفة الرفاه تلد عَلَى قصف الرعد ووميض البرق ، وبديهي ان من تكون هذه حالها ساعة الولادة تؤثر باولادها بلا اشكال وان من ياتي الدنيا في مثل تلك الحال فيستنشق الهواء تاثراً ويغتسل بالماء سبلاً وتفتح اذنيه عَلَى ضوضى الطبيعة وهياج عناصرها يتأثر حتى يخشى عليه من انقصاف غصن حياته قبل ان يثمر وذبول وراقها قبل ان تزهر

فضلاً عن كون هذه الصغار مولودة مطبقة الجفن ينتابها من لطمات الحياة ما لا يقدَّر قبل ان تبصر نورالوجود وما اشقاها ساعة الجوع وامها تطلب القوت ! ما اتعسهاحين البرد تتمنى لسان الام يدفئها ولا تجده ! تتلمس حضنها فتفقده ! يزيد طين شقائها بلةً تجمهر الاولاد يعزبونها بالنكز والقرص واللمس واذ تكبر يقيدون رقابها بخيوط رفيعة ويجرونها كالاثقال ويتسلون بعذيبها ويضربونها اذا شكت الم الجوع او العذاب وقد يستكثرها اصحابها او جيرانهم عَلَى امها فيرمون بعضها في الساقية

مسكينة هذه الاجرية ما كان اخف شقاها لو احتملها جوف امها بضعة ايام وميزان الجو كان مائلاً للصحو . مسكينة تستقبل الحياة مرتجفة . وليتها لا ترتجف عمرها خوف قصاص ، وهل يتيح لها الحظ حضناً كحضن صاحب البرق يعطف عليها ويدللها فينسيها ما تعاني اليوم

ان هذه الحيوانات الصغيرة تعلمنا مثائل عديدة ليتنا نعتبر بها ولكن ما اصلب الانسان احدها بلا ذنب . هو لا يشعر الان بهذا التشويه . ولكن اذ يتراكم عليه الذباب ويحتاج الى طرده واذ يطعمه صاحبه شيئاً ويهم بشكره اويجوع ويسعى للقوت اويحب مشاركة غيره بسروره يطلب ذنبه فلا يجده فيحني رأسه وتتألم نفسه

غداً تكبر هذه الكلاب فلا ترى في حياتها غير القهر وحسبها منه الذل وهل اذل من كلب ان معظم البشر لا يلتفتون الى وفائها ولا الى امانتها لان هاتين الصفتين هم قلما يلتفتون اليهما

دهس الاوتومبيل كلباً لولي الدين بك يكن فرثاه في المقطم بما برهن عن شدة حزنه عليه و يموت كلب في اميركا فيشيد له ضريح فخيم وقد ينصب له تمثال وجمعيات الرفق بالكلاب تتعدد ويكثر المهتمون بها بعد استطلاع مواهبها فهل يكون شيء من هذا لاجرية هذه الكلبة ؟

قال اللورد افبري — كثير من الناس يقتنون المدللات من الكلاب و يربونها و يعتنون بها غير انهم لا يدرسونها اي لا يلاحظونها ملاحظة العالم الباحث · والعالم الفرنسوي ديكارت ذهب الى ان العجماوات الان تشتغل لذاتها وهكسلي لم يظهر الا الشك في الامر · اما انا فاختباراتي وملاحظاتي ادت بي الى الاعتقاد بان للحيوان مسكة من الفهم والعقل · وكم قيل لي ان الكلاب تدرك وتفعل كباقي الناس ولكن اذا سألت القائل هل يعرف الكلب ان ٢ و ٢ = اربعة كان جوابه مشكوكاً في صحته · وهل يسر الكلب برؤيا الجميل والظريف ام لا · الامر مبهم والبحث لازم

ج

بنات كوريا

تلازم البنت بيتها في كوريا مذ تبلغ الثامنة من العمر ولا احد يرى وجه الصبية الا اقرب الانسباء بعض الاحيان واذا لمح احدهم وجهها ولو عرضاً ودرى الناس بذلك تيأس من السعادة المستقبلة اذ تقع تحت طائلة القصاص وحسبها منه ان لا يتقدم لخطبتها طالب زواج بل ينبذها الجميع و يعيرونها · وهي لا حرية لها في بيت ابيها ولا رأي حتى في اختيار شريك حياتها والرضى بمن يطلبها او رفضه ولا تدري من امر الخطبة والزواج الا ان تنقل الى بيت العريس كالسلعة وتقاد كالشاة وتجبر على عدم محادثة عريسها مدة العام الاول من زفافها و يوم العرس تغري الوصيفة عيني العروس لتظلا مطبقتين ثلاثة ايام · ولا يسمح للمتزوجة بزيارة اسرتها الا مرة او مرتين في السنة على ان تذهب في الليل محمولة على كرسي ومغطاة ولا يمكنها مفارقة بيتها في غير هذا الواجب وذلك بعكس الفقيرات فان لهن حرية الذهاب والاياب ليل نهار وانما ضمن الحجاب

الشعر النسائي

اقتربي الامينة

عربها عن اليونانية « للحسناء » الخوري جرجس توما كاهن ارثوذكس عكا

أعطني ربي من لدنك القوه واحبني يا رؤوف منك الفتوه
ودع اللبّ يستعير سموّه ليربي للقراء اخت المروّه
آية المجد والمثال الاظهر

حيها يا نسيم كل صباح وازهري حول خدها يا اقاحي
فاذا ما نحا المكارم ناحي او ارادوا ذكراً لفخر الملاح
فلاقتربي ذكر بفخر معطر

يا ابنة الصبح قد دهاك الهوان وابتلاك باليتم هذا الزمان
آه ان الحياة حرب عوان آه لو اننا بها اخوان
لتكون الحياة اسمى واطهر

انما اليتم ضربة في الحياة لجميع الفتيان والفتيات
فاذا لم يرقّ قلب العاتي او اذا لم يجد بخير زكاة
كل يوم فقلبه قد تحجر

. . . .

كان للغادة اليتيمة أمٌّ شفها الداء واعتراها السقم
فارتدى بالنحول ذاك الجسم وتراءى عن الحقيقة رسم
والشقاء الشقاء ثم تسيطر

يافتاة مظلومة ما دهاكِ ؟ وبهذا الشقاء من ذا رماكِ ؟
« ايُّ دمع تسيله عيناك » ؟ ايُّ وصف ممثل ما اعتراك ؟
ايُّ قلب عليك لا يتفطر ؟ ! . .

راع تلك الفتاة هذي المصائب فغدا صبرها من الحزن ذاهب
وعلا الوجنتين لون شاحب وعلى العارضين درٌّ ذائب
وكأن الطرف الصحيح تكسر

حالة صعبة تريع الجمادا وتذيب الاجسادا والاكبادا
غير ان المولى حباها سدادا وهداهـا سبل الهدى والرشادا
وعسير الامور قد يتيسر

دخلت ذي الفتاة بعض المعامل بنشاط يفل حد العوامل
وثبات يحل عقد المشاكل فاستحقت مضاعفاً اجر عامل
ثم نالت من بعد ذلك اكثر

يا حياة للعالمين جهاد ولنيل المنى القريب بعاد
شابك يا حياة منا الفساد ليت ان التقوى لنا فيك زاد
ليكون الثواب اوفى واوفر

ان افتربي داومت باستقامه وعلى الام حافظت كالنعامة
لازمت طهرهـا فنالت كرامه وتبدت في وجنة الدهر شامه
اذ حكى فعلها « نيازي وانور »

يا صلاحاً في جانبيها قويما وعفافاً في مقلتيها مقيما
ومضاء في عزمتيها عظيما ثم يا صوتها الشجيُّ الرخيما
نلت حظاً فوق السماكين ازهر

ما أحيلي الحسناء ترعى الذماما وتؤاخي التقوى فتعدم ذاما
وهي ان اسفرت فبدراً تماما دعة كالحمام تثني قواما
سمهريا واللحظ كالسيف ابتر

انما النغمة الشجية نعمه ولافتربي نعمة ثم عصمه
شاب رب المكان فيها همه ورأى في ارتقائها خير عزمه
تستحق الذكر الجميل المسطر

صاحب المعمل استبان غنيا عزباً خالط النسا اخويا
طاعن السن ذا نشاط جريا فيها اهتم واعتنى ابويا
وبتثقيفها الضروري فكر

ادخل البنت في المدارس حالا ثم ابقى لها المرتب مالا
فازدهت بالعلوم فيها كمالا واستزادت على الكمال جمالا
بفنون العزف الجميل الازهر

يا كريمًا بوعده ما اخلا — وعن البنت قطُّ لم يتخلى
وببعض المستشفيات احلا — تلكم الامَّ حيث جاءت اهلا
واستراحت من العذاب الاغبر

. . . .

يا فتاة بالعلم امست شهيره — وبافق الاداب لاحت منيره
كنت تلميذة فصرت مديره — انت بين الحسان انت كبيره
ذاك صنع الاله الله اكبر

مثلما تنبت الرياض الزهورا — وكما تطلع الشموس بدورا
هكذا تسبق الرجال النسورا — وتشيد الحسناء بالفضل سورا
لم يشد مثل سورها الاسكندر

ان اسمى فرض عَلَى الانسان — شكره دائمًا عَلَى الاحسان
شكرته «افترب» كلَّ الزمان — قدَّست ذكره بكل لسان
ورعت عهده ولم تتغير

. . . .

ذلك المحسن الكبير تهيا — بعد ان عاش في الدنى تقويا
ومن المال والعقار سويا — لذويه وآله وطنيا ...
في السجل الرسمي اوصى وحرر

نحن عشب او نحن زهر غصون — او سحاب يمر فوق العيون
عرضة للتحريك او للسكون — فاذا ما هبت رياح المنون
فغصون الاعمار تذوي وتهصر

. . . .

مذ قضى نحبه الغنيُّ الشهير — قالت الناس — والمقال كثير —
لمن المال والعقار الوفور؟ — ولمن يا ترى تكون القصور؟
كلهم يطلب الصحيح المقرَّر

بعد دفن الشيخ الكثير المال — في تراب عَلَى بسيط الحال ...
نظروا في وصاته وهو بالي — فرأوها فريدة كاللآلي
بمداد التبر الثمين تحبر

خصّ قسماً من ماله بالكنائس وهبات كثيرة بالمدارس
والملاجيء التي تضم البائس ويتيماً وعاجزاً وعوانس
ولكل الألى اصابهم الفقر

ثم اذ خصّ دفنه بيسير ليموت الغنيُّ موت الفقير
قال اني ارى بكل كسير ومريض وجائع واسير
ما تبقى من نفقة الدفن اجدر

زد عليها « شكاً » بمليون اجراً في غلاف من « الفرنكات » اجرى
وعلى ذا الغلاف قد خطّ سطرا قال فيه منعت فضا ونشرا
لغلافي قبيل عام آخر

لزمته افترب حيناً فحينا تذرف الدمع فوق خدٍ سخينا
ندبته بقولها يا معينا لليتامى ويا كريماً امينا
كنت لي جنة ويمناك كوثر

كثر الاصدقاء مذ كنت حيا يدعي كلهم وفاء ابيا
ومذ ارتحت في الثرى ابديا من ترى منهم خليلاً وفيا !!!
فكأن الوفاء امرٌ منكر !!!

آه ان الحياة بعدك ذلٌ ولذيذ الخمر الشهية خلٌ
فغيوث الاحسان بعدك طلٌ لم يعد لي من بعد فقدك ظلٌ
فحياتي عنا وعيشي اكدر

ذهب المحسن الكريم كامس وانقضى ذكره انقضاء الدرس
غير أن « افتربي » تقول بنفسي وعيوني افدي ضجيج الرمس
فانا وقف ذا الضريح المنوَّر

غرست حوله الورود غصونا وزهور الرياض والياسمينا
وسقته من العيون عيونا واقامت له سياجاً متينا
فغدا قبره جنانا اخضر

زارت الرمس بكرةً وعشيه تنثر الورد والزهور الذكيه
ورثته بنغمة ملكيه حبذا هذه الصفات الشهيه
حبذا ذلك الوفاء المبرر

بعد ذا العام فضَّ ذاك الغلاف وإذا فيه ينطق الانصاف
ان هذا المليون حلاًّ يضاف هبة لا يشينها الاجحاف
للذي يعتني برمسي و يسهر

اعلن القول والجميع شهود فاستفاد الرئيس ما المقصود ؟
ولمن يا ترى تكون النقود ؟ فاجابوا « اقترب » الوريث الوحيد
فاستعاد الكلام حتى تقرر

نالت « اقترب » ذي الوصايا الثمينه وعليها قالت اكون امينه
لاساعد فقيرةً وحزينه واظل العمر المديد معينه
لليتامى الذين عضهم الدهر

رصعت قبره الفتاة الوفيه بحروف براقة ذهبيه
جاء مضمونها « ابو الوطنيه ها هنا قد ثوى وذو الاريحية
علم الفضل والمثال الانور »

فزت فانعم بجنة الله ظافر ايها الشيخ يا حميد المآثر
ان تغب في الثرى فرسمك حاضر دائمًا في نواظر وخواطر
وجليل الاعمال بالشكر يذكر

فتأمل يا قاري « الحسناء » في فتاة موصوفة بوفاء
وهي حقًا من فضليات النساء اكثر الله مثلها في النساء
واثاب الشيخ الكريم وبرّ

الأخلاق والعادات

نصف ساعة بقيت تصف عندما سألتها هل هنأت فلانًا بعرسه يا سيدة) وزيارتها له لم تتجاوز هذه المدة . بطلاقة لسان قلما عهدتها بها و باجلى بيان تستطيعه السيدات وصفت كل ما حواه منزل العريس من المدخل الى الدار الى الصالون الى غرفتي النوم والتواليت الى المطبخ وما كان على العروس من الثياب وقماش الثوب وخرجه وتخريمه وانواع الحلى وزي الشعر ونظافة الوجه من البودرة والالوان . ولما اخذت لنفسها راحة قلت عرفنا حتى ما لا يهمنا معرفته من هذه الامور بقي علينا ان تخبرينا ما عرفت من نفس العروس من مبادئها ومعارفها من اخلاقها ومبلغ ادراكها فتلعثم لسانها وقالت — من هذا ما عرفت شيئًا

التربية والتهذيب والتعليم

تربية الام لابنها

عربها عن الانكليزية للحسناء ديمتري افندي جرجس سعد في سبرنكفيلد اميركا

« الصبيان هم تربية والدهم والأم لا تقدر عَلَى تربيتهم لإنها حنونة عليهم وتربيتها لهم هي غالباً سبب ضعفهم ورداءتهم وتخنثهم وجعلهم لا يصلحون الا للكبس بالخلّ والزيت والماء والملح » هذا ما يجول في خواطر بعض الناس ويقول به كثير من الباحثين وان القول المأثور غالباً يقبله العموم دون تفكر في حدّ حقيقته . وهل الأم قادرة على تربية ولدها ليكون رجلاً شريفاً مستقيماً قوياً مقداماً او هل مقدرتها مقتصرة عَلَى الاغلب عَلَى حسن تربية البنات

ان الأم تتخذ طريقة اسهل واقصر مما يتخذ الاب وهي ميالة اكثر منه لاهمال غلطات الولد واقلّ قسوة في قصاصه واكثر رجاءً بتحسنه . وكثير من الاولاد يشعرون بانه يصعب عَلَى امهاتهم فهم طبائعهم الصبيانية والتجارب التي ستعترضهم لانهنّ لا يجربن ان يضعن انفسهن في مقام اولادهن

الولد يجب ان يعلم طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنها . لا يجب ان يكون مخنثاً مدللاً ولا رقيق الشعور سريع التأثر بل ليكن موافقاً لاحتياجاته ومحيطه هو يتعلم من اقرانه وجوب الجهاد في سبيل النجاح ووجود منازعين ومزاحمين له لا يراعون معه قواعد العدل ولا الاستقامة ولا يتوانون عن عمل ما فيه مصالحهم الذاتية عند سنوح الفرص ولو اضروا به وانه ينبغي ان يكون مستعداً لردّ هجماتهم والتخلص من مداخلاتهم بالدهاء والحيله

ولهذا يجب ان يدرس اعتبار الذات والاعتماد عَلَى النفس والمبادىء والاداب الحرة المستقيمة . فالام بوضعها ذاتها في مقام ولدها تقدر ان تفهم وجهته ولا سبيل لها الى ذلك الا بهذه الوسيلة ومن الضروري ان تتحقق ان في حياة الصبي اموراً لم تمرّ عليها ولا عرفتها وان تفهم انه يجرّب تجارب مختلفة و يعمل اعمالاً دنيئة لينتقم و يعاكس الذين عاملوه بقلة شرف واساؤوا اليه قصداً

وهكذا تكون قوة تاثير الام بالنسبة لذكائها ومقدرتها عَلَى مشاركة ابنها بشعوره . وما اجمل ان تحصد الأم من ابنائها ما كان شبيهاً بما سمعت احد الشبان يقوله بحيرة شديدة — يجب ان اسأل والدتي لانه يظهر لي انها تفهم كل هذه الامور) بعكس ما قاله غيره — لا اريد ان ادع والدتي تعرف شيئاً من هذا لانها ليست برجل لتحدّ وتفهم الصبيان

هذه هي بداية النفرة والابتعاد الروحي التي تزداد بين الام وابنها عاماً بعد عام وقد يكونا متحابين متسالمين داخل البيت واما خارجه فغرباء كانه لا يعرف احدهما الآخر وفي ظروف كهذه تكون لذة الولد وولعه بالاعمال المملوءة غشاً ونفاقاً لانها دنيئة وتافهة وخفيفة لانه هكذا يقتبس من بعض ارفاقه بالنظر لفطرته عَلَى التشبه والانسان مهما كان نشيطاً قوياً يختار الاهون والاخف من الاعمال . فلذا عندما تفقد الام سلطتها على ابنها بهذا المقدار يقدر الوالد ان يحسن موقف الولد ويسيره في ما عجزت هي عن تسييره فيه

ضعي نفسك ايتها الام في مركز ابنك . ادرسي حياته واحتياجاته وجربي ان ترى سلفاً الحوادث والدواعي التي ستؤثر في تكوين اخلاقه وسجاياه وعند ذاك الهداية بالشعور مع الغير تنشأ في دماغ الولد وتولد فيه شعوراً سامياً مآله «امي تعرف وتقدر ان تساعدني

حفظ الصحة

للآنسة جوليا طعمه رئيسة مدرسة البنات الكبرى لجمعية المقاصد الخيرية

قال اللورد افبري احد علماء الانكليز — الصحة فضيلة والاعتناء بامورها واجب مقدَّس) ومن ينظر في طقوس اي من الديانات يجد ان كثيراً من الفروض المرسومة تحت عنوان الواجبات الدينية ليس الاَّ صحياً محضاً وان كان آيلا الى نتائج روحية حسنة

الانسان مؤلف من نفس وجسد فتهذيب الاثنين يجب ان يكون عَلَى درجة واحدة من الاهمية . فالجسد هو اناء للنفس ولا تجلى الا به ، فهو كهيكل لها تظهر فيه رغائبها ومطامحها ، قوتها وضعفها ، فضائلها وسيئاتها ، فاذا ضعف هو ضعفت هي واذا هُدم بالكلية اختفت هي الى عالم الابد . فعلى النفس والجسد اذاً ان يسيرا جنباً الى جنب في سبيل الرقي كصديقين صادقين ورفيقين محبين والا عاش صاحبهما ومات جاهلاً وتعيساً

ومما يؤسف له انني قلما رأيت صحيفة بحثت كفاية في احتياجات هيكل جسم الانسان واناء نفسه وان كنت لا انكر عَلَى الكتاب مساعدة التجار في تزويق الاعلانات المشوقة بنات جنسي الى المحسنات العطرية والالوان الوردية التي تحسن بشرتهن وتغنيهن عن فضل الطبيعة والصحة وكيف يمكني ان انكر عليهم بلوغهم حد الكمال في اختراع الكورسه والملابس التي تجعل المرأة بقالب يخجل غصن البان

قلما رأيت مدرسة تهتم اهتماماً كافياً بتعليم الاولاد التوقي من هجمات المرض وانحطاط الجسم . درست عَلَى معلماتي ليس اكثر من ساعات قلائل في

في علم حفظ الصحة ولم اكن أعلم ما له من العلاقة معي وما كنت اظنه الا كعبء ثقيل عليَّ واجهاداً بلا معنى لذاكرتي ثم درَّست انا تلميذاتي كما درست ولم يكن يخطر في بالي ان تلك الاجسام اليانعة التي تتلألأ في ربيع الشبيبة ستفقد يوماً ما شيئاً من غضاضتها وخصبها وكنت اهتم كثيراً في تثقيف عقولهن وتهذيب نفوسهن وتحبيبهنَّ بالفضيلة حتى وكنت اصرف اهتمامهن عن كل ما يتعلق بالجسد ولم اعتبر ذلك القول القائل ان العقل السليم في الجسم الصحيح) فما كان اجهلني الحقيقة وابعدني عنها

لست انكر على تلك المدارس التي درست فيها ودرَّست تعيين اوقات مخصوصة للرياضة واللعب والخروج الى الهواء النقي ولكننا ما كنا لنعرف ما هي الاسباب الداعية لها ولا النتائج الموصلة اليها

ايتها المهذبة المدرسة درسي التلميذات ان يقرنَّ العلم بالعمل وان يتمرنَّ على كل ما تلقيهنَّ من الكتب كي يصبح عادةً تلازمهنَّ لا بل يصير جزءاً منهن وانت ايتها الوالدة عوّدي اولادك ان يرضعوا قوانين الطبيعة مع الحليب وعليهم ان علم الصحة والعناية بها أهم كثيراً من باقي العلوم والفنون عليهم وهم لم يزالوا في السرير انكار النفس والتغلب عليها ، عليهم لن يبتهجوا بجمال الطبيعة ممرنين فيها اجسامهم كعقولهم بتدريج ، قوّي اجسامهم مع ادابهم ولا تنسي ان البشاشة والطبع الرضي اذا غرستيهما فيهم اورثتهم العافية لا محالة — اغرسي في عقولهم الصغيرة اللينة ان الخضوع للتجربة هو ضعف وشرّ وان مقاومتها شرف ورجولية لما تامريهم ان يلعبوا فسرّي لهم بوضوح ما ينجم عن اللعب ولِمَ نلتزم اليه بعض الاحيان اذا ارشدتهم الى تنظيف اجسامهم وثيابهم اعطهم درساً ولو بسيطاً في البداية عن الجلد ومساماته وماذا تكون نتيجة اهماله .

تدبير المنزل

شوربة الملكة

تنقى قطع لحم الدجاج او اي طائر كان مطبوخاً واذا لم تكف يضاف اليها شيء من لحم البقر المشوي وتنظف من الجلد والعظم وتفرم · ويسلق ثلاث ملاعق ارز حتى تهرس وتدق مع اللحم لينعم · وتؤخذ المرقة ولا يدخلها الا الجزر والبصل فقط وتغلى في وعاء مع عظام الطير وجلده نحو نصف ساعه وتصفى بقماش ناعم ويحل فيها اللحم والارز وتسخن علَى نار خفيفه وقبل تقديمها يضاف اليها قدح من الكريما المضاعفة وتحمص قطع الخبز مقلية بالسمن وتوضع في الصحون حال سكبها

شوربه القديس جرمانوس

يغلى لتران من مرقة عصير البازيلا الخفيفة وتحرَّك حال غليانهـا لترغي وتعقد بصفار خمس بيضات بعد ان تختم بقليل من الكريما و يضاف اليها قليل من السبانخ والسكر والسمن المحمي وتصفى وتوضع في وعاء ثانٍ ويوضع كبيبات صغيرة من لحم الطير او الغنم

شوربة الكستنا

يقشر خمسون او ستون كستناية وتسلق بالماء والملح و ينزع قشرها الرقيق وتسحق في هاون مع قطعة خبز مبلولة بالمرقة وتحل بمرقة عظام الغنم الغالية وتصفى بالمنخل وتحفظ سخنة وتصب علَى اقمار خبز افرنجي مقليه بالسمن مضافاً اليها الملح والسكر وعند تقديمها تعقد بالزبدة لتصير دسمة

رواية الحسناء

زنوبيا

فسلمتهم حوائجي وتبعت عبداً منهم رايته رئيساً عليهم فاوصلني الى ردهة الاستقبال حيث جلست ارتاح من عناء السفر . وما مكثت قليلاً واخذت انظر في مرآة امامي الى ما انا عليه من وساخة الثياب بداعي اجتياز الطريق واكمداد الوجه بسبب حرارة الشمس حتى سمعت من جهة الممشي وقع اقدام لطيفة عرفت انها نسائية فوقفت متجهاً نحو الباب وما هي الا لحظة حتى رايت فوستا الجميلة بين يديّ وانا اقبلها . فحمدت المولى على ملاقاتها بهذه الكيفية دون ان يتسنى لي ان افتكر قبل اقدامي على هذا العمل انه غير لائق بي تقبيلها وقد تجاوزت الصغر فهي ليست بعد صبية كما كانت في روما تذهب للمدرسة وراء عبدها . بل هي الآن شابة تامة الحسن والجمال حتى انها توقع الارتباك في نفس اي شاب كان ولو ماثلني بقلة الاهتمام والتأثر ثم قلت لها بخجل زائد ويدها في يدي وقد فارقتني شجاعتي التي كنت اعهدها في نفسي

احقيقة انتِ فوستا الصغيرة ؟ ان في مناخ تدمر اذاً لسحراً . من ستة سنوات فقط تركت روما وكان عمركِ اثنى عشر سنة ! والان وقد صرت . . . .

فقاطعتني وقالت = آه ! مالك ولهذا الحديث . دعنا منه الان . اني لمسرورة برؤياك . فاهلاً وسهلاً بك ايها العزيز لووسيوس . كيف تركتهم في روما ؟ اولاً صديقك ماركوس ولوسيليا وبورتيا . ءأهم بخير . كيف حال المعلم المنطيقي سولون ؟ هل هو حكيم مثل سميه سولون الكبير ؟ آه ! كم كانت تسرني بساطته وفلسفته لما كنت في روما ! لماذا لم تحضره معك ؟ فهو خير « منتور (١) » يرافق في السفر . كم كنت اسر اكثر لو كان معك الان

— قد تركت روما بسرعة زائدة يا عزيزتي فوستا حتى لم يكن لي متسع من الوقت لاجل تجهيز الحاجات الضرورية لسفري ودليلي على ذلك ان كتابي اليكم وصل هذا الصباح وقد ارسلته قبل سفري بعدة ساعات . وانه لشرف كبير لسولون ولي ان نلبي لك امراً ولكن هكذا قضت الظروف . لم اسألك عن ابيك كيف حاله ؟ اليس هو هنا ؟

---

(١) مخلص تليماك بن عولس من عدة مهالك . المعرب

= ابي بخير وهو في المدينة لا اعرف ما يعوقه لحد الآن · عن قريب ياتي وتراه· اما الآن فالعبيد يدلوك عَلَى غرفك لتذهب وتغير ملابسك ثم نتناول العشاء

قالت هذا وصفقت فحضر عبد حبشي بعمة عَلَى راسه شديدة البياض فامرته بخدمتي والاعتناء بي

وفيما انا ذاهب مع العبد قال لي = اعتني كثيراً بملابسك لاننا هنا في تدمر ندقق كثيراً بان تكون ملابسنا بغاية الكمال عكس الحال في روما

فتبعت العبد وهو يسير من ممر الى ممر حتى وصلنا لجانب بعيد من القصر فقال لي : هنا وضعت لك باعتناء حوائجك معما رايته لازماً لك · وفي الغرفة التانية سينام عبدك ميلو اما باقي العبيد فهم في الاصطبل · اسمي هانيبال عندما تريدني لخدمة تكرم وناديني باسمي فاحضر لاني صرت عبدك = قال هذا وانصرف

كانت غرفتي تطل عَلَى الشارع الكبير الذي دخلنا منه للمدينة فكنت ارى القوم بين غادٍ ورائح وانا واقف في احدى الشرفات واسمع اصوات الباعة وهي تنادي · وكثيراً ما وقعت في اذني كلمات مختلفة بلغات لم افهم منها شيئاً · طال وقوفي بقرب الشرفة وانا تائه الفكر مما كنت انظر ومما كنت افتكر عن سفرتي وهل انجح فيها · وبينما انا كذلك مشتت الافكار انتبهت بصوت ميلو وهو داخل عليَّ وقد لعبت الخمرة دورها به · فطلبت منه ان يساعدني عَلَى اللبس حتى اظهر كما تعرف باجمل مظهر امام فوستا · وما انتهيت من لبسي حتى اتت ساعة العشاء · فخرجت لاذهب للقاعة المعدة له وما كدت اقف امام باب غرفتي حتى اتى هانيبال ليدلني عَلَى طريقي وحقيقة لولاه لما عرفت من اين اذهب او اجيء لان المحل واسع ذو ممرات كثيرة · فتبعته حتى اوصلني الى غرفة متوسطة الاتساع منقوشة عَلَى الزي اليوناني ومزدانة بصور مرسومة عَلَى حيطانها باجمل هيئة ومنارة بمصابيح مستترة في السقف ذات نور ساطع · وكانت فوستا جالسة عَلَى مقعد محاط بالمخدات وحالما رأتني قامت وسلمت عليَّ ثانياً فقلت لها

= اخشى ان لا يروق لك لبسي يا عزيزتي فوستا ولكنني لست ملاماً لان ميلو لم يقدر ان يساعدني كفاية اذ شرب مقداراً كبيراً من النبيذ مع رفاقه · فما عاد يعي عَلَى شيءٍ · فكوني متساهلة في حكمك عليَّ · لاني وحدي رتبت ملابسي

= لا يمكنني ان اقول ان ملابسك بلا ذوق ولكن ملابس التدمر بين تفوقها حسناً وهنداماً ولا عجب في ذلك لان من صفاتنا حب الجمال والعظمة والترف وحقيقة الامر ان هذه

الصفات تقود الى الخراب . وما كنت اقصد بقولي لك ان تعتني بزينتك وملابسك الا المزاح والجد

= ارى ايتها العزيزة ان اقامتك بعض الوقت في روما لم تسلبك شيئاً من حبك لوطنك تدمر فلو كان البريق الذي يشع من عينيك لما تتكلمين عن بلادك له شبه اثر في اعين مواطنيك لما جاز لك الخوف عَلَى بلادك من الخراب ولو انغمست في الترف اضعاف مما هي عليه الآن

= تأكد انه لا يوجد في هذه البلاد من يفوقني حماسة في المجازفة بالحياة حباً بالوطن وبالملكة زنوبيا . وثق بان الوفا ومئات الالوف من مواطنيّ يبذلون الارواح والمهج فداء الاستقلال وحباً بتدمر وجعل اسمها عالياً فحيث زنوبيا تقود جيشها تراني وترى كثيرات من مثيلاتي . تذكر هذا ولا تنسه

وما بلغت بحديثها الى هذا الحد حتي قاطعها صوت جريكوس ابيها وهو داخل علينا من فسحة القصر يقول — كيف ! كيف . احقيقة ما تسمع اذني وترى عيني =لوسيوس بيزو ؟ اهذا انت حقيقة . مرحباً ! مرحباً ! مرحباً ! ثلاثاً . قدوم سعيد ! لقد وصلت حالاً عَلَى اثر كتابك . فنظرك يدلُّ عَلَى انك بصحة جيدة فلا اسأَلك عن نفسك . ولكن لا يمكني ان اصبر كثيراً عن سماع اخبار الاقارب والاصدقاء انك بالطبع قد رويته لفوستا . فجزاء لقدومك في غيابي يلزمك روايتها ثانياً . وها العشاء ينتظرنا فيمكن التحادث ونحن نتناوله

هكذا قابلني ابو فوستا الذي يعدُّ من اركان دولة تدمر . وحقيقة اني لمعجب بكرمه ولطفه الرائع وهيئته الوقوره

وحكيت له اخبار روما معيداً اياها تلبية لطلبه . فكانا كلاهما — الاب وابنته = اذاناً صاغية لما كنت اقول . واني لا عجب من خلال فوستا . فانها اهتمت كثيراً لاقوالي السياسية والعمرانية عن روما مخالفة في عملها هذا ما تعودت عليه بنات جنسها من عدم حب الامور الجدية . فزادت في عيني اعتباراً وخصوصاً لما كانت تبدي افكارها باستقلال وحرية تامة . وان ليسرني ان اخبرك ان منظرها اثر فيّ تاثيراً شديداً وهي تبحث في هذه الامور معنا وقد بدت عليها علامات اللطف والكبر الممزوجة بشيء من مظاهر العظمة والهيبة . وجملة القول ان منظرها منظر من خلق ليسوس العباد ويقودها . ولا تتوهم بانني احببتها . واصبحت من عبادها . لاني ما رويت لك هذه الامور عنها الا لاعتقادي

بانك مع العزيزة لوسيليا تسران بوصفها لكما · اما من جهتي وايم الحق ما دخل فكري ان اكون لها وتكون لي · وما عواطفي من نحوها الا ميل بسيط لما هي عليه من الاخلاق الطيبة والصفات الرضية · غير انه اذا حدث شيء يغير ميلي هذا البسيط الى حب مكين تأكد ايها الصديق باني لمخبرك به حال وقوعه

ولما انتهيت من حديثي اظهر لي جوبكوس سروره العظيم للحال السياسية والعمرانية في روما قائلاً — لقد صح اذاً ما قيل اخيراً عن اورليان فانه مصلح حقيقة · فقد اصلح الجيش ونظمه احسن تنظيم حتى اصبح يحاكي جيش فيسباسيان · والاخبار الواصلة اخيراً من الشمال عن طريق انطاكية تقول بانه قد نال النصر على الجوثيين والالمان · و بانه ينوي غزو الشرق · و يغلب على الظن انه يقصد الفرس علّه يدرك فاليريان حياً فيخلصه من الاسر او يثأر لروما من الملك الكبير الذي نال النصر عليها

اما عن تدمر فلا اظن ان سياسته تتغير من نحوها بل تبقى مملكة كما هي · سلطنة مستقلة عن روما كما كانت ايام جاليانوس وكلاديوس · لاننا بدون هذه السياسة تجارتنا بور وحركة اشغالنا لا تنمو بل تتأخر · فمن يغير هذه الحال و يقطع ربط السلام المكينة التي بيننا و بين العالم يقع في اكبر جرم واعظم مسئولية

مأثورات

أعجبت هو براخيا اليونانية بالفيلسوف اكراتيس واقترنت به مع ما كان عليه من الشناعة ولم تبال بحكي الناس · وكانت تحبه وتحترمه كثيراً فاتفق مرة ان اجتمعا في وليمة عند ليساكوس مع جمهور من الخاصة فمازحت ثيودورس الفيلسوف بمقياس سفسطي اغاظه فلم يجبها في الحال بل توقف هنيهة ثم قال انظروا هذه المرأة كيف اعطت جمالها لهذا القبيح فاجابت صحيح ولكن اتظنني اخطأت اذا آثرت الفلسفة على جميع رغائب النساء

مطبوعات حديثة

الادب الصغير = كتاب نفيس في الاداب والحكم لعبدالله بن المقفع معرب كليلة ودمنة نشرته جمعية العروة الوثقى في مصر مصححاً بقلم احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار

قواطع البرهان = رسالة في تاريخ وحقيقة الانسان للشماس اندراوس كرشه مدرس التاريخ في البلمند اثبت فيها وحدة الجنس البشري ومطابقة وجوده لاقوال موسى

الدليل الامين — كتاب يشتمل على كيفية بناء الكنائس الارثوذكسية وتاريخها واصول تاسيسها وتدشينها وتكريسها ومعاني موجوداتها عربه عن اليوناني والروسي الاسقف رفائيل هواويني منشيء الكلمة

قاموس القضاء العثماني = كتاب نفيس مبتكر الفه المحامي سليمان افندي مصوبع في صيدا واعده للطبع على ورق جيد وفتح فيه باباً للاشتراك بسعر متهاود وهو تحفة للقضاة والمحامين جديرة بعنايتهم

الحوادث والبرهان وجبل عامل والبيرق = اربع جرائد سياسية ادبية صدرت في الشهر الماضي الاولى للطف الله افندي خلاط وعبد الله افندي كساب والثانية للشيخ عبد القادر المغربي محرر المؤيد سابقاً وكلتاهما في طرابلس والثالثة للشيخ احمد عارف الزين صاحب العرفان في صيدا والرابعة في الحدث لبنان للافنديين نجيب شديد وسعيد فاضل عقل محرر النصير السابق وكلها من الجرائد التي تحتاج اليها البلاد وتشعر بفقدها

فتاة الشرق المقتبس النفائس العصرية الروايات الجديدة النديم المراقب الكائنات جميع هذه المجلات دخلت في اعوامها الجديدة رافلة بحلل التقدم شأنها منذ صدرت

لائحة اعمال جمعية دفن الموتى وتسفير الغرباء في بيروت = هذه اللائحة عن عام الجمعية السادس والثلاثين يظهر منها ان ايرادها فيه بلغ نحو ٢٥ الف غرش ونفقاتها نحو ٣٣ وباقي لديها نحو ٤٧ وقد انشأت مأوى للعجز جهزته وافتتحته باحتفال جميل

جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا = خلاصة اعمالها عن سنتها الرابعة فيبين ان دخلها بلغ ٤٤ الف غرش ونفقاتها ثلاثين انفقتها على مساعدة نحو تسعين بائس بينهم ١٩ ارملة وتسفير ٤٤ غريب ومعالجة ٢٤٠ مريض ومداواة يتيم وتجهيز عروس وغير ذالك

وليل حمص = جريدة اخبارية نصف اسبوعية يصدرها في حمص صديقنا قسطنطين افندي يني محرر المنار وحمص سابقاً مملوءة مما عهد بمحررها من حسن الذوق ولطافة المواضيع

من كل فن خبر

عظيمة تعلم الموسيقى = اعدت مسز تافت زوجة رئيس جمهورية اميركا غرفة في قصرها لتعلم فيها الموسيقى لابنائها وهي ماهرة جداً في الفن وعضو في احدى الجمعيات الموسيقية المهمة

احسان الحسان = احسن اعضاء الجمعيات الخيرية النسائية في اميركا بمليون ليره للمدارس والمستشفيات . ووهبت سيدة اميركية خمسة الاف ليره لكنيسة واحدة

امرأة خالدة = انتخبت اكادمية العلوم الفرنسية مدام كوري مكتشفة الراديوم والبلونيوم عضواً فيها وهي اول امرأة نالت هذه العضوية والاعضاء يسمون بالخالدون

يوبيل مستشفى = احتفل المستشفى البروسي في الثغر بيوبيله الذهبي احتفالاً جميلاً برهن عن مقدرة بنات حواء في مقاومة الامراض وتمريض المصابين

محجَّبة تخطب = زار عطوفة والي بيروت مدرسة البنات الكبرى لجمعية المقاصد الخيرية و بمعيته فريق من الوجهاء فاستقبلوا جميعاً باحتفاء مرتب وخطبت امامهما الانستان عنبره سلام ولبوة ارناؤوط وهما محجبتان فاعجبوا كلهم بهما وبما رأوه من دلائل الترقي والنجاح

حفلة = احتفلت جمعية تهذيب الفتاة السورية احتفالها الثاني في بيروت فافتتحته السيدة ملكه بارودي بخطاب في تعليم المرأة وتلتها السيدة ملكة سعد بتقرير عن حال الجمعية وخطب كل من المحامي الياس افندي طراد في الحقيقة والوهم وفيليب افندي حتي في من الملوم وانشد انيس افندي الخوري قصيدة في الحياة الجديدة في المشرقين وتخللت ذلك الموسيقي والاناشيد المطربة

الحسناء في المدارس — فازت الحسناء بثقة المدارس بها وترغيب التلميذات في مطالعتها حتى صرن يطالعنها بالمئات ولم تقتصر على ذلك مدارس سوريا فقط بل اتصل بمدارس مصر وقد كتبت الينا الآنسة لويزا الراسي في طنطا : انه قد وضع في بروغرام المدارس الاميركية في القطر المصري ان تستعمل مجلة « الحسناء » للمطالعة في الصفوف) وطلبت سبع نسخ دفعة واحدة لصف في مدرستها . وهكذا صارت الحسناء تطالع بصورة عمومية في مدارس زهرة الاحسان والمقاصد الخيرية والانكليز والاميركان في بيروت وطرابلس وصيدا والشويفات واسيوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة

لويزا بروكنر

مؤسسة مدارس الشويفات

الحسناء

الجزء الخامس　　　　　المجلد الثالث

بيروت شهر شباط سنة ١٩١٢

لويزا بروكتر

زارت سوريا من خمس وثلاثين سنة فاضلة انكليزية ، كانت زيارتها نعمة للبلاد ، اذ احبتها كثيراً وآثرت الاقامة فيها لكنها لم تمكنت حينئذ بل بعد ثلاثة اعوام عادت اليها وتوطنتها الى آخر حياتها صارفة العمر في التعليم والتهذيب . نعني بها لويزا بروكتر مؤسسة مدارس اللورد دفرن في الشويفات

هي كريمة جورج بروكتر من عائلة قديمة شهيرة ولدت في دبلن عاصمة ارلاندا سنة ١٨٢٩ ونشأت عَلَى التقوى والفضيلة ولم تغرُّها النعمة ويتمكن منها زهو الصبى فتتفرغ للملاهي وتميل مع الاهواء شأن غيرها من البنات الموسرات بل تاقت نفسها الى التجند للمسيح رغبةً في الخير العام فقضت صباها في الاعمال الخيرية والدرس وما بلغت الثامنة عشر من عمرها حتى توفي ابوها وحجزت الحكومة عَلَى تركته عدة سنوات لاسباب سياسية فاخذت عَلَى عهدتها تدبير امور العائلة الى ان انفرجت ازمتها وتعين اخوها قسيساً فرافقته وامها الى بريطانيا حيث ترقى وصار اسقفاً وكانت هي تهتم بوالدتها وتساعد شقيقها باعماله المهمة ولا تفتر عن عيادة المرضى ومعاونة الفقراء ونشر الدين والادب ودامت عَلَى ذلك الى وفاة الام وتزوُّج الشقيق فعادت الى دبلن واقامت في ضواحيها تربي الاولاد

في ميتم وقد جمعت من اكف المحسنين ما ساعدها على تحسين احوال الايتام وابدت من التعب في جهادها ما يذكر لها بالاعجاب

وعندما قاربت الخمسين ربيعاً ساحت في الشرق وزارت الاماكن المقدسة فراقت لها سوريا فعادت اليها عام ١٨٨٠ وعلمت في مدارس مسز موت ومس تيلر في بيروت والشام ومس سكز في شملان وفتحت مدرسة في جباع الشوف ثم سألها الشويفاتيون انشاء مدرسة للبنات في بلدتهم فلبت طلبهم كأنها كانت تستعد له ولكنها ما توفقت للقيام به الا بعد معاناة اتعاب جمة

فانشأت المدرسة خارجية سنة ١٨٨٦ وفي العام التالي جعلتها داخلية وبعد اربع سنوات صارت تعلم الصبيان الصغار مع البنات وبقيت الى عام ١٨٩٦ فاسست مدرسة الصبيان الكبرى على نسق القسم الاستعدادي للكلية السورية الانجيلية · وفتحت ثلاث مدارس صغرى في الشويفات ودير قوبل وانفقت على مشروعها في باديء الامر من جيبها الخاص وما برحت تنفق عليه ريع ما تملكه واقفة حياتها لخدمته وتعزيزه الى ان لفظت النفس الاخير

وقد تعلم في المدرستين منذ تأسيسهما نحو الف وسبع مئة تلميذ وتلميذة وفيهما اليوم زهاء مئتين خارجيين وداخليين وكفى لويزا بهذا فضلاً على سوريا وعدا ذلك كان بودها ايضاً انشاء مستشفى ولكن الموت لم يحقق لها الامل فضلاً عما كانت عليه من الصفات الطيبة والمعارف الوافرة والمقدرة العظيمة على الشغل والاجتهاد والثبات · وحسبنا منها حبها لبلادنا واحترامها لعاداتنا ورغبتها في خيرنا والاقامة بيننا ومما يؤثر عنها انها منعت تلميذاتها عن لبس القبعات اثنا وجودهم في المدرسة وكانت تلبس هي المنديل و (الفيشة) ولتأييد مدارسها الفت لها عمدة في انكلترا دعتها باسم اللورد دفرن وقفت لها كل مقتنياتها واوصت

برئاسة المدارس الى صديقنا القسيس طانيوس سعد رفيقها في جهادهـــا مدة

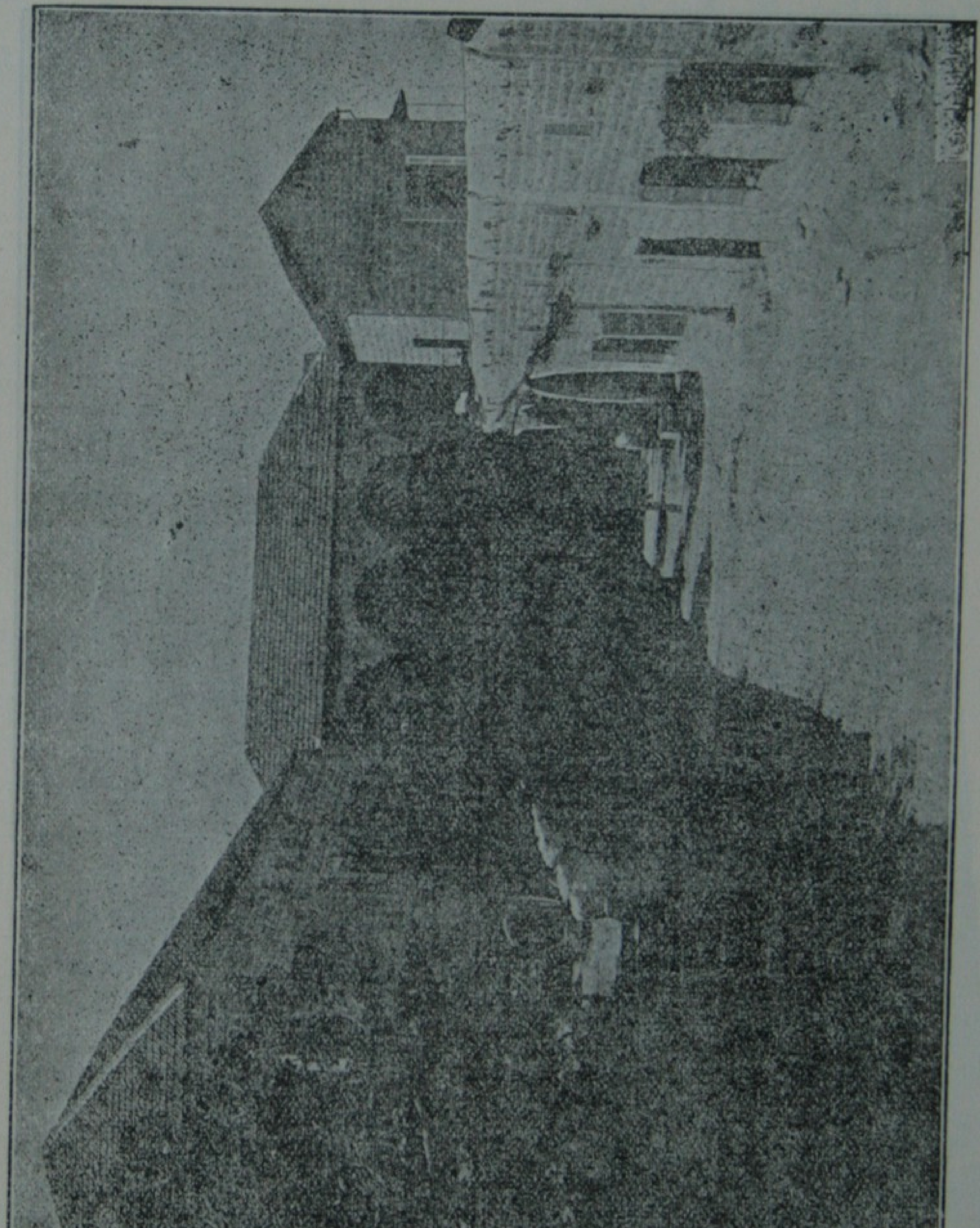

مدرسة البنات الداخلية سنة ١٩٠٠

عشرين سنة وفي اوائل عام ١٩٠٧ ارتاحت ابدياً من الشغل فكان لوفاتها اسف عظيم ردده الناس يوماً بعد يوم

ثمان وسبعون سنة قضتها لويزا بركتر علَى الارض مثالاً جميلاً للغيرة

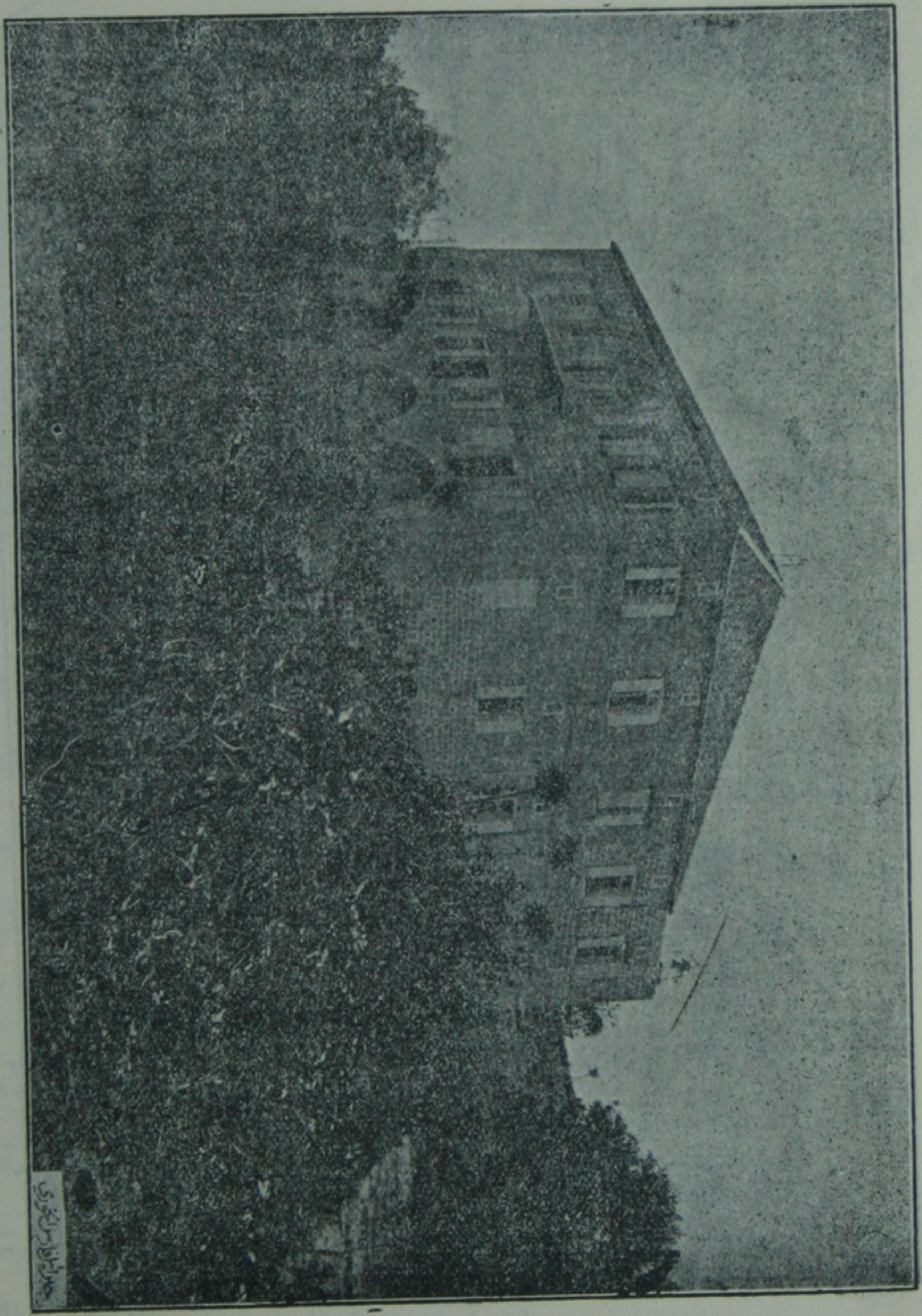

مدرسة الصبيان الداخلية سنة ١٩٠٢

والاجتهاد وسبع وعشرون منها قضتها في سوريا تخدمنا بالعلم والادب والمال والقدوة

فقد اتت بلادنا في اوائل الشيخوخة في السن الذي عندما يبلغه الاكثرون يخلدون الى الراحة والسكون وابتدأت في السابعة والخمسين من اعوامها فكانت تعلم

تلميذات مدرسة البنات الداخلية ومعلماتهن سنة ١٩٠٣

كل النهار وتسهر الى نصف الليل وتشغل عدة اشخاص في وقت واحد شغلاً متواصلاً بلا توان وكان جوابها الدائم لمحرضيها على الاخلاد الى الراحة والانقطاع عن العمل لا سيما في اواخر ايامها — الشغل لا يتعبني بل الكسل

وقد جمع منشيء الحسناء صدى مآثرها في كتاب عَلَى حدة نشر في ذالك العام صدَّره برسمها وسيرة حياتها مسهباً بالمقال كما اقتضاه المقام وهذه اللمحة

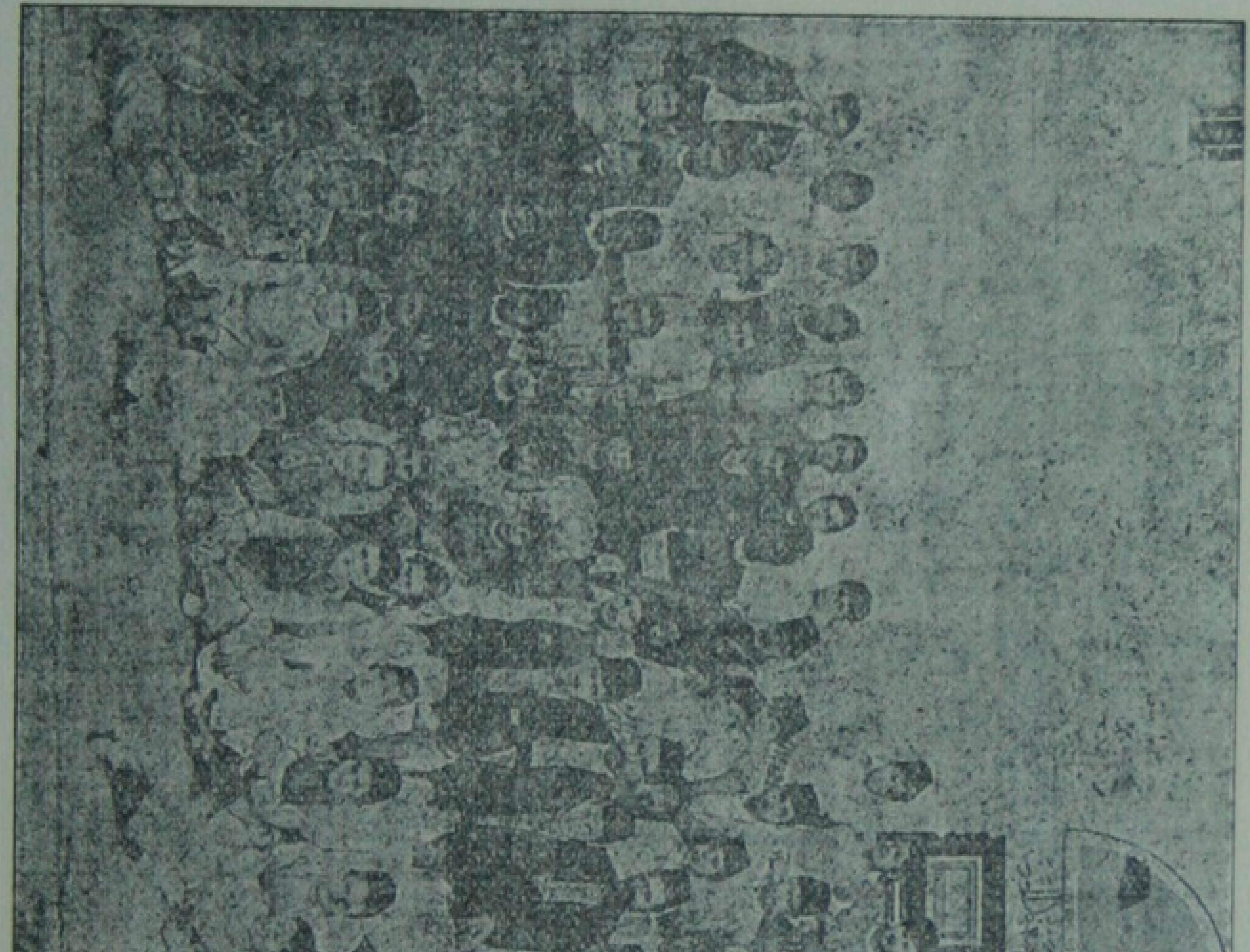

تلاميذ مدرسة الصبيان الداخلية و معلموهم سنة ١٩٠٣

ملخصة من تلك السيرة

عوَّض الله عَلَى الامة بامثال هذه الفاضلة واكثر منهن بين بنات سوريا

المرأة

لغبطة البطريرك غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق

المرأة عونٌ للرجل · والرجل قيّم عليها · فهل تنفعين رجلك ايتها المرأة كما ينفعك في مشقات هذه الحياة · هل تقومين بواجباتك كما تطلب منك الشريعة

من يزيد في تطلباته فانما يعجز عن استيفاء حقه · فهل انتِ قانعة بما أعطيتِ ! انت لتدبير المنزل ولتربية الاولاد انت المسماك لكرمة الرجل · ومعينته في اعماله

اين انت ايتها الامرأة ! لا اراكِ في البيت · ولا في المطبخ ولا بجانب سرير اولادك اين أنتِ اذا عاد رجلك عند المساء من اعماله ؟ اراك مهتمة بامور كثيرة ، اراك ملتهية بالموضه · والتبهرج · والزينة · اراك ملتهية بتضييع اوقاتك عند جيرانك بما لا يجديك ولا يجديهم نفعاً أهذه هي واجباتك وما تفرضه عليك المعيشة البيتية ··

إعلمي أن من تجاوز حدها فانها تخسر منزلتها وينخفض مقامها من عيني زوجها وجميع الناس · لانها بذلك تكون قد خالفت الشريعة التي وُضعت حداً للرجل وللمرأة

يجب ان تعتني باولادكِ قبل ان تعتني باثوابك فارضعيهم محبة الفضيلة ولبان الشرف وخوف الله فاذا فعلتِ ذلك أحبوك واطاعوك واحترموا اقوالك فالتجاوز في كل شيء خروجٌ عن الحد وضرر عظيم للاسرة أرأيت القطار الحديدي اذا انحرف عن الخط كيف ينقلب ويتدهور · واذا انحرف وبقي مندفعاً بقوة الاستمرار فما ذلك الا لزيادة البلايا والرزايا

وهكذا الرجل والمرأة فاذا انحرفا عن جادة الواجب انقلب كيانهما وانعكس امرهما · وكلما استمرا في الخروج عن الجادّة ازدادت البلايا وتفاقم الشر

فلا يليق بك ايتها المرأة ان تترفعي عَلَى رجلك اذا كنت غنية او عالمة فما انتِ الا شريكته ومعوان له عَلَى الدهر والجميع مهما سمت مداركهم وكثر غناهم فلا يزالون واقفين عَلَى شاطىء بحر العلم الزاخر فتذكري ما قاله الفيلسوف بلاتون قبيل وفاته (الآن علمتُ أنني لا أعلم) فانزعي هذا الوهم · وهم الادعاء من أفكارك وارغبي في تتميم واجباتك المنزلية والا تخلخلت البنية العائلية وتضعضعت واتخذي الفضيلة والحشمة والادب سربالاً وعاوني رجلك عَلَى اعماله وهذّبا اولادكما تهذيباً حسناً · فالوالدان تتضاعف واجباتهما بسبب الاولاد الذين هم تعزيتهما الوحيدة فاذا قصّر الرجل في واجباته · والمرأة في عنايتها · فعبثاً يجتهدان في نيل البنين الصالحين مع السعادة والهناء ·

للفرق بين الرجل والمرأة اسباب

المرأة انسان مثل الرجل · لا تختلف عنه في الاعضاء ووظائفها ولا في الاحساس ولا في الفكر ولا في كل ما تقتضيه حقيقة الانسان من حيث هو انسان اللهم الا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف

فاذا فاق الرجل المرأة في القوة البدنية والعقلية فذلك لانه اشتغل بجسمه وفكره اجيالاً طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال القوتين المذكورتين ومقهورة عَلَى لزوم حالة من الانحطاط تختلف في الشدة والضعف بحسب الاماكن والاوقات

قاسم بك امين

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

تابع صفحة ١٥٦

قد كانت اغلاط وجرائم المرء في الازمنة القديمة لا تثلم صيته ولا تؤثر في مقدار اعتبار الغير له واحترامهم اياه اما الان فصفات الانسان واخلاقه وسلوكه من العوامل التي تعين منزلته ودرجته ومقامه عند الناس وبينهم وفي الوقت الحاضر ايضاً يوجد كثيرون من بين الاقرباء انفسهم لا يهتمون ولا يكترثون لبعضهم وليس ذلك فقط بل يسعى بعضهم لابادة وملاشاة اقربائهم فظهر من هذا انه ما لم يكن في القلوب مراكز للصداقة والمحبة تذهب العلاقة الطبيعية ادراج الرياح . مثال ذلك ان السيدة مكبث ساقت عربتها عَلَى جسد والدها المقتول وهي منشرحة الخاطر وعَلَى شفتيها ابتسامة النصر والهزء بوالدها الذي لطخ دمه ثيابها وقلبها معاً

صداقة الوالدين لاولادهم وبالعكس

تزداد العلاقة الدموية وثوقاً بين الوالدين والاولاد بامتزاجها مع المحبة والصداقة وتتحول الربط الجسدية والمحبة الغريزية الى ربط قلبية ومحبة جوهرية قوية وهذا الانقلاب الحسن يحدث بين الامهات وبنيهن والآباء وبناتهم وذلك حينما يكون الفريقان اهلاً لهذا الانقلاب اي حينما يعيشون معاً مدة معلومة فتصير اخلاقهم وعاداتهم وصفاتهم عَلَى هيئة تمكنهم او بالحري ترغمهم عَلَى الخضوع لناموس المؤاخاة والصداقة الحقيقية الحية ومتى اختلفت اذواق الفريقين تفقد او

تضعف الصداقة والمحبة المخلصة بخلاف الشعور في الواجب فانه يبقى مع الاختلاف ونرى ايضاً ان الاولاد لا يزالون يحترمون والديهم ولو كانوا اغبياء وعديمي التهذيب واشقياء وما ذلك الا لان عاطفة الشعور في الواجب لهي (خلاف عاطفة الوداد والصداقة) باقية في قلبي الفريقين المختلفين اذواقاً واحوالاً وبسبب عدم وجود صداقة قوية ثابتة بين الاولاد ووالديهم (وتلك مصيبة كبيرة) يتأتى النقص في اخلاق احدى او كل من الفئتين وفي كل ما من شأنه ان يجذبهم الى ناموس المحبة والشرف والمروءة والفرح والسعادة ومتى زال هذا السبب انتفت المصيبة الكبرى . وكلما يجعل اخلاقهم حسنة وممدوحة وكريمة يجعلهم يقتربون لبعضهم ويود كل منهم الآخر ومن المضحك الباطل ان نزعم ان النفوس الدنيئة المنحطة تتآلف وتتحابب لانها مرتبطة بربط العلاقات الجسدية وبوثق الصالح العام والواجب لان ما يجرح الحاسيات ويؤلمها يصير بالطبع مكروهاً لدينا وهكذا اذا كان احد افراد العائلة فاسداً دنيئاً فانه يقطع اربطة الصداقة والوداد . وحينما تتحلى نفوس افراد البيت بالخصال السامية والمزايا الحميدة التي من شأنها توليد السعادة والسلام والمحبة والاحترام وحينما وافق بعضهم بعضاً الى مدة طويلة تتكون بالضرورة صداقة حارة متينة ثابتة وتتقوى علاقتهم الدموية وتدعمها

الوالدون والاولاد على اربعة انواع

النوع الاول يشمل الوالدين الذين هم اعداء لاولادهم واولادهم اعداء لهم وسبب هذه العداوة هو اهمال الوالدين تربية اولادهم بموجب النظام الحقيقي البيتي وهنالك سبب آخر اعظم تاثيراً من الاول وهو ناشيء عن الاخلاق السيئة المنحطة التي من شأنها توليد الشقاق والنشوز ومتى اجتمع الشقاق والنزاع والخصام في بيت ما — وقانا الله شر هذا الاجتماع المشؤوم — تولدت جراثيم البغض

حالاً في قلوب الافراد وتالفت العداوة بدل الصداقة وهي مصيبة لا تطاق وشرٌ لا يحتمل

النوع الثاني يشمل الوالدين والاولاد الذين لا يهتم احدهم بالآخر ولا يكترث له وليس ذلك عن عداوة او كره بل عن عدم مبالاة وقلة اهتمام فيعيش الوالدون والاولاد كأنهم ليسوا اقرباء بل كلٌ مستقلٌ عن الآخر وهذه مصيبة محزنة وخسارة فادحة ولكنها اخفُّ مصيبةً من الاولى بكثير اذ يهتم كلٌ من افراد البيت بشؤونه الخاصة بزينته وعاداته ومشتهياته او بافراد غير افراد بيته فيهمل اهم دواعي السعادة والبركة والقناعة الدائمة غير انه لا بد لهؤلاء ان يندموا في مستقبل حياتهم ولات ساعة مندم

النوع الثالث يشمل الوالدين والاولاد الذين لا عداوة بينهم كالنوع الاول ولا عدم اهتمام او اكتراث كالنوع الثاني بل الذين لهم قلوب تعمل عَلَى الحب فيشتهون ان يعيشوا عيشة الولاء الدائمة والمحبة المستمرة وانما يحول دون امانيهم موانع وضغائن وحقد وغير ذلك من الاسباب الموجبة الغيظ والغضب فكم وكم من الوالدين الذين يشتهون ان يقبلوا وجنات اولادهم العصاة لو سمح لهم الدهر العنيد وان يضموهم الى صدورهم ولو ساعة من الزمن كم وكم من الاولاد الذين يحنون الى الوقوع عند اقدام والديهم القساة القلوب والغير مهتمين بهم ويا حسرتاه مما هو امرّ واعظم بلاء فكم وكم من كلٍ من الوالدين والاولاد الذين يتمنون لو يتاح لهم السكن سويّة ولكن الدهر مناهم باسباب تحول دون ذلك فلا يتمكنون من اتمام ذلك لسبب الكبرياء واساءة الظن والخجل وما شاكل ذلك امور مثل هذه تحدث في كل مكان وزمان فلا يشعر بها الا ذوو القلوب الدامية التي تئن رازحة تحت اثقال هذه المصائب الهائلة التي تجرّهم سريعاً الى القبر

النوع الرابع وهو الاغلب بين الناس يشمل الوالدين والاولاد الذين كاصدقاء فرحين سعداء يتمتعون بلذة الصداقة والمحبة الطاهرتين فيملك الاولاد نحو اولادهم الحكمة والدراية والشفقة والحنان والسهر الدائم وقوة المحافظة ويملك الاولاد نحو والديهم التسليم والطاعة والمحبة والاحترام ويملك الفريقان الوف والسلام فيا له من كنز عظيم وعطية لا تقدّر ويا لها من وديعة الهيّة وبهجة لا تضمحل هي محبة الولد لوالده والوالد لولده والبلاد التي ينفجر في كل بيت من بيوتها نبع الحياة النقي هي جنة عدن وفردوس السعادة

والسؤآل المهم الذي يجب ان نقدمه الآن هو « لماذا لا يوجد بين الوالدين واولادهم شيء كثير من تلك المحبة التي تقودهم الى الصداقة المملوءة فرحاً ونشاطاً ؟ » ومتى ادركنا الاسباب ادراكاً صحيحاً وبحثنا فيها بحثاً مدققاً يسهل علينا ايجاد وسائل للاشاة اسباب عدم انتشار هذه الصداقة الطاهرة . أليس عدم نمو الحب العائلي نمواً حثيثاً هو عدم توجيه عناية كافية الى تربية وانماء هذه المحبة فيا لجهل الانسان وحماقته فانه لا يهتم باقرب الامور التي يتوقف عليها مسالة سعادته وبؤسه فهو بعكس ذلك يهتم كثيراً بالامور الغير جوهرية لانه يراها لبعدها وندرتها ظريفة وجميلة فعليه اذاً ان ينتبه بالاكثر لما فيه خيره وفلاحه وسعادته وما يؤثر في حياته لا الى ما يتوهمه ماء وهو لمع السراب

والذي يمنع تمكن الصداقة بين الوالدين والاولاد هو عدم وجود الاشتراك في العواطف وذلك ناشيء عن التباين الكائن بين الفريقين في السن والعمل والصالح والاختبار فالذين تشابهت وتقاربت اعمارهم واميالهم وظروفهم واحوالهم اتحدت قلوبهم واشتركت عواطفهم ودبَّ دبيب الصداقة حالاً في صدورهم والعكس بالعكس

البقية صفحة ٢٤٩

رأي في المرأة والزواج

سئلت الكاتبة الانكليزية جوزفين بتلر عن رأيها في المرأة من نحو عشرين سنة فقالت — ارى في الفتيات خلة الوهن عليها وهي انهن لا يكرمن انفسهن ولا يعرفن قدرها ولذلك لا يكرمهن الناس ولا يعرفوا قدرهن · فيجب علينا اذاً ان نغرس في اذهانهن منذ الصغر انهن ملكات في الهيئة الاجتماعية وعليهن ان يسلكن سلوك الملكات · وهذا ما افعله انا دائماً مع بنات اولادي فاني اربيهن عَلَى اكرام نفوسهن ومعرفة قدرها لعلمي ان فائدة ذلك عائدة ليس عليهن فقط بل عَلَى نوع الانسان اجمع

ومن الاغلاط الفظيعة ان نربي البنت عَلَى ما يجعلها تحسب الزواج لازماً لها والا ماتت جوعاً او عاشت عالة عَلَى الناس ويجب ان تكون تربيتها مهيئتها للاعتماد على النفس والعيش باستقلال اذا دعت الحال · ولا اريد بهذا ان يضعف امر الزواج او يرغب عنه البنات بل ان يبقى مقامه مكرماً في هيئة الاجتماع بجعله ارفع من ان يكون واسطة لعيش الزوجة

والفتاة القادرة عَلَى ان تعيش مستقلة هي التي تجد راحة وسعادة في زواجها · وانا نفسي لم اكن شيئاً لو لم اكن زوجة واماً · واني احسب ذلك افضل من كل عمل اتيته لخير ابناء نوعي · ان في اقتران المرأة بالرجل قوة عظيمة والى هذه القوة انسب نجاحي · الا ان اكثر الازواج ينتظرون وجود السعادة في الزواج وهذا قلما يتحقق لهم فعليهم ان يوجدوها اذا لم يجدوها وهذا ميسور لهم اذا طلبوه بالصبر والتأني وكان الزوجان سمحين لا يواخذ احدهما الآخر بهفواته

نفس المرأة

تابع صفحة ١٦٤

هل المرأة ارقى شعوراً من الرجل — منذ خمسين سنة قام جدال بين علماء النفس على انحطاط احساس المرأة فذهب لومبروزو وتلامذته الى ضعف شعورها وخالفه في رأيه مانتكيزا ومن تابعه وينطوي في هذين المبدأين العامين نظريات ثانوية لا تكاد تحصى وانما نشأ تناقضهم عن اقتصار الباحثين على بعض الموضوعات المحدودة واوسع مجال الاختلاف ان التجارب انجزت في ممالك مختلفة ومما لا ريب فيه ان للبيئة وطرز المعيشة تاثيراً في الشعور فالبرابرة اقل شعوراً بالالم من المتمدنين وهؤلاء متفاوتون ايضاً في شعورهم فان ابناء الطبقات العالية المترفين ممن الفوا الرفاهية ونعومة العيش يشعرون بالالم فوق شعور المزارعين ومتى علمنا ذلك لم يسعنا ان نعزو التفاوت في الشعور الى الجنسية بل الى احوال الحياة التي تفرق بين الجنسين

قلنا ان بين العلماء اختلافاً كبيراً على ارتقاء حواس المرأة وانحطاطها وقد استشهد القائلون بانحطاطها على زعمهم بانها لا تستطيع التمييز بين انواع الخمور المختلفة وذلك يشير الى ضعف حاسة الذوق ويقولون مثل هذا في سائر حواسها فيفند المعارضون حججهم قائلين انما عجز المرأة عن التمييز بين صنوف الخمر لانها لا تدمنها كالرجال والمدمنات منهن يضارعن في ذلك ارقى الرجال

اما شدة احساسها بالالم فيفسر كثرة الآلام التي تنتابها ويقول مانتكيزا ان شعورها به اضعاف شعور الرجل ويذهب سرجا الى ما يناقض ذلك فيقول ان المرأة سريعة الانفعال كالطفل فتذري العبرات عند اقل طارىء وتبدو على محياها علائم الالم غير ان النساء الكثيرات الامتزاج بالرجال اللواتي يمارسن حياة العمل يصبح دمعهن عصياً فيتجلدن على احتمال المصائب والاوجاع ويتصلبن على لقاء الخطوب ويقول لومبروزو ان ضعف حواس المرأة نعمة كبرى على المجتمع اذ يسهل عليها تحمل الام الحمل والوضع

سبب الانفعال — نعود في ذلك الى آراء الفسيولوجيين فقد برهنوا انه لنسق معيشة المرأة في جسمها ونفسها لان حياتها المنزلية واقتصارها على انجاز الواجبات العائلية قلل من من مناعة جسمها وخفض من مضائها ونشاطها وقال بان « تنمو العواطف الرقيقة حيث يضعف النشاط » على ان سرعة الانفعال لا تعود الى تركيبها العضلي بل تعزى الى فقر

الدم الناشيء عن قلة التمرين فالنساء العاملات اقل تعرضاً للانفعالات التي تنكد عيش غيرهن من النساء وقد قال احد الباحثين ان امرأة العصور القديمة تختلف كل الاختلاف عن امرأة اليوم

ولا ريب في ان دخول النساء في الحياة العامة واساليب تهذيبهن التي تبدلت كان لها اثر على حياتهن المعنوية فكلما تحككت المرأة بالرجل فقدت صفاتها الانثوية فهل يأتي يوم تضمحل فيه خواصها المميزة ؟ ان ذلك بعيد الاحتمال

استبحار العمران وانتشار التمدن يخففان من الم المرأة الناتج عن الامومة فهل يرجى ان يقويا على هاتيك الاوجاع حتى يلاشياها ؟ والذي نراه ان الامومة كان وسيكون لها الى الابد شأن

الحب والجمال المعنوي = انما تخسره المرأة مادياً تربحه معنوياً وهذه الامومة تكبدها آلاماً لا تطاق الا انها تعطيها ارقى الصفات التي يمتاز بها الجنس البشري وهي الحب والحنان فالمرأة في سهرها الدائم على طفلها وعنايتها به يرتقي شعورها بالمحبة والعطف

في حب الامهات تسطع اسمى عاطفة في الوجود و يزدهر رجاء لاحد له تقر به عين الانسانية و ينفجر ينبوع هذا الحب في كل مكان فيرسم على كياننا آثاراً لا تمحى ٠ ولا يضمحل حب المرأة الا بانقراض رجل آخر فارتباطها بوجودنا يحملها على حفظ العهود وصيانة المواثيق و يحق للمرأة ان تفاخر بوظيفتها الاجتماعية فان الامومة هي مصدر الفضائل والمحبة الغيرية التي يحيا بها المجتمع الانساني ٠ وهذا الحب الشديد الذي يفصل بينها و بين الرجل ليس الا ليبوئها في الهيئة الاجتماعية مكانة اسمى من مكانته اذا اعيا تكافل الجنسين دون مساواتهما في العظمة واشتراكهما في مقاساة الآلام

كذب المرأة = تنمو على شجرة حياة المرأة في احوالها المختلفة فروع تخيل للرائي انها المميزات الفارقة بين الجنسين وكثيراً ما يمر بها المفكرون غير محتفلين بالاسباب الطارئة التي جعلت بعضها نضيراً زاهراً يستهوي العيون مرآه والآخر ذاوياً جافاً ينبو عنه البصر على اننا اذا بدلنا بيئة الشجرة تلاشت الفروع الذابلة ولو احاطت بالمرأة ظروف الرجل لكان لها فضائله وسيئاته

وما وجدنا اعجز من رأي من يأخذ على المرأة اعتلاقها باسباب الرياء وهي سلاح الضعفاء في النزاع الحيوي ولا بد لنا من كلام يزيد القضية وضوحاً ونحن نرى علماء النفس على اتفاق في هذا الحكم الذي يشمل المجتمعات الانسانية الى ادناها فاذا قضي على الضعيف

ان ينازع القوي مال الى المراوغة والكذب وذلك شأن المرأة فكلما تحرج موقفها لجأت الى الى الأفك والبهتان ذوداً عن نفسها ويقول سبنسر « ان الكذب يرافق كل حالة اجتماعية قائمة على دعامتي القوة والخوف قوة السائدين وخوف المسودين قوةً واقتداراً » غير ان الفلاسفة والمتشرعين وعلماء النفس والشعراء والقصصيين اغضوا عن مصدر الشر وجعلوا الكذب صفة غريزية في المراة اما الشارعون فحرموا المرأة حق الشهادة زاعمين انها اقل صدقاً من الرجل فادى ذلك الى استطرادها في هذا السبيل ومـا كان الا ليزيد تعاسة الرجل فشقاؤه ورياؤها متلازمان والآلام التي يكبدها اياها تفسد نظام حياته العائليه فالمرأة عنصر ينحل في حياة الرجل وفي وسعه ان يطهر ذلك العنصر او يفسده

نفث في روعها انهـا لم تخلق الا لارضائه فتوسلت الى هذه الغاية بوسائل مهلكة واضطرت ان تتصنع لتستر الطوارئ التي تلم بها فتذهب بروعة جمالها ومالت الى استغوائه ببهرجتها فتزينت وتبرجت وتخيرت جملاً عذبة تسردها عن غير شعور وزاغ بهـا هذا التصنع عن طبيعتها واكسبها صفات مستنكرة حتى سهل عليها بتوالي الازمان كتم عواطفها والتظاهر بما لا تحس به فاصبحت تصرخ اذا مستها شوكة وتتمالك اذا استغرق الالم وجودها والتمست من الرجل ان يحميها لانها راته يميل الى المرأة الضعيفة

ثم ضعفت فيها ملكة النقد والتمييز باهمال تثقيفها فاصبحت تنظر الى المحسوسات نظراً مزوّراً وتفسرها على غير حقيقتها ولم يشعر الرجل الا والمرأة قد تبدلت فبات ينكر الصفات التي افادها اياها الافك وعبث كل العبث في المجتمع حتى اصبح دعامة الحياة العامة

كذب الرجل = لا ننكر ان المرأة اشد رياء من الرجل غير انه ليس بفاقد هذه الصفة وانما الفرق في الكمية لا في الكيفية وقد تكذب المراة وتداجي فلا تجر مداجاتها على الهيئة الاجتماعية ما يجره بهتان الرجل من الويلات فما يسمم وجودنا من الشواعر الكاذبة ويباعد بيننا وبين الغبطة يظهر لا بين الافراد فقط بل بين الاجناس والشعوب وما السلم المسلح سوى اكذوبة هائلة نفذت الى جميع الضمائر فمن التهذيب العام والخاص وعلاقات الطبقات الاجتماعية ومبادىء الحكومات والعدل وتحديد حقوق الوطنيين وواجباتهم تتولد تلك الآفه الهائلة فتفسد البيئة التي نعيش فيهـا وهذه العواطف غدت وسيلة الخداع والوطنية مدرجة المنافع الذاتية والتزوير عنصراً جوهرياً للحياة فالسلطة الفردية تستعين بالقول ان حق الملك من حق الله والديمقراطيون ينادون بوجوب المساواة وكلا الفريقين نازع الى القبض على السلطة ولم يكشف مدعو الزعامة بادخال السم في الحياة العامة حتى

جاهروا بذلك غير خجلين وقد افترت الانسانية عَلَى الديانات والادبيات فبينا ترى التعاليم الدينية تقضي علينا بمحبة القريب نجد المتدينين يتنازعون و يتقارعون والشعوب تنطاحن في مضمار الجهاد

•والصنائع من ارقاها الي ادناها مدعومة بالافك والتزوير وهؤلاء السياسيون ياتون ضروب الغش والرياء و يرتقون المناصب عَلَى سلم من المواعيد التي يستحيل تحقيقها وكلما قام مصلح لمناهضة البهتان رموه بضعف الوطنية وكل ذلك من عمل الرجل

وحسبنا بما تقدم دليلاً عَلَى مبلغ الرجل من الافك مما حمل المراة في دورها عَلَى اقتفاء آثاره مسوقة بضعفها الطبيعي وعجز متنها فاقتصرت عَلَى الاكاذيب البسيطة وافرط رفيقها في البهتان

يسحب الرجل في شر بكة حياته الرقة والخضوع شأن كل كائن قوي فيزينها في عينه وداعة الورقاء ويحببه اليها القوة والرجولية ومهما بلغ من اخلاقه فالمرأة مدفوعة الى مجاراته عَلَى أهوائه احتفاظاً بمحبته وصيانة للنوع الانساني فلم يكفها في ذلك جمالها ورقتها بل سعت الى استرضائه بمغالبة فطرتها توسلاً الى بلوغ هذه الغاية وما وقفت عند حد التبهرج والدل بل اتخذت مظهراً معنوياً ملائماً لميوله فتاصل حب الاسترضاء في نفسها حتى غدا لها طبيعة ثانية واثرت فيها الوراثة والانتخاب الطبيعي حتى حسبت ارضاء الرجل الغاية الكبرى من حياتها وارتاح الرجل الى تلك المظاهر ماخوذاً بما فيها من الروائع الخلابة فالهته ريا الزهر عما فيه من السم الزعاف واستنفدت المراة مجهودها في استمالته ولو شوهت تكوينها المعنوي فاصبحت كثيرة المجاملة قديرة عَلَى كتمان عواطفها تتظاهر بالابتسام والعاصفة تثور في داخلها لتلقي عَلَى نفسها ستاراً وخادعت شريكها بقولها وحركاتها وابتساماتها فبرهن ذلك عَلَى انها لم تخسر طبيعتها الانسانية في عصور العبودية والرق فهي تأفك لتحفظ مزيتها الانسانية مما يدل عَلَى ثباتها وصلابتها ومقاومتها لما سامها الرجل من الحيف والضغط

تعاقبت القرون وتاثير الاحوال الخاصة يعمل في نفس المرأة حتى جعل لها سمة خاصة فطوت في ارضاء الرجل جميع غايات حياتها الدنيوية غير عابئة بما يسومها من ضعف فضيلتها ولكن مرونة النفس البشرية لا نهاية لها وفيها استعداد تام للرقي المعنوي فلما زالت الظروف التي تبدل من وجدانها نشطت للحرية واستعادت ما فقدته من المواهب وخرجت الشعوب المنحطة من بيئتها المظلمة لتضارع ارقى الشعوب مدنية ويكفي لمحو تاثير عشرين قرناً عقبان او ثلاثة اعقاب فهذه قبائل الماوريس كانت منذ قرن واحد ساردة في ظلمات الجهل

فما فتح لها باب المدنية حتى ضربت فيها بسهم وافر ونساؤها اليوم لسن دون النساء الانكليزيات وزنوج الولايات المتحدة عدوا منذ مائة عام بين احط الشعوب الافريقية وقد بلغوا اليوم شأواً بعيداً في الحضارة وشغلوا مركزاً رفيعاً في عالمي الاقتصاد والاجتماع

وكان يحق لنا اليأس من المستقبل لولا ان الانسان استطرق في سبيل الاسلاف واضاف الى النقائص الموروثة ما تنتجه العصور بتواليها غير ان النفس مرنة ومرونتها تنعش الرجاء بالمستقبل والمرأة في ذلك على مستوى الرجل فبتبدل تهذيبها ومركزها الاجتماعي تستعيد الصدق احدى صفات السادة وتهجر الرياء وهو تركة عصور العبودية وعلى هذا المنوال يتغير مجموع الصفات الانثوية لان نفوسنا تتكيف على ما يلائم شروط البيئة فلم يخلق الرجل ولا المرأة كاذبين او صادقين فاذا مازج البهتان حياتنا لم يكن الا عقبى الصلات التي ربطت الجنسين

بعض المميزات = تنبهت في المرأة خاصتا الفهم والملاحظة لتستكشف مقاصد الرجل وتعمل على بلوغها فاكتسبت من بيئتها فضائل خاصة كما استفادت نقائص خاصة فاصبحت قادرة على التخلص من المآزق والنظر في اعماق نفس الرجل لمعرفة مظان الضعف فيها فعرفت كيف تلطف بكلماتها العذبة آلامنا وتهيج اشواقنا واصبحت مداهنتها اوضح اثراً واشد فعلاً واستطاعت لنقص شخصيتها ان تمتزج بشخصية الرجل اذ لا يمنعنا من الانقياد الى الغير سوى وثوقنا بالقوة واعتمادنا على الذات اما المرأة ففقدت هاتين الخاصتين واستغرقت في حياة الرجل واصبحت العنصر الجوهري لسعادتنا وشقائنا

ثم ان نفسها الساكنة جعلتها ايسر انفعالاً فحبها وبغضها واعجابها فوق ما يشعر به الرجل على ان الايام لا بد ان تخفف من هذه العواطف

مالت المرأة الى الوهم ذلك الشعور المبهم العقيم ووجدت من تهذيبها ما ينزع بها هذا المنزع فولعت بقراءة الروايات وشغلت جل افكارها في الحب لانها تحيا لتحب وعكفت على مطالعة الاقاصيص الغرامية فاصبحت لها كالحب مصدر عواطف لا تنضب غير ان انصرافها الى القصص اضعف فيها ملكة الذكاء

التصورات الحبية = = مال الرجل في دوره الى الغرام وما وجد اجمل من حديثه وقعاً في نفس المرأة فاصبح للحكايات الخيالية الشان الاكبر في حياتنا وهي غير جديرة بالنظر وغدا القصصيون من رجال ونساء قادة الانسانية يضعون دعائم مستقبلها واشتغل الناس بالاوهام والاحلام عن الحقائق الثابتة ولعل مؤرخاً ينشا في القرن الثلاثين ينظر الى ولوعنا بالخيال هازئاً بما ندعيه من الرقي العقلي وربما اوقفنا في مستوى المصريين القدماء

الذين عبدوا الكوائن المنحطة فلا يبعد عن الحقيقة وها نحن ذاتنا نرى المرأة مشغوفة بالروايات مستميلة اليها الرجل وقد استغرق الحب وجودهما وقربا على مذبحه اعظم الضحايا

حياة المراة الضيقة الحدود القليلة الواجبات جعلتها تتالم لادنى مظاهر الحياة ومتى راينا شدة حب المراة و كرهها حكمنا ان العاطفتين اقوى فيها مما هما في الرجل والشجرة المنفردة في عرض البر تخيل للرائي انها اكبر مما هي

اثبت الباحثون ان وجوه الشبه بين نفس المراة والطفل اوفر مما هي بين نفسي المراة والرجل وقد يفوق الرجل في بعض المزايا و ينحط في غيرها شان المراة فمركزها التاريخي عند جميع الشعوب اكسبها بعض الصفات الفاضلة وافقدها اكثر منها

اطاعت الرجل واصبحت مصدر افراحه ومسراته فلم تقو على مضارعته في الفكر واقتبست خواص تقربها من الولد حتى وصفها بعضهم بقوله انها رجل غير كامل الا انها تستطيع في دورها ان تعزو الى الرجل ذلك اللقب ولقد يكون الطفل في حالة نموه احد ذهناً واوفر ذكاء من الرجل اذا تراجع في سلم النشوء وهو على الاطلاق اطهر منه قلباً واقل اهتماماً

الارتقاء العقلي لا يجري على خط مستقيم فينهض بنا طوراً الى اعلى الذرى ويحطنا تارة الى اعمق المهاوي وهذه المميزات التي تفصل بين الرجل والمراة ليست سوى نتيجة عوارض طارئة تزول بزوالها ومهما يكن من موقف المراة ازاء الرجل فهو اثر من آثار المركز الذي وجدت فيه خلال عصور متوالية فهي كما وصفوها رجل ناقص لانها امراة غير كاملة ومما يعزينا انها لم تخسر في عصور العبودية ذرة من القوة العضوية فيعجزها فقدانها عن استعادة مركزها واقل تغيير في شروط حياتها العقلية والخلقية يمكنها من الصفات التي اضاعتها

ان نجاح المراة في عصرنا الحاضر ينعش في نفوسنا آمالاً ناضرة وبما ان ارتقاء الرجل قائم بارتقاء المراة يحق لنا الوثوق بمستقبل الانسانية الزاهر

حسن الجواب

لقي الخليفة المهدي امرأة من بني ثعل فسألها من اي قبيلة هي ؛ اجابت = من طي) قال = ما منع طيّاً ان يكون فيها رجل مثل حاتم) قالت = الذي منع العرب من ان يكون فيها رجل مثلك) فأعجب بها امير المؤمنين واجازها

من الملوم

من خطاب لفيليب افندي حتي في حفلة جمعية تهذيب الفتاة

لماذا نلوم ابنةً تصرف اوائل سنيها باءور تافهة فلا تدخل مدرسة ولا تتعلم حرفاً بيناً يكون اخوها ذهاباً اياباً الى دار العلم ان لم يكن طوعاً وعن طيبة خاطر فاجباراً و كرهاً؟ لماذا وابواها لم يكترثا بامرها لزعمهما انها ابنة تتزوج وتخرج من ملكهما الى ملك زوجها فيخسرانها و يخسران ما صرفا عليها من الأموال؟ لماذا وهي لربما فقيرة لا يتسنى لها لضيق ذات اليد دخول مدرسة والاغنياء حولها يصرفون الابيض والاصفر — وان شئت فقل الاخضر والازرق والاحمر — في سبيل ملذاتهم ورفع جاههم واعلاء شأنهم جاهلين ان السعادة تحفة تقوم باسعاد الغير والجاه الحقيقي في خدمة الانسانية ... نحتقر هكذا ابنة وهي حرية بشفقتنا نلومها والاولى باللوم ابوها واخوها وحموها وفوها وذو مال

لِمَ نلوم صبية وهي في ابان الشبيبة ومعظم الفتوة تلتهي بالحليّ والحلل وترغب في التبهرج والتزين ان وقفت تجاه مرآة شخصت كالصنم تمرّ بها الدقائق والساعات وهي تحسبها ثواني ولحظات؟ ولقد كان الاجدر باللوم الشاب يتطلب ذلك فيها و يريدها تغير كل يوم موضة فهي بذلك انما تعمل مرضاته وتتزلف للقبول في عينيه وتقدم للسوق ابضاعة الرائجة حتى اذا ارتفعت اميال الشاب وسمت مداركه وتطلب في خطيبته جمال الخُلق قبل الخلق وصقل الشعور قبل الشعر ولمعان النفس قبل الوجه تراها تعدل عن الحلي الخارجي الى الحلي الداخلي

ظلموها وما درى ظالموها	انهم مجرمون وهي بريئه
واساؤوا الى الفتاة وظنوا	ان اساؤوا تلك الفتاة المسيئه
ما لعمري عَلَى الصبية ذنب	وعليكم ليست عليها الخطيئه
هذبوها طفلاً تروها لديكم	في سماء الرقي شمساً مضيئه

الاغترار بالظواهر

خطاب لمنشئ «الحسناء» تلي في حفلة جمعية شمس البر في غرف القراءة

غرارة هي الظواهر — يا اخوان — الظواهر غرارة . فكم من امور تحدث كل يوم يراها الناس بغير ما هي . كم من مشاهد تخدع الفكر واعمال تسبل دون الحق ستراً . كم من كلام يسرُّ الاذن ويسوء القلب ومن طعام يلذُّ الفمَ ويلبك المعدة . ولكم ممن يصح فيه

« يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغ الثعلب »

اتذكرون — ايها الاخوان — اوَّل حفلة ؟ اوَّل خطاب سمعتموه من سلسلة هذه الخطب يوم تكلم الدكتور جلخ في تاثير العمر والاميال على الاخلاق ؟ اتذكرون ذاك الرجل الذي اتخذ جريدةً يطالعها اثناء تكلم الخطيب كيف كان مقيماً بينكم كأنه وحده في مكتبه . كثيرون منكم هزأوا به وضحكوا عليه ولولا الادب لكادوا يشوشون الحفلة وبالطبع لم يخطر ببالهم ان المسكين اطرش ولكنَّ من عرف حقيقة حاله صرفهم الى السمع فاصغوا وقد صاروا عاذرين لا عاذلين

هكذا ترى الاشياء ، بمثل هذا يحكم عليها ولا يستقصي بالتحقيق الا النادرون . وبالبداهة ان الظاهر اوَّل ما يرى والفكر تابع النظر ولكل امرئ من شؤونه ما يشغل عن البحث في كل شيء ولكنَّ هذا لا يكفي البشر ، لا يوافق العمران ولا يرقي بني الانسان والا فما الفرق بين البدوي في اليمن وبين المدني في باريز وكل منهما يأكل ويشرب وينام ، يولد ويحيى ويموت

ان الامور بمقاصدها والاعمال بالنيات ومصالح الناس تستوجب استطلاع الخفايا والا تضرروا من حيث راموا النفع . وقد عدَّ الحكماء من دلائل الانحطاط الاكتفاء بالظواهر وعدّوا المكتفي بها جاهلاً غبياً ولم يفتهم ان المتعلمين احياناً

بذلك يكتفون

قال بعضهم لو انصف الناس استراح القاضي ومن علم شيئاً اتقى مضاره والشك باب اليقين . والحق يقال اننا محاطون كيفما التفتنا بما يظهر غير ما يبطن ومع توالي ضحايا الاغترار لا نزال مغترين .. ولا اريد بنا نحن ابناء سوريا فقط بل جميع بني الناس أريد . وهل نحن من غير جبلة ؟

راجعوا تواريخ الامم طالعوا اخبارها اوسعو الفكر امعنوا النظر ترونها كلها تغتر ولكن الفرق بعيد بين اغترار واغترار شتان بين الخوادع . ان ما يدهش الصيني لا يستلفت الفرنسي وما يستفز الهندي لا يحرّك الانكليزي . وبمقدار اختلاف الامم يختلف غرورها وما يغرها . وبحسب استعدادها تغتر

برابرة افريقيا وهنود اميركا وهمج آسيا والمنحطون في اوربا يغرُّهم المزوق البراق والمبرقش اللماع فيؤثرون التافه عَلَى الثمين والعرض عَلَى الجوهر يرضون بالزجاج بدل الالماس وبالنحاس عوض الذهب ويكتفون برزق اليوم عن الغد

وكلما ارتقت الشعوب جارتها المدارك الى ان بلغت هذه مكاناً قصياً واستوت عَلى عرش العلم لا تقبل شيئاً بغير برهان . فتقلص ظل الغول والمارد وقلّ من تروعه الصاعقة ويرعبه الخسوف والكسوف حتى المذنب قلّ منه الخوف . والسحر والتنجيم بقراءة الافكار والتنويم قد تخلصا من ربقة الشيطان

عَلَى ان ضعف الانسان يحول دون التأكد اكثر الاحيان لان شؤونه تشغله وامياله تعوقه ولا وقت يكفيه لاستطلاع كنه الاشياء سواء نظرها بعينه او سمعها باذنه . انما بالامكان التنبه الى ان الظواهر غير البواطن وان الاغترار بتلك يؤدي الى اهمال هذه . والاكتفاء به يضرُّ . وتعمد التحقيق موصل الى الحق ولو طال عليه المجال ولكن اين من يتعمد ؟ اين من يبحث في اللب دون

القشر ؟ عبر نمر بها فننساها ومثائل ندرسها ولا نفهم معناها وما اشبهنا بالكاتب في الهواء والراسم على صفحات الماء

سمعنا خطاب(١) الجلخ في تاثير العمر والاميال في الاخلاق والجميل(٢) في تاثير الصحة فيها وزينيه (٣) في مكارمها وعطيه (٤) في الكنوز المطمورة وطباره (٥) في فوائد الائتلاف وتسمعون الآن الاغترار بالظواهر · وقد سمعتم وسمعت وطالعتم وطالعت ما لا يحصى من الخطب والمقالات والاحاديث والحوادث ودرس غيرنا اكثر منا واختبر اضعاف اضعاف ما اختبرنا ومع كل ذلك لا نزال جميعنا بالظواهر نغتر · فيا لضعف الانسان

نمر بالقصر فنحسد ساكنيه نعدهم سعداء فنهنئهم ننظر الى فخامة بنيانه وفاخر اثاثه الى مركباتهم وخيلهم الى اثوابهم وحلاهم ونكتفي بها عنهم وقد يكون الشقاء معذبهم وهم الى الشفقة احوج منهم الى الحسد ونتألم لابناء الكوخ اذ لم نرَ فيه ضوءًا وهم براحة بال يضحكون

نرى السيدة باجمل مظهر من الابهة والزينة فنتوهمها من ذوات الثراء واذ بها لا تملك الا ثمن الفسطان

نشاهد الشاب مضمخاً بالطيب متنقلاً خيلاء كالطاووس مرتفعاً في المركبات وعلى صهوات الخيل ملازماً للقهاوي ومحلات القمار فنظنه من المتمولين واذا به مستخدماً يضع مئات من الغروش

يبصر الشاب فتاة في الطريق فتعجبه فيطلبها زوجة له واذا سئل على مَ اعتمد في انتخابها من بين البنات اجاب علَى ما رآه منها في الطريق من الاحتشام

---

(١) الدكتور سليم بك (٢) الدكتور امين افندي (٣) خليل افندي رئيس تحرير الثبات (٤) جرجي افندي منشيء المراقب (٥) الشيخ احمد صاحب الاتحاد العثماني

نسمع القسيس والشيخ يعظان ضد الكفر ويرشدان الى الدين فنخال التقوى عمت الرعية ويخالان واجباتهما قد تمت

يخطب الوالي بعد تلاوة فرمان الولاية مفصحاً عن سياسته معدداً المشاريع العازم عليها متهدد الاشقياء واعداً اجمل الوعود فيغتر السامعون والجرائد والسكان ويستبشرون بالخير ولكن ما اسرع خيبة الامل

ما دخل رئيس ديني معبداً في غير بلدته الا وحضّ علَى التآلف مبيناً فضل الوئام ولولا تعصب بعض الرؤساء واستبدادهم لعاش الناس اخواناً

أعان الدستور دون سفك دماء واستلم الاتحاديون ازمّة الدولة بلا قتال فقيل ان الامة كلها مستعدة للحرية علَى انها لا علم لها بشيء من هذا ولولا الجيش لما تحفزت الى الوثوب ولما خطت خطوة · وقد غالطنا عبد الحميد بقوله في افتتاح المبعوثان اننا لم نكن اهلاً لدستور اراده مدحت وسخرنا به اذ قال انه اعدّنا الى الحكم النيابي بالعلم · وما كان اشد اعجابنا بنا عندما نقض اليمين وانقضّ علَى الاحرار عندما هجنا ومجنا وارغينا وازبدنا والهبنا اسلاك التلغراف بالتهديد والوعيد علَى انها لم تكن سوى ايام قلائل حتى بردت منا الهمم ولولا الجند لعدنا كما كنا

صدق الخليع باننا لم نكن اهلاً للدستور ونحن لليوم ما صرنا فكيف بنا من اربعين سنة وبانه كان يعدّنا الى الحكم النيابي بالعلم وقد رأينا تلاميذه يسيرون في السياسة سيره فامنا وعدنا بانفسنا ساخرين · غرّ فتيان الترك ابتسام المستبد فكادوا يستسلمون اليه وسكب السلطان الماء بكأس زعيمهم واتحفه قصراً فامنوا جانبه واكتفوا بيمينه · وبعد ذاك التهليل والتكبير اعترانا جمود في العاطفة وتولى اليأس كثيرين منا واوشك ان يردي الجميع

نعم لا بدّ في مثل ذا الانقلاب مما نرى لا بدّ من تلك الامور وتضعضع

الافكار والفوضى. لا بدَّ في الهدم من تعالي الغبار وفي البناء من التأني. والخلل متوقَّع مهما كانت احوال المتحررين وانما حسب الامة قادة الراي فيها ان فاتها الاستعداد برمتها حسبها متولو امورها ان كان معظمها لا يدرك حرج موقفها

قلت مرَّة عندما كنا نحتفي باعلان الدستور الى باشا كان عائداً من منفاه الى العاصمة — (ارجو ان يطول عمر الباشا الى ان يحقق آماله ويرانا اهلاً لما حصلنا عليه) فاجابني — (لا شك عندي باهلية البيروتيين وانا اعرفهم من قبل مستعدين الى هذه النعمة) وكثيراً ما حدَّث الدكتور نمر وغيره عن حسن سمعة بيروت في الخارج من حيث الترقي العلمي. واذا كانت هذه حال مدينتنا فكيف حال بقية المدن

الا تذكرون الاحتجاجات الطويلة العريضة عَلَى ضم البوسنه والهرسك عَلَى استقلال بلغاريا ونشوز كريت عَلَى اغتصاب طرابلس الغرب؟ المنسيتم مقاطعة النمسا واليونان ونحن نقاطع اليوم ايطاليا انسيتم تهديد هذه الدول بالخطب والتلغرافات. كل ذلك واسفاه كان كلاماً بكلام واين من يفعل؟ اين اعانات الاسطول والحرب اين اللجان والجمعيات اين النواب والاحزاب ذررنا الرماد في العيون واتهمناها بالرمد انشأنا من الحبة قبة ومن الجملة كتاباً ولا نزال كما كنا قوالين ثرثارين

اغترنا بظواهر الانقلاب فتوهمنا فناء المستبدين واذ بنا نشاهد الذئاب بهيئة حملان في الحظائر فغرتنا الوعود وكادت تذهب بنا وتوهمنا مجرَّد اعلان الدستور كافياً لرقينا فاكتفينا بالاسم؟ ولم نصبر عَلَى المصلحين بل اسرعنا بالحكم عليهم ولم نعذر

من انتَ ؟

من انت يامنفرداً في الظلام تضغط جبهتك مللاً وتفرك يديك غضباً ؟ اتنبه مخيلتك لاكتشاف ما يفيد الناس او تتأثر لفقد الغيورين امثالك ؟ لا . لا اظن افكاراً كهذه تشغل عقلك ! ليس رواحك ومجيئك متأثراً وجلوسك صامتاً مفكراً لاجل ذلك ! فان تشنجات اعصاب وجهك وازرقاق سحنتك وشرود عينيك وكل حركاتك تدل على انك لم تتفرد الا لتدبير الحيل ونصب الاحابيل للاضرار بالناس واحتكار المنافع لنفسك كأنك خالد على وجه الارض وقد فاتك انك راحل عنها مهما مدَّ الله في عمرك فلماذا كل هذا ؟

صوت دوى في ظلام الليل الدامس كرعد اوصلته الريح الى اذن ذاك الانسان فاجفل وارتعدت فرائصه ووهنت قواه وزاده وجلاً ما تخلل الصوت من لهجة التونيب فانتصب مذعوراً وحاول مدَّ يده لانارة المصباح فشعر بانه قد تحجر فهمَّ بالهرب فلم تتحرك قدماه . فاراد الاستغاثة فجمد لسانه واصبح كالصنم كأن حبالاً خفية قيدت اعصابه فلم يعد قادراً على الحراك

واذا بالصوت يتكرر بذات الشدة واللهجة لماذا كل هذا . انك لا تجيب .. يالك من شرير يفعل عكس الواجب .. انا الطبيعة ربة الجمال الباهر ذات الحسن الدائم والعقل الثاقب والذكاء المفرط تخترق اشعة عيني اعماق القلوب وتكتشف اسرار الظلام فاعي جميع اعمالك كبيرها وصغيرها فلا تتوهمن ايها الغر بانني غافلة عنك وعن امثالك . انك تعيش تحت سمائي تشرب مياهي وتاكل اثماري وتتمتع بمحاسني تنشق عبير ازهاري وتستظل باشجاري تحيا بهوائي وتستنير بانواري ويطربك خرير انهاري وتغريد اطياري فاحيطك بابتساماتي واملأ قلبك سروراً وابتهاجاً

سل الشعراء في تصوراتهم والفلاسفة في تاملاتهم والكتاب في بنات افكارهم بمن يتغزلون ! بمن يستعينون على حل المسائل الغامضة والموسيقيين عمن يأخذون مطربات الحانهم والمصورين عمن يقتبسون بدائع رسومهم والملوك والامراء اين يجدون الراحة والطمأنينة بعد ما يلاقون من العناء وهم على العروش يديرون دفات السياسة اليس تحت جوانحي الخضراء الندية . وكل ما يحيط بك من نعمي تتغافل عنه وبدلاً من التأمل في عظائي ودرس اسراري تتلاهى بتافهات الامور

انك مخلوق لنفع اخوانك وعليك واجبات تخطيء باهمالها ولك حقوق يضرك التخلي عنها فعلى مَ الاغترار بنفسك وانت كحبة الرمل اذ حملتها الريح الى الجو فسخرت ببقية

الرمال بل ازدرت بالاوقيانوس المحمولة عن شاطئه ثم ما لبثت ان هدأت الزوبعة فالقت بها الى اليم . الم تسمع ما قاله النهر للساقية اذ سالته لِمَ لا يُسمع لك صوت مع عمق لجتك واتساع ضفتيك) قال لانني اوثر العمل عَلَى القول وانت لماذا تخرّين في سيرك فاجابت ليشعر الناس بوجودي . ان السنبلة الملآنة تحني رأسها احتشاماً والفارغة ترفعه اختيالاً . والزهرة اذا انتفشت اجزاؤها قاربت الانحلال والظل كلما امتد اشرف عَلَى الزوال

و بعد ان توالت النصائح عَلَى انساننا هذا وكلها من رائعات الحكم انقطع الصوت وسمعت اوتار القيثار تصلّح لتوقّع عليها انشودة الفجر

جديدة مرج عيون ميترفا

تأملوا زنابق الحقل

من رسالة الدكتور غصن افندي الحاوي في الشوير

ان الغاية الاولى والعظمى من جمعية العفاف والاعتدال هي ان تمحو تجارة المسكرات عن وجه الارض عَلَى الاطلاق اذ انها تعتقد مع القديس يوحنا فم الذهب الذي قال ان السكران في الحقيقة هو احقر من جيفة واكره لان الجيفة يعتزلها الناس فلا يتضررون منها ولا ينتفعون اما السكران فلما كانت نفسه فيه كانها في ضريح منتن ولما كان لا يشعر الاّ بعمل الشر كان ينتقل من مكان الى مكان تاركاً اضرار جثمانه الذي هو اخبث رائحة من جيفة . فها قد ظهر لكم ان السكر يجعل صاحبه احقر من المجانين واقل شعوراً من الاموات ونعتقد ايضاً ان تجارة المسكرات هي من اكبر اعداء الله والانسانية . اما جمعية العفاف هذه فلا تكتفي بالجهاد ضد استعمال المسكرات بل تضيف الى واجباتها اعمالاً اخرى خيرية حيث لسان حالها يقول علينا ان نطعم الجياع ونسقي العطاش ونكسو العراة ونتفقد المرضى والمسجونين ونبهج العيون بالازهار وندفن الموتى . ولما رأت العلاقة الكبرى بين الله الخالق المعتني والانسان والطبيعة الفت رسالة دعتها « رسالة الزهور » وغرض هذه الرسالة ان تدعو الكبار والصغار ليدرسوا جمال الطبيعة

اذا تأملنا زنابق الحقل مع السيد له المجد شعرنا بغنى جودة محبة الله وجمالها فيها فاذا نظرنا الى زهرة واحدة نتعلم ان نتأمل في كل هذا الزهور وهذا مما يقودنا الى محبة جميع المخلوقات والاندهال من عمل الله فيها . بالحقيقة يمكننا ان نقول بان الله سبحانه وضع الزهور في الغابات وعَلَى رؤوس الآكام وفي الاودية وجوانب الطرق حتى في خلال بلاط الشوارع دليلاً دائماً عَلَى محبته تعالى والانعطافات المتواردة عن قلبه الحنون

الشعر النسائي

الفتاة المأسورة

عربها عن الافرنسية الحسناء امين افندي رزق في جزين وهي نظم الشاعر اندره شانيه نظمها وهو في السجن اثناء ثورة فرنسا عندما كانت مسجونة معه الانسة دي كوانيه احدى زعيمات الثورة وعناها بها

لا احب المات ان حياتي ... لم تزل في ايامها الاوليات
فالعناقيد دون خوف من العصـ ... ـر مدى الصيف تستقي القطرات
وكذا تكبر السنابل لا تخـ ... ـشى من الحاصدين والحاصدات
فليكن يومنا عصيباً هيوجاً ... مظلماً من تلبد الحادثات
ففؤادي مثل السنابل حسناً ... يتحامى ورود سبل المات
فليمت طالب الردى وليدعني ... ونواحي في الليل والغدوات
فبكائي يخفف الحزن عني ... ورجائي يضيء سبل نجاتي
فاطيع الزمان كيف رماني ... مثل لعب الرياح بالقصبات
فزمان الاسى يليه زمان ... ساطع في سعوده المشرقات
اي شهد لم يتله المرء عمراً ... اي بيت خلا من النائبات
عبثاً تنصب الحواجز دوني ... فخيال النجاة احيا ثباتي
وحباني من الرجاء جناحاً ... يزدري بالحواجز المانعات
ان (فيلوملا) نجت من شراك ... وكمين هوت به في الفلاة
كرهت ارضها بعيد عذاب ... واحبت ان تسكن العلويات
فتعالت نحو الفضاء لتلهو ... وتغني في واسع السموات
فلماذا اقضي ونومي هنيء ... فيه القى احلامي المذهبات

لا ضميري معذَّب بذنوب ... لا فؤادي يضام بالحسرات
وارى الصبح باسماً لحياتي ... لامعاً في عهوده النضرات
وجبين الزمان يضحك بشراً ... بعد ماضي ايامه المظلمات
فاضاءت اسرّتي سافرات ... ورأيت السجون مبتهجات
لم تزل سفرتي بعيدة شوطٍ ... وحياتي في اول الزاهرات
من قديم بدأت في السير لكن ... لم اسر غير الربع من خطواتي
فامامي للسير سهل رحيب ... وطريقي كثيرة الفلوات
وخوان الحياة جئت اليه ... مع سربٍ من الدمى الآنسات
ومن الكاس لم اذق بعد الا ... دمعة من صغائر الدمعات

وانا الآن في ربيع حياتي ... فبودّي ان احصد السنبلات
وكاختي غزالة الافق ارجو ... ان ارى ايام عامي الآخرات
لم ازل وردة البها والتصابي ... مثل تاجٍ لمفرق الجنات
سطعت فوقها الاشعة صبحاً ... فتهادت في ملعب النسمات
ولهذا فلا تريد ذبولاً ... قبل هذه الاشعة الساطعات

يا مماتي ! اليك عني « رويداً ... لا تكن مسرعاً بقصف قناتي
ان (باليز) ربة الحقل اضحت ... بانتظاري لتعقد الحفلات
واقامت لي العرس فافتح طريقاً ... لارى الراقصين والراقصات
واغني نظيرهم بسرور ... دون خوف الهلاك والنكبات
فكثير سوايَ بتن حزانى ... يتمنين رشف كأس الممات

. . .

هكذا بين وحشتي وشجوني كنت اصغي لنوح تلك الفتاة
سامعاً صوتها الرقيق يناجي وهي تبكي آمالها المقبلات
وكثيراً ما هيجت لي فؤاداً قد تصابى لتلكم النغمات
ولكي اقتل الزمان سريعاً كنت املي اقوالها المحزنات
بين شكوى وزفرة وحنين كعقود بالشعر منتظمات
وصدى هذه المراثي بسجن كان يلقى مسامعاً مصغيات
اجمعت كلها علَى حب لطف وجمال في ذات تلك المهاة
فلها جبهة الصباح ضياءً ولها رقة المهى الغانيات
خلت في قربها السجون جناناً او مجالي الاهلة الساطعات
وبنو السجن او بنو اليأس خافوا ان تولي الايام منصرمات
قبل ان يشبعوا العيون ابتهاجاً من معاني عيونها الساحرات

بدء الحياة وجود حيث نغشاه نظل نرجو وما نرجوه نخشاه
والمرء في جوهر الدنيا حكى عرضاً يزول عنها وتبقى عنه دنياه
والعيش في كرة الغبراء مشغلة بين الحوادث والعقبى قصاراه
والجمع مهما صفت ايام نضرته فان تبديد ذاك الشمل عقباه
والسعي في الدهر آمال يمر به عمر تخال امانيه مناياه
لا شيء من زينة الدنيا لساكنها سوى محاسن ما تبقيه ذكراه
يطوي التراب بنيه فهو مضجعهم وجوهر النفس تعليه مزاياه

زينب فوّاز

حفظ الصحة

السمن والنحول

وتدبير معيشة المصابين بهما

السمن

ليست صحة الجسم وجماله في سمنه او نحوله وانما هما وسط بين الحالتين · فاذا زاد السمن اصبحت هيئة الجسم ثقيلة شنيعة لتراكم الدهن في الوجه والجذع والبطن وفقد القوام رشاقته واختل التناسب بين اعضاء البدن وصعب التحرك والانحناء · والسمن اما طبيعي في الطفل او وراثي والوراثي يظهر في سن الخامسة والثلاثين من العمر فقد وجد شامبرس بين ٣٨ رجلاً سميناً ٢٢ منهم ورثوا هذه الآفة عن آبائهم او امهاتهم · والسمان بالوراثة يغلب فيهم المزاج اللمفاوي فيعيشون في البطالة والخمول غافلين عن تمرين البدن ورياضته · وتكاثر الدهن في الانسجة يكون على الخصوص بين سن الثلاثين والاربعين ويكون في المرأة اكثر منه في الرجل لاختلاف معيشتيهما فهي تقضي يومها جالسة في بيتها والتمرين الذي تعمله بعض الاحيان في قضاء حاجاتها الضرورية لا يكفي لازالة السمن وتأكسده · ويبتدىء السمن في المرأة على الخصوص بعد الخمسين · واكثار الطعام اكبر معين للسمن عند الاشخاص المستعدين له خصوصاً اذا كانت الاطعمة دهنية اونشوية او سكرية بل ان الاقتصار على الاطعمة الازوتية المحضة التي يكثر فيها الزلال والليفين والجبنين تزيد السمن اذا اكثر منها لانها تتحول الى دهن في الجسم · وقد وصفوا ادوية كثيرة لازالة السمن ولكنها لا تجدي نفعاً · اما العلاج الوحيد الناجع النافع فهو المبني على القواعد الصحية · ويزعم بعضهم ان الحمام التركي وافراز العرق الغزير من الجسم من الوسائل المنحفة له وهو زعم باطل وخيم العاقبة لان الاكثار منه يسبب احتقانات باطنة

والافضل استعمال الماء البارد لتنبيه عمل الانسجة واصلاح التغذية المختلفة · والدلك والتكبيس يزيدان فائدة الماء البارد · وحمام البحر له تأثير حسن لانحاف البدن خصوصاً اذا كان السمين يحسن السباحة اما الحمام فيلزم اجتنابه لانه يرخي النسيج الخلوي ويتراكم بسببه الدهن · واستنشاق الهواء المضغوط او الاوزون (او الاكسيجين المكهرب) يفيد احياناً لانه ينبه التأكسدات العضوية في الجسم ويقوي التغذية الضعيفة ·

وأحسن من هذا وذاك استعمال التيارات الكهربائية السريعة التقطع · وقد اشار بعضهم بتعاطي اليودور والغدة الدرقية ولكن لا يجوز استعمال هذا العلاج في جميع الاحوال وبدون أمر الطبيب لانه قد ينشأ عنه اضرار خطرة

ويجب عَلَى السمين مقاومة الامساك وتعاطي مسهل ملحي مرة او مرتين في الاسبوع في اول علاج السمن فقط لئلا يضعف الجسم من تكرار المسهلات · واذا صحب السمن كبر البطن فيمكن استعمال الدلك عَلَى البطن وشرب مياه مار يانباد او كارلسباد او كيسنجن او غيرها من مدن المياه المعدنية

وهنا ننصح المصاب بالسمن ان لا ينخدع بما يراه في الجرائد من الاعلانات عن الادوية والمركبات المزيلة للسمن فان اكثر هذه الادوية يدخلها اليود واستعمالها الطويل يضر بالصحة · ويشير بعض الاطباء بتعاطي بعض النقط من صبغة اليود في قليل من الماء قبل الاكل فالافضل الامتناع عن تعاطي هذا الدواء وعن جميع الادوية التي تشهد لانفسها بانها مزيلة للسمن واتباع الطريقة الصحية المحضة · ويجب عَلَى السمين أن يسكن محلاً جافاً مرتفعاً ويمرن جسمه كثيراً بالمشي في الصباح قبل الاكل مسافات يزيد طولها يوماً عن يوم وان يشتغل بالاشغال اليدوية كالنجارة والسباحة والالعاب والجمناز ور كوب الخيل · والسمان يميلون الى النوم الطويل ويجدون فيه لذة عظيمة وراحة كبيرة والنساء الشرقيات عَلَى العموم يمتزن بالسمن وضخامة البدن لانهن لا يكثرن من الحركة بل اعتدن الجلوس عَلَى المقاعد الوثيرة طول النهار والخروج في العربات بدلاً من المشي عَلَى الاقدام · اذن وجب عَلَى السمين ان لا ينام الا الوقت الضروري اللازم لراحة جسمه وان يجتنب النوم بعد تناول الطعام

اما تدبير معيشة السمين فيكون بالاكتفاء بالقليل من الطعام بحيث يقوم عن المائدة وهو لا يزال يشتهي الاكل · وهذه الشهية تزول بمرور الايام اذا اعتاد الجسم قلة الطعام · ويلزم الاقلال من شرب الماء خصوصاً بين طعام واخر واجتناب الاطعمة الكثيرة الملوحة لانها تجلب العطش وتقليل الكوول والبيرة (خصوصاً بيرة ستوت الانكليزية) ونبيذ بو تو والعرق والكنياك والشمبانيا واللبن · ولا باس من شرب النبيذ الخفيف وخصوصاً النبيذ الابيض لانه يفيد في استدرار البول والسمين يمتنع عن الاطعمة الدهنية والزبدة والزبت والجوز والزيتون والمواد النشوية والتابيوكا والبطاطس والفاصوليا والسحلب · اما المواد الدقيقية فاشدها ضرراً الذرة كذلك يجتنب اكل الملبس والشكولاته والفواكه المسكرة

المجففة كالمشمش والكمثرى والبنجر والكرز ولا باس من اكل الشمام لانه ملين · ويجتنب اكل الكبد والمخ والكلي المطبوخة والوز والبط ولا باس من اكل لحم البقر والضان المشوي او المقلي · اما الخبز فالافضل ان يكون مختلطاً بالنخالة · ويجب ان يكون طعام المساء نباتياً ويجوز شرب القهوي والشاي

والسمين على الغالب اذا فاز بالعلاج وازال اكثر ما في جسمه من الدهن وجد نفسه خفيفاً رشيقاً نشيطاً سريع السير قليل العرق يهضم الاكل بسهولة فيعود الى ما كان يا كله قبل العلاج ويهمل التدابير التي اتخذها لازالة السمن فيعود جسمه الى ما كان عليه ولذلك يلزمه ان يداوم على اتباع الطريقة التي يشير بها الطبيب لينجو من الوقوع في السمن ثانية · والطرق البطيئة الاكيدة لازالة السمن افضل من الطرق السريعة الفعالة واسلم عاقبه واقل خطراً وعلى السمين ان يفحص بوله من وقت الى آخر اثناء العلاج لمعرفة قوة تبادل المواد الازوتية في الجسم · هذا ولا يخفى ان وضع قانون عام يصلح لجميع المصابين بالسمن لمن الامور الصعبة نظراً لتعداد انواع السمن واعراضه واسبابه وانما العلاج يكون بحسب كل شخص وحالة جسمه

النحول

اما النحول فيكفي لعلاجه عكس ما وصفناه لازالة السمن

واكثر الامراض الحادة والمزمنة تنحف البدن ومنها ما يهزله و يضعفه كالسل الرئوي مثلاً و بعض انواع السرطان فانها تجعل المصاب بها كالخيال

وليس الغرض هنا الكلام على النحول الناتج عن الامراض بل على النحول الاصلي في الجسم او المكتسب مع وجود الصحة التامة

والنحول مثل السمن اما اصلي او وراثي واسبابه رداءة الاغذية وعدم انتظام وظيفة الهضم اي عدم استفادة الجسم من المآكل والاكثار من الحوامض والخل على الخصوص لانها تفسد القناة الهضمية · ومن اسبابه ايضاً كثرة تناول المشروبات الروحية المفسدة للشهية والدودة الوحيدة والديدان المعوية الاخرى لانها تتغذى من البدن والحر الشديد والاقامة في الاقاليم الحارة · وكبر السن عامل شديد في انحاف البدن واختلال التغذية · والافراط بالاعمال البدنية والحرف الصعبة والارضاع الكثير والانغماس في الشهوات المقوتة والمطامع البعيدة والحزن والالام والمعيشة الرديئة وكثرة التفكير والتأمل والمقامرة والخوف واليأس كلها طواري تهيج المجموع العصبي وتخل بنظامه خصوصاً اذا صحبه

الارق · وقد قال ابو الطب بقراط : السهر يظمي والنوم يروي · واول علاج للنحول منع اسبابه المعلومة · ومن المفيد الاقامة في الخلاء حيث يستريح العقل ويقوى الجسم ويظن بعضهم ان السكنى في السواحل تزيد الضعف · ويجب اتباع القوانين الصحية في كل شيء واجتناب البرد والعرق الغزير والنوم ثماني ساعات عَلَى الاقل واستعمال الحمام السخن كل اربعة ايام وجعل الطعام مغذياً كافياً وتعاطي زيت السمك في الشتاء وترتيب المعيشه بعكس ما اشرنا به لازالة السمن اي ان يكثر النحيل من تعاطي اللبن والزبدة والشكولاته والبيض والمواد الدقيقيه والنشويه والسكر والمربيات والعسل واكل العنب وشرب النبيذ القوي الممزوج بالماء المعدني او الزرنيخي او القلوي الزرنيخي وهو الافضل والاكثار من شرب البيرة واخصها بيرة ستوت الانكليزية

وهنا امر ننبه اليه بنوع خاص وهو انه لا يجب اتباع العلاج المزيل للسمن او العلاج المسمن للجسم قبل استشارة الطبيب لان بعض الناس لا تسمح بنيتهم باحتمال العلاج فيضرهم عوضاً عن ان ينفعهم طبيب العائلة

تدبير المنزل

مربا ليمون ابو صفير

تبرش القشرة الرقيقة الصفراء بسكين رفيعة او بمبرشة الجبن افضل وتقطع الليمونة اربع او خمس قطع ويرمى لبها او يحفظ عصيره بالقناني ويسلق القشر الى ان ينضج ثم ينقع بالماء وتغير ماؤه ثلاث مرات في اليوم وكل مرة تعصر فيها كل قشرة عَلَى حدة الى ان تنشف فتوضع في الماء ويكفي نقعه ثلاثة ايام ليحلو من مرارته او اكثر وعند ذلك تعصر القطع باليد وتفرد عَلَى المائدة لتنشف او تنشف بمنشفة كلٌ لحالها لئلا يبقى فيها شيء من مائها فيحمرها والاحسن ان تكون صفراء وحينئذ تغلى بالسكر الى ان يعقد القطر ونحتاج الى قليل من حامض الليمون لئلا تسكر واذا تركت بعد غليانها الاول اربع ساعات وبدى منها ماء يعاد الغليان مرة ثانية فيصير ممكن حفظها سنوات واحياناً يكفي غلوة واحدة

رواية الحسناء

الصداقة والواجب

« آه على حرب مجيدة اخوض غمراتها ! » بهذه الكلمات خاطب الملازم فون رنترفيلد احد ضباط فرقة هنوفر الرماحة والده الجنرال المتقاعد لما كانا جالسين في حديقة بيتهما في هينبرك التي تطل على دوقية ريز بدنس برغستد من اعمال طوربجن . ان هذا الجنرال الطاعن في السن كان قد خاض غمرات معامع كثيرة في حروب بروسيا مع النمسا والدنمرك وفي حرب السبعين التي ثار عثيرها بين فرنسا و بروسيا ونال وسام الصليب الحديدي مكافاة له على البسالة النادرة المثال التي اظهرها في معركة مارسلاتور .

« آه على حرب طاحنة اخوض غمراتها ! » قال كارل مخاطباً اباه ثانية بلهجة حماسية اما ابوه فتبسم لكلامه هذا ورمقه بعين ملؤها الاعجاب والافتخار ثم كلمه بلطافة قائلاً « يا حبيبي كارل ان كلامك هذا يدل على انك لا تعرف شيئاً عن حقائق الحروب المحزنة انا اسلم معك بان هناك نشوة سرور تاخذ من الفارس المتحمس حين هجومه كل ماخذ ولكن مهلاً الى ان يبرد دمك وتقفل راجعاً مقتفياً اثر الخطوات التي خطوتها حين هجومك . انظر الى الوجوه التي صبغها اصفرار المنون ! راقب مصارعة الجرحى المحتضرين مع الموت ! اصغ الى انين هذا المتألم المسكين الذي يتوسل اليك لكي تبرد آلامه وتبل لسانه بقطرة ماء بارد ! اسمع تجديف ذلك المكلوم التعيس الذي يلعن ساعة ولادته و يطلب اليك ان تعدمه الحياة حتى يتخلص من عذابه الشديد ! ما رأيك في حالة الارامل والايتام والامهات اللواتي يثكلن ابناءهن ؟ وماذا تقول عن البيوت التي صارت كوم رماد وكانت يوماً قصوراً فخيمة زاهرة بسكانها المسرورين المطمئنين ؟ والحقول التي امست قفراً يباباً بعد ما كانت ينابيع ثروة تغل ذهباً وفضة للالوف المشتغلين فيها الذين كان كل اعتمادهم في المعيشة عليها ؟ آه يا حبيبي كارل ان العبرة ليست بآلامنا نحن بل بالام سوانا التي تفتت الاكباد وتسيل الدمع حتى من عيني اقسى جندي !

« اسمعني فاقص عليك شيئاً عن حرب سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ وما سأرويه لك لا بعد شيئاً بجانب كل ما اختبرته بنفسي عن « الحروب المجيدة » التي تتمناها من كل قلبك كما لا يخفى عليك انني كنت ملحقاً عسكرياً لسفارتنا في باريس حين اعلان الحرب .

ومع اني كنت جندياً مدرّباً تركت هذه العاصمة لانضم الى فرقتي بشيء من الصعوبة ذلك لاني اثناء اقامتي بباريس كنت تعرفت بفتاة جميلة من احدى المقاطعات الفرنسية اتت الى العاصمة بقصد زيارة عمتها الكونتة دي لافير . فكنت اجتمع بها اكثر الاحيان واخيراً تصادقنا وتمكنت الصداقة بيننا وكان لي ايضاً اصدقاء كثيرون من خيرة الناس والطفهم وعندي ميل خاص الى هؤلاء الفرنسيين المتحمسين . فمما بينته لك الآن يمكنك ان تستنتج انه لم يكن من السهل عليّ ان افترق عن الفتاة التي صادقتها فارعني سمعك فاخبرك باي ظروف جمعتني بها المقادير ثانية

« لا حاجة الى ان اسرد لك اخبار الحرب الاولى والانتصارات العديدة التي حصلنا عليها في المقاطعات الشرقية مع اني حصلت بواسطتها على اعظم فخر تطمح انظار الجندي الالماني اليه اذ ان الامبراطور علق بيده وسام الصليب الحديدي الى صدري . لما تغلبنا على العدو في شرقي فرنسا عسكر جيشنا امام باريس . اما فرقتي فكانت قسماً من الكتيبة العاشرة في الجيش الذي كان يقوده البرنس فريديرك كارل في محاربة جيش لوار الذي انتصرنا عليه انتصاراً باهراً في معركتين .

« وبعد ما سلمت مدينة اورليان الى جيوشنا انتظمت فرقتنا في عداد حرسها فكنا دائماً منهمكين في صد هجمات قوات جديدة مؤلفة من عساكر غير منظمة ومقاومين فرانك تيروس الذي اقلقنا كثيراً وكبدنا خسائر ارواح لا تقدَّر . كان ذلك في شهر كانون الاول في ابرد شتاء رانه فرنسا . وكانت الاوامر قد صدرت الينا بان نتجسس البلاد الواقعة بين بيلراد وكورسيل . ففي عصيرة احد الايام زحفت بفرقتي الى قرية فرني لبوا وجعلت القسم الاكبر منهم يعسكر داخل القرية اما انا فاخذت معي اثني عشر نفراً من رجالي وتقدمت قاصداً قصر الكونت دي كروساك . وكان قد تقدمني الى هذا القصر نفري الخاص ومعه نفر اخر مصحوباً بامر من شيخ القرية الى الكونت وبرقعة اخرى مني اخبرته فيها بان الانفار التي معي ستتبع حامل الرقعة بعد قليل . ولما اطمأنت افكاري من جهة انفاري الذين وجدوا راحتهم في البيوت التي بجوار القصر سرت اليه تواً وبمعيتي جاويشي الذي اعتدتُ ان اصحبه معي في ظروف مثل هذه . فاستقبلنا بالباب خادم رسم الحزن على سيمائه صورة مرعبة اخذنا الى غرفة معدة لكي ننام فيها . فتركتُ جاويشي شلز فيها وتبعت الخادم الى الصالون حيث اشار لي بان اجلس وانتظر سيده الذي ذهب ليعلمه بقدومي . فوجدت نفسي في غرفة جميلة مفروشة برياش فاخرة على طرز ايام لويس السادس

عشر وكل مدة الانتظار صرفتها في التفرج عَلَى ما فيها من الاثار النفيسة والاعجاب بدقة صنعها التي تدل عَلَى حسن ذوق صانعيها . ورأيت رسم ضابط ذو رتبة سامية معلقاً عَلَى الحائط فوق الموقد وزيه الرسمي يدل عَلَى انه من ضباط نبوليون الكبير . و بينما كنت متفرساً في الصورة بشوق كلي شعرت ان الباب اغلق ورائي بهدو فالتفتُّ واذا انا امام مضيفي وجهاً لوجه . فرايته رجلاً قصير القامة ذا هيئة جميلة جليلة وشاربين بيضاوين ولحية مهندمة وملامحه تدل عَلَى الوقار والرزانة . ولاحظت ايضاً انه لابس حذاء صغيراً جداً ذا بكل فضية كبيرة ودهشت لصغر قدميه وارتفاع كعبي حذائه فانحنيت امامه قائلاً بلهجة مستفهم ‹ لي الشرف بان اتعرف بحضرة الكونت دي لا كروساك ؟ › فانحنى هو ايضاً اعترافاً بتأدبي ثم استأنفت كلامي ‹ وكما تعلمون اني لم ات مخيراً الى هنا بل امتثالاً للاوامر التي لدي › فاجابني :

« ‹ انني اعلم ذلك واول واجبات الجندي الطاعة . انا لا اقدر ان اتظاهر بالاحتفاء باي جندي الماني ياتي اليَّ في مثل هذا الزمن لكن كل ما في بيتي من اسباب الراحة هو في خدمتك . تفضل واسترح . › عند ذلك قدم لي كرسياً لاجلس عليه ثم اخذنا نتحدث . وجعلت كل همي ان احول مجرى الحديث عن موضوع الحرب الحاضرة لئلا امس حاسات جليسي بشيء يكدره . وكنت دائماً اتحاشى مس شعور الذين حولي . ولم اغفل ولا لحظة عن ان اسأل نفسي قائلاً ‹ عجباً كيف يكون شعوري لو انقلبت كفتا الميزان ؟ › فما كان اعظم ذلنا وانكسارنا حينما كانت بروسيا تئن تحت سيطرة نبوليون . و بينما نحن نتحدث عن شدة الطقس التي لم يسبق لها مثيل اذا بالخادم يدعونا لمناولة الطعام . فنهضنا حالاً وتقدمنا الى الغرفة التالية حيث اومأ اليَّ مضيفي بكل تأدب الى كرسي لاجلس عليه . وكلانا كنا نتحاشى طرق موضوع الحرب ومعرفتي بالاداب الافرنسية واطلاعي الواسع عَلَى اسرارها ادهشا الكونت الذي زال منه كل تحفظه مني لما اخبرته بانني قد قرات جميع كتابات دي موسه و بلزاك . ولما سمعني امرد له عدة ابيات من اشعار فكتور هوغو كاد يطير فرحاً . ثم صرخ قائلاً ‹ آه ان ابنتي هي مغرمة جداً بكتابات فيكتور هوغو . انه لشاعر عظيم . ستسر جداً اذا علمت ان بين اعداء بلادها يوجد من يقدر الكاتب الذي تحبه حق قدره . › ثم اسرَّ شيئاً في اذن الخادم الذي ترك الغرفة ولم يمر الا القليل حتى عاد معلناً ان الآنسة ستنضم الينا في الصالون . هذه اول مرة ذكر فيها الكونت ابنته امامي . ولما علمت اني انا كنت سبب غيابها اعتذرت له بلطف

وبينت له كدري لاجل الانزعاج الذي سببته له اذ جعلته يغير ترتيبة المنزلي من غير تعمد واكدت له بانني كنت اكتفي بشيء من الطعام البسيط آكله لوحدي . لكنه اجابني بتادب ورزانة قائلاً « يصعب عليَّ كثيراً ان اترك ضيفي وحده ولو كان من الدّ اعدائي »

« ولما انتهينا من الطعام رجعنا الى الصالون وعندما فتح الباب امامي وجدت سيدة جالسة بجانب النار لابسة حلة سوداء مثل غيرها من نساء الاشراف حداداً على انكسار فرنسا . ان ظهرها كان الى جهتنا لكن هيئة راسها ورشاقة قدها ذكراني بسيدة اعرفها . ولما سمعت صوتنا نهضت من مكانها وللحال وجدت نفسي امام صديقتي غبريل دي كروساك وجهاً لوجه ! لا اقدر ان اقول من كان اشد اندهالاً لهذا اللقاء غير المنتظر لكنني ارجح انها اظهرت اندهاشاً اقل مما اظهرت انا . انما لحظت لوناً ورديا صبغ وجهها الجميل لكنها اخذت تتمالك نفسها بجهد شديد .

« فصرختُ من دون تفكير « غبريل . . ! » لكنني رجعت الى نفسي لما شعرت ان والدها يعرفني اليها وكان صوته ياتي ضعيفاً الى اذنيَّ كانه يخاطبني من مكان بعيد نظراً لشدة ذهولي واندهاشي . وامتثالاً لاشارة لطيفة منها ردعت نفسي عن الاندفاع الى مصافحتها بشوق وانعطاف واكتفيت بالانحناء فقط .

« وفي هذه الدقيقة خيّل لي انني في باريس بجانب من احبتها نفسي نتطارح احاديث الولاء كأن جميع حوادث الاشهر الماضية محيت من مخيلتي وانه لامر عجيب انني لم افتكر بتة بعلاقة ما بين صديقتي غبريل وكونت كروساك ووجدت نفسي كانني في حلم لما سمعت صوتها تكلمني قائلة « وهل انت الملازم ونترفيلد الذي نال وسام الصليب الحديدي ؟ » فتشددت لاجيب على سؤالها لكن لساني تلعثم في فمي لما اخبرتها بان ملك بروسيا — ولم يكن قد انتخب امبراطوراً بعد — قد انعم عليَّ بهذا الشرف . يا للعجب أإلى هذا المقدار تهتمّ بي بعد حتى انها لم تزل تسالني عن احوالي ؟ واعتراني الخجل والحياء كاني تلميذ مدرسة صغير لما طلبت منها ان تفيدني كيف بلغها ذلك .

« فاجابتني « ان ضابطين بروسيانيين كانا . . » وبعد تردد قليل استأنفت الكلام « كانا عندنا واخبرانا بان الملازم ونترفيلد كوفيء بوسام نظراً لبسالته . . »

« فشكرتها بنظرة فهمت معناها واكتفيت بذبول عينيها ولون الحياء العذري الذي خضب وجنتيها .

« ورغماً عني دار الحديث بيننا عن الحرب وانكسار الجيوش الفرنسوية وبينت لها

ومتألماً انني وان كنت من اعدائهم اشعر معهم شعوراً عميقاً واكدت لها انني لو كنت فرنسوياً لحسبت وجود اي موظف عسكري بروسياني كان في بلادي ذلة واحتقاراً وبكلمة واحدة شيئاً لا يعبر عنه . فشكرني مضيفي لاجل شعوري معهم واظهر لي شدة اسفه لعدم اقتداره على حمل السلاح بعد ليحارب لاجل شرف فرنسا وقال انه في حرب القرم قاد فرقة لمحاربة الروس لكن طعنه في السن وضعف قواه الجسدية اجبراه على التخلي عن السلك العسكري والانزواء في بيته كبقية الناس العوام من بضع سنوات . وقال في اثناء حديثه ، لكنني لم ازل قادراً على اطلاق النار وان كنت غير قادر على قيادة العساكر . آه لو كنت اصغر مما انا الان بضعة اعوام فقط لاخذت بندقيتي وتجولت في الاحراش مقتفياً اثار الاعداء نهاراً ومهاجماً الحرس ليلاً » .

فاجبته على كلامه هذا معاتباً « ولكن يا سيدي الكونت بحسب كونك جندياً تعلم ان ذلك يعدُّ ارتكاب جريمة القتل على الاطلاق وخرقاً في المعاهدات المتعارفة بين الامم المتمدنة »

فهز الكونت كتفيه وقال « ان الحرب حرب » . اما ابنته فبرزت الى ميدان الجدال كلبوة قائلة بغضب « ان كل فرنسي يحب بلاده له كل الحق في ان يحارب لاجلها بالطريقة التي يرى انها المثلى ان كان جندياً او عامياً » .

فاجبتها على كلامها هذا بتأدب قائلاً (انه قد تجبر بعض الظروف المرء على ان يعمد الى السلاح الذي لديه لردع عدوه عن بلاده ولكن نحن ايضاً علينا ان نتحفظ لانفسنا من اعدائنا ونتخذ التدابير اللازمة حتى لا نذهب ضحية الغفلة بين الذين يحاولون ان يفتكوا بنا ونحن راقدون على اسرتنا او ندع ظهورنا عرضة لنيران الذين يكمنون لنا . لذلك لدينا اوامر مشددة بان نرمي بالرصاص كل عامي يحمل سلاحاً او يتجرأ على مهاجمة احد من جنودنا ! »

« « اتعدمونه بالرصاص ؟ »

— نعم نعدمه

وكان مركزي حرجاً للغاية ومؤلماً جداً ومن اعماق نفسي شعرت مع هؤلاء الفرنسيين المغلوبين ولما التفت الى الصورة التي انتبهت اليها حين دخولي الغرفة قلت لاصحاب البيت باعجاب « ان هذه الصورة تخلب لب المتأمل فيها وان في العينين منها جاذباً قوياً » .

= نعم (اجابتني غبريل بلهجة الافتخار انها رسم عمي اخي جدي من ضباط نبوليون الاول)
فلما علمت ان في نفس هذا البيت يعلق رسم ذلك الرجل الذي يمقته كل بروسي وبالاخص انا صرختُ مندهشاً الجنرال دوشيسن ؟ ؟

« ثم التفت الى الآنسة وقلت لها: اذا كنت لا تغتاظين مني سأروي لك قصة حدثت يوم غزت جنودكم بلادنا وكانت تعيث فيها خراباً. والقصة التي سأرويها لك جرت في ضواحينا حيث ذقنا الذل والهوان الواناً واشكالاً مما لم تذق طعمه امة غيرنا. فبعد ان سلمت هذه المدينة للاعداء، اخذ الجنود يفتشون كل بيت بلا استثناء من السقف الى الدهليز واهل المنزل مذعنون صابرون عَلَى معاملة غزاتنا الوحشية. واتفق ان رب احد هذه المنازل دافع عن شرف امرأته التي اهانها احد الضباط الفرنسويين فغضب ذلك الضابط لعمله هذا وسحبه الى دار المنزل وامر الجنود بان يرموه بالرصاص. لكن الجنود ترددوا قليلا في اجراء اوامر ضابطهم القاسية فاخرج هو مسدسه واطلقه بنفسه عَلَى ذلك الرجل الشريف البريء. اما امرأته المسكينة لما رات زوجها يقتل امامها اغمي عليها حالاً وبعد ايام قليلة تبعت شريك حياتها الى القبر. وكان لهما صبي صغير بقي حياً الى الان وهو ابي وذلك الضابط الذي ارتكب هذا المنكر ارتقى الى مرتبة رفيعة في الجيش وهو .... » ثم نظرت الى الصورة وقلت « وهو صاحب هذا الرسم .. دوشيسن ! » وهنا امسكت قليلاً عن الكلام ثم قلت « فمن هذه القصة يمكنك ان تتاكدي صدق مقالي يا آنسة بانني اشعر مع العدو الذي انا في بلاده. فاطلب منه تعالى ان يمنّ بسلامه عَلَى هذه البلاد التعيسة ! » وبعد ان انتهيت من سرد هذه القصة ساد السكوت علينا ولحظت ان كلاً من سامعيَّ تاثر لسماعها ولحظت ايضاً ان الكونت اخذه القلق. ثم استأذن مني بالانصراف قائلاً: ارجوك ان تعذرني لان لي اوراقاً في مكتبي احب ان انظر فيها. » ولما اراد الانصراف وقفت عَلَى قدميَّ مشيعاً اياه وعندما اغلق الباب وراءه عبرت الى الجانب الاخر من الموقد ووقفت متأملاً امام غبريل. وبما انني وجدت نفسي مختلياً بصديقتي عزمت عَلَى مفاتحتها بشؤون ولائنا القديم. اما هي فرفعت عينيها الساحرتين وارسلت نظراتها الفعالة الى وجهي دون ان ترتد الى الوراء. فخاطبتها قائلاً:

« غبريل اظنكِ لم تنسي بعد ؟ فاجابتني عَلَى الفور: كلا يا سيدي لم انسَ انني امرأة فرنسوية وانك رجل بروسياني. فكان جوابها هذا لي كسطل ماء بارد سكب فوق راسي وبمقدار ما كان الجواب بارداً بهذا المقدار كان رقيقاً. ثم كلمتها بلهجة متشوق: ألا تتذكرين

اننا كنا دائماً نجلس سوية في باريس قبل ستة اشهر ونتبادل كلمات الوداد. فاجابتني: ستة اشهر فقط؟ هل هذا هو كل الزمن الذي مر من ذلك الوقت؟ اظنه عمر انسان!

« يا غبريل اظنك لم تنسي صداقتنا؟

« ولما نطقتُ بهذه الجملة لحظت كأن سحابة حزن كثيفة خيمت على وجهها الجميل آه. ظهر لي كالصبح انها لم تنس تلك الصداقة! وبعد ان انجلت هذه السحابة عنها رفعت راسها بتشامخ وازدراء. وقالت: نسيتها؟ كلا. انك لقاسٍ جداً — لمَ تعيد ذكرى تلك الصداقة اليَّ ومع ذلك... وهنا اغرورقت عيناها وارتجفت شفتاها وارتج صوتها قليلاً ثم استأنفت كلامها ومع ذلك هي ذكري ساحفظها ما دمت حية. اقول لك ذلك وان كنت من اعدائك؟

« اما انا فكنتُ قد نسيتُ كل شيء، ما عدا كوني واقفاً امام الفتاة التي صادقتها فجثوت لديها وامسكت يديها بيديَّ وقلت لها: انكِ لست من اعدائي يا غبريل. لكنها سحبت يديها مني ووقفت منتصبة بكبرياء وقالت: ان اعداء وطني هم اعدائي ايضاً. فاجبتها « انني اكره هذه الحرب اكراماً لك يا غبريل بشرط ألاَّ يتكدر صفو ودادنا

فتنهدت قائلة « يوجد فرق كلي بين هذه الظروف والظروف التي كنا نجتمع فيها معاً بباريس انني اكون خائنة لفرنسا اذا افتكرت بصداقة رجل يفتك بمواطني. فكل ما جرى بيننا في الماضي يجب ان لا نعيد ذكره الى الابد

« لا يا صديقتي غبريل! لا!

« وذلك يمكن ان يتم مني طرد الفرنساويون كل بروسياني من اراضي فرنسة بسلاحهم الخاص. الهي! لماذا ارسلك سوء حظي الى هذا البيت دون غيرك من الرجال؟

وبينما نحن على هذه الحالة سمعنا الباب يطرق بشدة فنهضنا كلانا من حيث كنا جالسين ثم سمعت الجاويش الذي بصحبتي يناديني قائلاً:

(يا سيدي الملازم! يا سيدي الملازم!)

(فالتفت الى الآنسة — وكان قد رجع اليَّ رشدي — وقلت لها (اسمحي لي بالذهاب لانني مطلوب. ولما فتحت الباب بادرني الجاويش بالكلام وقال: يا سيدي الملازم ان الخفير رجع الينا الآن واخبرنا بانه رأى فرقة كبيرة من الرجال تزحف الى الجهة الشرقية فاجبته بان اولئك الرجال ربما يقفون حاجزاً في وجه جنود الجنرال شانزي. ثم اخذت قطعة ورق من محفظتي وكتبت عليها بضعة سطور بعجل ودفعتها الى الجاويش وقلت له ان

يسلمها الى احد الانفار ويأمره بان يركب بعجل وياخذها الى او برست هلدنستروم ثم صرفته واخبرته بانني سانبعه الى القرية حالاً ٠

واذ التفتُ لارجع الى الصالون رأيت الكونت واقفاً بباب مكتبه المفتوح (فكم من الزمن كان قد صار له واقفاً هناك وما المقدار الذي سمعه من الكلام الذي دار بيني وبين ابنته لا اقدر ان اقول) ولما رفع نظره اليَّ معتذراً عن غيابه من الصالون بعد رجوعنا من غرفة المائدة ٠ حينئذٍ ودعت الكونت وابنته وبيَّنت لهما بانني ساذهب باكراً عند الفجر وشكرتهما لاجل ضيافتهما قائلاً : انني اغتنم هذه الفرصة لتقديم تشكراتي القلبية لكما واتأسف جداً لكوني اقلقتكما في مثل هذا الحين ثم صافحت الكونت ولما مددت يديَّ لاصافح غبريل حاولت ان استميلها لترمقني بنظرة من عينيها الفتانتين لكنها لم تنظر الى وجهي بتة حتى انها بخلت عليَّ بجواب لكلماتي الوداعية مع انني تركت يدي في يدها مدة اطول من الوقت اللازم لاداء واجب الرسميات ٠ وكنت عازماً عَلَى ان اجعلها تظهر لي عاطفة ولائية لكنني امتنعت عن محاولة ذلك لانني عللتُ نفسي بالاجتماع بها ثانية ٠

ثم بعد ذلك نزلت الى دار القصر وافتقدت رجالي فوجدتهم براحة تامة والخفراء يقومون بواجبهم حق القيام ٠ فاخذت جاويشي معي واسرعت الى القرية فرأيت الفربش يركب لاخذ رسائلي فوقفنا نتبعه بانظارنا الى ان توارى عنها ٠ ولو امكنه ان يمر في وسط حديقة القصر لوفر من سفره مسافة نصف ساعة ولكن بما انه لم يمكن ذلك وجب عليه ان يدور دورة طويلة الى ان يبلغ جانب القصر الاخر حتى يمكنه ان يصل الى الجادة العمومية ولما اطمأنت افكاري بوجود كل شيء عَلَى ما يرام رجعت مع جاويشي قاصداً محل منامي وكانت الساعة العاشرة مساء فحسبت ان بش سيصل الى المعسكر الذي قصده الساعة الحادية عشرة ونصف صباحاً ٠ وكانت الليلة جميلة والقمر بدراً وكنا نقدر ان نرى اي شبح كان عن بعد عدة اميال

ولما وصلت الى غرفتي خلعت عني سترتي وجزمتي واضطجعت عَلَى سريري ٠ اما شلز الجاويش فكان قد أعدَّ له فراشاً عَلَى البلاط في نفس غرفتي ولما تمدد عليه نام للحال واخذ يقلقني بغطيطه حتى انني لم اتمكن من النوم ٠ فاخذت اتامل كيف ان الحظ ساقني الى بيت الكونت كروساك وعجباً هل اودت هذه الحرب باماني التي اطمح بها الى يد غبريل نعم انني عَلَى يقين من محبتها لي لكنني اخاف من كبريائها ٠ وهكذا بقيت اقلب هذه الافكار في محمصة دماغي الى ان غلب عَلَيَّ النعاس فنمت ٠ ومع انني كنت قد نمت اكثر

من ساعتين لم اشعر بان غمض لي جفن بعد ألا وافقت عَلَى نور باهر ملاء الغرفة التي كنت نائمًا فيها · ففتحت عيني واذا بالاونباشي غدك واقفا بجانب سريري والشاويش الذي كان نائمًا معي واقفًا وراءه عَلَى بعد خطوتين · فتاثرت منهما للغاية لانهما سلبا راحتي وسالت الاونباشي بغيظ (ماذا تريد !) فاجابني (يا سيدي الملازم ان حصان بش رجع الى القلعة!!) (فصرخت مندهشًا) ماذا تقول · هل رجع الحصان دون راكبه !)

= نعم يا سيدي وعَلَى ما يظهر لي ان الغبي قد سقط عنه !

اما الجاويش فكلمني برزانة قائلاً : لا يا سيدي لم يسقط عنه لان السرج مخضب بالدم · وهو قد رمي بالرصاص !!

فنهضت من فراشي حالاً ولبست سترتي وجزمتي واسرعت الى الدار فوجدت الرجال قد احاطوا بحصان بش كاظمين غيظهم وسمعت احد الجنود يقول : لقد رماه الاجلاف بالرصاص

ولما شعر الرجال بقدومي وقفوا منتظمين فوجدت ان ما قاله الجاويش كان صحيحًا لانني رأيت السرج ملطخًا بالدم · حينئذ اخذت معي ستة انفار وركبنا متتبعين اثار الحصان فعثرنا عَلَى الجثة بعد نصف ساعة من محلنا · فترجلت عن حصاني مستطلعاً اثر الحياة في القتيل دون جدوى · ثم فتشت لعلي اقع عَلَى اثر القاتل لكن تعبي ذهب ادراج الرياح · وفجأة خطر لي بان اقفز فوق السياج الفاصل بيننا و بين الحديقة فلما فعلت ذلك رأيت اثار حذاء صغير آتية وذاهبة من والى جهة القصر · فامرت الجنود بان يحملوا الجثة عَلَى ظهر حصاني و يرجعوا بها الى القرية واشرت الى شلز الجاويش بان يتبعني وقلت لبقية الانفار لياخذوا حصانه الى الاصطبل · و بينما نحن عَلَى الطريق انخبت وتفرست في آثار الاقدام مرة ثانية فوجدتها صغيرة جدًا حتى انني ظننتها اما اثار قدمي امرأة او ولد صغير · ولم نلاق صعوبة في اقتفاء تلك الاثار لانها اخذتنا رأسًا الى البيوت التي بتنا فيها بجوار القصر ولما كنا ماشين بهدو تام لاح لي فكر مرعب جعل الدم يجمد في عروقي = الا ان هذه الاثار هي اثار اقدام الكونت دي كروساك لانني كنت قد لاحظت قبلاً صغر حذائه غير الاعتيادي · آه هنا انجلت لي الحقيقة كالصبح و بكل سهولة قدرت عَلَى حل هذا المشكل · فالكونت بعد خروجنا من القصر نزل الى الحديقة وكمن لذلك المسكين بش الذين لم ينتبه له واطلق عليه عيارًا ناريًا من وراء السياج

ولما وصلنا الى البيت الذي كنا نائمين فيه وجدنا الاونباشي غدك في انتظارنا حينئذ امرته بان يصحبنا الى القصر · و بينما نحن داخلين من باب القصر سمعنا بابًا اغلق بشدة

في الطابق الذي فوقنا · ان المهمة التي ذهبنا لاجلها كانت محزنة للغاية · ما العمل بهجان قد ارتكب جناية فظيعة يجب ان يصير عبرة لغيره

فصعدنا الدرج بعجل ولما وصلت الى باب غرفة الكونت طرقته بعنف · فاجابني صوت من داخل الغرفة قائلاً « ماذا تريد ؟

فاجبته : ارجوك ان تفتح لي يا سيدي الكونت لان لي معك كلاماً مهماً جداً يجب ان اقوله لك الآن · و بعد ان تاخر قليلاً فتح الباب بهدو فرأيناه بثياب النوم · وكلمني بلهجة معاتب (ما معنى مجيئكم الي في مثل هذه الساعة · لماذا تقلقونني

فاجبته : لقد ارتكب احد الساكنين في هذا القصر جناية فظيعة اتينا لنعرف من هو ثم رمقته بنظرة حادة وقلت له : ماذا كنت تعمل في الحديقة · فلما سمع كلامي هذا فقد وجهه لونه الوردي وصار كالقطن وقال : اني لم اخرج من القصر ·

ولم يكن لدي كلام اجيبه به و بينما نحن عَلَى هذه الحالة وقع نظري عَلَى شيء اسود بارز من تحت الوسادة فسحبته واذا به مسدس · ولما امتحنته وجدت ان قد اطلق منه طلقاً واحداً فقط وفي نفس هذه الدقيقة كان الاونباشي يفتش في الغرفة فعثر عَلَى حذاء صغير كان موضوعاً تحت السرير ولما نظرت اليه وجدته مبللاً وفي الواحد من كعبيه كتلة ثلج صغيرة لم تذب بعد · فنظرت اليه شزراً وسألته بغضب « لماذا تكذب علي » اما هو فرفع رأسه مفتخراً وكان قد رجع لونه اليه وظهرت ملامح الوقار والشهامة عَلَى محياه · ومع انه قد ارتكب هذا العمل الفظيع لم اقدر ان امنع نفسي عن الشعور معه والاعجاب بشجاعته وهيئته الجليلة · لكن ماذا اقدر ان اعمل وعلي واجب يجب ان اتممه · فقلت له حينئذ (لا غرو انك تعلم ما سوف يحل بك !)

فاحنى رأسه قليلاً وكلمني بصوت عال قائلاً : اني لقد قتلته وافتخر بعملي هذا · اتمنى لو كان في امكاني ان افعل اكثر من ذلك لاجل فرنسا المحبوبة · وكما اخبرتك قبلاً انني كنت جندياً واعلم ما سيحل بي · تمم واجباتك

حينئذ امرت الاونباشي بان ياخذه · فتقدم اليه هو وشلز ور بطا يديه وراء ظهره ثم ساقاه الى الساحة التي امام القصر

ولما سمعت غبريل صوت الجلبة التي صارت في القصر اندفعت نازلة في الدرج لترى اباها الذي اخذ من بيته عَلَى غرة والقت بنفسها عَلَى نفرين كانا يحرسان الباب · فلما سمعت صراخها اسرعت اليها ووضعت يدي بلطافة عَلَى كتفها وامسكت بيدها واتيت بها الى

الصالون · ولم اكن اعرف كيف افاتحها بالكلام ولكن يجب عليَّ ان اخبرها عاجلاً او آجلاً · واخيراً جمعت كل قوى نفسي وقلت لها · غبريل لي واجب مؤلم جداً عليَّ ان اتممه · ان اباك قد قتل احد جنودنا لذلك يجب ان يموت وكما تعلمين ان الاوامر التي لدي لا تخبرني بشيء ! فلما سمعت كلامي هذا صرخت صرخة شديدة اهتزت لها الغرفة وارتمت عند قدمي تتوسل الي لكي اخلصه من الموت فبذلت كل ما في وسعي لكي اهدي روعها لكنها ابت الا ان تتوغل في حزنها وكآبتها · وكانت تتوسل اليَّ بكل حزن والم حتى اثرت بي كل التأثير · ولما اعيتها الحيلة اخذت تطلب مني ان اراعي عهود الصداقة التي بيننا ثم ضمت يديها معاً وركعت امامي ورفعت وجهها الذي بللته الدموع كوردة ربيع حمراء بللها الندى نحو وجهي وطلبت مني ان اعبر هذه الكاس المرة عن ابيها بحق الوداد الذي في قلبي حتى انني كدت ان اخضع لتوسلاتها لولا تدربي العسكري القاسي الذي ساعدني عليَّ ان التشدد في مثل هذه الساعة

ثم صارت دموعي عليَّ وشك الانفجار من مقلتيَّ فادرت وجهي عنها لكي لا اسمع توسلاتها التي تلين القلب الحجري وانظر الى وجهها الناطق بالحزن والألم الشديدين · اما هي فاساءت الظن في عملي هذا وحسبته دليل عنادي وقساوتي · ولما ايقنت ان لا فائدة من وراء تذللها وتوسلاتها انتفضت كلبوة وانتصبت واقفة وابتعدت عني عدة خطوات وصارت عيناها تقدح شرر الغضب والاحتقار ثم التفتت اليَّ كانها تريد ان تفترسني واخذت تضرب بولائنا عرض الحائط ··· ايعد عملي هذا صداقة يا ترى ؟ هل برهان صداقتي لها هو ان اقتل اباها قتل الكلاب ؟ من يعد ذلك وداداً · حرام علينا ان ندنس اسم الصداقة المقدس بالخيانة · كيف تجاسرت عليَّ ان اعرب لها من ولوعي بصداقتها

ولما خف غليان الاضطراب الجائش في نفسها خاطبتها بهدو ورزانة قائلاً : اتمنى من اعماق قلبي ان اخلص والدك اكراماً لك فقط ان كان لي منفذاً لذلك ولكن ان اقدمت عليَّ هذا العمل ساقتل انا ولو كانت المسئلة تنتهي بموتي انا فقط لارتضيت بطيبة خاطر ولكن اباك ايضاً سوف يقتل لذلك اصبحت نجاته من الموت من رابع المستحيلات

وحينئذ لحظت انها عليَّ وشك الوقوع في نوبة انزعاج وبكاء مرة ثانية فدنوت منها ومسكت يدها واخذتها الى امام صورة الجنرال دوشيسن وقلت بطافة كلية · غبريل لا بد من اتمام ما قلت لك وكيفما اقلب المسئلة لا اري لوالدك مفراً من الموت لانه لا يوجد وجه اخر لحل هذه المعضلة · الله يعلم انني اتالم الان الماً مراً لم اذق طعمه في حياتي ·

وفي المستقبل لما تحكمين علي ظلماً بانني قاس ارفعي عينيك الى هذا الرسم رسم عمك = اخي جدك = وتذكري القصة التي رويتها لك عنه قبل بضع ساعات · واطلب منه تعالى ان يلين قلبك لتشفقي علي وان يقدرك على ان تحققي شيئاً عن حاساتي المؤلمة في هذه الساعة

اما هي فسحبت يدها من يدي وانطرحت على المقعد متنهدة مرتعشة وحاولت ان تخفي بكائها بالاتكاء على المسند · فتركتها حتى لا اشاهد حزنها ونحيبها وذهبت الى امام الشباك المطل على دار القصر فرأيت ذلك الكونت الشيخ منتصباً امام شرذمة من الجند بكل افتخار وشفتاه تبتسم ابتسام الازدراء والكبرياء ولم ينزل عن عظمته حتى آخر دقيقة من حياته · ولما اعطى الجاويش الامر باطلاق النار عليه تبسم قائلاً : لتحيا فرنسا ! وفي هذه اللحظة عينها دوت بنادق الجنود فسمعت من ورائي صرخة قوية مرعبة قدّر لي طالعي المنحوس ان اسمعها · ومع كوني الان شيخ هرم ترتجف اعصابي لما اتذكر تلك الدقيقة

ولما رجعت من امام الشباك رايت غبريل ممددة على البلاط مغمى عليهـا · فاسرعت الى الجرس ولما مددت يدي لكي اطرقه ليأتي احد الخدم ويساعدني في تفييق غبريل قلت في نفسي الان هي الفرصة الاخيرة التي يمكنني ان اجتمع فيها بصديقتي في حياتي لذلك احب ان اودعها الوداع الاخير · فركعت امامها بحزن ووقار ومسكت احدى يديها الباردتين بيدي وقبلتها عدة امرار · ان اقسى جندي مجرَّب لم يكن ليستحي من ذينك الوداد والالم اللذين سكبتهما بتلك القبل في يدي تلك الفتاة الغائبة عن رشدها

فالان قد انتهى كل شيء وتاكدت ان صداقتي لا تنفعني فيما بعد · كيف تصادق غبريل الرجل الذي امر بموت والدها العزيز ؟ يا لحزني ! الوداع يا صديقتي غبريل · اسأل الله ان يحفظك الى الابد ويكون معك اينما كنت

وبعدما القيت نظرة محزنة على جمالها الفتان اسرعت الى الجرس وسحبت الشريط بعنف · فلبت الخادمة طلبي للحال · فاومأت اليها بان تعتني بسيدتها المطروحة على الارض ثم تركت الغرفة بعد ان جمعت كل قوى عقلي التي كانت قد تشردت · ولما نزلت الدرج لاذهب رأيت الخادم واقفاً بالباب وامائر الغيظ والحزن بادية على سحنائه · وبحركة لا اقدر ان اعبر عنها تفل على الارض لما فسح لي طريقاً لاخرج · وبينما انا اركب جوادي رأيت ذلك الخادم الشيخ راكعاً امام جثة سيده ودموعه تتساقط على وجه الميت

فهذه هي الحرب المجيدة التي تتمناها يا حبيبي كارل

عين عنوب (لبنان)

عمسيح وزيريان

مطبوعات حديثة

البصائر — مجلة علمية فنية اجتماعية لمنشئها جميل بك العظم صاحب المؤلفات العديدة فيها مواضيع جليلة وابحاث مسهبة مفيدة

اللطائف الاهلية — دخلت في عامها الثالث تصدر ثلاث مرات في الشهر بهمه منشئها محمد افندي جمال من لا يألوا جهداً في سبيل تقدمها

الشعب — مجلة شهرية تبحث في الزراعة والتجارة والعلم والاجتماع يصدرانها في الشام الافنديان الشهابي والخيمي ويوزعانها مجاناً لتقريب العامة من الخاصة

طبائع الاستبداد — اشتهر هذا الكتاب كثيراً وطبع عدة مرات وهو تاليف المرحوم عبد الرحمن الكواكبي تباع الطبعة الاخيرة منه في مكتبة التوفيق

جواهر الادب = اصدرت المكتبة العمومية الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لتلامذة المدارس مجموعاً من خيرة اقوال العرب في الفضائل والحكم والنصائح والفكاهات

مطول في انشاء المكاتيب — الف هذا الكتاب امين افندي الخوري صاحب مكتبة الاداب وطبعه عشر مرات بنحو خمسين الف نسخة فيه كل ما يهم الناس من المراسلات وصور المرافعات والاتفاقيات

لائحتا جمعيتين ارثوذكسيتين — الاولى الجمعية الخيرية المهتمة بتعليم الصبيان والبنات من اربعين سنة بلغ ايرادها العام الماضي مئة وخمسين الف غرش ونفقاته مئة وستين والثانية دفن الموتى وتسفير الغرباء جاءها نحو ٢٥ الف غرش وانفقت اكثر من ثلاثين وفي غيرة اعضاء الجمعيتين ما يبرهن فضلهم ويدعو للثناء عليهم

من كلّ فنّ خبر

بينما كنا نكتب مواد هذه الصفحة وقد اعددنا مواضيعها زارنا صديقنا جرجي افندي عطيه صاحب المراقب فاقترحنا عليه كتابتها شعراً فكتب للحال

اكتبها ارجوزه   ابياتها وجيزه
في طيها سيذكر   (من كل فنٍ خبر)

دائماً محسنات

نبدأ بالعدوان   من معشر التليان
اذ هاجموا مرفانا   واطلقوا النيرانا
عَلَى سفينتين   فيه صغيرتين
فاهلكوا رجالاً   لم تطلب النزالا
كانت عَلَى الرصيف   تعدُّ بالالوف
جاءت لتدري ما الخبر   فشهدت احدى الكبر
وكثرت قتلاها   ووفرت جرحاها
ويا له من منظر   بهوله مؤثر
فذعرت بيروت   وخلت البيوت
وامَّ اهلوها الجبل   شاكين من خطبٍ جلل
فضمهم لبنان   وكله حنان
وقال جئتم اهلاً   وقد وطئتم سهلاً
وحين عاد الناس   وزال ذاك الباس
اراد قوم نجب   اسعاف من قد نكبوا
فللعطاء اندفعوا   وبسخا تبرعوا
بدأ هذي المحمده   آنسة وسيده
شأن ذوات الخدر   في مثل هذا الامر
رحم ربي القتلى   وكان شافي الجرحى
مكافئاً اهل الندى   معاقباً من اعتدى

تأييد السلام

في الصين حيث البشرُ   ثلثهم منتشرُ
قد زالت الملكيه   فهيَ جمهوريه
وكان ذاك بعدما   سالت بحار من دما
وعظم البلاء   واشتدت الشحناء
ورأت المليكه   تزعزع الاريكه
وثورة السكان   قاصيهم والداني
دعت اليها الزعما   وطلبت حقن الدما
قالت اما من مسلك   يحفظ شأن الملك
ويوصل الشعب الى   مطلوبه؟ قالوا: بلى
وتمَّ عقدُ صلحٍ   كان بشير النجح
للملك أبقى ألقابه   ودورهُ ونشبهُ
وخوَّل الرعيه   انشاء جمهوريه
تسعى الى نجاحها   تجدُّ في اصلاحها
وهكذا الامر انقضى   بكل وفق ورضى

لاجل السوريين

مهاجرو سوريه   وهم اولو الحميه
(هيتي) تريد طردهم   من ارضها وصدَّهم
ويا لها حكومه   ظالمةً غشومه
ثارت لذاك نجلا( )   ذات الايادي الجلّى
وطلبت من نُكس(٢)   تفريج هذا البؤس
بشَّ وبالخير وعد   وهو اذا جدَّ وجد
فمثلها فلتكن   كل بنات الوطن

١ هي السيدة نجلاء صباغ ٢ هو المستر نوكس وزير خارجية الولايات المتحدة

الحسناء

الجزء السادس　　　　المجلد الثالث

بيروت شهر آذار سنة ١٩١٢

موناليزا جوكوندا

وكان ظلام الكهف حالكاً جداً .. ولم يمض غير القليل حتى نشأت فيَّ عاطفتان متنازعتان : الخوف والرغبة .. الخوف من ظلام الكهف والرغبة في الاطلاع على ما يمكن لهذا الكهف ان يحواه من الاسرار العميقة

ليوناردو دي فينشي

ليوناردو

في صيف سنة ١٩١١ سرقت من متحف اللوفر في باريز صورة كتبت عنها جرائد العالم (الا جرائدنا) فصولاً طويلة . ودفع خمسة ملايين فرنك لمن يرجعها مع العفو عمن اخذها وحتى الآن لم ترجع . وهي صورة « موناليزا جوكوندا » من قلم « ليوناردو دي فينشي » المصور الشهير الذي ولد في قرية فينشي من اعمال فلورنسه عاصمة بلاد توسكانا ومات في قصر « كلو » قرب « امبواز » في فرنسا ١٤٥٢ = ١٥١٩ وقد كان ايضاً نحاتاً . ومهندساً . وعالماً طبيعياً . وفيلسوفاً . وكاتباً وشاعراً . وموسيقياً .. وقد امتاز في كل هذه الفروع الفنية . والعلمية . فكان من اكبر رجال النهضة الايطالية . وهذا الرجل المرتقي السابق عصره بمراحل لم يكن يكفيه كونه مفكراً كبيراً . ومتفنناً عظيماً . بل كان يندفع دائماً وراء مطاليب عقله السامي من فنٍ الى فنٍ ومن اختراع الى اختراع . وهو مدفوع بقوة طبيعية في كيانه ولا غاية له سوى الابداع . وقد تقلب في خدمة الامراء والبابوات والملوك . فبنى لهم القصور . والقلاع . والجسورة . ونصب التماثيل وزين الردهات بالرسوم واقترح عليهم مشاريع عظيمة مثل تحويل مياه الانهر لتريِ الاراضي وخرق الجبال لتقريب المسافات مما لم يقدم عليه احد قبله . الا ان هؤلاء العظماء مثل دوق ميلانو . وقيصر بورجيا . ولورنس المديسي . ولاون العاشر وفرنسيس الاول لم يساعدهم الحظ على اتمام تلك المشاريع لاشتغالهم تارة بالثورات . وطوراً بالحروب والغزوات . ولكن

ليوناردو دي فينشي

مونا ليزا جوكوندا

هذا الرجل الذي اشتغل اكثر من غيره من الناس لم يبق من اثاره سوى القليل ومن جملتها صورة « موناليزا » التي فقدت موءخرًا من متحف اللوفر وحتى الان لم يهتدِ احد اليها او يعرف اين هي

وصورة « موناليزا جوكوندا » هي من ابدع الصور التي صورها ليوناردو وهي في نوعها ابدع صورة وجدت عَلَى الارض من يوم صوَّر الانسان صورًا · وقد اشتغل فيها مصوّرها مدة اربع سنوات دون ان يكملها كما كان يشتهي

ولما كان التعبير عن معنى اهميتها وجمالها صعبًا بالكلام وخصوصًا لابناء العربية فقد ترأت لنا طريق هينة توصل من يسير عليها الى قمة عالية فاذا كان نظره صحيحًا يشاهد من هناك ما يرغب في مشاهدته ·

وهذه الطريق توصلنا اولاً الى فلورنسه عاصمة توسكانا وترجع بنا الى سنة ١٥٠٥ والى يوم من ايام الربيع

كيف كان يصورها

الان المعلم لوناردو دي فينشي موجود في محل شغله · وقد وقف امام النافذة ونظر الشمس تخرق حجاب الغيم الرطب · وتنشر عَلَى الاشياء نورًا بخاريًا مع خيالات لطيفة · نورًا كان يحبه ويقول عنه انه يكسب الوجه جمالاً خصوصيًا ·· وقف مفكرًا ثم قال :

امن الممكن انها لا تاتي اليوم ! ·· قال ذلك وهو يفكر بالتي كان يصوّرها منذ ثلاث سنوات بثبات ونشاط لم يسبق لهما مثيل في حياته · ثم انه اخذ يرتب المحل لاستقبالها وعَلَى ملامح وجهه وفي حركاته تبدو آثار الانتظار ·· فرتب الريش والالوان ورفع الستار عن صورة فوق مرفع ذي ثلاث قوائم · ثم اطلق نوفرة في وسط الدار كان قد بناها اكرامًا « لها » وكانت الازهار التي تحبها · ومنها زهر السوسن التي غرستها بيدها · مفتحة الان تعطر بشذاها الهواء ·· وجاء بصينية صغيرة عليها فتات من الخبز قد قسمها من قبل لاجل النزالة التي كانت تتنقل الان في فسحة الدار · والتي كانت « هي » تطعمها من يدها ·· ثم وضع امام المقعد المهيا لها سجادة عجمية ناعمة فاتى سنوّر ابيض شرقي الجنس نادر الوجود فنام في محله عَلَى تلك السجادة يردن ردنًا لطيفًا

وجاء ايضًا شاب ومعه رفاق وكلهم من الموسيقيين حاملين الالات موسيقية من اختراع ليوناردو · وكان هذا يدعوهم غالبًا كما كان يدعو قبلاً بعض الشعراء والمغنين لاجل « تسليتها » في محل شغله ولكي يبعد عنها الضجر الذي يستولي عَلَى اوجه الذي يجلسون

امام المصورين .. وكان يلذ له ان يدرس على ملامح وجهها تاثيرات الافكار والشواعر التي كانت تولدها الاحاديث والموسيقى وانشاد الشعر . الا ان هذه الاجتماعات امست الان نادرة لان المعلم تيقن بانها لم تكن بعد ضرورية وان « ليزا » لم تعد تضجر من الجلوس امامه

اعدّ كل شيء ولم تاتي بعد ؟ — النور والظل هما على ما اشتهي فهل يجب ان ابعث من يستطلع اخبارها ؟ ولكنها تعلم جيداً اني بانتظارها فلا بد لها من الحضور !

وازداد قلقه وجزعه وهو الذي كان دائماً رائقاً وهادئاً فبغتة هب نسيم لطيف فامال مياه النوفرة فتمايلت ازهار السوسن تحت رشاش المياه فاصغى ليوناردو وشعر بانها قد جاءت

دخلت الاخت كاميلا مسلمة باحتشام وهي راهبة كانت تساكنها وترافقها كلما جاءت الى المصور ووراء الراهبة كاميلا اقبلت تلك التي كان الجميع ينتظرونها وهي امرأة في الثلاثين من عمرها مرتدية ثوباً بسيطاً قاتماً وعلى رأسها قناع شفاف يغطي نصف جبينها وكانت هذه « مونا ليزا جو كوندا »

مونا ليزا

وكل ما كان المعلم يعرفه عنها هو انها كانت من اسرة قديمة في مدينة نابولي وان والدها فقد كل ثروته عند احتلال الفرنسويين لتلك المدينة وهي الان الزوجة الثالثة لرجل من رجال فلورنسه يدعى « فرنسيسكو دال جو كوندا » تزوجها بعد موت الاولى والثانية من نسائه

ولما ابتدأ ليوناردو بعمل صورتها كان قد تجاوز الخمسين وعمر زوجها خمساً واربعين وهو عضو من اعضاء الجمهورية الفلورنسية الاثني عشر ، رجل عادي من الذين يكثر عددهم في كل مكان لا يرجى نفعه ولا يخشى ضرره ، على جانب عظيم من التوفير دأبه مزاولة الامور التجارية وخدمة المصالح العمومية ويعتبر جمال زوجته الفتاة من جملة التحف المزدان بها منزله على ان جمالها لم يكن يهمه اكثر من تحسين اجناس البقر وزيادة واردات الجمهورية من جلود المواشي وكانوا يزعمون انها لم تتزوجه حباً به بل اذعاناً لارادة والدها بعد موت خطيبها الاول في ساحة الحرب ويرددون كثيراً من الاخبار والنوادر عن المفتونين بجمالها الرائع والمنبوذين منها بيد ان الالسن الطويلة النمامة وان تكن كثيرة في فلورنسة فانها لم تفه بادنى كلمة شريرة عن ليزا وهي كانت تبدو دائماً بمنظر السكينة والحشمة والتقى وتتمم بالتدقيق واجباتها الدينية وتتصدق على الفقراء وتهتم بتدبير منزلها وترعى حرمة العهد لزوجها وتعامل بالحسنى ابنة له من زوجته الاولى معاملة الام لولدها

هذه هي الامرأة التي وصلت الان مع الراهبة كاميلا الى محل ليوناردو دي فينشي لتجلس امامه والصورة التي رفع المعلم الستار عنها قبل مجيئها هي صورتها الا ان الناظر الى تلك الصورة والى التي تمثلها اذا كان ممن قد اعطي لهم ان يحسنوا النظر والفهم يخال له ان الحقيقة تكاد ان تكون دون الرسم و يلاحظ ايضاً شبهاً وسراً عميقاً بين المعلم وموناليزا و يشعر امام هذا الشبه وهذا السر بتعجب اشبه بالخوف كأنه امام شيء وهمي وفوق الطبيعة

ولم يكن ليوناردو قد شاهد موناليزا جوكوندا في غير وقت الشغل و بحضرة اشخاص آخرين ودائماً مع الراهبة كاميلا فالسر الذي يلاحظه الناظر ليس والحالة هذه بسر حبي او بالاحرى ما يسمونه حباً

وكثيراً ما كان ليوناردو يقول : ان الفن غير محدود والمتفنن يميل بالطبع الى رسم ملامحه في الاجسام التي يرسمها وفي الكتابة والشعر وهو يرى سبب هذا الميل في كون النفس تحب ان تكيف حسب شعورها غلافها اللحمي فحينما تريد ان تكوّن جسداً جديداً فمن البديهي انها تجعل خطوط الجسد الجديد مطابقة للذي تكون قد كيفته هي ذاتها حتى انه في صور الهيئات يبدو وراء الشبه الخارجي اذا لم تكن هيئة المصور ذاته فعلى الاقل نفسه كما تبدو في الكتابة وان اختلفت المواضيع نفس الكاتب والشاعر

واذا كان الناظر قد اعطي له ان يلاحظ دقائق الامور فانه يرى شبهاً بين ليوناردو ذاته و بين موناليزا وليس هذا الشبه في ملامح الوجه وحده بل في معنى العيون ونظراتها وخصوصاً في ابتسامة الفم وكان المعلم قد عالج رسم هذه الابتسامة في كل الصور التي عملها قبل تعرفه بموناليزا كانه لم يكن يفتر عن البحث عن تلك الابتسامة الى ان وجدها على فم موناليزا وهي ابتسامة طبيعية بيد انها تملأ الناظر حيرة ودهشة وخوفاً في وقت واحد وكانت تلك الابتسامة ترفعها في عين المصور عن مقام مخلوقة حية وزوجة رجل كسائر الناس وتجعلها كطيف خيال قد استنزلته ارادة المعلم اليه كانه صورة له ثانية

مملكة آلهة الجمال والحب

ما كاد المعلم يبتدىء بالشغل حتى القى القلم من يده وانعم النظر في وجه السيدة التي لم يكن ادنى تاثير على ملامحها يخفى عليه ثم قال لها

— ان امراً يشغل فكرك يا سيدة

فرفعت هي نظرها الرائق نحوه واجابت

— نعم امر صغير لا اهمية له فريبتي مريضة ولم تنم في الليل الماضي

— من الممكن ان تكوني تعبانة يضجرك الجلوس . او ليس من الموافق ارجاء العمل الى يوم آخر

— كلا الا تأسف عَلَى ضياع يوم مثل هذا اليوم ؟ انظر هذه الخيالات اللطيفة والنور الباهت فكان هذا النهار قد صنع لاجلي .. وبعدما صمتت قليلاً قالت : كنت عارفة بانك تنتظرني ولو لم تزرني بعض النساء الثرثارات لما تاخرت عن المجيء قبل الآن

فاذاً هذا هو السبب وليس انحراف صحة ربيبتك . الم تلاحظي يا مادونا ان ثرثرة لا معنى لها من اناس لا معنى لهم ولا هم يهموننا بشيء تظلم نفوسنا وتكدر صفو حياتنا اكثر من احزاننا الخصوصية

فاحنت براسها وكان الواحد منهما قد تعود فهم افكار الاخر دون كلام

ثم امسك القلم يريد استئناف الشغل فقالت له

— هلا اخبرتني شيئاً ايها المعلم ؟

— ماذا تريدين ان اخبرك ؟.

فافتكرت قليلاً وقالت : اخبرني قصة مملكة الهة الجمال وكانت تفضل عَلَى جميع الاخبار ما يتعلق بتذكارات ليوناردو الشخصية من اسفار وملاحظات عن الطبيعة ومواضيع فنية يريد اتمامها .. وهو يردد تلك الاخبار بكلمات بسيطة وصوت رخيم

فاشار عَلَى الشاب الموسيقي فاخذ هذا قيثارته وجعل يعزف عليها الحاناً رخيمة وشرع هو يخبر ليزا بصوته اللطيف وكلماته البسيطة عن مملكة ربة الجمال والحب فقال

ان البحارة الذين خاضوا عباب البحر يؤكدون ان من كتب لهم البخت ان يهلكوا غرقاً ينظرون احياناً في وسط الزوابع الهائلة جزيرة قبرس مملكة الهة الجمال والحب . وحولها تزأر العواصف وترتفع الامواج وتتحطم بعنف وعناد عَلَى الصخور .. وكثير هو عدد البحارة الذين يرمون بسفنهم وانفسهم عَلَى تلك الصخور منجذبين بجمال الجزيرة الفتان . آه كم من السفن قد تحطمت وغرقت في اللجة ! فعلى الشاطيء لا تزال بقاياها المحزنة وقد طمر نصفها في الرمل وغطت النصف الآخر رغوة المياه والاعشاب البحرية . فهنا يرى مقدم بعض تلك السفن مرتفعاً وهناك مؤخرها . والى جانبها تقع العين عَلَى جسم سفينة بضلوعها الظاهرة كانها هيكل انسان لم يعبث بعد فيه البلى . ووراءها بقايا سفن اخرى محطمة تحطيماً ومتبددة عَلَى وجه المياه بكثرة هائلة حتى يتوهم الناظر انه في يوم البعث . اما سماء تلك الجزيرة الفتانة فهي دائماً زرقاء صافية والشمس تلمع عَلَى جبالها وسهولها الزاهرة .

والهواء فيها لطيفاً هادئاً . حتى ان دخان المباخر الشاعلة على درجات الهيكل يصعد مستقيماً مثل عواميد الرخام البيضاء ومثل اشجار الشربين السوداء الشامخة تنعكس خطوطها في بحيرة جامدة وشفافة مثل المرآة .. ولا يسمع هناك سوى خرير النوافر اللطيف والالعاب المائية تتسلسل من حوض الى حوض . وعن بعد ينظر بنو البشر هذه البحيرة الهادئة قريبة المنال ولكنهم لا يستطيعون الوصول اليها والهواء يحمل اليهم من بعيد شذا غابات الآس وكلما اشتدت الزوبعة هولاً في البحر كان الهدوء مستتباً في مملكة الزهرة الهة الحب والجمال

وساد بعد هذا الحديث وبعد نفحات القيثارة الشجية سكوت هو اجمل من كل سكوت . ولم يعد يسمع سوى خرير النوفرة في وسط الدار

وكأن مونا ليزا وقد اسكرتها نغمات الموسيقى وابعدها هذا السكوت عن حقيقة الحياة فامست طلقة المحيا ذهولة عن كل شيء ما عدا ارادة المعلم فاخذت تتأمل في عينيه بابتسامة مملوءة أسراراً كأنها مياه صافية راكدة يمكن للعين ان تبصر غورها

والان يمكن للناظر الفطن ان يشاهد من هذا العلو « ليوناردو دي فينشي » ومونا ليزا جوكوندا » كانهما مرآتان ينعكس من كل من الواحدة في الثانية صورة لمعنى واحد الى ما لا نهاية له

اخر اجتماع

وفي مساء ذاك اليوم استدعى نقولا ميكافاللي مستشار جمهورية فلورنسه ليوناردو دي فينشي اليه وباحثه في انشاء قناة يحوّل فيها مياه نهر « الارنو » عن مدينة « بيزا » مما يقتضي تغيبه عن فلورنسه مدة من الزمن . فعاد الى منزله وقد مرّ هزيع من الليل وهو يسير على ضفة النهر وحده مفكراً . وينظر من حين الى آخر نجمة منفردة تشع فوق راس الجبل . ويتأمل في المدينة الراقدة بسكينة وعهده بها ذات حركة وحياة .. ثم افتكر فجأة بمونا ليزا جوكوندا وتعجب من كونها زوجة لرجل كفرنسيسكو ضعيف البنية طويل القامة على خده الشمال ثؤلولة وله حاجبان غليظان . ومثل اكثر العامة لا يلذ له الحديث الا عن التجارة والاشغال . وكان ليوناردو احياناً يلذ له جمال مونا ليزا المعنوي الغريب والفائق الطبيعة الممكن ان يقال عنه انه اقرب الى الحقيقة من الحقيقة ذاتها . الا انه في بعض الاحيان كان يتأثر ايضاً من جمال شخصها الفتان

ولم تكن مونا ليزا من النساء المتعمقات في العلوم . ولم تتكلم ابداً عن معارفها الادبية . ولم يعرف ليوناردو الا بطريق العرض انها تحسن اللغتين اللاتينية واليونانية . وكانت

البساطة منتشرة على هيئتها الخارجية وممازجة للهجتها وحديثها الذين لم يكونوا خاليين من الفطنة والذكاء . وكانت تنطق احياناً ببعض كلمات تقربها منه اكثر من جميع الذين يعرفهم . فيراها ويعتبرها صديقة صدوقة . واختاً حنونة . وكلما كان يتأمل فيها كانت تتجلى له الصورة المعنوية التي كان يرسمها عنها بمظهر تكاد نفسه الجميلة تتجسم فيه بكمالها

وكان يتساءل عما اذا كان يجوز له ان يسبر عمق تلك النفس الحية القريبة منه بنفس الرغبة التي كان يدرس فيها العلوم . الا تغضب اخيراً تلك الصديقة وتبعده باحتقار و بغض شأن غيرها من النساء ؟ اما الان وقد دنى وقت ابتعاده عن فلورنسه فانه شعر بحاجة الى تقرير فكره على وجه من الوجوه . اتبقى موناليزا في نظره امرأة مصنوعة من لحم ودم او تظل في جنانه تلك الصورة المعنوية التي كان يحلم بها دائماً ؟ .. و بينما هو هائم في تلك الافكار واذا به قد وصل الى شارع ضيق مظلم وسمع من احدى النوافذ صوت غناء فوقف مصغياً . وكان الصوت يقول : ما اجمل الشبيبة = وما اسرع زوالها = فمن يريد ان يفرح فليفرح = الغد لا يعرف كيف يكون

ولما سمع الشطر الاخير شعر بغم في نفسه . اما الان وقد رزقه الحظ في خريف حياته المنقضية في العزلة والحزن نفساً حية كنفسه . فهل يقصيها عنه زهداً بالحياة من اجل التأمل مفضلاً تضحية الحاضر لاجل المستقبل والحقيقة لاجل الوهم ؟ أيختار الجوكوندا الحية او الجوكوندا المعنوية مع علمه ان اختيار الواحدة يفقده الاخرى ! وكلتاهما عزيزتان لديه . وسار في الشوارع المظلمة حتى وصل الى مسكنه فطرق الباب في سكون الليل ومن بعيد يسمع اصوات الاجراس الليلية وكأنها تردد : الغد لا يعرف كيف يكون

وفي الغد جاءت موناليزا الى محل ليوناردو وحدها وهذه اول مرة لم تصحبها فيها الراهبة كاميلا وكانت عارفة ان تلك المواجهة هي الاخيرة

وكان نور الشمس هذه المرة ساطعاً فارخى المعلم ستاراً خفف من حدة النور وجعل الخيالات لطيفة مما اكسب وجه ليزا منتهى الجمال .. وكانا وحدهما . واقبل على العمل صامتاً مستجمعاً افكاره وشاعراً براحة في نفسه ناسياً الافكار التي كانت قد اقلقته في الامس عن الفراق والحاجة الى تقرير فكره على وجه من الوجوه . وكأني به قد شعر بان سير الزمان قد وقف فاضمحل عنده الماضي والحاضر والمستقبل ولم يعد يرى الا تلك الامرأة الفتاة جالسة امامه وعلى فمها تلك الابتسامة السحرية الغريبة الصافية .. كانما كانت دائماً جالسة امامه وستبقى كذلك الى الابد . وكان ينظر اليها بعض الاحيان بنفس العين

والنوع الذين كان ينظر بهما الى المحكوم عليهم بالاعدام لما كان يرافقهم ليدرس عَلَى ملامحهم اخر تاثيرات العذاب والنزاع

ورأى بغتة ظل فكر ضعيف يلوح عَلَى جبين ليزا كاثر النفس عَلَى وجه المرآة واراد ان ينسخ هذا الظل الذي أبهم عليه معناه و يعود بليزا عَلَى ما كانت عليه في دائرة الحلم فشرع يقص عليها قصة من تلك القصص المشابهة للالغاز التي كان يدونها في مفكراته قال: « دفعتني الرغبة في استطلاع ما ابدعته الطبيعة العظيمة والغنية من الاشكال الجديدة والغريبة التي يجهلها الناس ولا يحلمون بها . و بعدما سرت مسافة بين صخور وعرة وصلت الى مدخل كهف مظلم فوقفت هناك جاهلاً متردداً حتى عزمت اخيراً عَلَى الدخول . فاحنيت رأسي وانحنيت واضعاً يدي الشمال عَلَى ركبتي و باليمين حاجباً عيني ليتعودا عَلَى الظلمة ثم تقدمت بعض خطوات مقطب الحاجبين اخزر العينين مستجمعاً حدّ نظري لعلني اكتشف شيئاً . الا ان الظلام كان حالكاً جداً ولم يمض غير القليل حتى نشأت في عاطفتان متنازعتان الخوف والرغبة في الاطلاع الخرف من ظلام الكهف والرغبة في الاطلاع عَلَى ما يمكن لهذا الكهف ان يحويه من الاسرار العميقة »

وسكت المعلم والظل لا يزال ظاهراً عَلَى وجه « الجوكاندا » فقالت

— وابة العاطفتين تغلبت عَلَى الاخرى ؟

— عاطفة الرغبة في الاطلاع

— وهل كشفت اسرار الكهف ؟

— قد عرفت ما تمكن معرفته

— وهل تبوح بذلك لبني البشر ؟

— هذا غير ممكن وانا لا اعرف كيف اطلعهم عليه ! لكني اود لو استطعت ان اجعل فيهم رغبة شديدة تقوى فيهم عَلَى الخوف والتردد !

فنظرت اليه مونا ليزا نظرة حادّة وغريبة وقالت :

— واذا كانت هذه الرغبة في الاطلاع ليست كافية ايها المعلم ليوناردو . واذا كان يلزم شيء اعظم لمعرفة غاية الاسرار واعظمها ؟ قالت ذلك وهي تنظر في عينيه بابتسامة لم يكن قد لاحظها عَلَى فمها فاجاب :

— وماذا يلزم اكثر من الرغبة الشديدة ؟

فسكتت مونا ليزا .. وكان نور الشمس قد اخترق طيات الستار ووقع عَلَى الارض

فانار المكان وتغيرت الالوان والخيالات وزال معها عن وجه ليزا ذلك الجمال غير المتناهي كنغمات الموسيقى . ثم قالت :

— وهل انت مسافر غداً ؟

— بل هذا المساء

— وانا ايضاً ساسافر عن قريب

فادرك انها مسافرة لئلا تبقى دونه في فلورنسه . فهمّ بان يقول شيئاً لكنه سكت فتكلمت هي :

— زوجي فرنسيسكو عازم عَلَى الذهاب الى جهات كالابريا بداعي اشغاله وقد طلبت منه ان يصحبني معه

فحوّل نظره وهو مقطب الحاجبين فرأى بتضجر نور الشمس يشوّه جمال الاشياء حوله بتغيير الوانها واظهار خطوطها القاسية .. وشعر بضعف وشفقة في قلبه فقالت له مونا ليزا : ليس هذا بشيء ، يمكنك ان ترتب الستار فالوقت لم يفت وانا لست تعبة

— كلا .. هذا يكفي .. قال ذلك وقد ترك الريشة من يده

— وهل لا تكمل ابداً هذه الصورة ؟) فاجاب بحدّة ورهبة

— ولماذا ؟ هل لا ترجعين اليّ بعد عودتك ؟

— نعم سارجع .. ولكن ربما تغيرت بعد شهرين فلا تعود تعرفني هل لم تقل بان هيئة الناس وخصوصاً النساء تتغير بسرعة

فقال بهدو كأنه يحدّث نفسه . كنت اشتهي ان اكملها . لكني لا اعرف . يظهر لي احياناً ان ما اريده هو مستحيل

فاجابت بتعجب ! : مستحيل ؟ فلقد سمعت قبلاً بانك لا تكمل شيئاً لانك بالحقيقة تطلب المستحيل

وخيل له انه يسمع في كلامها هذا عتاب ملؤه وداعة ولطف .. فقال في فكره : وهل الامر هكذا : وحالاً استولى عليه شعور موءثر . اما هي فنهضت وقالت ببساطة كعادتها : قد حانت الساعة فالوداع يا معلم ليوناردو اتمنى لك سفراً سعيداً

فرفع نظره اليها وتراءى له هذه المرة ايضاً عَلَى وجهها معنىً لشكوى اليأس والرجاء . وهو يعلم جيداً ان تلك الدقيقة سوف تمرّ ولا تعود ابداً . وكانت هي واقفة تبتسم له ابتسامة صافية وهادئة كما كانت تبتسم له دائماً . لكنه الان قد تراءت له هذه الابتسامة الصافية وهذا

الهدو مثل الابتسامة والهدو الذين يظهران عَلَى محيا الاموات · فشعر في قلبه بشفقة عظيمة لا تقاوم فزادته ضعفاً عَلَى ضعف · ومدت مونا ليزا يدها نحوه وهو جامد و بكل هدو اخذ اليد وقبلها لاول مرة من يوم عرف ليزا و بالوقت عينه شعر بانها قد انحنت بسرعة ورسمت عَلَى شعره الجميل قبلة لطيفة وقالت ببساطة : الله يحرسك !! وذهبت!

ولما عاد ليوناردو لذاته كانت قد بعدت عنه كثيراً وحواليه يسود سكون مضجر بضيق الصدر ، سكون اكثر ارهاباً من سكون الظلام الاشد هولاً والاكثر حلكاً

ومثل الليل الماضي سمع في الظلام اصوات الاجراس ترن وكأنها تردد · الغد الغد لا يعرف كيف يكون

و بعد شهرين من الزمان عرف ليوناردو ان في احدى قرى كالابرين الصغيرة قد ماتت مونا ليزا جوكوندا

بيع الصورة

سنة ١٥١٥ غزا الملك فرنسيس الاول الفرنساوي بلاد توسكانا وسعى لاستمالة اصحاب الفنون اليه ولما لم يسمح البابا لاون العاشر لميكال انجلو ولرافابل بالذهاب مع الملك اكتفى هذا بالمعلم ليوناردو دي فينشي وقد بلغ الرابعة والستين من عمره فاخذه الى فرنسا واسكنه قصر « كلو » قرب « امبواز » واجرى عليه رزقاً سنوياً مكرماً وناداه ملقباً اياه (بابي) احتراماً له · فتشجع ليونارد واقترح عَلَى الملك اجراء ما كان يحلم به من المشروعات الكبيرة فلقي اقتراحه صدى في قلب الملك بادىء الامر الا ان المقربين من جلالته ما لبثوا ان حولوا افكاره عن ابراز تلك المشروعات الى حيز العمل · فيئس المعلم هذه المرة ايضاً من اظهار مخبئات عقله وعزم عَلَى الاعتزال عن الناس وقد مات في قلبه ما كان يعلقه من الامال عَلَى الملوك والامراء · وقضى ما بقي له من العمر منفرداً بين التفكير بالاختراعات مثل درس اجنحة الطيور وطيرانها رجاء ان ينتهي الى صنع آلة للطيران · لكنه كتب اخيراً في مفكرته : « لا يمكن الطيران بالاجنحة بل يجب ايجاد قوة ثانية ··· وهذه القوة سيجدها الانسان الراغب في الاطلاع » وكبناء غواصة تمكن من السير فيها تحت المياه وكتب عنها في مفكرته · « لا اشهر هذا الاختراع لئلا يستعمله اشرار الناس لتدمير السفن الكبيرة »

ولم يكن قد اخذ معه الى فرنسا من صوره سوى صورة مونا ليزا جوكوندا فكان كلما استولى عليه الانقباض واليأس ينظر بها فتعيد ابتسامتها السحرية الراحة لنفسه

وسمع ذات يوم وقع اقدام خارج القصر فقال لخادمه · لا تدع احداً يدخل عليَّ بل

قل اني مريض . وشاهد الخادم الملك قادماً ببعض رجاله فبادر الى فتح الباب ولم يكد المعلم يتمكن من ارخاء الستار على صورة امامه لم يكن يدع احداً ينظرها حتى دخل الملك واراد المعلم ان يجثو امامه حسب العادة فلم يتركه بل قبله في جبينه مستخبراً عن صحته واحواله وعمله . وبينما ليوناردو يجيب : انا مريض سيدي لا استطيع العمل) كان يجتهد في ابعاد الصورة من امام الملك الذي سأل عما تحت هذا الستار فاجابه : هي صورة قديمة لا اهمية لها وقد شاهدتها جلالتك غير هذه المرة .. فالح الملك برؤيتها ثانية قائلاً : كلما اطلت النظر الى صورك ايها المعلم زادت في عيني حسناً . وفيما المعلم يتردد في رفع الستار تقدم رجل من الحاشية ورفعه فاذا هي صورة موناليزا .. فقطب ليوناردو حاجبيه . وجلس الملك على مقعد وجعل يتأمل في الصورة ثم قال : ما اجمل هذا .. وما اغربه ! هذه اجمل امرأة نظرتها .. فمن هي صاحبتها ؟

— هي موناليزا زوجة احد رجال فلورنسا

— وهل صورتها من زمان طويل ؟

— من عشر سنوات

— الا لا تزال على ما كانت عليه من الجمال

— لقد ماتت يا مولاي .. فقال احد اعوان الملك وكان شاعراً : ان المعلم قد اشتغل فيها اربع سنوات وهو يزعم انها لم تكمل بعد على ما يشتهي .. فقال الملك متعجباً : — لم تكمل ! .. وماذا يريد بعد .. هي حية لا ينقصها سوى الكلام

وكان فرنسيس الاول من الملوك الذين «يحبون الحياة» فنظر الى المعلم وقال له : بالحقيقة انا احسدك على قضاء اربع سنوات صرفتها تصوّر هذه المرأة . فمثلك لا يحق له ان يشكو من سوء حظه .. وماذا كان يقول زوجها مدة هذه السنوات ؟ وهل كنت اكملت الصورة الآن لو كانت باقية في قيد الحياة ؟ .. وكان الملك يتكلم و يضحك ويغمز بعينه ولم يكن يخطر على باله انه من الممكن ان تكون موناليزا بقيت طاهرة الذيل مخلصة لزوجها . ثم قال وهو ينظر الى الصورة : هذا الجبين وهذه العيون . وهذا الفم وهذا العنق و .. ان المصور لا يكفي لصنعه مثل هذه الصورة ان يكون ماهراً في فنه بل يلزم له ان يفهم كل الاسرار المنطوي عليها قلب المرأة وهو سر يعجز الشيطان ذاته عن فهمه . انك تنظر الى امرأة فتخالها لطيفة المعشر . كثيرة الحياء . تضم يديها كراهية يؤلمها قتل بعوضة .. ولكن ان انت استرسلت اليها او حاولت ادراك ما يجول في نفسها .. وتقدم

الشاعر وهمس في اذن الملك قائلاً : عرفت يا مولاي عن ثقة ان هذا الرجل الغريب الاطوار لم يكن يحب مونا ليزا ولا احب غيرها من النساء . فهز الملك منكبيه باسماً ثم قال للمعلم — اريد ابتياع هذه الصورة .. فاجفل ليوناردو واجاب : هي غير كاملة يا مولاي

— انت تمزح يا ابي . فانا احظر عليك لمسها من الان وصاعداً واريد الحصول عليها حالاً ! فكم تطلب بها واعلم ان الملك لا يتردد

وشعر ليوناردو بانه يجب عليه ان يجد عذراً لئلا تخرج الصورة من حوزته ولكن لم يكن يدري ما يقوله لهذا الرجل ليفهمه ما هي منزلة الصورة لديه وكيف انه لا يمكنه التخلي عنها بكلما عز وهان فظن الملك ان المعلم يخاف ان يبيعها بثمن بخس . فقال : انت لا تعين الثمن فانا اعينه .. ثم نظر الى الصورة : ثلاثة الاف ريال ذهباً . الا يكفي هذا ؟ . ثلاثة الاف وخمسماية . = فاجاب المعلم وهو يرتجف :

— مولاي انا اؤكد لك .. ثم سكت وزاد اصفرار وجهه

— اربعة الاف يا معلم ليوناردو ! واظن هذا كافياً . وتعجب الحاضرون لانه لم يكن قد دفع مثل هذا المبلغ ثمناً لصورة من الصور . اما ليوناردو فرفع عينيه الى الملك وهو يكاد يختنق من الغم ويقع على اقدامه متوسلاً اليه ليبقي له الصوره . وظن الملك ان عرفان الجميـل كان داعياً لهذا التاثر فنهض يريد الذهاب وقبّل المعلم في جبينه قائلاً : لقد تم الاتفاق .. اربعة الاف ريال ذهباً ندفع لك متى شئت . وغداً ابعث من يحمل اليّ الصورة . فسر يا ابي واعلم اني سأجعلها في مكان يليق بها فتحفظ للاجيال الآتية

وبعد انصراف الملك ارتمى ليوناردو على مقعد خاشع الطرف حزين الفؤاد وهو لا يكاد يصدق ما جرى له فتنازعه افكار غريبة ومقاصد مستحيلة : ايخبئها عن الملك ؟ .. ايمتنع عن تسليمها له ولو كان في ذلك هلاكه ؟ . ايهرب بها الى ما وراء جبال الالب ؟ .

— ولما اشتد الظلام امر ليوناردو خادمه بان يوقد المصباح ويسير امامه الى قصر الملك في « امبواز »

وكان الملك جالساً الى الطعام ياكل ويشرب ويضحك مع حاشية منتخبة وسيدات حسان بينهن شقيقة له بارعة الجمال كثيرة اللطف تدعى مرغريتا تحب اخاها محبة تجعلها تعتبر سيئاته حسنات وهفواته فضائل . فامر بليوناردو ان يدخل عليه فدخل المصور قلق البال مطرقاً برأسه الى الارض وجميع السيدات والرجال ينظرون بتعجب ودهشة الى هذا الشيخ الجليل ذي الشعر الابيض الطويل والوجه العابس والنظر الخجول ونهض الملك للقائه

مع شقيقته مرغريتا فرحب به وقال : ماذا تريد ان اقدم لك وانت لا تأكل اللحم اتاكل شيئاً من البقول والاثمار

— شكراً لك مولاي . لي كلمة ارفعها اليك . فالقى الملك عليه نظرة حادة وقال : ما تبتغي ايها العزيز ؟ ثم اخذه بيده الى جانب الردهة ومعه شقيقته مرغريتا فقال الملك مشيراً اليها : ايمكنها البقاء ؟ فانحنى ليوناردو امامها وقال

— نعم وانا اؤمل بان سموها تشفع بي لدى مولاي

— تكلم الآن وانت تدري اني لا ازال مستعداً لمساعدتك

— ان الامر ذاته يا مولاي . فالصورة التي تروم اخذها . وهي صورة مونا ليزا

— لله من غرائب اطوارك ! الم يتم الاتفاق بيننا على الثمن

— ليس مسألة الثمن يا مولاي

— واي شيء اذاً

فشعر ليوناردو مرة اخرى امام نظر الملك اللطيف والعديم الاكتراث بانه يتعذر عليه الكلام مع هذا الرجل عن صورة مونا ليزا . لكنه تجلد وقال

— اشفق يا مولاي ولا تنزع الآن من يدي هذه الصورة فعن قريب تصير لك لان موتي قد صار قريباً . ثم صمت دون ان يمكنه النطق بكلمة اخرى . لكنه نظر الى مرغريتا نظرة فيها معنى تضرع اليأس . وكان الملك قد قطب حاجبيه وهز منكبيه وبهت حيران . فقالت له اخته : سيدي جد على المعلم بما يلتمسه منك فهو جدير به

— وانت ايضاً تنتصرين له ؟ فوضعت يدها على كتف اخيها وامرت في اذنه : الا ترى انه لا يزال يحبها

— كيف يحبها وقد ماتت من زمن بعيد

— وهل لا يمكن محبة الاموات ! الم تقل انت ذاتك يا اخي بان الصورة حية ! فكن شهماً ولا تحزن قلب هذا الشيخ . فبهت الملك قليلاً ثم قال مبتسماً

قد اخترت لك ايها المعلم محامية قوية . فانعم بالاً فانا اجيب سؤلك) فللحال لمعت في عيني المعلم بوارق الفرح ولاحظ الملك ذلك فالقى يده على كتف الشيخ وقال له : لا تخف شيئاً يا ابي . فلا احد ينازعك ليزا . وسأجعلها في مكان يليق بها فتحفظ للاجيال الاتية

وشعرت مرغريتا اللطيفة بدمعة تتلجلج في عينها فمدت يدها الى المصور فقبل تلك اليد بكل هدو وسكينة

في اللوفر

ووضع الملك فرنسيس الاول صورة الجوكوندا في قصر اللوفر مقر الملوك • وهناك ظلت مونا ليزا مثل ابو الهول ومثل روح اله خفي تشاهد تاريخ فرنسا ينتشر بفصوله الهائلة ومشاهده العظيمة • فكان عصر لويس الرابع عشر الباهر • فالثورة الهائلة • فنابليون العظيم • ففجر العصر العشرين ومونا ليزا لا تزال تبسم في احدى الردهات • وقد جعل هذا القصر بعد الثورة متحفاً يعرض الانسان فيه آثار الانسان ويخلد مبدعات اعماله كانها ميراث ابدي للانسانية العاقلة

فاجتمعت هناك بقايا فراعنة مصر وتمدن المصريين والى جانبها بقايا بابل واشور وفينيقية واليونان والفرس والرومان والعرب والقرون المتوسطة • وبعد ذلك منتخبات فنون الزمان الحاضر لتحفظ الى المستقبل ومونا ليزا بقيت تبتسم في احدى ردهات اللوفر الفخيمة وقد كتب عنها الشعراء والمفكرون من كل شعب وفي كل لغة كلما اوحت اليهم ابتسامتها السحرية مما جعلها في اعين الناظرين بين عجائب باريز الغريبة فكثر امامها الزائرون والزائرات من كل صقع ومن كل جنس وقد نظرت بعيني ذات يوم احباراً اجلاء يتأملون بملامح وجهها وهي تبتسم لهم ورأيت امرأة ترفع نقابها لتشاهد تلك الابتسامة الشهيرة والجوكوندا لا تزال كعادتها تبتسم حتى كان شهر اب من العام الماضي ودخل الزائرون المتحف يبحثون عن مونا ليزا وعن ابتسامتها الغريبة فلم يجدوها فللحال قلقت الافكار وامتلأت كل العاصمة بل كل اوروبا واميركا من خبر اختفاء الجوكوندا وكان كلما وصلوا اليه من البحث عنها عبثاً ! وكان المال مع ما هو عليه من القوة عبثاً ! فالخمسة الملايين المضافة الى العفو عن السارق لم ترجع الصورة الى موضعها

فلمن تبتسم الآن مونا ليزا ؟

التنكر والتكتم

نشكو احياناً من قلة المشاهير وندرة الشهيرات في سوريا ونتوهم القحط في الجنسين بيد اننا لدى البحث نرانا اغنياء بهم بالنسبة لقلتنا وسوء احوالنا وانما التنكر والتكتم يجعلاننا نجهل من عندنا • ولكم من سيدة تفتخر الانسانية بمآثرها لا تدع شمالها تعلم ما فعلت يمينها كما ان كثيراً من فضلاء الرجال يتنكرون ويتكتمون

من ذلك ما فعله صديقنا كاتب مقالة مونا ليزا جوكوندا فانه آثر التكتم على الظهور على اننا لا بد لنا من التنويه بفضله وهو شاب لبناني درس النقش والتصوير في باريز وروميه وغيرهما من عواصم اوروبا وعاد من بضعة اشهر بعد غياب ثماني سنوات ويشتغل بفنه في بيروت وقد الحسناء بمقالات لطيفة

الاغترار بالظواهر

تابع صفحة ٢٠٧

اراني اسهبت في السياسة وانا لا اريد هذا الاسهاب وانما جمح الفكر فتجاوزت حدّ الايجاز · على ان المتكلمين في هذا الموضوع لم يبقوا مجالاً لقائل والصحافة قد اشبعت منه الناس

بيد انهم لم ينتبهوا جيداً الى ان السرّ في الاخلاق واخلاقنا علة تأخرنا فعبثاً نغتر بما عندنا من دلائل الترقي · وليست الآداب التي يتلبس بعضنا بها الا سطحية لم ترسخ في القلب بل هي قشور او سراب · اما المعارف فهل ترونها الا قواعد لغات ؟ واذا ارتقت فشيء قليل من الرياضيات والطبيعيات اما في الاجتماع والعمران وفي الاخلاق والنفس فترونا باسوء حال

خطب اللورد روزبري رئيس وزارة انكلترا الاسبق من عشرين يوماً في لندن خطاباً حضّ فيه على احسان تربية الاخلاق وعدم الاكتفاء بالمعارف دونها واحوال الانكليز معروفة لدى الجميع فاذا كانت هذه حال عظمائهم بالعناية بزيادة تحسين اخلاقهم فكيف بنا نحن المجبولون من سيئات خلقية اقل مايقال فيها اوّاه منها

نحن في بلاد عشش فيها الكذب واستقرّ آمناً في افواه الناس ومع معرفتنا مبلغ احاديثنا من الصدق واقوالنا من الصحة لا نزال نغترُّ بما نرى وبما نسمع

تقاس الناس باعمالها لا باعمارها ولكننا نحن ما برحنا متوهمين ان كلّ كبير اعقل من كل صغير و كل شيخ ادرك من كل شاب · وقد توهم بعضنا ان المرأة الشرقية كانت بالامس اكثر آداباً منها اليوم وافضل لتربية الاولاد وتدبير المنزل على انها بالعكس · وليس ما يعدّه البعض قحة منها الا جرأة واستقلال وبهاتين

الفضيلتين نبلغ قمم العمران

للجامدين دون العلم حجة يتخذونها ممن يصرفون السنوات في المدارس ولا يستفيدون شيئاً يذكر او انهم لا يحققون امال ذويهم فيتنقضون نفع المدارس ويتوهمون العلم مفسدة للاخلاق عَلَى ان التربية غير التعليم والقدوة الوالدية والوسط العائلي مؤثران في الشاب

كتب مصطفى كامل باشا نابغة مصر ومحيي شعورها الوطني عَلَى حيطان مدرسته في القاهرة حكماً جليلة منها — لا تغتر بالظواهر · وكثير من منيري سبل الانسانية ينادون بهذا الرأي · ومع معرفة الجميع بان الظواهر غرارة مع ذلك لا يدعهم الضعف البشري دون اغترار

فيغتر الجاهل برزانة العاقل فيعدها جموداً ويتهم المتدين كل من يعترض عَلَى امر ديني بغية استقصاء حقيقته بالكفر · ولا يزالون يغترون بالبيع بالراس مال او بالخسارة وبالقسم بالصدق او بالسرف

نغتر بمظاهر قوانا فنقدم عَلَى الاعمال دون تروٍ ونتوسع فيها بسرعة ثم لا تلبث ان تنفد تلك القوى فنكلُّ ونعود خائبين وهذا سر الفشل في مشاريعنا اخصها الكبيرة

الشك مرٌّ ولكنَّ دون الشهد ابرَ النحل فانا لا ادعوكم الى زعزعة اركان الثقة فيما بينكم · لا احضكم عَلَى الريب بكل الامور بل انبهكم فقط الى ان الظواهر غرارة وانا جميعنا بالظواهر نغتر

فلنتروَّ بالاعمال ولنعدل بالاحكام فقد كفانا اغتراراً · كفى هذه الامة تلاهياً بظواهر الامور · فان من الجهل البقاء عَلَى هذه الحال وحرام علينا ان نظلُّ بها مكتفين

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

تابع صفحة ١٩٤

والفرق بين الوالدين واولادهم لعظيم في اغلب الاحيان فهم ينظرون في الامور من نقطة غير ما ينظر اولادهم اليها منها و يحكم الوالدون في المسائل معتمدين عَلَى اختبارهم ولا شيء من ذلك عند اولادهم فبالطبع تتناقض احكامهم وهذا التباين العظيم يسبب ظهور فروقات أُخر متنوعة في الراي والغاية والمشتهى فيتولد عندها الشقاق والنزاع المشار اليهما آنفاً غير انه لحسن الطالع قد اعدت الطبيعة وسائل لتخفيف جرم هذه الصعوبة وتقليل نتائجها الوخيمة فيستحيل بواسطة فعل هذه الوسائل نمو الخلاف الجزئي الى عداوة كبيرة وهذه الوسائل هي غريزة المحبة الوالدية وغريزة الاحترام البنوية فالاولى تلزم الوالدين ان يشاركوا اولادهم في اكثر المسائل وان ينزلوا انفسهم منزلة اولادهم فينظرون الى الامور نظر الاولاد اليها والثانية تجعل الاولاد يسلمون مفاتيح ارادتهم في ايدي والديهم فينقادوا الى اوامرهم وعَلَى الوالدين والاولاد معاً ان يرقوا هاتين الغريزتين و يزيدوا في فعلهما وقوتهما غير مهملين التباينات الكائنة بينهم بل مستحضرين ما يربط هذه الاختلافات و يصلها ببعضها بواسطة اللطف والاشتراك في العواطف· والعامل الآخر عَلَى تقليل المحبة الطبيعية بين الوالدين واولادهم هو التنازع بين سلطة الوالدين الواجبة واميال الاولاد فسن الحنكة الذي قد ادركه الوالدون والذي تجتمع فيه الحكمة والدراية قد وضعه الله مراقباً عَلَى اميال وشهوات

الشبان الجهلة الطائشين فلا يقدر سنُّ الحنكة (الوالدون) عَلَى التملص من واجبين اولهما لجم الشبان المتهورين وثانيهما تحريك همم الشبان الخاملين وبالطبع يحدث نزاع وغضب بين الوالدين واولادهم وتتولد العداوة الشديدة فكم وكم من العائلات التي انقلب حبها الى عداء وسلامها الى خصام ومن المعلوم ان سلطة الولدين من الله فيجب اذا عَلَى الاولاد احترامها وتنفيذها اما تنفيذها فيجب ان يكون بحسب مبدأ مستقيم ادبي لا بحسب اهواء الوالدين وغاياتهم ولاجل صالح الاولاد ونفعهم لا لاجل لذة وسرور المؤدب المستبد العنيد وبلطافة وحنو لا بفظاظة وخشونة بربرية يجب تنفيذ السلطة الوالدية وهي مصحوبة بالحكمة والاخلاق المرضيه والقدرة على اقناع المؤدب بضرر ما ارتكبه وباستحقاقه القصاص والملامة فليتجنب المؤدبون والمهذبون من والدين ومعلمين كلما يفضي الى الفتنة والخصام والنزاع وليذكر الولد ان لابيه سلطة مقدسة عليه وان ما عند ابيه من الاختبار والعلم يؤهله لاستعمال هذه السلطة وتنفيذها به عند الحاجة وليفهم ان معاملة ابيه له مقرونة باللطف ولاجل نفعه الخاص وليمرن نفسه عَلَى اتمام ما عليه من الواجبات لوالديه وليعودها عَلَى اطاعتهم بدون توقف او تاخير وعليه ان يسلك بحسب القانون الامين وهو عَلَى كل ولد ان يحترم ويطيع والديه وان لا ينسب عدم ترخيصهما له عَلَى الاسترسال في الشهوات والملاهي الى عدم محبتهما اياه ولا الى اهمالهما نفعه وصالحه » واول وصية اوصى بها الله شعبه مقرونة بجائزة هي الوصية الخامسة » اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك عَلَى الارض التي يعطيك الرب الهك » كثيرون قد تجربوا وسقطوا بزعمهم ان والديهم الذين حرموهم ما يظنونه هم مجلبة السعادة والسرور ليسوا الا اعداء لهم وهذه تجربة هائلة تعمل على هدم اركان الانسانية وزرع بزور الشقاء في البيوت

والعيال و يا حسرتاه ! فكم بن رجل وامرأة طرحا نفسهما علَى ضريح والديهما وندبا ماضيهما وندما بدموع سخينة تذيب الاكباد علَى ما اتياه من العصيان والهزء والاحتقار والخشونة والاهمال في السنين السالفة وتمنيا لو خرجت تلك الاجساد الفانية من قبورها واعيدت لها ارواحها لتعود الى البيت ثانية لكي يتسنى لهما ان يكفرا عن سيئات الماضي بحسنات المستقبل

لينفرد رجل مدرك حازم حنكه الدهر و بلته صروف الزمان وليدع صور ماضيه تمرُّ امام بصيرته كما تمر الصور المتحركة لينفرد هذا الرجل في مكان حيثما طمست معالم بيته القديم ودرست رسومه فذكر من يقدس في ذلك المكان ؟ ورسم من يظهر له في اي جهة نظر اليها ؟ اليس ذكر ورسم والدته الحنون ؟ في ذلك المكان وهو مسحور متأمل نشوان بحميا الذكرى يهتف قائلاً

« اماه ! انك لا تزالين اماً لي ولو فني جسمك المحبوب فحبك الذي قد ملأ فؤادك قد طهرته مخالب الموت »

جاء في كتاب ساره تيتلر المسمى « المشورة الصالحة » هذه العبارة « لا اذكر انني في كل حياتي طلبت المغفرة من والدي علَى غضبي منه حينما لم يجب سؤْلي وها انا الان لست بقادرة بعد موته ان اطلب العفو منه عن ذلك القصور وان اخبره انني لم اكن مستحقة لان اكون ابنته ولا اقدر ان اصافحه يداً بيد ولا ان اقبله كما كنت افعل في الماضي انما لا يجب ان ينكسر قلبي لاني اعلم واتيقن ان والدي علم انني قصدت ان استغفره عما صدر مني ولو لم اتمكن من ذلك

ومن الاسباب المؤدية لعدم نمو المحبة الوالدية والبنوية ازدياد الدالة والمزح المتواصلين . والمعاشرة المستمرة تجعل مروج القلوب جدباء وتفقد نضارتها جلّ ما يقصده الفرد في حياته هو ان يؤثر في الناس وتؤثر الناس به وهذه

الغاية معدومة بين جماعة توهموا انهم نقروا عَلَى كل وتر ولفظوا كل قصة وفاهوا بكل سر وانهم افنوا مقدرتهم عَلَى المعاشرة والحديث الطيب اجل ان تعرض اشخاص معلومين وقتاً طويلاً لاشخاص آخرين في احوال وامكنة وظروف لا تتغير لما ينتج روح الكره ويجعل الكلام تافهاً خالياً من اللذة والروح والمعنى وفي تلك الحال اذا دخل شخص غريب بين تلك الجماعة يحيي قلوب افرادها وينعش افئدتهم فتشع حياتهم ببهجة جديدة وتنهض قلوبهم بنشاط جديد ويسعى كلٌ منهم بقدر امكانه لاجل راحة وسرور غيره ويصير ذلك السرور الجديد وسيلة لزيادة سرورهم

انه في كل يوم تندك جبال عظيمة من الصداقة والحب ، وتنسحق تحت اقدام الالفة والعادة وعدم الاكتراث فلنبذل اذاً مجهودنا وقوانا في سبيل احياء نفوس افراد بيوتنا وايقاد نار المحبة والصداقة في قلوبهم الباردة وفي الوقت نفسه غير تاركين عمل الصداقة مع غير افراد اقربائنا واهل بيوتنا

قلنا سابقاً ان محبة افراد البيت تزول تدريجاً وكذا فان المحبة الكائنة بين الولد ووالده تبرد ايضاً فسلطة الوالد الثقيلة تزول عندئذ ويحل محلها عصيان الولد واعتداده بنفسه وعدم اكتراثه لوالده وتنشأ عادة استرقاق الاولاد لوالديهم واستخدامهم لاحقر الاعمال وادناها

وكيف لا يزرع في قلوب افراد البيت بزور الخصام والنفور والكرب واخلاق الولد وصفاته وطباعه تلذع نفوس والديه وتكوي قلوبهم لنفرض وجود ولدين في بيت واحد احدهما مطيع لطيف ذكي والآخر مخاصم متمرّد مغفل هامل دنيءٌ فمن الطبع ان الوالدين يحترمان الاول ويحبانه ويحتقران الآخر ويكرهانه وكون هذا الغلام ولداً لك وتلك الفتاة ابنةً لكِ لا يبطل تاثير

تأثير زوجة

كان السر رتشرد برتن الرحالة اللغوي الانكليزي رجلاً مستبداً عنيداً صرف العمر في الدرس والبحث وعاش متقشفاً يقتحم الاخطار ويفرّط بالاموال ولا يراعي مصالحه او يتجنب الشدائد وقد ساح مرّات عديدة في الشرق والغرب وخدم السياسة والعلم خدماً جليلة وتعين مدة قنصلاً لانكلترا في الشام وتعلم تسعاً وعشرين لغة والف عدّة كتب وترجم كتاب الف ليلة وليلة من العربية وربح به ستة عشر الف ليرة ومع كونه بلغ من الشراسة حداً بعيداً ولم ينقد في حياته الى احد مع كل ذلك كانت زوجته اللادي ايزابل برتن توءثر فيه تاثيراً عظيماً يجعله منقاداً اليها بما يبرهن قوّة تاثير الزوجة ان عرفت كيف توءثر وان استطاعت

وهي مع كونها ربيبة النعمة والرخاء اليفة الرفاه والراحة شديدة التدين لطيفة الروح سريعة التأثر دقيقة الشعور مع كل ذلك قدرت ان تعيش واياه زوجة فاضلة فترافقه في اسفاره وتعاونه باشغاله وتشعر معه وتهتم براحته ولا تفارقه لحظة حين احتياجه اليها او في حال مرض وتعتني به كل الاعتناء · وبهذه الامور وبحسن ارائها وقوة ادراكها سطت عليه واستولت علَى ارادته الى ان صار يعمل بارادتها ويحرق احياناً من موءلفاته الكتاب برمته انقياداً لها

وكانت هي تفتخر بانها له زوجة وامّ وممير وكاتب وخادم وانها لم تتعب من خدمته مدة ثلاثين سنة · وتفضل ان تعيش واياه في خيمة او كوخ وليس لها ما معه تاكل الا كسرة خبز من ان تكون بعيدة عنه

حتى انها بعد وفاته عملت بموجب وصيته فتصرفت باوراقه كما استحسنت

ورفضت مع احتياجها للمال ستة الاف ليره ثمن كتاب ترجمه من احدى اللغات ولم ينشره في حياته لانها رأت فيه ما يضر بصيته بل احرقت الكتاب لئلا يسرق وينشر وكتبت سيرته في الف ومئتي صفحة

وما كل ذلك الا لانها كانت تحبه كثيراً اذ كانت تعرف مواهبه وتفهم نفسه فتقدّره حق قدره . بل تحسبه اعظم منها وترى الطاعة له واجبة عليها

سلاح المرأة

لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها ان تجاهد لنيل حريتها المعتدلة . ولكن باي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها وليس من جنس سلاحنا وليس في مكنتنا ان نقابلها بمثله ولكنها بغاية الاسف غافلة عنه ولا تفكر فيه . وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطارة وظيفتها وسمو مقام الهبة التي منحتها والعمل عَلَى حسن التصرف بها . هذا السلاح يجعلها موضوع التجلة والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة لأزمة الاحساسات وسلطانة عَلَى منازع الطباع فهي ان شاءت جعلت الحكومة ملكية وان شاءت قلبتها جمهورية وان شاءت عملتها اشتراكية وما ذلك الا بتربية الاطفال عَلَى حسب اميالها وسوقها اياهم الى الغاية التي تتمناها فتهابها الحكومات ويخشى سطوتها الملوك في عروشهم السامقات ويعدونها مزعزعة ان لم ترضَ عنهم الامهات وتستطيع وقتها ان تقتاد الرجل بزمام من حديد لتنتقم منه عَلَى ما اجترحت يداه في حقها حيث كان يتركها بموهات افكاره في الحرية تعمل بجسمها لتنال قوتها الضروري هرباً من انياب الموت الا ان الخالق تقدست صفاته قد احتاط لهذا الامر فوهبها من رقة الاحساس والشفقة المتناهية والعواطف الرقيقة ما يؤهلها لمنزلتها هذه من السيطرة وقيادة الاميال العامة فهي لا تأمر الا بخير ولا تبعث الا المرحمة

فريد بك وجدي

ترشيح الفتاة للزواج

من محاضرة للسيدة لبيبه هاشم في الجامعة المصرية

لا بد لي قبل الشروع في هذا الموضوع من ان ابين الفائدة التي تنجم عن اعداد الوالدين بناتهم للزواج منذ الصغر · فان تكييف العقل وهو بعد ضعيف مرن لاسهل جداً منه بعد ان ينمو ويقوى واغتذاء الفتاة بمحاسن صفات والديها وصدق ارشاداتهم لاحكم وقعاً في نفسها واشد رسوخاً من اقتباسها الحسنات بنفسها عند الكبر خصوصاً وان التعلم بالاختبار لا يكون الا متأخراً اي بعد وقوع الحوادث التي تؤلم عواطفها وتجعل لها من اثرها امثولة تتصفحها بعينين مغرورقتين بدموع الاسف التي قلما تفيدها بعد ذلك لان منزلتها تكون قد انحطت لدى عائلتها وقلب زوجها قد ابتعد عنها فيصعب عليها ان تسترده

ولذلك اقول بوجوب اهتمام الوالدة بنصيحة ابنتها وارشادها الى معرفة الواجبات الزوجية وهي بعد فتاة بحيث يكون لها من سعة العلم باخلاق الرجال والالمام باسرار الوجود ما تتمكن به من اتقاء كوارث الحياة بحسن سياستها وقوة صبرها وحكمتها

ولكي تصل الى هذه الغاية يجب قبل كل شيء ان تفهم حقيقة رجلها كما هو ليس كما تصوره لها اميالها ورغائبها فتعلم بانه ككل مخلوق بشري فيه معائب وفضائل واميال واخلاق مختلفة قد تكون مستحسنة لديها او مكروهة في عينيها ففي كل حال يجب ان تدرسها وتنحتها ما امكن ثم تضيف اليها من مادة آدابها ما يمكن معه تشييد دعائم مستقبلهما وحفظ كيان راحتهما · ومن العبث وضياع العمر ان تحاول تغيير اخلاقه او محو ما انطبع في ذهنه من صور الصفات الغريزية بالقوة والشكاسة فان ذلك فضلاً عن انه لا يأتي بفائدة فهو قد يعود عليها بالاذى

والفشل عودة الغصن الصلب بعد محاولة ليّهِ وليس ذلك لان الرجل شديد الصلافة والصلابة بل ان تطال اليد لا دابه قد يمس كبرياءه ويزيد ببعده عن محجة الهدى · فاذا رأت الزوجة فيه عيباً ورامت اصلاحه فليكن بالتوسل تارة والاغضاء طوراً مع التودد والملاطفة والانعطاف والتسليم حيث لا ينفع الجدال فان سلاح المرأة لطفها وصبرها اما المكر والحيلة فهما بضاعة الخاسر

سألت فتاة يوماً عقيلة المستر غلادستون وهي مثال الزوجات الفاضلات كيف تتهيأ لي السعادة في الاقتران فاجابتها ادرسي اخلاق زوجك ووافقيه عليها فان المرأة اسهل مطاوعة والين عريكة من الرجل · فعليها ان تكون البادئة في التوفيق بين طباعها وطباعه وان تبذل في ذلك قصارى جهدها

ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون في تهذيب بناتهم علَى قواعد سطحية لا تتجاوز بتأثيرها صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الرجل جميلة زاهية تنبيء بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحر بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة واللطف رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم له نفسها بجملتها فمتى كانت غير مستعدة او غير قادرة علَى تضحية نفسها ووقتها وقلبها علَى المذبح المقدس فخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونها الشقاء والاتعاب

ويجب تعليم الفتاة ان اهم واجبات الزوجة الفاضلة هي المحافظة علَى اسرار زوجها فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها سقوط منزلة المرأة والاضرار بزوجها وكذلك اذا وجدت فيه عيباً فلا يجدر بها ان تبينه لصديقاتها حتى يعلم

القاصي والداني بدخائل امره خصوصاً وانه لا فائدة لها من وراء الاضرار به علَى هذه الصورة الممقوتة الاَّ اذا كانت تقصد ان تظهر للملأ ما هي عليه من التعس والشقاء منه وفاتها انه اذا كانت التي تشكو اليها عدوة لها سرّت لشقائها وتمنت لها المزيد منه واذا كانت صديقتها حزنت لحالتها لانها عاجزة عن تفريج كربتها وفي كلا الحالين لا تفيدها الشكوى سوى الفضيحة لان الكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكه واما التي يحفظها فيملكها

ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر والتروي و كذلك البشاشة فانها من اعظم البواعث على دوام الحب والهناء بين الزوجين

وافضل صفات في المرأة الاقتصاد فانه مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كلمازادت بالحرص والتوفير زادها من البذل والسخاء اعتقاداً منه ان امواله لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تذخره من المال يحفظ له ولاولاده وبعكس ذلك متى رآها مائلة الى البذخ والزينة فانه لا يلبث ان يقتر عليها و يشكو دهره ابداً لديها فلتجتهد في ان تكتسب ثقته بتوفيرها ورصانتها وتجتذب رضاه وارتياحه بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الدقة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من جميع زخارف العالم يتبعها التعب والخصام

اذا تعودت الفتاة منذ الصغر ان تكون حيية ومحتشمة وابية وطائعة وصابرة ولينة العريكة وسهلة المراس فلا تجرأ في كبرها علَى الخلاعة ولا تعاند رجلها ولا تكون شكسة معه ولكن اذا رأت امها تفعل امراً سيئاً استسهلت ان تاتيه هي ايضاً

نقولا حداد

ما هو سؤلك ؟

لما كان قد ولّى زمن الاعتقاد السخيف بضرر تعليم البنات · وزال الضغط عنهنَّ فتنشقن نسيم الحرية المنعش وهبَّ الوطنيون اجمع مندفعين بعاطفة الانتصار للحق وعوامل النهضة نحو كل ما يرقي المرأة ويرفع شانها · لا نعجب متى وجدنا المرأة هي مركز الدائرة في خطب واقوال وابحاث كبار القوم ومريدي الاصلاح · وان ذكرها يزين صفحات الجرائد في كل صقع وناد

نعم ولا غرابة من هذا الاهتمام لانه من نتائج تاثير العلم ودلائل الارتقاء الحقيقي اذ لا يرتفع شأن الوطن وهي خاملة الذكر · هذه حقيقة ظاهرة لا تحتاج الى زيادة ايضاح فلتفرح وتبتهج فتاة العصر الشرقية وقد وجدت في عصر راق تمتعت فيه بحقوقها · فلا تحتاج بعد الى المناضلة لقمع روح الاستبداد وازالة الضغط عن عاتقها كما فعلت سالفتها · بل صار في امكانها ان تتفرغ لعمل سام مفيد للوطن وان تستخدم قواها الى ما يؤول لخير بنات جنسها · انها اصبحت بفضل العلم الصحيح المستوي عَلَى عرش العقل والمتوج بتاج الحكمة والعدل ملكة سائدة لها الحق ان تطلب وتنال ما تريده ·

وهنا يقف الفكر مليّاً متأملاً في ماذا عساها ان تطلب

اني اخال منظراً يبهج النظر واسمع كلمات تحلو للسمع وتنعش الفؤاد · يتمثل لخاطري ذلك السلطان الجليل سلطان العلم بعد ان رفع مقام فتاة العصر وسلطتها قد مدَّ لها صولجان المحبة وهي امامه خاشعة منحنية الراس وقلبها واقع بين اليأس والرجاء · وهو ينظر اليها نظرة الحنو والانعطاف ويخاطبها باعذب كلام قائلاً

ايتها المحبوبة لماذا انت كئيبة النفس ؟ ها اني قد رفعت قدرك الى اسمى مراتب الفخر · اجلستك عَلَى عرش القوة · نزعت عنك عار الذل والعبودية · فككت عن عاتقك قيود الاسر والضغط · البستك حلي الاستقلال فتمتعت بلذة المساواة · وقد سلمتك كنوز الحرية والنور فماذا يعوزك بعد · وعَلَى ما تتأوهين ؟ الست انت السائدة عَلَى مملكة العائلة فماذا ينقصك · ما هو سؤلك وما هي طلبتك ؟

هذا هو مركز فتاة العصر · وعيون وقلوب ذويها وناصريها تراقب وتصغي الى ما يخرج من فمها وما عساها ان تسال · ولكني عَلَى ثقة ان الملكة الحكيمة لا تطلب ما يشين اسمها ويقبح ذكرها ويصغرها في العيون · فلنا في التاريخ افضل مثال واشرف انموذج

لكل فتاة نالت ارفع مقام وهو سيرة فتاه يتيمة اسيرة متعها الباري بكامل الحسن والجمال ادركت بهما قوة عظيمة ونهضا بها من حضيض الفاقة والضعة والخمول الى ذروة المجد والشهرة • فسكنت افخم القصور وحصلت عَلَى كل المشتهيات التي يحلم بها ويثمناها الذوق البشري ومع ذلك لم تكن سعيدة بل كانت خاشعة وكئيبة النفس خاطرت بحياتها طلباً لخلاص شعبها وانكرت نفسها حباً براحة قومها ونجاة امتها من سيف ذلك الظالم وانتقام ذلك العاتي • هذا كان سؤلها عند ما خيرت ماذا تطلب وتسأل • وهذا كان سر مجدها وسبب عظمتها واحياء اسمها العظيم • فان اسماء كثيرات من الملكات اضمحلت وتلاشى ذكرهنّ • واسم هذه الملكة الفاضلة باق ما توالت الازمان والسنون مقروناً بالكرامة والعظمة والاجلال

وبلا شك اننا نرى صورتين متباينتين لابنة العصر التي قد سمت منزلتها وخولتها قوة المعرفة ان تطلب ما تريد

الصورة الاولى هي المتهذبة التهذيب الحقيقي واعني بها المتشربة روح التهذيب الذي يحملها عَلَى ان تهتم ليس بنفسها فقط بل بانقاذ بنات جنسها من نقمة الجهل المريع

تنكر نفسها وتسعد لحمل عبء المسئولية حتى الغضب حباً بازالة الحكم الظالم القاضي بهلاك شعبها وسقوطهم بدسائس الغباوة • هي التي تبذل جهدها لاسعاف الضعيف واغاثة الفقير والاشفاق عَلَى المسكين • لا تضحك عَلَى بلية غيرها بل تطلب تخفيف مصائب وويلات الغير بما في امكانها من القوة وتوجه العناية الى من اخنى عليهم الدهر تمتاز عن ابنة اولئك المتوحشين الذين يسيئون معاملة اولادهم الضعفاء ومرضاهم وشيوخهم متى كبروا وعجزوا اذ انهم يطرحونهم في البراري والقفار وعَلَى شواطئ الانهار لكي تفترسهم الوحوش ويتخلصون من العناية بهم • يتركون اطفالهم الضئيلي الاجسام والنحيفي البنية تموت دون اعتناء بهم فلا يعيش منهم الا الاقوياء الاجسام والطويلو الاعمار • وهذا ما حدا بالامم الراقية الى انشاء دور العجزة واقامة الملاجئ للضعفاء وتشييد المستشفيات كما هو مشاهد ومعروف من خدمة المريض والضعيف والسعي في تأسيس جمعيات اعانات جرحى الحروب ومساعدة المنكوبين

فواهاً لتلك الصبية العذراء التي تقيم بجانب سرير المريض وهي تبسم عن ثغرها اللطيف اذ تعطيه العلاج وتقوم بما يلزمه من الخدمة المفيدة • تسهر الليل لتعامله بكل انس ورقة

المتهذبة تسرُّ من كل مشروع حسن يعود بالنفع والفائدة عَلَى الغير وتشترك به وهي لا تعرف للتعصب معنى بل تنظر الى الجميع عَلَى السواء نظرة المحبة واللطف · ولا تتشبث برأيها بل تستخرج الفوائد من كل بحث وتتصرف بكل وداعة وحشمة مع الحكمة في استغنام الوقت المناسب لابداء رأيها واظهار ما في قلبها ليس بالخبث والاحتيال ولا بالغنج والدلال

وترفض ان تسير مع تيار العادات والتقليدات الممقوتة فلا تانف من العمل وهمًا منها بدنائته ولا تستنكف من الخدمة البيتية والاشغال المنزلية

ولا تزدهي افتخاراً بجمالها او تتيه استكباراً يبعض المواهب الممتازة بها بل تستخدم ما مازها الله به في سبيل ما يرقيها و يفيد غيرها · ولا تتصنع في حديثها واعمالها بما ليسْ طبيعياً فيها ولكنها تجتهد باقتباس كل جميل ومفيد من عادات الاخرين وفوق ذلك انها لا تطلب ان تكون في حالة فوق ما وضعتها الطبيعة واقامتها له واعني انها تحافظ عَلَى خصائص الجنس اللطيف فلا تعمل الاعمال المختصة بالرجل وتتقلد اعماله لئلا تخسر مقامها وتخفض من منزلتها

فكم من التاوهات الخارجة من قلوب كثيرة اسفًا والمًا من تصرفات سيئة تصدر من بعض المتعلمات ...

والخلاصة ان المتهذبة هي التي تقرن القول بالفعل فلا تقنع بما تعلمته في المدرسة من الاقوال وما سمعته من النصائح بل تمارس ذلك عملياً في حياتها وتصرفاتها اليومية

قد تعلمت ان تكون ذات لطف لانه من ثمار العلم الحقيقي فلا يليق بها ان تكون ذات شرسة الخلق · تعلمت ان معرفة النفس هي راس المعارف فلا تنتفخ كبراً وازدهاء

تعلمت ان الوفاء والمعروف من اثمار المروءة والشرف فلا تتأخر عنهما · تعلمت ان البشاشة من اجمل ما تحلى به الفتاة لان البشاشة من انواع اسعاد الغير فقد قيل عنها انها نوع من الشعور مع الاخرين · والشعور مع الغير هو صدى المحبة الصحيحة التي من نتائجها الفرح مع الفرحين والبكاء مع الباكين · فمثل من تعلم هذه الصفاة ولا تمارسها مثل المريض المدنف عرف العلاج لدائه ولم يتناولهُ اطنب في وصفه دون ان يستفيد منه شيئاً فما الفائدة من العلم العقيم الغير المثمر · اما قرن القول بالفعل فنوع من الرياضة الادبية تقوى ما فطر الانسان عليه من الصفات الجيدة والفضائل الموروثة بل هو من اثمار التهذيب الحقيقي ومميزاته والصورة الثانية هي التي تكون بعكس ما قدمت من الاوصاف · وحقًا انه لتقشعر

منا الاجسام لوجود فتاة ابنة هيروديا تنبذ الحياء جانباً وتخلع العذار فتصرف اوقاتها في الخلاعة والفساد وتطلب قطع راس الحق كي تتخلص من وخز الضمير وتبكيته · تتلقن الشر والخرافات السيئة مستعملة سلطتها لاجراء ملذاتها الوخيمة فتطلب ما يؤذي بنات جنسها و يشين اسمها · فالويل ثم الويل للامة اذا وجدت فيها

و يالسعادة الوطن اذا وجدت فيه استير متسلطة فانها تقمع الظلم وتقاوم الجهل وتناضل عن الفساد · لا تغرها ظواهر المجد ولا تستفزها ابهة الجاه والاكرام بل تستخدم منزلتها لاسعاد الاخرين فالسعادة التي تنشدها تشعر بها وتحصل عليها باطاعة المنبه الحي الذي لا يفتر عن الحث عَلَى كل ما يؤول لراحة واسعاد الغير

وتحتاج المتهذبة فضلاً عن انكار الذات الى شجاعة فوق المعتاد وقوة قلب مع حكمة وتعقل وحسن القصد والنية · والى الاعتماد عَلَى النفس مع التعاون والتعاضد بين الصحاب و بالتالي تحتاج الى قوة علوية سماوية تستمدها من فوق مصدر كل خير وصلاح كي تتولد فيها الشجاعة والثبات الى النهاية

فيا ايتها الاخوات المتهذبات ان المدارس التي قد غذت عقولكن بغذاء العلم المفيد ومهدت لكن السبيل لنوال هذا المركز السامي ترجو منكنَّ ان تكنَّ خير مثال وافضل قدوة بان تسألن ما هو لخير وطنكنَّ فتنلنَ بذلك راحة القلب والوجدان والغبطة من افواه الوف من فتيات الاجيال الحاضرة والمستقبلة

صيدا مريم زكا

امرأة تجهر بالحق وتقاوم الظلم

مع كل ما ارتكبه احمد باشا الجزار من الفظائع والمظالم في عكا وصيدا و بيروت والشام لم يجرأ سوريٌ عَلَى الجهر بالشكوى والذهاب الى الاستانة للسعي بالانتقام منه وتخليص البلاد من شرّه الا امرأة محمد باشا العظم بنت اسعد باشا · فانها لما قتل الجزار ابنها علي بك رفعت صوتها بالتنديد بلا وجل وما اكتفت بالطعن جهراً بل سارت الى العاصمة لتشتكي رأساً الى السلطان · ولكنها ماتت في الطريق عندما بلغت ساقص و يقال ان عدوّها ارسل من قتلها سمّاً

المرأة وحقوقها المغتصبة

يقولون ان وظيفة المرأة في الهيئة الاجتماعية هي الامومة . اكتفى الناس بهذا القول وبعضهم لم يكتف . بل اراد التبيان واي تبيان يريدون ؟ والمسألة بسيطة لا تحتاج لكل هذا . وظيفة الوالد هي ان يكون ابا شفوقاً في المنزل وكذا زوجته اماً حكيمةً . هذا في المنزل .... اما خارجه فلكل منهما ان يختار ما يوافقه . ما يميل اليه من المراكز لانه يجب على كل فرد ان يكون حراً مساوياً لغيره بالحقوق والواجبات بدون تفريق بين الجنسين يختار الرجل حرفته ليضمن حسن مستقبله بعد ما يحكم عقله اذا كان يقدر ان يقوم بما يلقى عليه من الواجبات . فيكون الرجل سلطاناً او حاكماً او كاتباً او طباخاً او خداماً او غير ذلك

اما المرأة فيجب ان تكون اماً فقط ! ! لا يجب ان يكون سلطانة او حاكمة على امم وممالك الا في النادر . لا يجب ان تكون كاتبة او تهان ويزدري بها وبما تقول ولو كان حكمة . ولكن يجب ان تكون طباخة وخادمة ولا ادري اذا كانوا يقبلونها حتى لتنظف الطرق والشوارع كالرجل ! هذا هو حكم الرجل الظالم . فيا ايها الرجل تامل هنا قليلاً . وراجع نفسك ترَ قولي صدقاً

فعلى المرأة ان تكون كما تشتهي وتحب . اذا ارادت ان تجلس في مجلس النواب فلتسعى اذا رغبت ان تكون حاكمة فلتجد . اذا احبت ان تشغل احدى وظائف الرجال المهمة فلتعمل باجتهاد . ولست اعين لا . بل النساء عموماً . وبالاخص السوريات منهن

ولربما بعض الرجال منا يقول : كيف يكون هذا وعقل المرأة نصف عقل الرجل ؟

نعم . اسلم جدلاً بان عقل المرأة لا يعادل عقل الرجل حكمة وسياسة . ولكن الا توافقني بان وجدت نساء قديرات ساقت الجيوش الى ساحات القتال ؟ قادت العقول الى مواطن الحكمة والصواب . اذكرك فقط بزنوبيا ملكة السوريين . واستير مخلصة بني اسرائيل . وجان دارك مخلصة فرنسا وهاريت ستو محررة عبيد اميركا . وفلورنس نايتنكيل التي كانت (بلبل) المنكوبين في ساعات المحن . وغيرهن كثيرات من الشهيرات في سبيل الواجب والانسانية . عكس رجال الانكليز الذين حاربوا البوير ودخلوا مصر وبلاد الهند وغيرها وها هم الآن يدخلون بلاد فارس باسم الانسانية التي باسمها يحارب الرجال عموماً . والانسانية والحنان يتبرأن منهم جميعاً . استحلفك بمن تحب يا من تقرأ مقالي هذا بان تقابل بين فكتوريا التي احبت ان ترى ظلمة قبرها قبل ان ترى دماء

ذكية تسفك عَلَى ارض الترنسفال باسمها. قابل بينها و بين قومها ترى البون شاسعاً والمسافة بعيدة بين عقل امرأة وعقول رجال

فترى الآن مما تقدم ان عدم مساواة المرأة بالرجل امر لا يعقل ابداً و بالاخص عند الغربيين. لانهم يعتبرونها اكثر من احدهم. و بالطبع اذا كنت انت تعتبر احدهم اكثر من نفسك الا يكون من تعتبره اعلى منزلة منك؟ بلا شك. هذا امر مؤكد. لا ادنى ريب فيه

فاحكم الان بين من يجد اثنين و يجد احدهم اكثر من الاخر لسبب واحد هو لان الاول عقله اضعف من الثاني! احكم واجعل مقر حكمك صدرك. لئلا نخجل من جنوننا الاعمى كشرقيين لانا نحتقرها. وكغربيين لانا نضعها فوق رؤوسنا. وحقيقتها يجب ان تكون بين هذا وذاك. اي يجب ان تساويها بانفسنا. يكون لها حق التصويت. يكون لها ان تجلس عَلَى منصة الحكم. يكون لها ان تحترف ما تختار وترغب فيه من الحرف العديدة المنحصرة بالرجال

ارى نفسي اني تماديت كثيراً جداً في تثبيت حق المرأة المغتصب منها كل هذه الاجيال العديدة. وما حقه ان يغتصب ولو استلمت الان المرأة امور الممالك المهمة دقيقة واحدة لجرت بها بمجاري العطب والدمار وتكون النهاية محزنة لا تسر فترى انا يجب ان نراعي المساواة عموماً. بين النساء و بيننا. ويجب ان نراعى النفع العام وخير الانسانية ايضاً وهذه لا تجتمع الان الا بطريقة واحدة يجب ان تتبعها الممالك والدول عموماً والافراد خصوصاً. وهي ان تعطى المرأة حق مساواتها بالرجل من كل الوجوه من تكاليف وواجبات وحقوق. حتى تتساوى مع الرجل تماماً. ومتى صار للمرأة حق الرجل تماماً تكون قد عدلنا. وانتفى عنا عيب عظيم لا نرضى به سراً ولكن نرضى به جهاراً. وهذا منتهى العجب يا قوم!

هل تظنون ان سلطاننا يهمل صدراً كبيراً و يعين بدلاً منه احدى نسائنا؟ هل تظنون انا نهمل مبعوثاً عظيماً وننتخب بدله سيدة خاملة؟ من المؤكد انكم لا تظنون هذا الظن الا اذا صارت المرأة اكثر علماً من الرجل او تضارعه عَلَى الاقل في معارفه ونشاطه واقدامه. وهذا متوفر في بعض منهن قليل جداً. و بالطبع لا يعوَّل عَلَى الاقلية

هذا لا ينفع المرأة عملياً ولكن ينفعها من جهة احترام جنسها وصيانة اسمه ولا اظن النساء ترضى بهذه الصفقة الخاسرة. فيجب عليهن اذا البحث والتنقيب عن الطريقة التي

تزيد اجلال الرجال لمن حقيقة . الطريقة عندي انا ايتها السيدة . فهل لك ان تعملي بموجبها ؟

ارجو ان تعملي بموجبها وانت ترين النتيجة تظهر سريعاً . وها هي طريقتي ان تعتبري نفسك انت كالرجل تماماً . لا تعتقدي بضعف جسمك . لا تجعلي الرجل يساعدك عند ركوبك العربة الا اذا كنت مريضة . العبي الالعاب التي يلعبها الرجل لتقوية جسمه فيقوى جسمك مثله لا تخجلي مما لا يخجل بل اخجلي من المخجل كوني رزينة كالرجل . لا تخافي كثيراً . احمي نفسك بنفسك ولا تجعلي الرجل يحميك . لا تسمي جنسك باللطيف والجميل والنحيف لا تعتني كثيراً بتجميل وجهك وخصرك بل كوني كالرجل الذي يلبس البسيط . لا تلتهي دائماً بالحلي والحلل . هذه هي الطريقة . ولا اظن انه يوجد غيرها لنيل حقوقك التي جازفت بها من بدء الخليقة والتمدن العمراني اعملي كما قلت وانا الكفيل بنيلك مناك وما ترغبين

وما اريد ان اقوله ختاماً هو انه يجب ان نساوي المرأة بنا . ولا يجب علينا أن نعين المرأة في وظيفة لا نعرف كيف تقوم بها . او من يكون لها اطفال يجب ان تقوم بتربيتهم ولكن نعين من تكون قد تركت الشباب خلفها واصبحت متقدمة في ايامها كما هو الحال الان بين حكامنا الذين شاخوا . او نعين من لا تريد ان يكون لها خلف فتكرس نفسها لبلادها وقومها . او من يكون اولادها قد كبروا واصبحوا بدون احتياج كثير اليها . اما الشابات العازبات فابواب الاشغال كثيرة امامهن كما هو للشبان . فبقدر جدك واستعدادك سيدتي تنالين ما تريدين وتصبح حقوقك مرعية عملياً ولا يغتصبها احد منك بعد الان

اسكندرية ا . ر . خوري

مأثورات

اقام المستر تفت رئيس جمهورية اميركا حفلة في قصر الرئاسة (البيت الابيض) من نحو نصف سنة حضرها رجل فرنسي ذو هوس باداب قومه ، اخذ يحدث مستر تفت عن ذلك بمباهاة واتصل به الامر الى ان قال — نحن الفرنسيين اكثر ادباً من سوانا مع السيدات بنوع خاص . وانتم الاميركيين تشهدون لنا بهذا الامر اليس كذلك ؟) فاجابت السيدة — نعم يا مسيو . وهذا من ادبنا

الصداقة

هي اطمئنان القلب يحملنا عَلَى السعي او الميل الى معاشرة شخص ثان ميزه (القلب) من بين الآخرين يطمئن اليه لا يخشى منه ضراً بل يؤمل عوناً وسنداً ويشتهي له الخير ويتمنى سنوح الفرص ليقدمه له وان يعيش معه ما امكن وهي احدى عواطفنا التى لا تنجم عن الارادة بل هي ذوق فينا يعادل الذوق الى شم الروائح العطرية . لا يخالطها الاَّ القليل من قصد الامتلاك اوالتمليك وهذا لا يحدث الا بعد حصول الصداقة فليس اذن هو مسببها

وما نشتهيه ونتمناه منذ ابتدائها ومدة وجودها هو المساواة فلا واحد من الاثنين يكون مالكاً ولا مملوكاً لا غالباً ولا مغلوباً

وهذا الميل ناتج عن الحنين الى مماثل لنا وكرهنا للوحدة وشعورنا بالضعف وحاجتنا الى تبادل الافكار واظهار العواطف وبث ما في القلوب وتنفيث ما في الصدور

الصدى

عن الانكليزية

بينما كنت اطوف حزيناً وحيداً في غابات المضمرات صحت والقلب تعب

— ما اشقى الحياة في هذا العالم) فاجابني الصدى — لا تهتم

— يا ايها الصدى ان الحياة ردبئة ذميمة فاجاب بصوت حنون — غنِّ

— يا صدى ، يا صدى الغابات آه ما اثقل صليبي

— كن مؤمناً

— البغض يجول في صدري أأضحك ام اجدّف

— أحبّ

عملاً بنصيحة صدى الغابات انا اغني واؤمن واحب . . وانا سعيد عَلَى الارض

اسيوط «مصر» ادال جريديني

حسين وصفي رضا

يحق للحسناء بان تختص هذا الفقيد الكريم بصفحة تحفظ ذكره فيها لما كان عليه رحمه الله من الاهتمام بتعزيز المرأة وترقية شؤونها حتى انه ذهب ضحية المدافعة عن حقها المهضوم فضلا عما يستحقه ادبه وفضله وهو شقيق رشيد افندي رضا صاحب المنار الاسلامي وقد كان كاتباً مجيداً كتب كثيراً في مجلة اخيه وغيرها من جرائد سوريا ومصر · اغتالته يد اثيمة في بلدته القلمون قرب طرابلس فأقيم له حفلة تذكارية في غرف القراءة كان من جملة مؤبنيه فيها منشئ هذه المجلة وهذا بعض ما قاله في الحفلة

ان المبادىء لا تثبت الا عَلَى جثث الشهداء · والمرسلون قوتهم بشهدائهم فحيث لا شهداء لا مبادىء واذا علَّ قاسم امين رسول تعزيز المرأة في الشرق فان وصفي رضا شهيده · ذاك المهندس وهذا المؤسس الاول قائل والثاني فاعل ولذلك احسبه واضعاً حجر الزاوية لتأييد حق المرأة والضحية الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

في هيكل الحرية في حضن الطبيعة حيث لا حائط ولا سقف ولا مذبح هنالك ضحّى حسين · عَلَى قارعة الطريق التهب جوف كبش المحرقة وفي سبيل حق المرأة استشهد

رأى وحشاً بهيئة رجل يهين ملاكاً بهيئة امرأة ، ذئباً يكاد يفترس نعجة قوياً يستبد بضعيف وعاتياً يظلم ذات حق فابت مروءته غض النظر فتداخل في الامر فاستغاثت به الفتاة فلباها واستأسد في الدفاع عنها وصانها من براثن ذاك الوحش ولكن ببذل دمائه · جعل صدره اولاً ترساً لها واذ عجزت يد الذئب عن ازاحة هذا الصدر همت بتمزيقه بخنجر ولكنَّ ساعد الشهيد كانت اقوى فانتزعت الخنجر منها كما من ولد وسار محافظاً عَلَى النعجة رافع الجبهة كالاسد وهل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضعيفة غبية

سار ولكنه واسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأه الرصاص في احشاه وامتزجت اناته باستغاثة الصبية

سبب الشرّ

قيل ان ناسكاً في احدى الغابات كانت تألفه السباع و يألفها وتفهم منه و يفهم منها ، حدث معه مرة بينما كان مستظلاً بشجرة ان اجتمع حواليه غراب وحمامة وايل وحية واخذت جميعها تبحث في علة وجود الشر . فقال الغراب = ان الشرّ سببه الجوع وذلك ان الطير حينما يملأ جوفه يجثم عَلَى غصن يغرّد بالحانه الشجية فيطرب نفسه والسامعين ولكنه ان جاع لا يلبث ان يعمد الى الشر سداً لعوزه فيقلق الجوء بصوته و يهاجم الفرائس لا يخشى العواقب . وقالت الحمامة = انّ الشرّ من المحبة لانه لو عاش كلٌّ منا وحده ودهمت احدنا مصيبة لا يهتم غيره به ولا يتأثر له اما نحن فنعيش ازواجاً يجب علينا ان يحب بعضاً بعضاً وان يفتكر الواحد بالآخر اشبعان هو ام جائع ؟ وان ذهب احد الى النزهة لا يرتاح فكر الثاني من جهته بل يخشى عليه من الباشق او الصياد واذا اتفق ووقع بايدي الناس ينقطع رفيقه عن الاكل والشرب و يسترسل بالنوح والبكاء وكم ممن يهلكون بسبب الحزن . وقالت الحية = ان الشر من الحقد فلو عشنا بسكون وراحة بال لكنا من اسعد الخلق ولكننا عندما نغضب نتناسى كل حق ونريد اهلاك مغضبينا ولو كانوا والدينا . وقالت الايل — اما الشر من الخوف ولولاه لكانت عيشتنا اسعد معيشة ومع ان ارجلنا قوية فاننا حالما نذعر من شيء مهما كان صغيراً نهرب حالاً وهكذا عندما يحرك الريح الشجر تاخذنا الرهبة و يدق قلبنا بسرعة كأنها مزمعة ان تختطفنا وقد نصبح كالمجانين واحياناً حينما يمرّ الارنب بجانبنا او يقفز العصفور من غصن الى غصن نتوهم وحشاً يريد افتراسنا فنفرّ

عند ذلك هبَّ الناسك من مكانه وكان قد سمع كلما دار من الحديث بين مجاوريه فقال واما رأيي فانّ الشرّ كل الشر من الجسد اذ منه يتأتى الجوع والمحبة والغضب والخوف

بيت جالا ثريا شماس

بعرق الجبين

وصل قطار سكة الحديد مرّة الى محطة تولا في روسيا ونزل منه رجل ليستأجر مركبة تنقله وعائلته الى بيته فاستبطأته زوجته فدعت شيخاً رأته امامها ودلته عَلَى زوجها وكلفته بان يدعوه لها واعدة اياه بنصف بشلك اجرة . فذهب الشيخ وعاد بالرجل اليها فاعطته ما وعدته به . ثم سمعت الناس يصيحون هذا تولستوي هذا تولستوي فسألت اين هو فدلوها عَلَى من دعى لها زوجها فخجلت واسرعت اليه معتذرة عما بدا منها وسألته ارجاع قطعة النقود التي زعمت انها اهانته بها . فضحك الامير الفيلسوف وقال = لا ارجعها بل

احافظ عليها لانها حصلتها جزاء تعبي و بعرق جبيني وما احلى الدراهم المحصلة بهذه الطريقة

بيت جالا اولغا وهبه

الشعر النسائي

ارملة ووحيدها

ليوسف افندي البستاني

أضجعته وقبلت ناظريه بحنان يفوق وصف اللبيب
ثم قامت عن السرير وقالت رب صنه والطف بقلبي الكئيب
رب انت الاب الحنون لطفلي انت عوني وانت خير مجيب
ثم مالت الى خياط وخيط ورداء من النسيج قشيب
تارة ترفأ الرداء وطوراً تصرف الطرف للسرير القريب
كان ذاك السرير كل رجاء كان كلّ العزاء وقت الخطوب
بعد زوج قضى شهيداً هماماً في استرَسبور إثر شرّ الحروب
لم يخلف سوى صبيّ وحيد ومزيد الاسى وفرط الكروب
كان كلّ الكفاف من كف أم زانها الله باجتهاد عجيب
ذات حسن وعفة واباء واصطبار علَى الملم العصيب
غذّت الطفل بالخصال الغوالي وأعدّته للزمان المريب
كلّ يوم تعيد ذكر فرنسا وتغالي بوصفها المحبوب
تلك ارضٌ تقول ربتك فاحفظ عهدها وارعها كما تعتني بي
ارضُ مجد أبوك مات فداها موت شهم حر الخصال أريب
حبّ أحبابها وأبغض عداها واحترمها علَى توالي الحقوب

سوف تدعوك ان حييت لثأر فتلبي النداء غير هيوب
نام آنًا وبينما هو مغفٍ قصف الرعد تلو سيل صبيب
ذعرَ الطفل فاستفاق ونادى «أميَ السيف فالوغى في نشوب
غير انَّ النعاس ثاب اليه فلواه ليَّ الغصين الرطيب
ثم هبت فأقلقته رياحٌ ورعود فصاح غير رعيب
«أميَ السيف فالبرُسيان ...» قالت ذاك صوت الرعود نم ياحبيبي
هكذا ينشأ الاربيُّ حراً يرضعُ البأس وقت رضع الحليب

الحسن الدائم

لفرنسيس مرّاش

الحسن في الوجه سريع الزوال فلتعلم الحسناء ذات الدلال
الحسن سلطان يسود عَلَى عرش الصبا فان يزل ذاك زال
اليوم وجه حسنٌ وغدا يلبس هذا الوجه اقبح حال
فتختفي انوار ذاك البها وتنطفي جمرة ذاك الجمال
يا ربة الحسن جمالك لا يدوم الا كدوام الخيال
فحسن وجه ذاهب كالبها وحسن طبع راسخ كالجبال
فجملي الطبع وحلي النهى لتقتنى الحسن العديم الزوال
هذا هو الحسن البسيط وما للجوهر البسيط قط انحلال
لا ينفع الفرع اذا لم يكن للاصل نفعٌ كيف صال وطال
الفرقُ بين الفرع والاصل مثـ ـل الفرق بين الدين والراسمال
فليحذر الافلاس من لم يكن ذا راسمالٍ والدوامُ محال

المسحوق الافضل

جميلٌ هو الوجه الابيض الناعم المشابه لوجوه التماثيل · واجمل منه ذلك الوجه المرتكز كبرج على اكتاف ملآنة تحمل جرة مملوءة من عين القرية او سلة عنب مقطوفه من الكرم

لا تصدق المرأة التي تقول انها لا تريد ان تكون جميلة · الجمال علامة الصحة والنشاط وهذه حقيقة يقرّ بها كل متعقل · فاية امرأة — محبة للهو وزخرف الحياة — اية فاضلة — اذا كانت اماً = اية خادمة للانسانية — اذا كانت عزباء — تفضل السقم على العافية

اجمل الوجوه يصبح اعتيادياً اذا كررنا النظر اليه او تعودنا رؤيته مدة شهر · على ان هنالك وجهاً لن يأخذ ابداً نعت « اعتيادي » فتأثيره يتجدد كل يوم بل كل ساعة ولا بد لمن تريد ان يبقى لوجهها هذا التأثير ان تستعمل المسحوق المركب من الاجزاء الآتية

١ تنزه ربع ساعة في الخلاء كل يوم

٢ تناول الطعام لتغذية الجسم في الاوقات اللازمة وليس لقتل الوقت وقتل المعدة ايضاً التي تألمها وحده يسبب لنسائنا هذا الاصفرار والنحول والارتجاجات العصبية التي جعلت طباعهنّ كطباع المعدّنين في جوف الارض · الكارهين الوجود ومن فيه

٣ قليل من مزيج الاخلاص والبساطة الذي يكسب الفم ذلك السحر المعبود! مع كمية من دعة ومحبة وعزة نفس تتلألأ بهما العينان فيصير من الخطيئة اذ ذاك ان تزيد على جمالها جمالاً !

هذا هو المسحوق الافضل في نظري · وهناك كمية كبيرة من الفلوريين

والهازلين تطلى فوقها انواع الترفل والايديال ... ولكننا نصير معهما باحتياج شديد ايضاً الى شراء كميات من الاسبرين والانتيبرين نضطر الى بلعها لطرد الم الراس المسبب عن الروائح التي تملأ بها غرف النوم

سلوى

حفظ الصحة

التمريض

للسيدة الكابر صليبا رئيسة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس

التمريض هو علم مختص بخدمة المرضى والاعتناء بهم ومساعدة الطبيب على المرض بالوسائط الفعالة وتخفيف الآم المصابين وبالجملة فان التمريض خدمة انسانية حقيقية

حاجتنا للتمريض كحاجتنا للتطبيب لانهما فرعان متصلان بالقوة والعمل ولا سيما في بلدان مزدحمة بالسكان والعمل الدائم على سوء المعيشة كالسكر والسهر الطويل والمقامرة وتنشق الهواء الفاسد وما ينبعث عن الشوارع والازقة من الروائح المنتنة وما يتولد في المستنقعات وغيرها من جراثيم الامراض المختلفة تلك الامراض التي تصيب من الانسان اعز من عنده . ففي مثل هذه الظروف تقف امٌ او اخت مغلولة اليدين لا تعلم ماذا تفعل لراحة الذين تحبهم وتخفيف آلامهم واذا كانت من الاغنياء تستدعي الطبيب مرة او اكثر في اليوم ولكن عندما يذهب تبقى مضطربة الافكار كئيبة حائرة في امرها لجهلها حالة المرض وكم تود بان تفدي ولدها او اخاها او زوجها ولكنها لا تستطيع ان تفعل شيئاً لانها تجهل ما يلزم فعله ولربما فعلت شيئاً ادى بالمريض الى الموت كم مرة اهملت وصية الطبيب وعملت برأي جارتها الغبية كمن يدبر مكيده لقتل عدوه . اعرف امرأة لها ثلاثة اولاد عمر الاكبر ٢٧ سنة والاصغر ٢٠ فمرض زوجها بالجدري ولجهلها لم تسمع نصيحة الطبيب وتلقح اولادها (بالمطعوم) لانها تسمع من رفيقاتها وجيرانها الاغبياء انه لا يجوز التطعيم اثناء الوافدة فشفي زوجها واصيب اولادها وكانت النتيجة موت ولدين فعندئذ بكت وحزنت وبقيت مدة لا تذوق طعاماً وهي تظن بانها قامت بما يجب عليها في مثل تلك الحالة وان عمر ولديها قد انتهى ولم تدر انها كانت السبب في موتهما . فما قولنا بهذا افلا يجب على

مدارس البنات في وطننا بان تعتني بتعليم التمريض وتجعله اجبارياً لانه ضروري جداً لكل ربة بيت وهو افيد بلا جدال من الكماليات التي تدرس في مدارسنا الحاضرة

واجبات التمريض في المحبة والحنان والشفقة وانكار الذات والشعور مع المريض بالامه والترتيب والنظافة الشخصية والمكانية والاخلاق الجيدة والبشاشة والاداب الصحيحة والصبر وطول الاناة لان اخلاق المريض تكون شديدة التأثر بالنظر الى ضعفه حتى يصح فيه القول المأثور (العقل السليم في الجسم السليم) فراحة المريض وصحته وكل ما يجلب له السرور متعلق بممرضته او بالذين يعتنون به

فنحن نعلم بان للانسان خمس حواس : النظر والسمع والشم والذوق واللمس . فاذا نظر كل شيء حواليه بغاية الاتقان والترتيب والنظافة والوجوه باشة ينشرح صدره . او سمع كلاماً لطيفاً يتعزى . او شم رائحة طعامه زكية وطعمه لذيذاً يشعر بالصحة تقترب منه رويداً رويداً واذا شعر بالامه يجد من يخففها بقدر الامكان فيجد راحة فعند ذلك يتحقق فضل التمريض ويشعر بضرورته للكون ويقدرون للمرضة مقامها في الهيئة الاجتماعية

هذا ما يتسنى لي بسطه الان وسأتابع الموضوع في الاجزاء التالية انشاء الله

تدبير المنزل

راحة الحلقوم

خذ من السكر اقة تذوبها بنحو ٣ اقات من الماء، واغلِ حتى اذا فار اضف اليه من النشا ٧٥ درهماً شيئاً فشيئاً وانت تحرك بلا انقطاع لئلا يتجبل ويلصق بقعر الطنجرة فاذا اوشك النضج خذ منه كتلة صغيرة وضعها فوق سكر ناعم فاذا لم يبتل السكر يكون قد تم النضج فاضف اليه ٢٥ درهماً من ماء الورد المذات فيه قمحة من المسك وحركه ثم ارفعه عن النار وصبه في صينية تكون قد دهنتها بدهن اللوز ومتى برد قطعه ورش عليه السكر الناعم المنخول ممزوجاً بالنشا المنخول ايضاً . ومن الناس من يضع لاقة من السكر ٥ اقات ماء ويحضرها على ما تقدم ومتى نضجت يصبها في صينية مدهونة بدهن اللوز ويقطعها بمقراض مدهون بدهن اللوز قطعاً صغيرة يلتها بالسكر الناعم المنخول

رواية الحسناء

زنوبيا

تابع صفحة ١٩٠

فاجبته قائلاً : اني بكل اخلاص اعتقد بان اوربليان لا يجسر على ان ياتي بعمل يسوءكم لاني اعرفه تماماً واعرف بانه من اللذين يحبون الرئاسة والرفعة وممن نبغوا في الفنون العسكرية . ومع ذلك فهو عادل ومحب للحق . غير ان حبه لروما الذي صار نوعاً من الجنون لربما يحدو به الى فكرة استرجاع وحدة بلاده القديمة ايام انطونين

فاذا اصر على هذه الفكرة من المؤكد دخوله في مشاكل تضر الامبراطورية وتسجل له الشين والعار . اما انا فسمعت الاشاعات التي ذكرتها لي . غير اني لا اعطيها اقل اهتمام وانا ارجو ان لا تؤثر على خاطر الملكة زنوبيا ولا على مستشاريها . فيكفيها مكانة انها ملكة على مملكة تمتد من مصر حتى بلاد اليونان ومن سوريا حتى نهر الفرات مع اعتبار مجلس الشيوخ لها كأنها احد افراده . فهذه مكانة عالية . واني اطلب من الالهة ان تحفظ سكان تدمر من اي ضرر يأتي عن يد اوربليان بسبب عدم اعتدالهم او افراطهم في الحكم

ورأيت على محياهما بينما كنت اتكلم ايها العزيز كورتيوس علامات اكدت لي بانهما لا يحتملان اقل مزمة او احتقار لبلادهما

فاندهشت للمحل السامي الذي تشغله زنوبيا في قلوب رعاياها

ثم اجابني جريكوس قائلاً :

= انا اوافقك يا بيزو على ما قلت وساعمل جهدي مستعملاً ما لي من النفوذ في البلاط حتى اجعل اعمالنا كلها غاية في الاعتدال . وخصوصاً في المخابرات السياسية . لان كلمة صغيرة خشنة تلفظ في غير موضعها ربما تقود امماً وممالك الى الخراب . ولكن اقول لك صريحاً بانه اذا وصل الينا من الغرب اخف اشارة من اوربليان تدل على انه يعتبر زنوبيا مثلما يعتبر تيتريكوس في بلاد الجول (فرنسا) تاكد بان في تلك اللحظة نار الحماسة تتأجج في كل تدمر فلا يعود يطفئها الا سفك الدماء والحرب التي تشيب من هولها الاطفال . فالتدمريون كما تعرف تمام العرفان كانوا من القديم احراراً كما جاء في التواريخ . فهم يدفنون انفسهم تحت انقاض عاصمتهم و بلادهم قبلما يخضعون لاية قوة اجنبية . لان الاستقلال

افضل اليهم من الحياة مع الذل والخضوع للاجنبي فهم كلهم يموتون حباً بحفظه

هنا صرخت فوستا : نعم يموتون ! لانه لا يوجد ولا واحد من سكان تدمر من اذا كان له روحان لا يبذل الواحدة حباً بالحرية والثانية حباً بزنوبيا . فلا تستغربنَّ ذلك يا لوسيوس لانك ما رأيت بعد الملكة ولا تعرف مقدار الحب الذي في قلوب التدمريين من نحوها . فهي عندهم اخت وام وملكة

— دعونا الان من سياسة الممالك ولنصعد بحديثنا للامور الخصوصية لاني اعتقد بان فلسفتكما تعلمكما بان سعادة الافراد اساس سعادة الامم . ولهذا السبب فقط تكوَّنت الحكومات فلنترك سياسة روما واوربليان ولنتكلم عن احوال العزيز لوسيوس بيزو لان مكتوبك الينا يخوّلنا حق السؤال بكل حرية واخلاص فما اتى بك الينا ايها الصديق من روما الى هذه البلاد والطريق صعبة والمسافة طويلة ؟ فنحن نشكر الالهة لتمتعنا برؤياك والتلذذ بطيب احاديثك . فعسى قدومك لغرض يسر . والآن اخبرنا الخبر اليقين . وتاكد باننا لك من اخلص المخلصين

فقالت فوستا بحرارة : = نعم تاكد ذلك وثق بانك تخاطب صديقين خبيرين ووفيين .

فاجبتهما : نعم اخبركما حكايتي ومع انها قصيرة فهي مهمة وتطلب الاسراع في العمل للانتهاء منها . فانا اعرضها عليكما مستشيراً بها اياكما . وانتما تعرفان تمام المعرفة كيف انتهت ايام ابي . واسفاه عليه ! وكيف تصرمت حياته . فانا كلما اتذكره تتقوى فيَّ الفضائل . وتتحسن فيَّ الصفات . اتصل ابي بالامبراطور فاليريان واصبح من اعوانه حتى اواخر ايامه اذ وقع في الاسر ونال ما نال معه من الهوان والظلم حتى سأم الحياة واستفظع ما اصاب مولاه من الجور . فاهلك نفسه ومات . وقبل مماته سنحت له الفرص فبث في اخوتي رغبته بان يتحدوا عمله اي اللحاق بفاليريان = ليس عاجلاً بل آجلاً . فقال لهم ذات يوم : انتم في عنفوان الشباب . وقوتكم امتن من قوتي فالالهة تساعدكم وتاخذ بيدكم علَى الاخذ بالثأر . وما الامل الا في ابان الشباب . ومتى وأت الايام وجاءت الشيخوخة ذهب الامل . ولست انا الآن الا شيخاً لا انفع لشيء غير اني روماني ومن عائلة بيزو . فلا اطيق ملكاً فارسياً يضع قدمه علَى عنقي . فالموت اذا خيرٌ وابقى !

هذا ما قاله لهم قبيل وفاته . فرأى اخي البكر ان المحافظة علَى وصية ابي انفع واولى فعرَّض نفسه للتهلكة . وذهب شهيد الشرف . اما نحن فاستحسنا عملها اذ انهما نجيا من اهانة سابور الظالم وآل بلاطه بواسطة اهلاك نفسيهما باختيارهما . غير ان اشاعة اتصلت

بنا قبيل سفري من روما بعدة ايام مآلها ان اخي كالبارنيوس حي ونحن نظنه في عالم الاموات · وهو مكرَّم في فارس وقد احبه ابن سابور واسكنه في قصره الخاص · وهو ينتظر من وقت الى آخر حضور من يسهل عليه سبيل الفرار · فيمكنكما الآن ان تتصورا اي حزن واي فرح استوليا عليَّ · فحزنت لتركنا اياه كل هذه المدة الطويلة في الاسر دون عمل شيء لخلاصه · وفرحت لاملي بقرب القياه · فنسر كلنا وتذهب علامات الكآبة عن محيا بورتيا العزيزة · ولهذا الامل اتيت تدمر لظني بانها خير مدينة يمكنني ان ابتدىء فيها باعمالي · فانا اثق بمشورتكما واعمل بها بقدر الامكان حتى انجح وارى اخي

وما اتيت عَلَى آخر مقالي حتى قالت فوستا لابيها : لو كانت الملكة زنوبيا هنا الان لكان الامر سهلاً ومؤكداً نجاحنا اذ بواسطتها نتوصل لملك الفرس .... ولكن ....

ثم توقفت فقال لها ابوها : عرفت ما اوقفك · فانك تعلمين ان ليس لزنوبيا من قوة عند ملك الفرس في هذه المسائل · الامر صحيح باننا مع الفرس في سلام وتودد · ولكن هذا في الظاهر · وما نحن حقيقة الا اعداء الداء · نظراً لما قاساه سابور من بطش اوديناتوس وزنوبيا في محاماتهما عن شرف روما والاخذ بثأر الامبراطور فاليريان · فالسياسة فقط هي الحافظة للسلام الذي بين الفرس وتدمر وليست المحبة المتبادلة او مراعاة الخواطر وسابور يخاف قوة زنوبيا متحدة مع روما ضده اذا حصل نزاع بينها وبينه · وثانياً هو يعرف تماماً ان تدمر هي كسور يصد اذى روما عنه · فمن صالحه وصالح مملكته بقاء تدمر مستقلة استقلالاً تاماً · لهذه الاسباب السلام سائد بيننا وبينه · حتى اذا وقع الحرب بيننا وبين روما من المؤكد انحيازه الينا ومناصرته لنا مع كونه عدواً لنا · فخيلاؤه قد سقطت بعد المعركة المشهوره اذ وقعت زوجاته وكل حاشيته بين يدي الملك اوديناتوس · فلهذا هو يتحين الفرص للايقاع بنا والانتقام منا · فمسألتنا لا ننجح بها اذا طرقنا هذا الباب · واري ان خير الطرق هو العمل سراً دون ان نتفاوض رسمياً

= لقد اصبت بما قلت · ولكن كلامك قد آلمني كثيراً · اذ الاحلام اللذيذة التي كنت احلم بها وانا عَلَى الطريق قد زالت · فكنت اظن ان توسلكما الى الملكة ينيلني ما ابغي · اما الان فقد ظهرت الحقيقة وقد اقتنعت بما قلت · وسأكرس نفسي للقيام بهذا الواجب المقدس سراً حتى ابلغ المنى · روما نسيت امبراطورها امـا انا فلا انسى اخي · وسأذهب بنفسي لعرين ذلك الوحش المتبربر · واعود ومعي الحبيب كالبرنيوس · ثلاث عشر سنة مرَّت عَلَى ذهابه من روما برفقة الامبراطور فاليريان في تلك الحملة المشؤمة ·

وكأني اراه امام عيني وهو يودعنا وثوبه الحربي المعدني يلمع . كنت طفلاً يومئذ ومع ذلك ما زلت اتذكره كأنه كان البارحة . فبعد ان قبل بورتيا العزيزة وهي تبكي مال اليّ بينما كنت بين رجليه اداعب سيفه . وحملني مقبلاً اياي وطالباً من الالهة ان تصيرني رجلاً حالاً لا تولى امر المنزل ومهامه ثم ذهب مع الامبراطور ليحارب اعداء روما في اسيا . وكان اخي في ذلك الحين . واتذكر ذلك جيداً . ذا طبع حاد وحركة سريعة . لكنه كان من نحوي غاية في اللطف

فقالت فوستا : لتكن الالهة معك ولتساعدك في هذا الواجب المقدس الذي ستقوم به بنفسك

قال جريكوس مقاطعاً لا يا فوستا . لا تضمي صوتك لصوت صديقنا . ان هذا لعين الغرور والطيش . فان هذه المخاطرة التي سيعرض نفسه اليها ربما تعود علينا بشر اكبر لنجعل الحزم والحكمة رائدنا . فذهابك بنفسك ايها الصديق لبلاد الفرس معناه بكل تاكيد فقدانك وعدم عودتك . فنخسرك ولا تعمل شيئاً يفيد المهمة التي امامنا الان . فيجب علينا قبل كل شيء النظر في احوال كالبرنيوس . فقد صار له في الاسر ثلاثة عشر سنة . وقد قلت بان ابن سابور صادقه وصافاه . واسكنه قصراً فخيماً . فمن الممكن ان يكون قد صار فارسياً لمضي كل هذه السنوات عليه وهو محاط بالفارسيين . ويمكنكما ان تتصورا حالة انسان مثله يبقى في الاسر ثلاثة عشر سنة دون ان تمد اليه بلاده يد المساعدة لانقاذه وبالاخص اذا كانت تلك البلد روما رئيسة الدنيا . فالحالة هذه يغلب عَلَى الظن ان كالبرنيوس يعيش الان هناك عيشة امير نظراً لمصادقة ابن سابور له . فمشورتي لك ايها الصديق هو انه قبلما تعرض نفسك للخطر وانت اخر واحد الذي يحمل اسم بيزو يجب عليك ان تكون عَلَى يقين من الامر . فما هو الذي عرفته للان عنه ? وعَلَى اي شيء نتكل حتى نعمل عملاً بحكمة . فقلت — معلوماتي تقتصر عَلَى قول جندي فر من الاسر الينا فاخبرنا وقال بانه رأى كالبرنيوس وجهاً لوجه . وهو مهاناً مع الامبراطور فاليريان في بلاط الفرس . وقد اكد بان ما اتصل الينا من اخبار المعاملة القاصية التي كان يعامل بها الامبراطور هي حقيقة . فان ملك الفرس كان يحضر فاليريان الامبراطور وهو بثيابه الملوكية الارجوانية ويضع قدمه عَلَى ظهره حتى يركب جواده امام الشعب وآل بلاطه . وبذات الوظيفة وضع سابور كالبرنيوس في قصر ابنه الامير هو رميسداس . اي ليكون كمصعد ليصعد الامير عليه الى ظهر جواده . فكم كان يحزن ذلك الامير عَلَى كالبرنيوس

لما كان يلاقيه من ضروب الاهان بسبب اوامر الملك · ومرات كثيره كن لما يضع قدمه على ظهر كالبرنيوس يسر اليه كلمات العزاء ويعده بالفرج عندما يخالف اباه على العرش · له خاصة · وتولى الامير امر كالبرنيوس · واسكنه معه ولكن الجندي لم يعرف باي نوع من الحرية عاشاولا اذا كان كالبرنيوس حياً وقت فراره · هذا كل ما عرفناه ايها الصديقان غير اننا علمنا اخيراً بان فاليريان اثرت الاحزان فيه فقضى نحبه وحنط سابور جسده وحفظه · حتى انه كلما يراه يتذكر بانه غلب الجنود الرومانية ونال النصر على صفوفها

وما انتهيت من سرد هذه الحكاية حتى قالت لي فوستا

— انها لحكاية مؤثرة · فرجل شجاع كهذا الموت أسهل عليه من هذه المعيشة وصرت اري الآن ان فكر ابي صواب · فان كالبرنيوس يكون الآن قد نسي روما وما فيها نظراً لعدم ارسال الحكومة من يساعده في النجاة من الاسر وفوق هذا فمعاملة الامير له باللين والمجبر بما تكون سحرته وجعلته ان يحقد على بلاده و يسلوها · فلذا لا نتركك تسافر وتخاطر بنفسك لاجل امر لست على يقين منه · ولدينا هنا اناس الشجاعة والامانة من صفاتهم فيمكنك ان توسل واحداً منهم · بعدما تعده بجائزة كبيرة تغنيه بها · فيذهب ويأتي لك اما باخيك · او بالخبر اليقين عنه

قال ابوها ان ما قالته فوستا لعين الصواب · فيمكنك ان تجد هنا في العاصمة رجلاً باسلاً لا يهاب الموت · ياخذ هذا العمل على عاتقه فيعمله باتقان وكمال اكثر منك · وعاصمتنا ملأ بقوم من السور بين واليونان والعرب والرومان هذا شأنهم · فانتق لك رجلاً يعرف الطريق لبلاد الفرس ويعرف لغة البلاد ولهجة كلام سكانها · لنضع هذه المهمة الخطرة على عاتقه · وليكن امر ايجاد هذا الرجل شغلنا الشاغل كلنا · اما الآن فالمدينة أمست في سكون عميق لنوم سكانها · وكان الاحسن بنا الاقتداء بهم · فيا فوستا قومي واسمعينا اغنية من اغانيك المحزنة العبرانية على العود حتى يسر لوسيوس و يطرب

اما انا فالححت عليها بذلك فقامت ومشت نحو نافذة مفتوحة كانت تتدفق منها اشعة القمر الفضية باندفاق عظيم · ثم جلست امام آلة هناك وقالت : سأغني لكما هذه الاغنية بالعبرانية لان هذه اللغة تلائم النبرات الموسيقية اكثر من اليونانية

ثم ابتدأت فاسمعتنا صوتاً خلب البابنا · وكان صوتها محزناً ومؤثراً للغاية يشبه انين ريح اشجار عارية من الورق من غابة بعيدة · ثم اعقبتها بنشيد محزن يثير الشعور · وفي بعض الاحيان كان صوتها يرتفع ارتفاع الانتصار فيخال لي اني طرت معه الى حيث لا اعلم

وكان النشيد عن اسرائيلي يندب اورشليم المدينة المقدسة وهو في الاسر في بابل ثم ان ذلك الجندي نقل من جوار القصر الملوكي وصار لا يرى فاليريان وقد طلب منه اعداءه انشاد نشيد وطني حتى يطربوا . فاجابهم بما انشدته فوستا على عودها وها هو : (١)

جانب الانهار في بابل جلسنا
حيثما صهيوننا بالبكا ذكرنا
ثم علقنا على الا شجر الاعوادا
حيث من عذبنا طلب الانشادا
فرحاً سألنا معشر سبونا
ان نرنم لهم بغنا صهيونا
كيف نشدو طرباً بغنا بارينا
في ديار غربة حيثما سبينا
ان انا نسيت أو رشليم يوماً
تنس يمناي اذن عند ذاك دوماً
ثم يلتصق في حنكي لساني
ان لها لم اذكرن مدة الزمان

وبينما كانت فوستا تنشد هذا النشيد كان في رأسي فكر واحد يشغلني . وما انتهت حتى سألتها : وهل تظني يا فوستا بان الاسير اليهودي لا ينسى بلاده مدة العمر والاسير الروماني ينسى روما؟ لا يا فوستا ابداً . فكالبرنيوس اذا كان بعد حياً فهو يعيش رومانياً . ولذلك انا اشكرك من اجل نشيدك هذا لانه اولد في الفرح والسرور مع ان ملئه الحزن والكآبة . والان سانام ملء جفني قرير العين والفؤاد . فاستودعك الله

ثم افترقنا . وهذه اول ليلة لي في تدمر

---

(١) مزمور ١٣٧ نظم الياس صالح اللاذقي

مطبوعات حديثة

كتاب في التربية — هو مجموع محاضرات القتها في الجامعة المصرية صديقتنا السيدة لبيبه هاشم صاحبة ومحررة فتاة الشرق تتجلى فيه الحكمة ويبدو النصح باسلوب طلي وبيان جلي وانشاء عربي صميم ويبرهن ما امتازت به الكاتبة من سعة الاطلاع ووفرة المعارف ويدل عَلَى عنايتها بمعالجه اهم المواضيع

اداب اللغة العربية — صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب الكبير النفيس صديقنا جرجي افندي زيدان منشيء الهلال يحتوي عَلَى تاريخ هذه الاداب في العصور العباسية الثلاثة بابحاث مسهبة لم يسبقه اليها عالم ولا غرو اذا عدَّ العلامة زيدان اعظم من خدم بقلمه تاريخ واداب المسلمين والعرب

الابطال — كتاب نفيس نادر الاسلوب الفه الفيلسوف الانكليزي توماس كارليل وعربه محمد افندي السباعي محرر البيان يتضمن سير فريق من اعاظم الرجال توسع مطالعته المدارك وترفع العواطف

مسرات الحياة — كتاب بديع جداً تاليف اللورد افبري وتعريب صديقنا وديع افندي البستاني معرب معنى الحياة والسعادة والسلام وهذه الثلاثة كتب من افضل ما نشر عندنا في القرن العشرين كلها مبادىء سامية ترقي العقل وتهذب النفس

الوفاق — جريدة سياسية ادبية يصدرها في الشام حبيب افندي الياس زحلاوي احد محرري العصر الجديد فيها مقالات لطيفة نؤمل بنجاحها

امير الانسانية — مجموعة عواطف رفعها الدكتور حبيب افندي مالك بكرّاس خاص الى سمو الامير محمد علي باشا شقيق سمو خديوي مصر بمناسبة عنايته بمساعدة منكوبي بيروت بحادثة التليان

من كلّ فنٍ خبرٌ

من بيروت الى اسكندرية — دعيت صديقتنا الدكتور انسطاس بركات الى الاسكندرية لتعالج سيدة نبيلة من كبار الاسر وهي ثقة جميلة يستحقها فضلها

لمجد الله — تسعى الآنسة جوليا شوفي في البرازيل لجمع مبلغ من المال لاصلاح كنيسة بلدها حاصبيا

للاصلاح — في اوائل هذا العام تجمهر فريق من الارمن الكاثوليك في باحة كنيستهم الكاتدرائيـة في الاستانة قياماً بمظاهرة ضد بطريركهم طلباً للاصلاح وقد خطب عضوان من المجلس الملي في موضوع الخلاف ورغبة الطائفة في صيانة مصالحها وما كاد ينتهي الثاني حتى انبرت آنسة منهم وطلبت اطلاع النساء على تفاصيل المسألة اسوة بالرجال ليحمسنهم على الاصلاح

مراقبة الاعتصاب = اعتصب عمال معامل لورنس في اميركا اعتصاباً شديداً توقفوا فيه عن الشغل واشغلوا خواطر الناس فاهتم بهم الاشتراكيون اشد الاهتمام وحضرت مسز فريمونت اولدر ومسز فرنسز جوليف من سان فرنسيسكو لارشاد المعتصبين ومراقبة الاعتصاب

الدعوة للرقص = تبدلت حال الراقصين في انكلترا فصارت السيدات في البالات تدعو الرجال الى الرقص بدلاً من ان يدعوا الرجال السيدات

تأييد الفوضوية — اما كولدمان زعيمة الفوضويين في اميركا لا همّ لها الا نشر مذهبها وقد تباحثت مع سول فيلدمان خطيب الاشتراكيين الاميركين في ما يجب ان يسود العالم الاشتراكية ام الفوضوية

خطب صديقنا المحامي حنا افندي قصاص وكيل الحسناء في طرابلس الآنسة سلوى سليم خير ولذلك فالمجلة التي يناصرها مناصرة عظيمة تهنئه من صميم الفؤاد

مدام لطف الله بك منسى

صفحة ٣٢٤

الحسناء

الجزء السابع　　　　　　　　　　　　　　　　المجلد الثالث

بيروت شهر نيسان سنة ١٩١٢

سلمى لاجرلوف

كاتبة اسوج المعبودة · الامرأة المنتصرة بقلمها على اوروبا

كالقمر بين النجوم ، سلمى لاجروف بين الاسوجيين · وكالشمس في اوج مضاء ، روحها تشعُّ في افقهم · وكما نظر الاقدمون الى افروديت وعشتروت هكذا ينظر الاسوجيون اليوم الى سلمى

ويحق للشعب الاسوجي ان يجعل لهذه الآنسة هذا المقام العالي ويحلها هذا المحل الرفيع لانه لم يسبق لكاتب اسوجي فيما مضى ان يصوّر مثلها روح شعبه للعالم كما في مرآة · وفي اجتماع موءتمر حقوق النساء الانتخابية الدولي في ستوكهولم في حزيران الماضي كانت روح سلمى لاجرلوف مستولية عَلَى مجمع الامم فاقنعت بقوة برهانها وسحرت ببلاغتها حتى الذين لا يفهمون لغتها ومع ذلك فهي لا تتوق الى الشهرة وانما هي وديعة متواضعة لا اثر فيها لاعتزازها بنفسها او تمنيها مزاحمةً لغيرها او تاثيراً عَلَى الغير

ومع كل ذلك فقد اخذت كتاباتها بمجامع قلوب مواطنيها حتى صارت الاشخاص والاماكن التي وصفتها في رواياتها ممتزجة بالاشخاص والاماكن الحقيقية فيرى في كل مكان في اسوج كرت بوستال من مناظر وقائع نلس (احدى رواياتها)

وتوجد عندهم لعبة نلس هو لكرسن (بطل رواياتها) ويوجد نادٍ باسمه ايضاً وينشدون اغنية عن المولفة و بطل كتابها

وليست شهرتها محصورة في بلادها فقط بل انهم يطالعون اثار قلمها في المانيا اكثر من اثار كل كاتب اجنبي وقد كتب احد علماء الانتقاد في برلين انها اكتب امرأة في عصرنا . وهي محبوبة ايضاً في روسيا وهولاندا وقد انتصرت عَلَى فرنسا حديثاً ومع ان الجوائز كانت تترى عليها فلم تكن معروفة في كل العالم الا بعد ما نالت جائزة الشرف الكبرى (١)

اما في بلادها فانها اكثر تاثيراً من الملكات المتوجات ونائلة الاعتبار الذي لم ينلنه وهم بحق يدعونها امرأة الشعب وهي ما بدأت بالظهور الا بعد نشر كتابها الاول غوستا برلن الذي نالت لاجله جائزة عظيمة وحين نشرت المجلد الاول من وقائع نلس كللت بالغار في كاتدرائيـة ابسالا وحازت من جامعة ابسالا رتبة دكتور في المعارف و بعد مضي سنة من نشر الجزء الثاني من نلس أُهديت جائزة الشرف في المعارف ويدعونها موسسة لمدرسة المعارف الجديدة لانها حين بلغت اوج كمالاتها العقلية كانت كتبة اوروبا لا تزال تصوّر الحقائق الشريرة كما هي بيد انها رأت ما رأوه — انما بنور آخر . فنورها كحلم النبي وليس كحكم المنتقد وحلمها صريح حتى انها اكتشفت الحياة حيث لم نرَ الا الاشياء المائتة والفانية

(١) هي جائزة نوبل نالتها من بضع سنوات وذكرنا عنها في الجزء الثامن من المجلد الاول صفحة ٢٥٥ من الحسناء ما نصه « نالت سلمى لاجرلوف الكاتبـة الاسوجية جائزة الاداب من جوائز الفريد نوبل الكيموي الاسوجي مخترع الديناميت دليل امتيازها في تاليف الروايات عَلَى جميع كتاب العالم » وهذه الجائزة مالية تبلغ نحو عشرة الاف ليرة توزع كل عام مع غيرها بمقدارها عَلَى اعظم مكتشف او موءلف او ساع في سبيل السلم العام وجميعها ربع نصف مليون ليرة تركها نوبل لتنشيط النوابغ

ورأيها ان نرمي بضعف الانسانية ورذائلها الى الظلمة ونذير اشعة النور الى ما هوا نبّر واقوى في الناس كما رأتهم ولم تنل جائزة الشرف الكبرى الا لانها تنظر الى العالم من وجهة الخير

وما هو دينها ؟ دينها المحبة والحنان وقد كتبت ثلاث كتب مشهورة بشعورها الديني الراقي وهي روايتان — (اورشليم) و (عجائب مسيح دجال) والثالث (اساطير المسيح) وهو مجموع ابحاثها في امور شرقية و كلها مثائل في الحنان ومحبة الغريب

وابى دماغها التقيد فتملص من السلاسل اللغوية فهي تكتب رواياتها باسلوبها الخاص كاسلوب كپلنغ وانشاؤها مشهور بسلاسة التعبير وبلاغته فلا جمل متداخلة ولا معان مفقودة

وشعرت جمعية المعلمين الوطنية في اسوج بالحاجة للاصلاح الاساسي في التربية والتهذيب فكلفت الانسة لاجرلوف بتأليف كتاب يتضمن جغرافية البلاد وتاريخها ليستعمل للقراءة في المدارس واذ كانت قضت ردحاً من الزمن تدرّس علمت كيف تفيد التلاميذ وبعد اربع سنوات من الدرس والتنقيب اعطت المجال لقريحتها الوقادة فحاكت بحذاقتها ثوباً قشيباً سداه الحقيقة ولحمته الخيال وهو كتاب وقائع نلس الغريبة الذي قوبل بمولفات كرم ّ واندرسن

واخذ الكتاب الممتازون يحذون حذوها في التاليف حتى ازدادت الكتب التهذيبية في قائمة الكتب المدرسية علَى ان كتابها اشهرها ويظل اكثر استعمالا لان علَى كل عائلة اقتناءه وهو خير دليل للسواح

وبعد ان انهت مولفها استرجعت بيت طفوليتها حيثما تقيم اليوم مع امها العجوز وتقضي اوقاتها بالعزلة التي تريدها فتهتم بزراعة الحديقة وتربية الطيور وقد

جاءت بيتيم من بيت حقير لتربيه عندها وهو يحمل ذات اسم نلس

عَلَى انها ليست منقطعة عن المطالعة في عالمها الجميل فانها تجد من ايامها المملوءة بالعمل وقتاً تطالع فيه احسن المؤلفات و كغيرها من الاسوجيين المهذبين تفهم وتقرأ الانكليزية والالمانية والفرنسية ولشدة اعتنائها بالبشر فهي تفتح قاعتها للفلاحين الذين في جوارها حيث تضع بين ايديهم ارقى المؤلفات التي اختارتها بنفسها

وهي شقراء ربعة القوام ممتلئة الجسم شائبة الشعر عريضة الوجه براقة العينين بزرقة صافية بسامة الثغر بطيئة الحركات قليلة الاشارات واكثر ما تؤثر بصوتها الرنان الذي كله شعور ولكنها قليلة الكلام حتى يتوهم ان بها عيّ وقد قال لها احد اصدقائها مازحاً : لا تقدرين عَلَى الحديث والمجاملة يا سلمى : عَلَى ان اصغاءها ونظراتها هي خير حديث والطف مجاملة وبالجملة فهي تتكلم حين يكون لها ما تقول

طرابلس جرجي قصاص

حديث في متحف

لزائر سوري

كنت يوماً في مدينة كولونيا من اعمال المانيا في تلك المدينة التي قد اخترعت فيها مياه الكولونيا المشهورة لدى السيدات والعظمة ايضاً بتاريخها . حيث ان سنة ٥٠ قبل المسيح وصل القائد الروماني الشهير يوليوس قيصر الى تلك البقعة عَلَى شواطيء نهر «الرين» فوطأت رجله الارض وابتدأ اول حرف من تاريخها الى هذا الزمان . فسنة ١٦ بعد المسيح ولدت فيها « جوليا اغر يبينا » وليتها لم تولد ! لانها ولدت بعد ذلك ابنها « نيرون » الظالم الذي شقَّ احشاءها ليرى المحل الذي قد تكوَّن فيه . ولما قوي ملوك الفرنك عَلَى الرومانيين جعلوا كولونيا عاصمتهم الى ان تغلب عليهم « شارلمان » وخوّل رؤساء احبارها السلطة عَلَى تتويج ملوك الرومان . وهكذا مشى التاريخ مثل القمر . تارةً ناقصاً وتارة كاملاً . وتقدمت في مدينة كولونيا التجارة والصناعة والفنون والعلوم فامست من اهمّ مدن المانيا في

القرن الخامس عشر وكان فيها جماعة من التجار السور بين يتاجرون بمحصولات الشرق ولا تزال تدعى احدى الساحات باسمهم وسنة ١٧٩٨ جاء نابوليون الاول واحدث رجة في تاريخ هذه المدنية الراقدة على شواطي الرين وابدل كليتها بمدرسة حربية · لكن الزمان القاضي والعادل ارسل بونابرت الى جزيرة القديسة هيلانه واعاد الى مدينة كولونيا راحتها · وهكذا تمكن المسيحيون فيها من اكمال الكاتدرائية التي كان قد باشر بها اباؤهم سنة ١٢٤٨ فجائت من اشهر كاتدرائيات العالم وابدع مثال للنوع الغوتيكي

كنت في احد متاحف هذه المدنية حيث جمع كثير من مصنوعات البلاد الوطنية وخصوصاً مدينة كولونيا حتى انه يمكن للزائر ان يشاهد تاريخ كل الصناعة الالمانية على شواطيء الرين · ويوجد ايضاً اشياء كثيرة من مصنوعات كل شعب كلٌ في محله

وبينما كنت اتأمل في التحف واجتهد ان اقرأ فيها روح العصر الذي ابدعت فيه واخلاق الشعب الذي ابدعها · وصل الى القاعة حيث كنت ثلاث فتيات حاملة كل منهن (البوم) وبعدان نظرن الى ما يوجد في تلك القاعة اخذت كل منهن كرسياً وجلست ترسم برغبة وذوق صور قطع الموبيليا · فقلت في نفسي الاوفق ان اتركهن واذهب الى ردهة ثانية ثم اعود بعد ذهابهن · واذا في باقي الردهات فتيات يرسمن صور التحف عن اصلها · فعلمت انهن بنات مدرسة اذ رايت المعلمة تصلح لاحداهن رسمها فدبت في الرغبة في محادثتها وبعدما انتهت من التصليح استأذنتها بالكلام مستفهماً عن الغاية من رسم هذه الاشياء فاجابت وهي تبتسم — حتى يتعلمن اولاً الرسم ثم لكي ينمو فيهن حب الفنون وفهم الجمال فتصير كل واحدة تحسن ادارة بيتها

— واي علاقة لذلك مع ترتيب البيوت

— لما تصير الفتاة تحسن الرسم وتحب الفنون وتميز بين الحاجة الجميلة وغير الجميلة فاذا كان لديها كرسي او طاولة او خزانة وما اشبه يمكنها ان تجعل كل شيء في محله

وتقدمت فتاة في نحو الرابعة عشرة من عمرها طافحة المحيا جميلة الشعر وطلبت من المعلمة ان تنظر رسماً رسمته بيدها وبعدان تأملته هذه قليلاً قالت لي: انظر هذا الرسم فهو صنع الفتاة · والدها قد بنى قصراً صغيراً وهو يريد ان يجعل كلما فيه من الاثاث جميل ومفيد · وقد وجدت الان رسماً لكرسي تصنع منها طقماً للمائدة · وسيعجب به والدها ولا شك لان فيه شيء من الفن الالماني القديم والحديث) وبينما كنت اتامل فيه سألتني الفتاة — وما رأيك فيه)

— يعجبني كثيراً · وكأني اراك جالسة على مثل هذه الكرسي تاكلين) فضحكت

وقالت للمعلمة — قد نظرت في الردهة الشرقية سريرًا في منتهى الجمال وفي عزمي ان اصنع عنه رسمًا لشقيقتي التي عن قريب سترزق ولدًا)فقالت المعلمة لنذهب فنراه) ولحق بنا بعض البنيات الى القاعة الشرقية ٠ وما اشد ما كان تاثري لما نظرت في وسط القاعة علي مرتفع مفروش عليه سجادة عجمية سريرًا شرقيًا بفراشه وقماطاته كأن امًا قد هيأته وعليه كتابة « سرير سوري من جبل لبنان » وقفنا ننظر اليه فسألتني الفتاة : ما قولك فيه ؟وهل تظنه مريحًا للاولاد ٠ما لك لا تجاوب)٠— ماذا اجاوب ٠ ذاكرتي قوية لكني لم اعد اذكر اذا كان النوم فيه مريحًا يوم كانت والدتي تلفني بهذه القماطات ٠ وانا سوري من جبل لبنان)

— من جبل لبنان ٠ انت سوري ؟) وقالت احدى الصغيرات : انظر هذه الطاولة فهي من ارز لبنان)٠ وكان بقرب السرير طاولة مطعمة بالعاج وعليها كتابة عربية ٠ فنظرت اليها بتأثر و بعدما قرأتها لهن قالت المعلمة : يوجد عندكم ولا شك كثير من التحف الجميلة والمفروشات الثمينة مثل السجاد وغيره

— كان في الماضي اما الآن قد تلاشت الصناعة ونهب الاوربيون حتى الأسرة وقذفت الينا معامل اوروبا ما كسد فيها من البضائع فافسدت الذوق) — وهل لا تفكر الحكومة باحياء الصناعة ؟ وعلى اي شيء تحتوي متاحف بيروت ؟) - !!!!) فقالت الصبية كيف لا يوجد متحف في بيروت و بلادكم اغنى البلاد بالآثار !) وقالت الصغيرة : وهل لا يذهبن البنات برسمن الكراسي في المتحف — ، فاسكتتها المعلمة وانا قلت لهن : انتن سعيدات لوجودكن في هذه البلاد حيث الهواء الذي تنشقنه فيه كل تمدن وارتقاء !

— وهل هواء بلادكم يخلو من ذلك وقد تنشقه يومًا السيد المسيح وترك فيه من روحه

— نعم هو خال من كل ذلك وكله غبار ودخان) فقالت الصغيرة : وهل عندكم معامل كثيرة حتى يملأ دخانها الهواء) فاسكتتها المعلمة وسالتني : بلادكم مسيحية بلا شك والسيدات ماذا يعملن؟)—بكل خجل اقول لك اني لا اعلم جيدًا اما هي بلادي ولا ماذا تعمل السيدات) فقالت الصغيرة : والدي زار فلسطين و بعلبك واخبرنا انه يوجد نساء بعضهن بعين واحدة والبعض بوجوه منقوشة وغيرهن بلا وجوه ٠٠٠) فاسكتتها المعلمة وامرتهن ان يتهيأن للذهاب لكن الصغيرة قبلما تخرج من الردهة قالت لي وهي ذاهبة — ارجوك ان ترسل لي ارزة صغيرة من جبل لبنان وامرأة بعين واحدة) فقلت لها بالعربية تكرم عينك !) ثم بقيت وحدي انظر الى تلك الاواني الشرقية مصفوفة في زوايا المتحف وافكاري تحوم من بعيد فوق بلادي وكنت اردد في قلبي مسكين جبل لبنان »

بهاء

شعور سيدة

لوديع افندي ابو رزق

بمناسبة غرق الباخرة تيتانيك وتضحية الرجال انفسهم حباً بتخليص النساء كتبت اللادي لورا ابر كنواي زوجة احد اعضاء مجلس اللوردات في انكلترا الى جريدة الدايلي مايل الانكليزية ما تعريبه

ان الفاجعة الهائلة التي المت بالتيتانيك قد جرحت قلوبنا وسببت لنا اسفاً عظيماً انما نحن نتعزى بشهامة رجالنا الذين وقفوا ينتظرون موتاً اكيداً بينما كانت اعينهم ترى الزوارق والنساء فيها تنساب علَى وجه البحر٠ ولا اعلم اصل هذه القوانين البحرية التي تفردت بتفضيل النساء علَى الرجال مع اننا في كل مسائل الحياة نرى الافضلية للرجال

وربما بدأ تاريخ تخليص النساء اولاً عندما كان سفر البحر محصوراً بين الشواطئ وكانت المرأة محرومة من تعليم فن السباحة ولذلك فقد وجد ضرورياً تخليص النساء بينما الرجال يسبحون دون ادنى خطر علَى حياتهم

اما الان وقد تساوى الرجل والمرأة في الاسفار في البحار العظيمة واصبح فن السباحة لا يغني فتيلاً فاني ارى من الظلم ان يحكم علَى الرجال بالموت بينما النساء تنجو بانفسها كما ارى في قبول المرأة بهذه التضحية من الرجل حباً بها عاراً عليها

فمن اللازم اذاً ان ينظر في تخليص الاولاد اولاً ثم في المساواة بين الرجل والمرأة في ساعة الموت الرهيب ٠ وما هي الاسباب ياترى لحسبان حياة المرأة افضل من حياة الرجل مع ان الشرائع المدنية قد سنت طبقاً لما يريده هو اكثر مما تريده هي ٠ ومجال المرأة في الهيئة الاجتماعية محدود والسعادة والعظمة لا

تتسنيان لها كما تتسنيان للرجل وفي اكثر الظروف نرى ظل الرجل يغطي المرأة كأنها لم تكن . ومن هنا يظهر جلياً ان حياة الرجل افضل من حياة المرأة . واذا قبل برهاني هذا فلماذا اذاً يضحى الرجل وتخلص المرأة في مسائل الغرق ؟ هل لان المرأة تألمت لا يجاد الرجل في هذه الدنيا؟

فاذا كان الامر كذلك فنحن نرفض كل تعويض علَى هذه الخدمة التي نقدمها مجاناً . ومن حين خلق العالم لليوم والمرأة تظهر الشجاعة في الموت كالرجل . ومن هي منا التي تعزّ حياتها اكثر من حياة زوجها او ولدها ؟

وشريعة البحر تجعل القبطان وحاشيته اصحاب الامر والنهي بينما الرجال والنساء يطيعون تلك الاوامر دون اعتراض . وكم من امرأة تحب ان تموت بجانب ابنها او زوجها لكنها تجبر علَى فراقه وربما أُخبرت ان لا خطرٌ عليه ابداً وكم من أم تفصل عن قرينها او وحيدها بموجب هذه الشريعة غير العادلة مع ان الكثيرات منا يفضلن الغرق في المياه الزرقاء الباردة والموت مع ازواجهن واولادهن علَى ان يشترين حياتهن التعيسة بهذا الثمن . ولا يخفى ان في الموت راحة ولكن من تنجو من فاجعة كهذه فلها عذاب ضمير دائم

فالواجب علَى ما ارى يقضي بتخليص الاولاد اولاً ومن ثم يبدأ بتخليص الرجال والنساء علَى السواء دون تفضيل جنس علَى الثاني وذلك بالقرعة اذا سمح الوقت ويعطى اكليل المجد لمن يؤثر الموت من تلقاء نفسه حباً بخلاص غيره

وانصح النساء بان يطلبن هذا من حكوماتهن لئلا يقال انهن مجردات عن اسمى العواطف الشريفة في مثل هذا الموقف الرهيب وانهن لا يضحين انفسهن حباً باعزِّ الناس لديهن او يكرهن الموت مع احبِّ الناس عندهن

صَدَاقة النِّسَاءِ

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

تابع صفحة ٢٦٠

اخلاقهما السيئة وصفاتهما الذميمة عليكما والاولاد الذين يحترمون والديهم ويطيعونهم والذين يطلبون رضاهم ومسرتهم تجبر الطبيعة والديهم عَلَى حبهم ومعاملتهم باللين واللطف والحسنى فعلى كل فرد ان يتحلى بصفات المعاملة الرقيقة اللازمة المقرونة بالخدمة والصبر بدون تذمر والشفقة والرغبة في بهجة الغير وهي صفات تمنح الحياة قيمتها العظيمة والتي لو فقدتها الحياة اصبحت ذابلة وماتت جراثيم محبتها وفنيت الوان جمالها

اننا حين نعتبر الصداقة والوداد والاخاء واجبات مفروض عَلَى المرء اتمامها وليس امتيازات له ليتحلى بها نكون قد سلبناها شيئاً من قدرها وقيمتها فهذه العواطف وما شاكلها لا تمتلك بسهولة بل بسهر شديد واعتناء عظيم. ان القلب حرٌّ يكره القيود والفروض والمحبة البيتية اقرب الى البهجة منها الى الكدر فهي اذاً نعمة وليست نقمة او قيد او فرض واجب

وعَلَى الافراد ان يكونوا اصدقاء ليس لانهم مطالبون بذلك او مجبورون عليه بل بالاكثر لكونهم اهلاً للصداقة ولان سلامة قلوبهم وسعادتهم وقناعتهم تتوقف عَلَى صداقتهم ووداهم المتبادل فاي مجد او امتياز اسمى وابهى واية فرصة اعظم واشهى من مجد وامتياز شاب اتخذ والدته الحكيمة الصالحة صديقة له واصطفى ودّها واحبها بحماسة ونشاط وارتن اليها بمحبة كلية. وما احسن ما قيل

الدموع الصافية الطاهرة التى لا تعكر صفاء الوجه الملائكى هي دموع والد حنون يذرفها عَلَى راس ابنته الجميلة المطيعة

صداقة الامهات لبنيهن وبالعكس

ان كورنيليا ابنةشيبيون افريقانوس وزوجة سيمبرونيوس غراقوس فقدت زوجها ولها اولاد صغار وهي التي رفضت طلب كثرين من الشبان الاشراف لزواجها بعد موت رجلها بطليموس ملك مصر وقدنسب ولداها طيبار يوس وقايوس الحاكمان الرومانيان المشهوران كل حذاقتهما وحكمتهما وقوتهما الى مقدرة والدتهما عَلَى تهذيبهما وتربيتهما وتحليتهما بافضل الاخلاق واحسنها فاشتهرت كورنيليا عند الرومانيين فاكرموها اكراماً فائقاً ونالت مركزاً من الشهرة والاحترام لم تنله امراة في تاريخ الرومان (١)

وكان ولداها يرجعان اليها في معظم الامور الهامة ويسألانها رايها ونصيحتها فكانت حياتها وحياة ولديها شيئاً واحداً . قيل ان احدهما تبعاً لراي امه قاوم نظاماً صادق عليه المجلس الروماني واسقطه وان ولدها قايوس خطب مرةً امام جمهور غفير من الرومانيين في اخلاق وعظمة والدته ولما قتل ولداها احتملت هذه المصيبة الفادحة بصبر غريب فاعتزلت عن اهل رومية وهجرتها الى الضواحي وتبعها جمهور كبير من العلماء والكتاب والشرفاء وعاشت كل حياتها مكرمة معتبرة عندهم واقيم على ضريحها تمثالها وعليه هذه الكلمات « كورنيليا والدة طيباريوس وقايوس غراقوس » والملكة اولمبياس والدة اسكندر الكبير مع انها كانت تتداخل في شؤون المملكة وتشارك ابنها في الحكم والسلطان كان لها منزلة عظيمة في قلب الاسكندر فانتهز الفرص العديدة ليقدم لها كامل اعتباره واحترامه

(١) نشرنا سيرة هذه الام العظيمة في الجزء الرابع من المجلد الثاني صفحة ١٢١

وكان اثناء غزواته يراسلها ويبتهج بتحاريرها وحين رجوعه لم يخف عنها سرًّا من اسراره واخباره التي جمعها في حروبه وهجماته

القديس اوغسطينوس ووالدته القديسة مونيكا كلاهما جالسان على مركز الشهرة ومركز الوالدة أعلى بقليل من مركز ولدها وعلى محياهما كليهما امارات الاهتمام والتعب الشديد وعلامات المحبة السامية ينظران الينا من وراء ليل الزمان وبحار الشهوات والاميال النفسانية تحت اقدامهما والنجوم الابدية معلقة بهدوء فوق راسيهما وبعد موت القديسة مونيكا بثلاثين سنة قال القديس اوغسطينوس في احدى عظاته «اواه · ان الموتى لا ترجع الينا لانه لو اتيح لهم الرجوع لزيارتنا لكنت ارى والدتي في كل ليلة من ليالي حياتي — والدتي التي في حياتها لم تقدر ان تعيش لحظة واحدة في غيابي والتي رافقتني في كل سياحاتي · اني مؤكد ان الله لا يسمح لها وهي في السماء ان تنقطع عن حبي وواثق انها لو أُتيح لها المجيء لاتت لتعزيني وسط شدائدي لان محبتها لا يستطيع احد ان يصفها

اتحاد الاخوين همبولدت مع والدتهما قد اشتهر بالمتانة والرقة فتقاسما معها الحياة والعواطف مدة حياتها وعبدا ذكرها بعد موتها ومرّت السنون الطوال على وفاة تلك الام الحنون الى ان اضطجع احدهما واسمه وليم على فراش الموت وبجانبه جلس اخوه الاكبر فقال المريض الراحل «بعد قليل اكون بجانب والدتي فارتوي بمرآها» فبكى اخوه وصرخ لم اصدق ان عينيَّ الضعيفتين القديمتين تجودان بدموع مدرارة كهذه الدموع المساقطة على خديَّ الان»

كذلك كانت علاقة غيزوت السياسي والمؤلف الافرنسي مع والدته فكانت من اعمق واشرف العلاقات الودية التي تمكنت بين امٍّ وابنها فمدام غيزوت هذه ناضلت نضال الشجعان وكافحت كفاح الابطال في الثورة الافرنسية المشهورة

التي خسرت زوجها فيها فكرست حياتها لاتمام الواجبات الوالدية بنشاط وعزيمة دون ان تبدي علامات الكلل او الملل وكانت اخلاقها من افضل ما تحلت به بنات الجنس اللطيف وشيخوختها مثال التواضع والحشمة تحوت كلما يعود عليها بثقة الناس بها والاحترام لها وكانت صداقتها مع ولدها لا يخترمها سنان الدهر ولا تمزقها مخالب الموت وداما كلاهما يفتخر كل بالآخر

صداقة البنات لابائهن وبالعكس

تمتع شيشرون بصداقة ابنته توليا ولنا من شهادات التاريخ ان توليا اشتهرت بحسن اخلاقها وبشرفها وكانت تود اباها وداداً لا يوصف فتهذيبها وعلمها كانا لها سبباً يؤهلها لان تكون رفيقة مناسبة وشريكة موافقة وبهجة عظيمة لابيها في شيخوخته وشجونه ومما يؤثر في النفس قصتها لما شعرت برجوع والدهـا من النفي كيف انها اسرعت لملاقاته ورمت نفسها في حضنه وماتت بين يديه ولها من العمر اثنتان وثلاثون سنة فسقط والدها في وهدة الحزن والويل بعد موتهـا فاخذ يجول في تلك النواحي لتخفيف حزنه وألمه فلم يجده ذلك نفعاً بل ما فتئت تجود عيناه بالدموع السخينة حينما كان يذكرها وقد جرّب كثيرون من اصحابه ان يسلوه وارسلوا له تحارير تعزية ورسائل تسلية وقد اعتزل الى منزل في احدى القرى وكان ينفرد كل صباح في احد الاحراج الكثيفة ويطلق لنفسه العنان في البكاء والنحيب ثم يعود عند المساء الى منزله. حقاً ان ابنته كانت تعزيته الوحيدة في المصائب التي المت به في بدء حياته العملية فقال مرّة وهو يندبها « لقد كانت لي خير تعزية وسلوان في مصائبي الاولى فكان حديثها العذب اللطيف مقراً التي عليه كل همومي واحزاني » وقال ايضاً « خسرت حياتي ووصلت الى القبر ايها الصديق اتيكوس لانني قد عدمت من كان سلوتي وسبب حياتي وسروري »

لذّة الاحسان

احتفلت جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية في آخر الشهر الماضي بسحب اوراق يانصيبها في باحة مستشفاها ودعت للخطابة في الاحتفال كلاً من وديع افندي ابي رزق ومنشي الحسنا ولضيق الوقت لم يتكلم المدعوان · وهذا ما كان اعده الثاني بعنوان هذه السطور

سلامٌ عليكم — انصارَ المستشفي — وجميعكم له انصار · احييكم وأشكر فضلكم احسنتم اليه او خدمتموه ، دعيتم له او حضرتم حفلته وفكرتم به او تمنيتم نجاحه · احييكم بثغر باسم ووجه طلق غير مستدرٍ اموالكم ولا منبه شعوركم لا باوجاع المرضى اكلمكم ولا بدماء الجرحى اغمس كلامي لا اسمعكم انات المألومين ولا أنشقكم نتانة الجروح · بل استعير من العصفور تغريداً ومن الزهر شذىً واستمدُّ من الشمس بهاءً وزهواً · متقدماً اليكم بما يخفف من تأثركم لمرأى الاعلاء علَى الاسرة مرتمين · ولا ابلغ من المثال الحسيّ للتأثير في النفس وحملها علَى اسعاد البائسين

ولذلك لا اعيد عليكم ما طالما سمعتموه ممن كانوا يتكلمون في هذا النادي ، فقد تعودوا اسماع الحضور انين السقام وطقطقة العظام وحشرجة المحتضرين · لا افعل كسيادة المطران في حفلة اليوبيل اذ بين واجبات الاصحاء نحو المرضى وحضّ المتعافين علَى مساعدة المصابين · ولا كفيّاض في استقبال المسرّة اذ رحّب به بنغمات اوقع في النفوس من الحان المنشدين ، بالصوت الصاعد من وراء هذه الجدران بتنهدات الضعفاء وتأوهات المتوجعين اذ استقبله بقصيدة لم تخط بمداد القلم ولم تؤخذ الفاظها من كتب اللغة بل سطرت بماء العيون ووزنت علَى دقات القلوب فكانت الفاظها الاوجاع وقوافيها الدموع · ولا كالعازار في احدى الحفلات اذ استرجع الجمهور وقد كادوا يبلغون السلم واستمطرهم ذهباً بعد ان انستهم المشروبات والحلوى واجباً مقدس

لا · لا افعل شيئاً من هذا وخصوصاً امام السيدات فقد كفانا تأثراً ·

كفانا ما توالى علينا من حرب ووقوف اشغال وخوف وهرب، من قتل واستبداد وسوء حال في السياسة وفي الامال . كفانا اسوداد جوّنا الاجتماعي وفساد هوائنا الاخلاقي . فللنظر الينا من جهة زاهية

نحن اليوم في الربيع وكل نبتٍ حوالينا زاه الا مزروعات آدم . كل ما الكون يرتل آيات الحمد لله الا الانسان . فلننزع عنا رداء الكدر ونبتسم للحياة . لنتمتع قليلاً بزهو الطبيعة فقد كفانا اكتئاباً . لنشعر مع البائس اذ يسعد بالاحسان لنفتكر باننا نسعد المريض ان آسيناه لا باننا نتألم لمرآه . لنسر باننا نجعل السقيم مسروراً مثلنا اذا عالجناه لا باننا نقاسمه بلواه . لنهيء له اسباب الراحة ووسائل الشفاء ليطربنا بتهلله ويبتهج معنا بالزهر والنبت والنهر والشمس . لنتحاشى كل ما ينكد عيشنا ونحذر عوامل الضعف لنضع حداً للامراض لئلا تتصل بنا لنحصرها في المستشفيات ونقي البيوت غوائل انتشارها . لنصن انفسنا بصيانة انفس الاخرين . واذا لم يكن الاهتمام بالتمريض حباً بالمرضى فليكن شغفاً بالاصحاء والداء مجلبة الداء

هذا ما اقوله (بناءً عَلَى دعوة من الجمعية) فاذا وجدتم الحاجة ماسة والارض مستعدة فلكم ان تكفوا وتغرسوا . وما اجمل ازهار الاحسان تنعش ابناء الانسان ان تنبيه افكاركم لالام المرضى تحصيل حاصل وانتم الان في مستشفى ، ومثله وصف هذه الالام وليس منكم من لم يذق مرارة الألم فعواطفكم اذاً بغنى عمن يحركها . ومعرفتكم بان مثل هذا المشروع لا يقوم الا بالمال تغني عن حضكم عَلَى مساعدته وهو القائم باحسانكم منذ تكوّن . بقي علينا ان نتأكد بان حب الحياة يدعونا الى وقاية غيرنا شرّ الموت . والرغبة في الصحة تدفعنا الى مقاومة الامراض

فلنفرح ونسرّ كلما مددنا يداً لاسعاف محتاج . لنتهلل ونبتهج كلما آسينا مريضاً

ولنسرع بثغور باسمة نحو المساكين · فان الشمس مع جلالها تشرق زاهية علَى الضعفاء والزهر مع نحافته ينشر الاريج مسافات بعيدة والعصافير مع صغرها تشنف الاذان بابدع التغاريد · والعمر مع قصره يخلد بالاعمال والحياة مع متاعبها تلذ للمحسنين

يارب

« ماذا فعلت المرأة يارب فاستحقت غضبك ؟ ماذا اتت من الذنوب ليتبعها سخطك الى آخر الدهور ؟ هل اقترفت جرماً لا نهاية لفظاعته ليكون عقابك لها بغير نهاية ؟ انت قوي يارب وهي ضعيفة فلماذا تبيدها بالاوجاع ؟ انت عظيم وهي تدبُّ حول عرشك فلماذا تسحقها بقدميك ؟ انت عاصفة شديدة وهي كالغبار امام وجهك فلماذا تذريها علَى الثلوج · انت جبار وهي بائسة فلماذا تحاربها ؟ انت بصير عليم وهي تائهة عمياء فلماذا تهلكها ؟ انت توجدها بالمحبة فكيف بالمحبة تفنيها ؟ بيمينك ترفعها اليك وبشمالك تدفعها الى الهاوية وهي جاهلة لا تدري انىَّ ترفعها وكيف تدفعها · في فمها تنفخ نسمة الحياة وفي قلبها تزرع بزور الموت · علَى سبل السعادة تسيرها راجلة ثم تبعث الشقاء فارساً ليصطادها · في حنجرتها تبث نغمة الفرح ثم تغلق شفتيها بالحزن وتربط لسانها بالكآبة · باصابعك الخفيـة تمنطق باللذة اوجاعها وباصابعك الظاهرة ترسم هالات الاوجاع حول ملذاتها · في مضجعها تخفي الراحة والسلامة وبجانب مضجعها تقيم المخاوف والمتاعب · بارادتك تحيي اميالها ومن اميالها تتولد عيوبها وزلاتها · بمشيئتك تريها محاسن مخلوقاتك وبمشيئتك تنقلب محبتها للحسن مجاعة مهلكة · نت تسقيها الحياة بكاس الموت والموت بكاس الحياة · انت تطهرها بدموعها وبدموعها تذيبها · لتكن مشيئتك يارب

جبران جبران

الفتاة وتدبير المنزل

من محاضرات السيدة لبيبه هاشم في الجامعة المصرية

جاء في مؤلف للسيدة بيتون الانكليزية في تدبير المنزل هذه العبارة « ان ربة البيت تشبه قائد الجيش فان روحها منبثة في جميع اطراف المنزل ومنظورة من الخدم فاذا اتمت واجباتها باتقان واحتفظت بالآداب العالية والسهر والانتباه تكون قدوة لخدمها فيحذون حذوها ويجتهدون في اتمام واجباتهم »

اجل ان سيدة المنزل مكلفة باعمال وواجبات لا مندوحة لها عن القيام بها سواء كانت فقيرة او غنية فعلينا ان نعلم فتياتنا تلك الواجبات منذ الصغر حتى لا يقصرن فيها في الكبر وعلينا ان نعودهن عيشة البساطة والنظافة وان لا ندعهن يؤجلن الى الغد ما يستطعن ان يفعلنه اليوم فان كل يوم يأتي فيه عمله فاذا اضفنا اعمال اليوم الى اعمال الغد نتج عن ذلك مضاعفة الاعمال وزيادة التقصير فيها واحسن واسطة تمكن الفتاة من الاعمال الكثيرة هي تقسيم الاوقات وتنويع الاشغال وبذلك تجد لكل عمل وقتاً وتتجدد فيها القوة لمتابعة الاعمال بمجرد التنقل فيها من شكل الى آخر

يجب ان نربي بناتنا على حب العمل ونغرس في اذهانهن وجوب القيام بالاشغال المنزلية والصناعات اليدوية

يجب ان ندربهن على تمريض المرضى وتربية الاطفال ودفع الاسقام عنهم فان من الخطأ ما كانت تعتقده الامهات قديماً من ان التحدث بتربية الاطفال معيب لدى الفتيات كما انه من الخطل ان تعتقد الفتيات ان الطبخ غير لازم الا للفقراء منهن فانه مهما توفرت اسباب الغنى للفتاة وكثرت لديها فلا بد لها من معرفة فن الطبخ حتى تتمكن من معرفة موضع الخلل في صنع الطعام وتنبيه الطهاة الى اصلاحه والا اضطرت لان تكون اسيرة بذوقها للخدم خاضعة لاميالهم فيما تكره

فعلى الامهات ان يوجهن جل عنايتهن الى تدريب بناتهن على الطبخ وسائر الاشغال المنزلية والواجبات البيتية وبذلك يؤهلن لان يكن ربات اسر ومديرات بيوت

اما التي تترفع عن الاعمال انفةً منها او كسلاً فانها تكون عالة على زوجها بل حملاً ثقيلاً يضايقه فوق ما يتحمله من مسؤولية الاسرة واعالتها وضمانة مستقبلها اذ يضطر لان ينفق على الخدام والمراضع والمربيات والطهاة والخياطات ما يكفل حفظ نظام المنزل كأنما

هو خلق ليقوم بواجبات الرجل والمرأة معاً وفي ذلك ما فيه من الحيف ومخالفة الاحكام العقلية والطبيعية فضلاً عن ان الخدم مهما كثر عددهم فهم لا يقومون مقام ربة البيت من حيث النظام والترتيب والاقتصاد

كان لاحد سراة الشرقيين ابنة يحبها و يبالغ في رفاهيتها ولم يكن يسمح لها في دخول المطبخ عَلَى الاطلاق فكانت نتيجة ذلك انها ذاقت مع زوجها بعدئذ انواع العذاب والتعب لجهلها فن تدبير المنزل وعَلَى الخصوص صناعة الطبخ فكان زوجها كلما اراد اصلاح خطأ الطاهي يذهب الى اصدقائه فيستفهم من نسائهم عن افضل الطرق لذلك ثم يعود وهو يعض شفاهه حسرةً والماً مما يجده في نظام البيت من الخلل وما يتحمله مرغماً من ملاحظة الخدم وضبط حساب النفقات عَلَى ان الحال لم تطل به كثيراً عَلَى هذا المنوال لانه بعد سنوات توالت اصيب بالافلاس فكان ذلك عقاباً لتلك الزوجة وعبرة لسواها من النساء

ولو ان المرأة تستفيد من هذه الرفاهية التي يضحي الرجل حياته في سبيلها و يعرض ماله للضياع من اجلها لهان الامر ولكنها تضر بجسدها وعقلها فتضعفهما وتسقمهما وتحط من قدرها في اعين افراد اسرتها اذ تكون بمنزلة صفر عن يسار عددهم

ومما يحسن ان تتمرَّن القتاة عليه وضع الشيء في محله فان كثيراً من الآنية الثمينة والرياش الجميلة ودواعي الزينة قد تفقد قيمتها وتنبو العين عنها لمجرد وضعها في غير المحل لمناسب لها . وأهمّ ما يجب اتباعه في تدبير المنزل هو الاقتصاد قال احد أدباء الانكليز — ان المال لا يجلب السعادة للانسان ولكن السعادة لا تأتي بدونه فمليك بالاقتصاد

أجل ياسيداتي ان المال لازم للانسان بل هو أهم ركن من اركان حياته اذ يتمكن بواسطته من نيل أهم رغائبه ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي زادت فيه النفقات الى حد لابد منه في شرع التمدن وما يتبعه من دواعي الزينة والرفاهة والبذخ والاسراف وافضل وسيلة لاحراز المال هي الاقتصاد واسهل واسطة للاقتصاد هي ان يستغني المرء عن اشياء كثيرة

شوهد يوماً شيخٌ حكيم يسير في حافلة بالحلي الثمينة والتحف النادرة وهو ينقل نظره من حانوت الى آخر . فسأله احد اصدقائه عما اذا كان يرغب في شيء منها اجابه باسماً — انني أنظر لارى كم يوجد من امتعة واشياء لا أحتاج اليها

ولا غرو ان في عبارة هذا الحكيم لعبرة يتبين لنا منها ان كثيراً من الامور التي نبذل المال في سبيل احرازها يمكننا الاستغناء عنها مثل انواع الزينة والملابس والانفاق عَلَى المآدب والرسميات وغير ذلك من الامور التي لا يضر اجتنابها بل قد يكون منه فوائد ادبية

فضلاً عن الفوائد المادية عَلَى انه يوجد بين النساء من اذا تولت امر النفقة تجهد في التقتير عَلَى اسرتها فتمنع ما هو لازم لحياتهم وصحة اجسادهم فتضرُّ بهم من حيث تقصد توفير بعض دريهمات قد تضطر لان تنقدها يوماً للاطباء والصيادلة ومن ذلك يتضح ما عَلَى السيدة من دقة الملاحظات ومراعاة الواجب في كيفية الاقتصاد

وقد تظن بعض النساء ان اتباع خطة الرجل بالاسراف من جملة الضروريات او من موجبات الانتقام وقد يعتذرن احياناً بقولهنَّ : لمَ لا ننفق عَلَى انفسنا ونعيش في سعة ما دام المال ذاهباً من ايدي رجالنا في كل حال

اجل ان لهن بعض الحق في ذلك ولا سيما اذا كان رجالهنَّ ممن يتولون امر الانفاق ولا يدعون لنسائهم سبيلاً لتدبير المعيشة بما يمكن معه التوفير . فافضل ما تداوى به مثل هذه الحال هو ان تقنع المرأة زوجها بأي الوسائل الممكنة ان يجعل لها راتباً شهرياً وحينئذ تتمكن من تدبير معيشتها بشكل يضمن راحتها ويحفظ لها من فضلات المال درعاً يقيها شر العوز والفاقة

وافضل وسيلة لاقناعه بذلك هي ان تحافظ المرأة عَلَى الدراهم التي تصل الى يدها وتدبر في امر انفاقها بحكمة اذ تجعل في زوجها ثقة بحسن تدبيرها واقتصادها ومن ثم لا يبخل عليها بالمال ولا يتأخر عن تسليمها راتباً كافياً تنفقه بحكمتها عَلَى البيت والاسرة

والاقتصاد واجب مقدس عَلَى ربة البيت يدعوها مركزها الطبيعي للقيام به فاول ما يجب ان توجه اهتمامها اليه هو ان تجعل معيشتها في درجة معادلة لحالة زوجها المادية فلا تجهد نفسها عبثاً بمجاراة من هنَّ اوفر منها غنى واكثر بذخاً لكي لا تضطر بسبب ذلك الى التقتير عَلَى آل منزلها فان الظهور بمظهر موافق لحالتها المادية مع النظافة والآداب لافضل كثيراً من التلبس بالجاه الكاذب الذي يعود عَلَى صاحبته بالتعب الكثير والخراب العاجل عَلَى اننا لو تبصرنا قليلاً لرأينا في الاعتدال جمالاً لا يقاس بالجمال الظاهري مهما بولغ في اتقان الزينة ولبس الحلي والحلل فاذا ما رأت السيدة ابتسامة الارتياح والشكر مرسومة عَلَى شفاه زوجها وادركت ما لها عنده من المنزلة السامية والثقة التامة تشعر بانها حاصلة عَلَى سعادة لا يمكنها ان تنالها من البذخ والزينة مهما اكثرت منهما . ومتى ادركت السيدة هذه الحقيقة فقد اجتازت مرحلة كبيرة نحو الاقتصاد المنزلي وسهلت لبنيها وسائل الصحة والعلم والرفاهية مع حفظ نظام المعيشة وتوطيد الثقة الزوجية وذلك بتضحية قليل من رغائب النفس التي لا فائدة منها

وهناك أمر آخر واجب عَلَى السيدة اتمامه وهو ان تعمل بنفسها ما يمكنها ان تستغني به عن مساعدة الغير ولا يكفي ان تشتغل فقط لمجرد التسلية بل يجب ان تفضل من الاشغال ما يخفض من اعباء النفقات فلا تشتغل مثلاً بتطريز مخدة وتستأجر الخياطة لعمل قميص ابنها ولكن اذا أتمت الاشغال اللازمة لاسرتها فلا بأس من ان تلهو بما يحلو لها من الفنون الجميلة والاعمال الآيلة الى ترتيب المنزل وتزيينه فان هذه من الكماليات التي عَلَى حسنها ولزوم وجودها في المنزل ليست الا ثانوية بالنسبة للضروريات

والآن تسمحنَ لي ايتها السيدات ان ادخل واياكن الى المطبخ فنبحث فيما يتعلق به بوجه الاختصار وعَلَى قدر ما يسمح لي المقام لان المطبخ عَلَى ما يبدو لنا من صغره وحقارة منظره يستغرق من البحث ما لا تكفيه محاضرة او محاضرات بل هو مما يستغرق المجلدات

قال بسمارك : اني لا استحسن السيدة في حال مثلها وهي في المطبخ ومعلوم ان ذلك الرجل العظيم لم يقصد بقوله انه يرتاح لمشاهدة السيدة وهي تغسل الطباق والحلل بل ان يراها عاملة عَلَى ملاحظة مطبخها ومعاينة كلما يصنع فيه من الطعام وسواء كانت هي التي تشتغل بيديها او لديها الخدم والحشم فلا بد لها من مراقبة جميع معداته واحصاء نفقاته والتمييز في المواد التي يبتاعها الطهاة ومعرفة اثمانها ووزنها

كانت احدى السيدات الموسرات تشكو دائمًا من كثرة النفقات في منزلها مع عدم وجود الراحة التامة في نظامه فسمعها يومًا احد اصدقائها وهو من الرجال الحكماء فوعدها بان يجد لها وسيلة فعالة لمداواة تلك الحال ٠ وعليه احضر لها علبة صغيرة من خشب الابنوس لطيفة الصنع خفيفة الوزن وقال لها احملي هذه في كل صباح وطوفي بها غرف المنزل وكراره ومطبخه ومتى انتهيت من ذلك عودي الى سابق معيشتك ففي هذه العلبة سرٌ لا يباح لك الاطلاع عليه الا بعد مرور عام كامل من هذا اليوم وهو يضمن لك نظام المنزل واقلال النفقات

ففعلت المرأة ما اشار به هذا الحكيم فاستقامت امورها وخفضت نفقاتها الى حد الثلث ولذلك تاقت نفسها كثيراً الى ما تحويه تلك العلبة فما صدقت ان انقضى العام حتى فتحتها ونظرت فاذا في داخلها ورقة صغيرة كتبت فيها العبارة الآتية

(من واجبات ربة البيت ان تهتم بتدبير المنزل بنفسها) هذا كل ما في العلبة عَلَى ان السر الحقيقي لم يكن في العلبة بل في طواف السيدة في المنزل لانها بذلك كانت تلاحظ

تقصير الخدم فتنبههم الى واجباتهم وترى بعينها كلما ياتي به الطاهي فلا يستطيع بعد ذلك ان يخادعها بالحساب او يقيد ثمن شيء لم يبتعه في ذلك اليوم

وقد تدهشن يا سيداتي اذا قلت لكنَّ ان كثيراً من الامراض التي تنتاب العائلات وتضر باجسامهم تتأتى عن بقايا اللحم القليلة التي تعلق في خشب الكرمي او اللوحة التي يستعملها الطهاة لتقطيع اللحم ثم لا يعنون في غسلها جيداً فاذا ما لمست اللحم الجديد افسدته وجعلته مضراً بآكليه وهكذا الخضار التي توكل بدون طبخ كالخس والفجل وخلافه فانها كثيراً ما تحمل جراثيم الحمى وغيرها من الامراض فتفتك بآكليها اذا لم يبالغ بغسلها جيداً

اتفق لي ان قرأت مقالة لاحد الاطباء في اميركا يبيّن فيها ان اسباب الاصابة بالدودة الوحيدة هي اكل الخضار النيئة في حالة القذارة وذلك ان دم الخنزير قابل لنمو هذه الدودة وهي قلما يخلو منها هذا الحيوان ومعلوم انه متى وجدت جراثيمها في الدم لا بد ان تظهر في البراز ايضاً بحيث انه متى رعت الخنازير مكاناً تركت فيه اثراً من برازها ممزوجاً بجراثيم الداء فاذا جاء وقت استنبات الخضار ظهر عليها شيء من تلك الجراثيم تحملها اوراقها النضرة وتنقلها الى المعد

ومع ذلك فكم نرى من النساء من تشاهد ولدها يأكل الخس من البائع مباشرة بدون غسل فلا تنهاه بل هي اذا قيل لها في ذلك تجيب (خلّيه يتعود) ولكن بربكنَّ اين وجه الفضل في تلك العادة حينما تجرع الام ولدها بيدها كاس الاسقام مترعة بالمكروبات القتالة وتسوقه بجهلها الى ساحة الموت التي هيهات ان ينجو منها ثم تقول (خليه يتعود)

وعلى الجملة فان الفتيات قلما يدركن ماهية العناية الصحية والواجبات البيتية فيستخففن بها زاعمات انها ليست من الامور التي يجب ان يعبأ بها وانه يكفي ربة البيت ولا سيما الموسرة ان يكون لديها وصيفة امينة توكل اليها ادارة اعمال المنزل وملاحظة الخدم والمطبخ وفاتها ان كثرة الخدم تستدعي زيادة اهتمام السيدة وتيقظها لان الخطر منهم يصبح اشد وسبل الخيانة والسرقة اوسع

ولا يكفي الفتاة ان تكون عارفة بالاعمال البيتية بل ان الذوق والمهارة من اول واجباتها وهذا ما يمكنها اكتسابه بالاختبار والمطالعة ومعاشرة فضليات النساء

اوكتافيا هال

ولدت هذه السيدة سنة ١٨٣٨ ودفعتها الشفقة الى اصلاح مساكن الفقراء وهي لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها . ورأت خير وسيلة ان تبني لهم مساكن صحية باجور رخيصة فاتفقت مع احد اغنياء الانكليز علَى ذلك واقنعته بالارباح التي يربحها منها فخاطر بثلاثة آلاف ليره اشترت بها ثلاثة منازل حسنة البناء غير انها كانت من القذارة على جانب عظيم فاصلحتها واجتهدت في تنظيفها حتى صارت صالحة للسكنى واجرتها للفقراء باجور معتدلة وانشأت تنفق جزءًا من تلك الاجور علَى اصلاحها كما يريد السكان فكانت نتيجة هذا ان قلت امراض السكان واخذت صحتهم في التحسن واصبح من السهل عليهم دفع اجور المساكن في مواعيدها ولقد بلغ من حسن النتيجة ان الذين كانوا يسكنون الطبقات الارضية خرجوا منها وسكنوا العليا

ولما صدقت هذه التجربة توسعت في الامر واخذت تتناول اجور المساكن اسبوعياً مقدماً وبنت غرفة فسيحة الاركان جعلتها بمثابة نادٍ يجتمع السكان فيه اوقات العطلة نهاراً ويتعلم اولادهم فيه مساء كمدرسة ليلية ثم اخذت تحضهم علَى التوفير من ارباحهم ليستعينوا بما يجمعونه في زمن البطالة والمرض وعلمت بناتهم تنظيف البيوت وكانت تعطيهن اجور اعمالهن . ثم بعد ما فعلت كل هذا تبقى من اجور هذه المساكن ما كفى فائدة لرأس المال بمعدل خمسة في المائة في السنة وكان هذا النجاح سبباً في ان يقبل الذين ساعدوها مالياً علَى هذا العمل ويبنوا منازل اخرى للفقراء تحت ادارتها ولما انتهت من مهمتها العظيمة هذه كانت المساكن التي تحت ادارتها يبلغ ثمنها الاربعة والسبعين الف ليرة

محمد شفيق

نعطي ما أُعطينا

يسر الحسناء ان تقدم الى صديقاتها كاتبة جديدة وتعرفهن بالانسة راحيل مسعود «المنضمة حديثاً الى لجنة تحرير هذه المجلة» ذات الادب الوافر والعلم الجزيل الرفيعة المقام عند الفضلاء في ماردين حيث تعلم في كلية البنات الاميركية . وهذه فاتحة مقالاتها تبرهن اصالة رأيها وحسن اسلوبها

قد سمعنا ونسمع كل يوم عما يجب عَلى الابنة ان تفعله وعَلى المرأة ان تقوم به وما هي واجباتهما نحو الهيئة الاجتماعية وما اكثر منتقدي المرأة في المجالس ومن فوق المنابر وعَلى صفحات الكتب والمجلات والجرائد :— من قائل انها تحب الفخفخة والبهرجة وتميل الى التزيي بالازياء الغربية والحديثة وغيره يقرعها بعصا التنديد قائلاً انها تهمل واجباتها العائلية ولا نراها الا في المنتديات العمومية والقيام بواجب الزيارات تلاحظ حركات غيرها وتقف عَلى رأي الاخرين فيها وفي ملابسها والى غير ذلك من الصور التي يرسم بها الرجال وبعض النساء المرأة كما يرونها هم من الخارج . وعندي ان اكثر هذه الانتقادات التي تنتقد بها المرأة هي كلمات فارغة لا يتعدى تاثيرها اهتزاز خفيف في طبقات الهواء او تسويد شيء من القرطاس الابيض . وبجملة مختصرة — صرف وقت فيما لا معنى له ولا فائدة منه

يوجد فريق اخر من المعلمين وهؤلاء لا ينتقدون بل يفكرون في الاحوال ويدرسونها ومعظمهم يسأل هذا السؤال ما الذي جعل الابنة الغربية المهذبة الراقية مستقلة في عملها حرّة في مبادئها لا يعيقها عائق عن الاقدام ولو كان اسداً رابضاً في الآجام ! بينما نرى الفتاة الشرقية دائماً متكلة عَلى غيرها لا تتجاسر ان تتقدم بنفسها خطوة الى الامام بل تظن انه ينبغي ان يكون معها جيوش للمحاماة عنها؟ فالابنة الغربية تعيش كفرد بشري حرّ ذي ارادة وحكم في محيطها اما الشرقية فهي مقيدة مسلوبة الحرية الفردية تتبع مجرى الريح . ما سبب ذلك يا ترى وما العامل الذي يجزم بنصيب كل واحدة ؟

لا حاجة للقول بان اساس مستقبل كل فرد عاقل البيت والمدرسة واذا مشينا عَلى قاعدة منطقية يجب ان نقول المدرسة فالبيت لان البيت الراقي حصل اولاً من وجود افراده الراقين في مدرسة راقية فكان الاولى بنا ان نقدم المدرسة عَلى البيت في هذا الصدد . فالبيت عندنا لا عمل له في اعداد الافراد وبالاخص الفتيات للعمل في الهيئة الاجتماعية لان التسعة والتسعين في المئة من البيوت يسودها الجهل ويخيم عليها الحمق والغباوة لذلك يجب ان لا ننتظر فتاة راقية من بين جدران بيوتنا . اذاً وجب علينا ان لا ننتظر رقياً من التسعة والتسعين في المئة من مجموع الجنس اللطيف عندنا . بقي علينا ان نقتصر في

البحث عَلَى المدرسة فقط

واذا اتينا الى المدرسة رأينا الجانب الاعظم من هذا النظام بسيطًا جداً يقتصر عَلَى التعليم البسيط والتهذيب القليل فمن هنا ايضًا يجب ان لا ننتظر الا القليل الذي يفي ببعض الغرض

اما المدارس الراقية (وهي عندنا راقية وفي البلدان المتمدنة لا تعد الاَّ اولية بسيطة) التي عليها معوَّلنا في اصلاح المراة وهي قليلة جداً جداً بالنسبة الى الحاجة لم تزل النواقص فيها كثيرة ‥ واهم نقص فيها هو ان درجة التعليم فيها واطئة الى درجة الخطر واليوم يعتقد عموم المصلحين في البلدان الراقية بان العلم القليل او بالاحرى التعليم غير التام خطر عَلَى الامة وذلك لان المتعلم او المتعلمة لا يحصل عَلَى مبدأ جلي مما تعلم ليسير بموجبه فينتج من ذلك تشويش عظيم وارتباك مدهش وهذا سبب المشكلات الاجتماعية التي تأْتي امامنا اليوم وهي ناتجة عن قلة التعليم والتهذيب ولكن ما الحيلة ومايتنا واحوالنا لا تساعدنا بان نحصل عَلَى الاكثر فيجب ان نكتفي في الوقت الحاضر بما قسمه الله لنا من هذا القليل

والنقص الثاني وهو ان بعض المدارس تضع الاهمية في جانب واحد وتهمل الجانب الاخر تقريبًا فتعلم مثلاً اللغات وقليل من تدبير المنزل وتهمل كثيرًا من التهذيب العلمي العقلي فتخرج الفتاة دون مبدأ صريح تتبعه ولا عجب اذا اتبعت تيار الموضة والمجالسات وهلمَّ جرًا

والبعض الآخر من المدارس يضع الاهمية في التعليم في الدائرة العقلية فقط مهملاً اعداد الفتاة لادارة البيت وغير ذلك من الواجبات المختصة بها فلا تعرف الابنة الا الحساب والجبر والهندسة والفلسفة والتاريخ وهلم جرا ويكون تهذيبها الآخر ناقصًا الى درجة لا توافق المطلوب فتسبب شكوى القوم من المدارس

فما كان الاجدر بمدارسنا ان تقرن بين وجهي التعليم اللذين اشرت اليهما وتضع اهمية متعادلة عَلَى كل منهما فلو فعلت ذلك لقلت مشكلاتنا وخفت وطأة الشكوى من بنت المدرسة

النقص الثالث هو في المعلمات : ولا يخفى انه يوجد مسؤولية عظيمة عَلَى الآخذات عَلَى عواتقهن تربية من سيكون عمد المستقبل لا بل حياته وكثيرات هن اللواتي ياخذن هذه الوظيفة وهن غير مدركات ماهية خدمتهن وما وراءها من الفائدة العظيمة للمجتمع بل يحسبنها حرفة يتعاطينها ليتعيشن بواسطتها غير عالمات انهن يشتغلن في انفس مخلوقة عَلَى صورة الله تتقلد ما تراه بسرعة عجيبة

لا يخفى ان البنت تبلغ الشباب ما بين الثانية عشرة والسادسة عشرة من عمرها فتكون حينئذ حادة الشعور قوية الاحساس كثيرة التفكر بالامور العالية العميقة وقادرة بطريقة خاصة بها على ان تقابل بين الظواهر وتستنتج لنفسها النتائج من تلك المقابلات والموازنات. وفي هذا السن لما تصل قواها الجسدية الى كمالها ينتبه العقل فياخذ في البحث والاستقصاء ويمتلئ الصدر شوقاً الى اقتباس ما تحسبه النفس الانفع والاحسن » فالان تبتدئ الحياة الجديدة وتنفتح ابواب النفس لكل التأثيرات الخارجية

كانت نفس البنت قبل هذا الزمن مستترة وراء حجاب من اسرار الحياة وغوامضها فلما شقت هذا الحجاب وبرزت الى النور ابتدأت ان تسأل نفسها : من اين اتيت ؟ ولماذا وجدت ؟ والى اين ذاهبة ؟ والى غير ذلك من السؤالات التي تخطر ببالها وتجبرها على الاجابة

فهي الان مستعدة ومهيأة للزرع وليثق الجميع بان كل ما يزرعه الانسان في هذه الارض المخصبة اياه يحصد فالذي يزرع شوكاً يحصد شوكاً او قمحاً فقمحاً . حواسها الادبية منتبهة وضميرها حساس ونفسها تتوق الى كل ما يجعلها فاضلة ثمينة تحاول التخلص من كل ما هو شائن وتافه واخذ كل ما من شانه تعزيز نفسها وجعلها ذات قيمة وفائدة لها وللاخرين . اما بعد هذا السن فهي ليست سهلة المأخذ ولا سريعة الانقياد . بل تظن نفسها كاملة وابنة المدرسة تفتخر بشهادتها العلمية المدرسية افتخاراً عظيماً يصعب عليها معه سماع الانذار والنصح ولو كان ذلك من افواه من كانت تحسبهن في ايام مضت مثالها الاسمى

فالحيلة اذاً في كسب الابنة واعدادها للاستفادة والافادة هي اقتناص الفرصة واغتنام وقت العمل لئلا يذهب جزافاً ! وذلك يتم متى تجهزت المدارس بالمعلمات المقتدرات العارفات واجباتهن . فيحسن ادارة مجرى حياة الصبايا . فلو حصلن على هكذا معلمات لما راينا ابنة المدرسة الا متجهزة بكل حاجات مستقبلها المهم المتوقف عليه مستقبل غيرها ايضاً فعن هؤلاء المعلمات يجب ان يبحث الخطباء والكتاب وكل من يريد خير العموم وتقدم الامة

ان وظيفة المعلمة تنحصر اولاً في قيادة الابنة ومساعدتها في تسلق تلال الحياة الصغيرة الى ان تصل الى تلك القمة حيث تفتح عينيها وتنظر ثم تسال . وعليها ان تجيب على سؤالات تلميذتها المنتبهة وتساعدها في التغلب على الصعوبات . هذه الامور الصغيرة — لكنها الحقائق الكبيرة — تجزم بمستقبل بناتنا . وكل ما تعمله القادة في هذا السن ينبئ بما ستعمله في مستقبل حياتها : من هي اقرب للابنة في هذا الحين ؟ من هي مرشدتها ؟ من هي مثال كمالها ؟ هي المعلمة ؟ المعلمة ! المعلمة ! . فويل لتلك الابنة التي لا تجد المساعد الحقيقي

حينئذ عند الحاجة · يجب ان نجد المختبرات المتدربات الحكيمات اللواتي لا يقمن بواجبهن كمعلمات فقط بل كامهات ايضاً (نظراً لعدم توفر الامهات المهذبات عندنا) اللواتي قد عرفن في حياتهن هذه الامور حتى يساعدن الجديدات في سيرهن الحثيث وتسلقهن المتاعب في هذه الحياة

فحياة المعلمة هي الحجة الاقوى على حياة بنت الحاضر وشابة المستقبل ومديرة الكون · ولا يفيدنا ان نسن القوانين ونملي اعمدة الجرائد ونخطب من على المنابر محاولين جبر الابنة على تتبع آرائنا بينما نحن لا نمسها باصبعنا · نقدر ان نصل الى مزغوبنا باقرب طريق تكفل النجاح : لنضع امامها مثالاً حياً حتى يمكنها ان ترى صورة مستقبلها في حياة مرشدتها وتضيف الى هذا التمرن على كل ما هو حق ما هو صالح وما هو مفيد حتى تعطي للعالم ما اخذت

لنساعد الطالبة المستعدة لتسير وحدها في طريق الوصول الى باب الحياة الجديدة وذلك ان نسير بجانبها سيراً ولا نجعلها تتوكأ علينا وعندما تخور قواها و يخونها الجلد يجب ان نسندها قليلاً لئلا تسقط و بعد ان تعود اليها قواها لنتركها تسير الى ان تقوى على المشي دون مساعد وتصل ظافرة غانمة الى قمة التل الصعبة المرتقى

فاذا رأينا غادة خارجة من مدارسنا تتقاعد عن العمل في الصالح الخصوصي والعمومي ولا تتقدم على شيء من نفسها او تتسرع في اقتباس التافه والتمسك بغير المفيد يجب ان نعلم بانه لا يوجد في صدرها مبدأ قويم ثابت تتبعه وان ذلك ليس ذنبها بل ذنب الوسائط التي اتخذت لاعدادها لانها اعطت مما اخذت

راحيل مسعود

كما تعامل تعامل

مهما كانت عادات وشرائع البلاد فلا خلاف في انه يحكم على ادابها بالنظر الى النساء لانهن في حريتهن وعيونهن مالكات ازمة عواطفنا ونجاحنا كائن في الاهمية التي نصيرهن اليها فلنرفعهن الى اسمى درجة لنصل الى هناك والظاهر ان الله وصل بين ذكائنا وعظمة المرأة كما اننا نحن نصل بين ادابنا وفضائلها · بقي اذاً ان الرجل لا يستطيع احتقار النساء بدون ان يصير محتقراً بذاته ولا يرتفع شانه الا متى ارتفع شانها

لامرتين

الجمال في وجه المرأة

لا شيء من المحسنات يزيد الوجه جمالا ورواء كالابتسام الصادر عن الشعائر الرقيقة والاخلاق الشريفة ، فكم من فتاة اسرت العقل وجذبت القلب بحسن عبارتها ولطافة ذوقها وجمال خلقها واصبحت لدى الناس موضوع جمال لا يبارى ولو كانت قليلة جمال الوجه ، وكم من غانية فتنة العقول بحسنها وجمالها الخلقي ولكنها واسفاه غير جميلة الاخلاق والطباع فما لبث ان زال جمالها من العين وانقلب قبحاً وذلك لما يبدو من كلامها واعمالها مما لا ترتاح اليه النفس · فعليك ياسيدتي الراغبة في الجمال الحقيقي ان تراعي القواعد الآتية :

ان تتعودي الحلم والرفق والصبر فلا تسرعي في الكلام حين الغضب لانك بذلك تسمعين من الالفاظ ما لا يسر وان تعلمي ان موهبة النطق مع سموّها هي دون الصمت · انه يجب عليك ان لا تتوقعي كل ما يرضيك من الغير بل ان تحتملي منه وتغفري له عَلَى قدر ما تريدين ان يحتمل منك ويغفر لك وان لا تجيبي عَلَى كلمة بحدّة او غضب فان الكلمة الثانية هي التي توقد نار الخصام وان تحذري من اول المخالفة للصديق

ان تتعودي التكلم بصوت رقيق ولهجة حسنة واسلوب لطيف وتعتادي الكلام الرقيق وتمارسيه ، و تعرفي سجايا كل واحد وتشاطري كلاً في سرآئه وضرآئه

ان تتجنبي العبوس وكل امارات الغيظ والحقد التي من شأنها الذهاب بجمال الخلق والخلق وان تعتادي الايثار عَلَى نفسك ومدح غيرك ، وتحذري النمامين والوشاة وتعتزلي الريآء والمداهنة والمصانعة — المرض الوبيل الذي يؤدي الى الموت الادبي — وان لا تصنعي شراً · فانت قادرة عَلَى عمل الخير

انيس قربان

التعليم المختلط

سألنا صديقنا توفيق افندي مفرج احد طلبة الحقوق في جامعة كولومبيا في نيويورك حيث يتعلم تسعة الاف تلميذ وتلميذة عن تأثير التعليم المختلط عليه وما رأيه فيه فاجاب

تعليم الجنسين معاً لا تخلو منه مدرسة ما من مدارس هذه الولايات لكنه يختلف قليلاً في الجامعات الكبرى عن بقية الجامعات والكليات . واشهر جامعات اميركا ثلاثة كولومبيا في نيويورك وهرفرد في كمبردج وبايل في نيوهافن . وساشرح لك عن كولومبيا.

يتعلم البنات والصبيان معاً في كل صفوف المدرسة واقسامها المتعددة ما عدا صف المبتدئين والمحولين في السنة الاولى والثانية من العلمية . فهذان الصفان فقط يتعلم كل منها لوحده . اما بعد ذلك فالتعليم يتناوله الصبيان والبنات .

وليس التعليم وحده بالامر الاهم في بحثنا . اذ خارج الصفوف يلتقي البنات والصبيان في قاعات المدرسة ومكاتبها و يتحادثون و يتعارفون

اما لماذا حرم ذلك هولاء المبتدئين المساكين فلا داع سوى العادة . وفي بقية المدارس فالتعليم للجنسين بكل معنى الكلمة وفي كل الصفوف

ولم احب ان اكتب لك من نفسي فعمدت الى صديقة وارسلت اسالها هذا الامر فاتاني جوابها اترجمه حرفياً

« طالما تسالني عن تعليم الجنسين فيجب عليك ان لا تلومني اذا قلت لك ان هذا السوءال اغرب ما سمعته أذني حتى اليوم . وقد جعلت سوءالاتك دقيقة كأن في الامر سراً . واولها تسالني كتلميذة اذا كنت اظن تعليم البنات والصبيان معاً موافق للهيئة الاجتماعية ام لا

كنت احب ان لا ابحث في الامور التي اتفق عليها اباوءنا في هذه البلاد من سنين عديدة ولكني عدت فتذكرت انكم في الشرق لم تتفقوا على ذلك بعد . وربما سمعتم من قصص التوراة ان آدم وحواء اجتمعا معاً مرة في العمر فلم ينتج عن اجتماعهما خيراً — فوضعتم فاصلاً هائلاً بين الرجل والمراة . وعلى ذكر ذلك اخبرني الحقيقة — اصحيح انكم لا تسمحون بتعليم الصبيان والبنات معاً حتى ولا ان يجالس بعضهما بعضاً ويتكلما بحرية كما نفعل نحن في هذه البلاد ؟

لنعد الى سوءالك الان — حسب اختباري ارى ان تعليم الصبيان والبنات معاً امر لا غبار عليه . ولا ادري ما هي جهة الاعتراض على ذلك

لاضرب لك مثلاً — قابلتك لاول مرة في المكتبة وكنت تفتش عن كتاب ولا تعرف كيف تجده . ولا اتذكر كيف تعارفنا . والنتيجة اننا اجتمعنا بعد ذلك مراراً متعددة وتحادثنا كثيراً عن امور مختلفة واسهبت لي عن بلادك و بعض احوالها مما وسع معارفي عن بلاد كنت اجهلها . وقد شرحت لك مجمل اخلاقنا وعوائدنا نحن الاميركان الامر الذي حين اجتمعت بك لاول مرة وجدتك تجهله تماماً . وقد مر على صداقتنا اربعة اشهر ونيف فانا اسالك الان بدوري — ما هو الضرر الذي حدث من اجتماعنا؟— ان كل صفوف الفروع التي اتعلمها نصفها بنات والنصف الاخر صبيان وحتى الان لم اجد احداً يبحث عن هذا الامر سواك — هذا سؤال قديم وقد طوته السنون والمرأة حصلت على شرفه من زمن بعيد . وهي اليوم تطلب حقوق الانتخاب لكي تساويكم في جميع الحقوق المدنية — قلت لي انك دعيت الى بارنرد كلوب وحضرت اجتماع النساء المطالبات بالانتخاب — فكيف رايت ؟ الم ترَ ان المرأة في اميركا رجل — وبعد هذا اتسالني اذا كان يوافق تعليمها مع الرجل ام لا — صدقني لا اعرف كيف اجيبك على كل سؤالاتك لكني احب ان ارى جواباتك عليها — افعل ذلك واطلعني »

هذا جواب تلميذة لم به اكتف بل كتبت الى صديق آخر اساله فاجاب :

« انهيت فحوص نصف السنة كلها ولم اخف من سؤالات اصعب الفحوص قدر خوفي من سؤالاتك — تعليم الصبيان والبنات وما هو رأيي وشعوري كتلميذ ؟ « كرأي وشعور كل تلميذ في اميركا » !

وجودهن في الصف بنقل الصف من حالة البرودة والبلادة الى حالة الحياة وبدلاً من ان نجد ساعة الصف اطول الساعات نجدها اقصرها — الا تعرف ذلك . ان نصف الصبيان الذين يخلصون في فروعهم مديونون في ذلك للبنات . والنفع يعود عليهن ايضاً . ان كل ابنة تدرس بحذاقة غريبة لتري انها ذكية وبارعة »

هذه اسطر بسيطة للغاية بل خلاصة اي تلميذة وتلميذ ترجمتها حرفياً وهي اقرب الى التفكهة من كل شيء . اما ولا بد من كلمة لي فكلمتي هي هذه :

ايًا تكون ايها القاريء فلا شك انك شرقي فالمجلات الشرقية لا يقرأها الا الشرقيون فاسألك هل شاهدت شرقياً زار اوروبا او اميركا ولم يتغير نظره ورأيه في المرأة عن عموم ابناء الشرق الذين لم يتركوا الشرق . اما ذلك لانه رآهم انعم بالاً واطيب معاشاً وارقى مدنية واحوالاً . تلك بلادنا بلاد يسعى شبانها ليكونوا نساء وهذه بلادهم بلاد تسعى

المرأة فيها لتكون رجلاً وما بيننا و بينهم اكثر من هذا الفرق اذ تاخرنا نتيجة اعمالنا وتقدمهم نتيجة اعمالهم

ما نظر الشرقي الى بنات الغرب وفي جسمه قلب يخفق الا وتألم لحرية هوءلاء وذلّ اولئك . وهبتنا الطبيعة ما وهبتهم فامتناه واحيوه فتقدموا وتاخرنا وما رضوا بحالتهم و بحالتنا رضينا

حسن ايها السوريون = حافظوا عَلَى نسائكم قدر ما تريدون خبوءهنَّ في زوايا المنزل واعلموا انكم في ذلك تجعلون نساءكم كالذهب الفارغ الذي ما ابصر نور الشمس مرةً الا واسودَّ الى الابد

حافظوا عَلَى نسائكم فما انتم الاولون وقد سبقكم الى مثل ذلك اهل الهند والصين وهولاء وانتم في المدنية عَلَى مستوى واحد

ما نبض عرق في جسمي لجمال بنات نيويورك ولا رأيت فتاة الغرب اجمل محيّا والطف تكويناً من بنات السوريين — بل جمال النفس ، جمال العلم ، جمال التهذيب ، نور الادب والعفة والمعرفة الذي يشعّ من عيون بنات الغرب لهو عندي اجمل من جمال بنات الشرق عَلَى الاطلاق توفيق مفرّج

الجمال والمرأة

من مقالة في الجمال والحب لمحمد افندي حسين هيكل احد طلبة العلم المصريين في اوروبا

تتوّج جمال الطبيعة العظيم وتجلس عَلَى عرشه المرأة . في ذلك المخلوق الانساني الرقيق وراء الجمال المحسوس جمال آخر اكثر تاثيراً في النفس وامتلاكاً للقلب وسلطاناً عَلَى العواطف . فيه روح شفافة بديعة تجمع اليها من المعاني ما لا تجمعه غير الاشياء . لذلك لا نكون مغالين اذا قلنا انها ملكة الجمال . هذا المركز يعترف لها به الناس جميعاً . وانك ان شئت ان تمثل ارقى المعاني وارقها في صورة محسوسة ملموسة . اذا خطر ببالك ان تجمع في جسم من الاجسام الصفات الدقيقة المحبوبة لنفوسنا فاول ما يخطر بذهنك ان تمثلها فيه ان تجعل لها المراة مثالا . و باعتبارها ملكة الجمال فانها تحلّ من نفوس جميع الناس اعماقها ومن قلوبهم حباتها . ومهما يكن ولوع الانسان بالطبيعة وما عليها عظيماً . مهما يكن محبّاً للسماء ونجومها والارض وابحارها وجبالها واشجارها ورياضها وازهارها فانه يحني راسه اعترافاً بانه انما عَلَى راس ذلك الجمال الذي يعبد توجد المراة — وقلّ ان نجد لهذه القاعدة استثناء

المرأة الفاضلة

لالياس افندي مالك رئيس محكمة الكورة وعضو استئناف الحقوق سابقاً في لبنان

هي التي تنشأ كالورد في البستان او الزنبق في الجنينة فتكون نعمة بما وهبها الله من الجمال واللطف والعقل والذكاء فتتعلم وتتهذب وتصبح شمساً في سماء دارها وتمسي بدراً في فلك بيتها بل ملاكاً في جسم انسان، تحترم والديها وتحب اخوتها وتشفق على خادماتها وتستقبل الزائرات باللطف والايناس ، بيتها مرتب وعشرتها مرغوب فيها وطيب صيتها يرشد الشبان اليها فيتطلبها حسن الصفات واذ يقترن بها تحبه من كل قلبها وتوقف نفسها له وتكرمه بما يقرب من العبادة متمنية دوام انعطافه عليها ورضاه عنها دون ان تميل بتة الى سواه وتريده ان يكون جليلاً مهاباً وقوياً فاضلاً تتباهى بحسن اخلاقه وسموّ نفسه وتساعده في اعماله وترشده باخلاص وتشعر معه في المسرات والاحزان

تهتم باولادها اكثر منها بنفسها وتعتبر تهذيبهم غاية الحياة فلا تدخر وسعاً في سبيل نفعهم ولا تتوانى هنيهة عن توفير اسباب راحتهم بل تكون بجملتها لهم ولا يعيقها شي عن بذل حياتها لسعادتهم

منزلها مسرح انظارها لا الشوارع والتياترات ومجلس ابحاثها لا الملاعب والسركلات وندماوها زوجها واولادها وعشراوها اوقات الفراغ اطايب الكتب وافاضل الناس لا الثرثارات والنمامات او المتخنثون والفضوليون

هذه هي المرأة الفاضلة · وبكل حق وعدل تسمى جامعة هذه الصفات امرأة فاضلة

في القرن الثاني والعشرين

قال محدثي حاربت المانيا انكلترا ، وجمهورية ابن السماء المسكوف واليابان الولايات المتحدة واعادت غو يبالدينا حربها مع ابن عثمان لفتح طرابلس الغرب بعد ان فشلت في القرن العشرين

ففي صباح ذات يوم بعد تلك الايام استيقظت من نومي فاذا انا لابس قميصاً ابيض من الحرير الهندي الشفاف صدره كولتيه معبى بشريط حريري ازرق وقد عقد حول شعري القصير شريط بني اللون تدلت اطرافه عَلَى جبيني والروائح العطرية كانت تفوح من فراشي

ففركت عيني غير مصدق ما ارى ثم سرحت بصري فيما حولي فرايت ملابساً نسائية فاخرة وقبعات كالشماسي (المظلات) قامت عليها شجيرات تعلقت بفروعها الطيور المصبرة عَلَى اختلاف انواعها

فقمت الى المرآة اتحقق من نفسي لئلا اكون قد بدلت بفتاة وكانت ساقي ترتجفان خوفاً من تلك المصيبة

وما هدأ روعي قليلاً الا لما رأيت شاربي في المرآة كشارب عنترة لم افقد منه شعرة واحدة فحمدت الله عَلَى ذلك ووقفت اتأمل فيما انا فيه من تغيير الموضه (الزي) واضرب اخماسي لاسداسي واذا بالباب قد فتح ودخل منه شاب او قل شابة لانه كان لابساً ملابساً نسائية وطالي وجهه بالبودرة ورأسه ملآن بالامشطة والاشرطة وقد تزنر بفوطة مزركشة تتدلى من اطرافها الدانتلا ولولا ازرقاق لحيته المحلوقة وشاربه الغليظ الذي بقيت عليه بعض اثار البودرة لما ظننته الا فتاة بدلالها ولين حركاتها

والغريب ان هذا الشاب لم يلحظ اندهاشي بل تقدم اليَّ بادب واحترام وقال لي ارى سيدي قد اطال النوم فان الساعة قد دقت الحادية عشرة و بعد ساعة تحضر سيدتي من نظارة الاشغال وقد امرتني ان البس سيدي الملابس الجديدة التي وضعت موضتها لهذا الاسبوع لان سيدتي تحب ان ترى سيدي في غاية من الترتيب والجمال وقد قالت لي ربما تزورها صديقتها ناظرة الحربية مع ناظر الحقانية

ولا تسل عن مبلغ اندهاشي من كلامه هذا الذي لم افهم منه شيئاً فوقفت كالمأخوذ انظر اليه والى نفسي وقد عقد لساني الاندهال

اما هو فانه لم ينتظر جوابي لانه عدَّ سكوتي جواباً فتقدم اليَّ و باسرع من لمح البصر

عراني من قميص النوم واخذ يلبسني الكورسيه (المشد) ٠٠٠٠٠

كل هذا وانا ساكت لا ابدي حراكاً ولكنه لم يبدأ يشد سيور المشد وشعرت بخصري الغليظ ينكمش ورفارف صدري تنطبق عَلَى رئتيَّ رفسته رفسة يائس اوصلته الى زاوية الغرفة

وكان هذه الحركة نقلت ما كان قد اعتراني من الاندهال مني اليه فقام وهو ينظر اليَّ بيله واستغراب ولم ينطق بغير سيدي !٠٠

فلما رايت ما اعتراه من الاندهال هدأ ما قام في نفسي من الضيق وصرت اقرب الى الضحك مني الى الانفعال فنظرت اليه باسماً مستفهماً

— من انت ؟

وكأن هذا السؤال زاده دهشة عَلَى دهشة فاجابني وهو ينظر اليَّ بهلع

— يا سيدي ٠٠٠ انا ماشط حضرتكم

— وانا من انا ؟

— حضرتكم زوج سيدتي ناظرة اشغال الجمهورية

— زوج ٠ ناظرة ٠ اشغال ٠ الجمهورية ! وفي اي تاريخ كان هذا الزواج الغريب

— في العام الماضي اي سنة ٢١١٠ مسيحية

قال هذا وقد ازداد رعبة واستكت اسنانه واخذ يقول لنفسه — هل جن !) ومع اني لم اكن اقل منه حيرة تمالكت نفسي وقلت لعل في الامر شيئاً ستظهره لي الايام فلا تظاهرن الان بالانقياد الى ان ارى ما يكون فخاطبته مبتسماً

— حسناً قد تذكرت الان كل شيء فليكن ما تريد سيدتك

— ارعبتني يا سيدي

— لا تخف يظهر ان النوم لم يكن فارقني بعد

فانبسطت اسارير الشاب ورجعت الى وجهه بشاشة الشباب فتقدم اليَّ باحترام واستأنف شد الكورسيه تلك العملية التي احتملتها بشجاعة لاني عولت عَلَى ان احتمل الى النهاية

بعد المشد اخذ يطلي وجهي بالبودرة (الخضاب) ومن سوء الحظ دخل بعض رشاشها انفي فاخذت اعطس عطسات متوالية ازعجت من في المنزل واخذ الماشط يمسح وجهه بما اصابه من عطاسي

و بعد ان هدأ روعي استأنف الماشط دهن البوية ثم اخذ يلبسني ثياب فاخرة شميزيت

من الاطلس الابيض المزركش وجنلة من القطيفة البنية اللون

ولكني ما عدت افتكر في امري المدهش لاني انشغلت بفكر واحد كان يدور في خلدي من هي امراتي هذه وهل هي جميلة ؟

خشيت ان اسال الماشط عن ذلك فيعود الى الاستغراب والرعب ويحكم قطعياً بجنوني فاكتفيت بتعليل نفسي بجمال تلك الحسناء التي لم تذخر وسعاً في اعداد لوازم زينتي وراحتي

وبما اني كنت احلم دائماً بالحب الصحيح والعيشة المنزلية المكللة بالسعادة الزوجية علقت امالي بهذه الحسناء امراتي التي اصبحت انتظرها بفارغ الصبر

وبعد ان اتم الماشط تزييني واثقل راسي بالامشاط المرصعة التي لم تكن لتثبت لقصر شعري لو لم يساعدها الشريط عَلَى ذلك خرجت اجر اذيالي واعثر كل خطوة لضيق الحذاء النحيف عَلَى قدمي الغليظتين ولعلو كعبه

وما وصلت الى غرفة الاستقبال الصغرى حتى انهكني التعب فانطرحت عَلَى المقعد انتظر امراتي بقلب اخذ بتلابيبه الشوق والهيام

ولم يطل انتظاري لان الباب فتح حالاً ودخل منه سيد كأنه جليات بقامته وتصور شدة انذهالي حينما لاحظت ان هذا الخواجا الجبار لم يكن سوى امراة ... امراة بقبعة عالية لامعة مما يلبسه القناصل عادة وبدلة سوداء ردنغوت ... امراة لان بروز صدرها وجهها الامرد شعورها الغزيرة التي كانت ضفائرها تطل من تحت القبعة كل ذلك نمَّ عليها. ومن الغريب ان (قبة) الردنغوت كانت دكولتيه .....

رايت عينيها الصغيرتين تلمعان تحت النظارة الذهبية ووجهها المجعد مرتسماً عليه شيء من السرور وقد ابتسمت لي عن اسنان « ذهبية » منها نابان بارزان لم يخلق الرحمن اطول منها .....

وبينما كنت انا ادرسها هذا الدرس السريع كانت هي تتقدم اليَّ بشوق وسرور بعد ان قذفت بقبعتها الى المقعد وخاطبتني بوداد — كيف حالك يازوجي العزيز ؟

زوجها العزيز ! هي امراتي ! هذه مصيبة جديدة لم اكن انتظرها ..نزلت عليَّ نزول الصاعقة وهدمت تلك القصور التي بنيتها في الهواء .

تصور مقدار شقائي في تلك الساعة الهائلة بعد ان احتملت آلام الكورسيه وضيق الحذاء بل البودرة وملابس لم اتعود لبسها احتملت ان اعامل معاملة النساء بالدهشة والاستغراب الذي تولاني في ذلك اليوم العجيب كل ذلك معلقاً امالي بالتعزية واسيء

تعزية لي بعد ان رايت بعيني تلك التي احتملت من اجلها كل شي وانتظرتها كمقال على جمر ٠٠٠٠

وكانها لحظت ما الم بي من الارتباك والغضب الذي كان على وشك الانفجار من مرجله فرفعتني بين ذراعيها القويتين واجلستني على حضنها كاني طفل صغير ثم رفعت نظارتها واخذت تتكلم

ولكن ما طرأ علي من الغرائب في ذلك اليوم المشووم عودني الاحتمال وانتظار النتيجة فامتلكت روعي ونظرت اليها فكانت هي تخاطبني بارق العبارات وانا انظر الى الاثار العميقة الحمراء المزرقة التي تركتها النظارت على جانبي انفها

قال محدثي ولا اريد ان اطيل لك شرح ذلك الاجتماع لئلا تمل كما مللت انا انما اقتضب لك بعض ما دار بيننا قلت — ارجو منك ياسيدتي ان تسمحي لي بالخروج لاباشر اعمالي لانى غير متعود على الراحة والكسل

فقهقهت بصوت دوى في اذني دوي الرعد ثم قالت — اذا كان لا بد لك من العمل فانك تجد في اعمالك المنزلية ما يشغلك وبعد ثلاثة شهور الد ابننا البكر وبعد ان تنتهي الاجازة التي ناخذها عادة للولادة اترك لك طفلنا المحبوب لتتولى تربيته مع المراضع

— ولكن يا سيدتي الا تسمحين لي على الاقل ان اخلع عني هذا المشد الذي يضايق انفاسي

هنا تغيرت من البشاشة الى العبوسة فازدادت ثنايا وجهها وخاطبتني « رسمياً »

— انتم يا معاشر الرجال قساة القلوب لانكم تحاربوننا على اعز شيء لدينا وقد ذكر التاريخ انكم في القرن العشرين اعلنتم علينا حرب عوان اما نحن فاننا ثبتنا ولا زلنا ثابتات انظر

قال هذا وفككت ازرار الردنغوت فاذا تحتها مشد ٠٠٠٠٠٠ فعلمت ان لا مناص لي من هذه « الزقة » لان امرأتي تحب ان تلبسني اياها وتتمتع برأى نحافة خصري

وبالاختصار فاني فهمت وظيفتي في البيت واجتهدت ان امثل دور الزوج المحب حتى لا احزن امرأتي التي تشتغل وتتعب نفسها لاسعادي

ومما علمته من الماشط بعدئذ ان جميع العملة وخدمة المحال التجارية والنظارات والبوليس والجيش جميعهم من السيدات لان الحروب لم تبق الا النذر القليل من الرجال فارتفعت اسعارهم ٠ حتى اصبحت الفتاة لا تجد لها زوجاً الا اذا اجتهدت وجمعت من الاموال طائلها ومن المقام ارفعه ٠٠٠ وبالطبع لا تبلغ الفتاة هذا حتى يكون الشيب قد وخط شعرها

الجميل وجعد العناد وجهها الناعم وعند ذلك يسهل عليها ان تجد لها فريسة من الرجال ٠٠ فقلت سبحان مقلب الاحوال ٠ في القرن العشرين كانت هذه حالة الرجل مع المرأة وهي الان اصبحت تظلمه كما كان يظلمها فيلذق ما اذاقها اياه من الالام ٠

ومن اغرب ما قاله لي ان ناظرة الحربية وهي صديقة امرأتي قد طلبت فتح اعتماد لبناء اسطول هوائي استعداداً لفتح بلاد جديدة « وادخال المدنية والعمران اليها » ٠٠٠

وقد فتح الاعتماد وصادق عليه ٤٠٥ صوت ضد ٤٧ فقلت لا حول ولا ٠ مصيبتهن من الحرب ثم يطلبنها ٠٠٠ قاتل الله الانسان ما اطمعه

قال محدثي ثم استيقظت من نومي وحمدت الله انه حلم واني ما زلت في القرن العشرين ولا انكر عليك اني حينما استيقظت بحثت حوالي عن الكورسيه

الاسكندرية

فريد قرداحي

زواج البنات

لمدام كارون الفرنسية

عينت الشريعة الفرنساوية اهلية الفتاة للزواج منذ السنة الخامسة عشرة ، وقضت العادات بان لا تكون الاهلية قبل الثامنة عشرة من العمر ٠ كلا الرأيين في مذهبي يفيدان العجلة والسرعة ٠ جميع الشعوب يعتبرون ان لحالة النساء الشخصية تاثيراً عظيماً عَلَى الزواج ٠ فان « مانو » الشارع الهندي كان لا يرى النساء الا مخلوقات للملذات ولذلك فهو يبيح زواجهن وهن في الثامنة من العمر ولكن للبذخ في تلك البلاد تاثيراً في نشوء الاجسام الى حد ان تعادل الثماني فيها السنة عشرة سنة في غير بلدان وكان « نوما » الروماني يرى ان الواجب يقضي بان تكون الزوجة كفوءًا للزوج من وجوهها الصحية فقضى بان تتزوج الفتاة قبل أن تدرك سن الثانية عشرة ٠ اما ليكورغ الاسبرطي فكان يعوزه رجال حرب وقوة ونشاط فلذلك لم يكن يسمح بان تتزوج البنت قبل أن تبلغ العشرين من العمر

٠٠٠٠ ان الفرق بين الفتاة في السادسة عشر والفتاة في العشرين من الوجهة الصحية فرق عظيم جدا فالاولى لم يمتلئ جسمها ولم تتمدد أعضاؤها ولم يتكامل تركيب بنيتها امانضارتها فلا تلبث طويلاً بعد الزواج — وبالعكس تكون الثانية فانك تراها ممتلئة البدن متينة العضلات منفرجة الصدر وما هذه الا دلائل الصحة القوية والبنية المتينة التركيب ٠ فالزواج في سن العشرين خير منه قبل هذا السن

فقيدة كريمة

تتألم النفس لفقد ربات البيوت وتيتم الاحداث ، لوفاة الامهات في الشباب وحرمان الصغار حنوّ الوالدات · ويشتدّ التألم كلما ازدادت فوائد الراحلات وتكاثرت حاجات الباقين · حتى لا يرى في مثل هذه الحال الا عيون تدمع وافئدة تتصدع

وقد رأت بيروت بالامس مشهداً من هذا اقلّ ما فيه اشتراك جميع البيروتيين بالشعور مع ثلاث من كرائم العائلات البيروتية نعني بها فرنيني وملكي ومنسى ، اذ فقدت من صميم قلوبها ، زوجةً عاقلة واماً حكيمة ، ربت بيت قادرةً وسيدة فاضلة

هي المأسوف عليها المرحومة ابريزا كريمة المرحوم خليل جرجس فرنيني والسيدة حلا ملكي ومدام لطف الله بك منسى

قصفت ريح المنون غصن حياتها مثلما تقصف العاصفة غصن الشجر مثقلاً بالثمر ، وكالسفينة تغرق في البحر توارت في القبر ، كما يفتك الصياد بالطير فتكت بها صغار المكروبات وكما تذبل السمومُ الزهرَ في الروض اذبلتها الحمى

وعبثاً ذهبت مداركة الاطباء وقد تكاثروا عداً وكلهم ضليعون مشاهير · وكأن الطبيعة شاءت مشاركة المصابين بالأسف فاكفهر وجه السماء وامطرت غيومها السوداء دمعاً غزيراً

فاستعرت نيران العواطف وحركت بخارها اوتار القلوب فرددت اوتار الحزن واستسهلت العيون بذل الدمع والنفوس اثارة الشعور

ولا غرو فالفقيدة كانت من خيرة السيدات ومن اقدرهن على تدبير المنزل وتربية الاولاد بل هي من النادرات اللواتي استقللن بادارة شؤون البيت في سوريا كالغربيات مع انها لم تدخل المدارس العالية ولم تتعلم كثيراً وانما رزقت حظاً وافراً من الذكاء والادراك وجهتهما في سبيل الخير العائلي وبلغت بهما محجةً قصوى · ووفقتها العناية بزوج كبير النفس اقلّ ما يقال فيه انه حبيب جميع الناس · ولذا بحق نالت مدائح الشعراء كالمرحومين شاكر وفارس شقير وسليم جدي ووليم افندي غرزوزي وغيرهم ممن مدحوها باطايب الشعر كما يرثونها اليوم بمثله · وهي قد ولدت آخر عام ١٨٧٤ وتعلمت في مدرستي زهرة الاحسان واللعازاربة وتزوجت سنة ١٨٩٥ وتوفيت في ٢٤ من هذا الشهر

عاشت محمودة الصفات رفيعة المقام تشبه ضالة سليمان المنشودة ، المرأة التي قال فيها الحكيم من يجدها فان ثمنها يفوق اللآلئ · وماتت مبكية بالدماء لا بالدموع

غرق اعظم باخرة في العالم

هي الباخرة تيتانيك الانكليزية اعظم باخرة نزلت في البحر محمولها ٤٥ الف طن وطولها نحو ٢٥٠ متراً وفيها من غرائب وبدائع الترتيب والاتقان ما لم يسبق لباخرة ان حوت مثله · وقد سافرت من انكلترا الى اميركا في العاشر من هذا الشهر وقبل ان تبلغ نيويورك بنحو الف ومئتي ميل اصطدمت بجبل من الجليد كان طافيا علَى وجه الماء فغرقت ولكن بعد اربع ساعات من اصطدامها وكان فيها ٢٣٤٠ نفساً ركاباً وبحارة خلص منهم نحو تسعمئة فقط · وقد اكثرت الجرائد اليومية من ذكر هذا الغرق بما لم يعد معه مجال لاعادته في الحسناء ولكننا نذكر بعض مقال لصديقنا وديع افندي ابو رزق عرّبه عن الدايلي مايل للسان الحال قال :

وقفوا كلهم ينتظرون موتاً اكيداً بسكينة وابتسامة وكان بعضهم ينزلون النساء والاولاد الى الزوارق ويرجعون الى اتمام عملهم الشريف وقد رفض الكولونل استور وعنده ٦٠ مليون ليره مكاناً كان جلس فيه لجانب امرأته العروس وذلك عند ما رأى امرأة نازلة من علَى ظهر الباخرة فاسرع اليها وامسك يدها واجلسها مكانه قائلاً لامرأتهِ « اودعك ياحبيبتي وسوف نلتقي فيما بعد » ورجع الى الباخرة للقاء موت لا مفر منه وهكذا فعل المستر ستروس لما دعوه مع امرأته الى احد الزوارق اذ قال « لا اجلس ما دامت امرأة في الباخرة » وقد رفضت امرأته ان تنجو بنفسها ولما جرب البحارة تخليصها جبراً ضمت زوجها الى صدرها وقالت له « عشنا معاً اربعين سنة ودعنا نموت معاً » وهكذا صار

وبعد غرق الباخرة شوهد زورق مطوي علَى وجه الماء فسبح اليه ٣٥ رجلاً ولما رأى السابحون ان الزورق بلغ حده من الركاب عدلوا عن السباحة اليه وقالوا لمن فيه « انا نتمنى لكم نجاحاً فليباركم الرب »

الشعر النسائي

الربيع

للدكتور نقولا افندي فياض

نيسان يا ملك الشهور تحيةٌ مني اردّدها بكل مكان
لك كل عام زورةٌ محبوبةٌ هي يقظة الارواح والابدان
ما هذه الحلل التي تكسى بها فيظلُّ نورك باهر اللمعان
هل قاسمتك الشمس درَّ شعاعها فغدوت من نجرانها بامان
ام تلك «حوليات» شعرك توّجت زمن الهوى يا شاعر الازمان
ما حيلة الشعراء فيك ومن لهم ليصوروك بمثل ذي الالوان
نهوى معانيك الحسان ولا نرى شبهاً لها الا وجوه حسان
لك يا ربيع الدهر عندي ذمة ترعاك في قلبي وفي اجفاني
لو انصفوا تركوا القصور وعيدوا لك في ظلال الروض والبستان
ما لي وللاجهاد يفني عمرهم في الكسب والاجهاد كالخسران
يتنازعون عَلَى الحياة ولو دروا وجدوا الحياة بصدرك الملآن
فهنا تدرُّ على الجسوم نشاطها وهنا تفيض الحب في الاذهان

. . .

يا ارض يا وطن الجميع وان تكن قسمتك السنهم الى الاوطان
ان كنت مأوى الجسم بعد جموده فالجسم ليس مع الجمود بفان
ارواح من نبكي بعثت رسومها في الزهر ضاحكة وفي الاغصان
في كل زاهرة ترقرق بالندى عين تخاطبنا بالف لسان

لو تخرق الابصار صدرك لم تجد الا فواداً دائم الخفقان
تروي عناصره الجذور ودونها شبك من الالياف والقضبان
حتى اذا شبعت تصاعد ماؤها يهدي الى الاوراق خير لبان
ويمرُّ في الاغصان يملأها دماً شريانه ووريده سيان
عمل يضيع العقل في ظلماته وقوى تصرفها يد العمران
تطري الحياة بها لتنشر زهرةً هي لو علمت شقيقة الانسان

. . .

ليت الحبيب يقرُّ يوماً ناظري وكما رأيتك يا ربيع يراني
في الصدر اخلاق الشباب حبستها ومنعتها عن معشري وزماني
لكن اذا ما مسها بيمينه هبت فكان له ربيع ثان
ورأى من الاسرار طي برودها الخضراء ما يغنيه عن نيسان
وغدا يعيد عَلَيَ فؤادي وحيه لغة الرجا والحب والايمان :
فاقول للزهر المنيرة باطلاً تحجبين فانت نصب عياني
واقول للنسر المحلق في العلى مهما سموت فلست تبلغ شاني
واقول للغاب الفصيح سكوتها بي مثل ما بك من شجي معاني
واقول للساقي كؤوسك مرة الا اذا مزجت بخمر بياني
واقول للاقلام بعد جمودها غني فانت اليوم طوع بناني
هذي عجائب من احب فليته ياتي فيلهب خاطري وجناني
ما زلت اسأل عنه اخوان الهوى حتى علمت باننا اخوان
ان كان يفهمني فيا لسعادتي او كنت اجهله فما اشقاني

التربية والتهذيب والتعليم

درس للامهات

عن الروسية

خرجت سيدة للنزهة مع ولد لها في الربيع الثامن من عمره فالتقت باحدى صديقاتها فتحادثتا هنيهة ولما همت الصديقة بالذهاب سألت الولد — اتريد يا بطرس ان ابلغ ماري سلامك ؟ فاجابها ببساطة — لا اريد) فقالت — لا تريد ؟ لم ذلك ؟ فقال — لانها مضجرة لا تعجبني) فاحمرَّت الوالدة وصديقتها اما بطرس فلم يبال بما بدا في وجهيهما من الانقلاب وظل مرتاح الضمير ساكن البال لا يدرك ولا يشعر انه جعل موقف والدته حرجاً فاسرعت الصديقتان بالوداع وافترقتا

فتابعت والدة بطرس النزهة وهي مشتغلة عما حولها بحل هذه المعضلة : كيف يجب ان تعلم ولدها ليكون مخلصاً في كلامه حذراً في احكامه وكيف يجب ان تجمع بين هاتين الخصلتين . ليس الاخلاص والصدق بعسرين في سن الحداثة . قل ما تعرفه وتفكر وتشعر به ولتكن كلماتك مرآة تعكس جميع ما في داخلك وليس هذا بعسر على من له ثماني سنوات اذا نشأ على هذا النوع من التربية ولكنه بهذا الاخلاص يمسّ احساسات غيره ويظهر للناس فظاً فكيف يجب ان نعلمه مراعاة احساسات غيره مع الاخلاص في كلامه ؟ : وكانت امه تعرف ان الرياء نقيصة مضادة للاخلاص اهم صفة في الولد الصادق وان التظاهر بمشاطرة الغير عواطفهم كالصدأ ياكل فولاذ السجايا الحسنة

ولكن قلة اللطف وقسوة المجاهرة ان هي الا صفة سلبية للنفس المخلصة الصادقة وكثيراً ما تورث الاخرين حزناً عظيماً . فاذاً لا بد من تعليم بطرس ان يراعي شعور غيره كما تريد امه ان يعاملوه ولكن كيف يتسنى لها ذلك ؟ اخيراً قالت لغلامها — ارأيت يا بطرس كيف احمرَّت والدة ماري ؟)

— لم انتبه الى ذلك يا امي ولماذا احمرَّت ؟ — لانك اسأت بما قلته عن بنتها) — ما الذي قلته ؟) — قلت انها مضجرة) — ولكن هذا صحيح) — ان صحة كلامك لا يجب ان

تكون دافعاً لمس شعور الآخرين . الا تعلم ان الام تحب ابنتها و يشق عليها ان تراهـا مكروهة ؟) — لماذا يشق عليها ؟ واي علاقة لها بذلك ؟ ولمَ ساءَها كلامي ؟

فاستغربت والدته هذه السؤالات وكانت تؤمل ان يشعر بما سببه لها من الخجل عند كلامه وتتوصل معه الى الحكم بضرورة تجنب مثل هذه الحوادث ولكن سؤاله خيب امالها لانه دلَّ عَلَى عدم شعوره بحزن الوالدة اذا ذموا ابنها وجعلت تفكر كيف يجب ان تفهمه بطريقة تحرك فيه هذا الشعور فرأت ان الواسطة الوحيدة هي ان يجعل نفسه في مثل هذا الموقف لاعتقادها بفاعلية هذا المبدأ في سائر الازمنة : ضع نفسك موضع غيرك واحكم. فقالت — اتحب اباك كثيراً يا بطرس ؟) — وهل عندك ريب في ذلك يا اماه ؟) — ما تفعل يا ترى لو قال لك احد ان اباك مضجر شرير فظ ؟) — لا اهتمُّ لقوله ابداً لانه لا يعرف ابي اكثر مني) — لنفرض انه عاشره واختبره او لنفرض ان اباك معلم وانت واصدقاؤك تلاميذ) — لا ريب في ان يكون ابي اذ ذاك مضجراً شأن غيره من المعلمين ولا يبعد ان اكون عَلَى رأيهم من هذا القبيل) — واذا فرضنا انك خالفت ارفاقك في رأيهم اتعود الى مجالستهم واللعب معهم) — ما المانع من ذلك وانا اجد فيه مسرة عظيمة وهل من اللازم ان يحب الجميع ابي

فشعرت الام انها لن تنال مرادها بهذه الواسطة وان ابنها لا يعتبر اباه جزءاً من ذاته وساءها ذلك لان ولدها يؤلف النقطة الحساسة فيها فاذا كرهه احد فكأنه فعل ذلك معها اما هو فلا يشعر بمثل ذلك فيما اذا بدا من احد نفور منهما او من والده ولا يهمه الا ما في نفسه ورأت ان لا بد من معرفة ما في داخله لان الانسان لا يصرخ عندما تكسر رجل غيره ولكنه يصرخ حينما تكسر رجله . ان الاختبار الذاتي أحسن واسطة لادراك اعمال الغير فاذا انتابت احدنا نائبة يشعر عند ذلك بمصاب الغير فمن هذا يظهر ان مصائب الحياة احسن مهذب للناس ولكن المرأة لا تعمد الى اذية ابنها لتجعله يشعر بمصائب الغير فاجتهدت والدة بطرس كثيراً لتذكر حادثاً من حياة ابنها يساعدها عَلَى افهام ولدها هذا الامر فقالت له

— اتذكر البناية التي اقمتها من زمن قريب .) — نعم اذكرها ولا تزال قائمة في غرفتي) — هل تراها جميلة .) — نعم جداً) — وما تفعل اذا قال ميشال لك انها غير جميلة .) فضحك بطرس ضحكة عالية من كلام امه وقال — يظهر انك لا تعرفين شيئاً . ان ميشال معجب بها اكثر مني) — لنفرض انه يعدُّها قبيحة فما تفعل .) — اقول له جرب وافعل احسن منها) — وهل لا يسوءك قوله ؟) — مطلقاً ولم تزعمين انه يسوءني

فعلمت الوالدة انها لم تهتدِ الى الطريق بعد لكنها ادركت ان عدم مبالاة ولدها بكلام الغير عنه لا يخلو من المنفعة رغم ما فيه من الضرر لانه يدل عَلَى ان الحق في نظره مفضل عَلَى كل شيء وان جراثيم الكبرياء لم تتسرب الى قلبه فلا يستاء اذا تكلم الغير عنه بالشر وانه خال من محبة المجد الفارغة التي تدل عَلَى ضعف الانسان. افلا تكون هذه الصفة من افضل الصفات فتقيه عثرات كثيرة في المستقبل؟ ولعله لم يلاحظ هذه العاطفة في ماري وغيرها وسالت نفسها هل هذا هو سبب جمود نفسه الخارجي. ولما وصلت الى هذه النتيجة ظنت نفسها عَلَى سواء السبيل وسرت كثيراً لانها وجدت ما يبرر بطرس من سوء صنيعه وقالت في نفسها ان الذنب ذنبنا لان اخلاقنا قد فسدت من المراءاة والتظاهر بالصداقة ولقد افسد الناس بعضهم بعضاً فهم يخافون كل ما يقال فيهم علناً وما « معرفة الحياة » الموهومة والمبالغة في التحفظ الا زهرة نبتت داخل المنزل ومشهد اصطناعي لا محل له في الحياة الحرة المطلقة ولو اعتاد الناس اثناء معاملاتهم بعضهم مع بعض ان يجاهروا بافكارهم بدون رياء و بوضوح كما يجري بين الصغار لاصبح التطرف في الشعور زائداً لا محل له ولم يبق لها الا ان تعرف اذا كان صدق بطرس نتيجة حب الحقيقة ام يقصد منه جرح انانية الغير لان ميزان الحكم في المقاصد والنيات لا في ما ينجم عن مساس شعور الآخرين واستنتجت انه لا يجب ان يغيظنا حب الآخرين او نفورهم ولا ان نخفي الحقيقة او نلطفها مهما ساءت الغير فرأت ابنها مصيباً جداً وانه لا حق لوالدة ماري ان تحمر من الخجل واحمرارها هذا يدل عَلَى انها لا تحب الحقيقة بل تحب المجد ولو قالت ماري عن بطرس ما قاله هو عنها ...... وانقطع مجرى افكارها عند هذا الفكر الذي اتاها متسلسلاً من الافكار السابقة ورن في اذنها صوت ماري « انني لا احب بطرس فهو فتى مضجر » واخترق اعماق قلبها. فنظرت الى ابنها لترى هل تنطبق عليه كلمات ماري الموهومة فشعرت بنفور منها وذهب كل ما اتخذته لتبريره ادراج الرياح

وصرفت الاسبوع التالي تفكر في حل هذه المسألة المهمة وهي: ماذا يجب ان نفضل الاخلاص بقطع النظر عما يسببه من مساس الشعور او المراءاة مع مخالفة الحقيقة فكانت تذكر عند ذلك بطرس واخلاصه وعدم اهتمامه باخلاص الناس ثم ترجع فتذكر رقة احساسها واستياءها عندما يكون الناس مخلصين نحوها مجاهرين بنفورهم من ابنها وكلما ارادت الانحياز الى رأي بطرس كان اختبارها يحول دون ذلك وعزمت ان لا تفكر في حل هذه المعضلة تاركة حلها للظروف لانه كثيراً ما يحدث ان تساعد الظروف الانسان في حل ما

بصعب عَلَى عقله ادراكه ولم يخب املها هذه المرة اذ بلغها ان ابن اختها يزورها قريباً ليمضي عندها بضعة ايام بسبب مرض والدته وكان هذا الصبي مقارباً لابنها في السن · فسر بطرس كثيراً باللقاء المنتظر لانه لم يكن له سوى اخت تبلغ الخمس سنوات فصار يعلل نفسه بصرف النهار بالالعاب مع الولد الذي سيعيش معه واستسلم للاوهام ولانه لم يكن بينهما سابق معرفة اصبح اسم جيرار في عدة اسابيع علماً يخفق فوق باخرة تحمل لبطرس جميع انواع المسرات

ولكن ما اعظم خيبة اماله ان جيرار ما كان يستحسن الا ما يبديه هو نفسه من الاراء ولم يعجبه الا ما يصنعه بيديه ولم يسره الا ما يبتكره بنفسه واذا ابتكر بطرس شيئاً جديداً كان يقبحه واذا فعل امراً كان يظهر له عيوباً كثيرة فيه واذا اعجب بشيء كان يظهر سأمته من هذا الشيء وكان الوقت الذي صرفه بطرس مع جيرار مملوءاً عذابات واهانات وكثيراً ما كان يحدث بينهما جدال يودي الى خصام نتيجته ان يدعو جيرار بطرس جبان واحمق وكان ينتهي الامر بانصراف بطرس الى والدته والدموع ملء عينيه

كان جيرار ولداً محب الذات لا يراعي عواطف غيره ولا يعرف عاطفة المساواة فيستخدم الغير لمنافعه ويسود عليهم وكان هذا الدرس كثير الفائدة لبطرس ووالدته لانهما وجدا هذا الولد يتكلم ويفعل جميع ما يريده بحرية جارحة ولم يزدر جيرار بابن خالته ويخالفه لانه يلتذ بعذابه بل لان عواطف نفسه كانت لديه اهم من كل شيء فلا لوم عليه بما اظهره له من الاحتقار وقد سرت الوالدة وابنها وشكرا الظروف لسفر هذا الكائن المخلص عنهما وادركا عند ذلك خطأ بطرس في حكمه عَلَى ماري · وفهما ان ما قاله لم يكن ناتجاً عن اخلاص بل عن عدم مشاطرته الغير شعورهم وعدم فهمه الناس المحيطين به فلو نظر الى ماري باخلاص وشعور اكثر من ذي قبل ولم يراع عواطفه فقط بل وعواطف ماري وبالاجمال لو وضع نفسه موضعها وحكم عَلَى عملها لما فاه بما فاه به فلا بد اذا من تقدير المحيطين به قدرهم وان لا يرى القبيح فيهم فقط بل والجيد ايضاً · ولم يصل الى هذا الا بما احتمله من العذاب رغماً عما بذلته والدته من الاتعاب لايصاله الى هذه الغاية وكان ينقص بطرس معما هو عليه من الاخلاص هذه الصفة ولكنه اكتسبها بعد سفر جيرار بدون ان يفقد شيئاً من اخلاصه

وكذلك لم يكن نقص جيرار مسبباً عن الاخلاص او عن محبة الذات بل عن عدم مقدرته عَلَى تقدير اعمال بطرس حتى انه لم يظن ان لها بعض القيمة بل كان يعدُّها كالعدم

ولهذا نشأ بينه وبين اقربائه هذا النفور

ولما ادركت الام هذا السر البسيط واظهرت لبطرس خطأه ادرك انه كان محتقراً جداً لان جيرار لم ينصفه وعلم نقصه لانه لم ينصف ماري وان ما قاله بحقها يسبب لها ولوالدتها اهانة وعلما انه لا بد من مراعاة الاخلاص في جميع ظروف الحياة وانه لا يجب ان نبدي للقريب عواطف لا نشعر بها نحوه بل يجب ان نميز بين حسنات غيرنا وسيئاته عندما نبدي رأياً صادقاً في الغير وننظر اليه بانعطاف · وقد يكون الاخلاص معدوماً اذا لم نراع الصدق في حكمنا عليه الناصرة عبده ابو جمره

حفظ الصحة

غرفة المريض

للسيدة اكابر صليبا رئيسة مستشفى مار جرجس للروم الارثوذكس

اذا دخل مرضٌ بيتاً ما فلا بدَّ من اجراء هذه المعاملات القانونية

اولاً يجب ان تكون غرفة المريض عديدة النوافذ المتقابلة لتسهيل تغيير هواء الغرفة وان تكون خالية من الفرش بقدر الامكان فالسجاد والبردايات وغيرها من الاشياء التي لا يحتاجها المريض · فليكن فقط سرير المريض وكرسيان وطاولة ومغسلة بسيطة وحصير في الارض اذا كان الطقس شتاء واما في الصيف فبدونها لان كثرة الاثاث والفرش مما يجمع الغبار الذي هو مراكب سيارة لجميع الميكروبات ويمنع دخول النور الكافي ولا سيما اشعة الشمس التي من شأنها تطهير الهواء وتنقيته من المواد الفاسدة · بل انه من المقرر ان المرضى في بعض الامراض المزمنة ولا سيما الصدرية يستفيدون فائدة ظاهرة من تعرضهم لنور الشمس واما عادة الجمهور في اغلاق الشبابيك وحجب النور عن مخدع المريض فهي خطاء جداً الا اذا امر الطبيب لعلة خصوصية

ثانياً يجب ان يكون هدوء تام في الغرفة فلا يسمح لاحد من الاصدقاء والاقارب بالاجتماع فيها ولا بالاحاديث الطويلة كجاري العادة في بلادنا فذلك مما يفسد هواء الغرفة ويضايق المريض فيزداد مرضه بسبب احبائه وانسبائه بينما هم قاصدون منفعته وتسليته وان لا يحدث قرقعة في داخل البيت بواسطة الخدم او الزائرين

وعلى الذين يعتنون بخدمة المريض اذا تكلموا فليكن كلامهم همساً بصوت منخفض ولكن لا يجوز لاحد منهم ان يتكلم في اذن الآخر لئلا يوجس العليل خيفة فيظن انهم يتكلمون عن مرضه الخطر · فاذا ارادوا بان يقولوا شيئاً خفية عنه فليكن خارج غرفته

ثالثاً النظافة التامة تمنع المرض واذا عجزت عن ذلك فانها ترد الصحة بعد حدوث العلة وليست النظافة بالغسل والمسح فقط بل هي ايضاً بعدم وضع الثياب الوسخة في الخزائن وتحت السرائر و بعدم حفظ فضلات الطعام والخضر والفاكهة لئلا تفسد وتنتشر رائحتها

كم مرة شاهدت المرضى في بيوت شاهقة البناء متقنة الفرش وهم في حالة تستنكف منها النفس اذ لم يغتسلوا من ابتداء مرضهم و بذلك قد اهملوا الانتفاع بوظيفة الجلد بسد مساماته التي من وظيفتها افراز المواد الفاسدة من الجسد فعند ذلك يتجدد مرضهم ولا يكونون امناء من مرض آخر اشد من الاول · وذلك بعكس الحال بين مرضى المستشفيات فانه حالما يؤتى بالمريض اليها يؤخذ حالاً الى الحمام وتنزع عنه ثيابه و يغسل بدنه اذا كان مرضه لا يمنع ذلك والا يغسل وهو ملقى على فراشه بكل راحة و يمسح بدنه بالماء والصابون و ينشف بمناشف نظيفة ويلبس ثياب نقية ومن ثم يفتح له نوافذ الغرفة ليتجدد الهواء و يتنشقه نقياً وهو تحت غطائه المدفء بحيث لا يمكن بان يبرد ولو كان في نصف الشتاء ويعطى كأس لبن او حليب فتنتعش قواه و ينام ملء عينيه و ينسى ما لقيه في بيته ·

رابعاً يجب ان يكون فراش المريض وغطاؤه ووساداته مناسبة لحال مرضه · فمن السهل عند الجميع و بسيط جداً ترتيب فراش لاجل انسان صحته جيدة ينام الليل بلا حراك وفي الصباح يترك الفراش ولا فرق عنده اذا كان الفراش مصنوع جيداً طالما هو نظيف ومدفىء · واما الذين يصرفون ليلهم ونهارهم يتقلبون على فراش الالم فيحتاجون لصنع فرشهم مطابقة لما يجلب لهم الراحة كالمصاب بالتيفويد مثلاً توضع له وسادة تحت ركبتهاو فراش المصاب بالفالج يجب ان يكون ليناً جداً واما فراش من كسرت ساقه فيجب ان يكون قاسياً

خامساً لا يجوز ان يكون السرير من خشب اذا كان ممكن بان يكون حديداً اذ يسهل حفظه بغاية النظافة ولا يمتص رطوبة ولا تقدر الهوام بان تخرق فيه بيوتاً يصعب تنظيفها كالبق في الخشب واذا وجد بق فعلى ربة البيت بان تمسح المواضع المبقعة بمحلول السليماني ٦ — ١٠٠٠ وهو الدواء المحقق لذلك او تستعمل هذه الوصفة

فنجان

تاخذ من روح النشادر ٢
ومن ملح البارود ٢
ومن صابون مبروش ١
ومن مـاء ٤

فهذا يقتل كل الحشرات

وينبغي ان يكون السرير بعيداً عن الحائط وذلك انفع للصحة واسهل عَلَى المريض والمريضة اذ يسهل عليها الوصول اليه من كل جهة · وليكن شرشف كبير فوق الفراش ومن ثم شرشف مشمع صغير عرض متر وطول متر ونصف وفوقه شرشف عَلَى قياسه فهذا سهل جداً بان يتغير يومياً بدون ازعاج المريض واما الغطاء فيجب ان يكون خفيفاً ومدفئاً والافضل ان تكون الشراشف من عنبر كيس لا من كتان لان الكتان يجلب البرودة والمريض يتعب من الغطـاء الثقيل بالنظر لضعف جسمه ويلزم قلب الفراش وتهويته كل يوم والوسادة كل ساعة ويمسح ظهر المريض بالسبيرتو مرتين كل يوم فيشعر المريض بتجديد راحته ولا سيما في الحميات وهذه الواسطة تمنع القروح الجلدية التي تحدث احياناً من طول مدة المرض والمريض ملقى عَلَى ظهره · واما علامات ابتداء القروح فهي احمرار الجلد اولاً وقشره فيمنع عندئذ الفرك بالسبيرتو ويبدل بغسل الموضع بالماء والصابون يومياً ويرش بالبودرة ولا يسمح للمريض بالنوم عَلَى موضع القروح حذراً من الاحتكاك بالفراش واما اذا زادت القروح يجب معالجتها بمرهم او كسيد الزنك او غيره بحسب افادة الطبيب

تدبير المنزل

البيض محشواً

خذ ١٢ بيضة مسلوقة واقطع الثلث من طولها واخرج الصفار ولا تمس البياض وضع الصفار في هاون واضف اليه ثلاثة صفارات من البيض النيء وانشاياب مفرومة وطرخوناً وسيبولاً مفرومين وقليلاً من لب الخبز والبهار واسحق ذلك كله في الهاون واحش هذه الحشوة بياض البيضات وسد البيضة بما قطعته منها وهو نحو ثلثها طولاً وضع ما تبقى من الحشوة في قعر الطنجرة وضع فيه البيضات وسقها بالسمن المفقس واطبخ ساعة بالفرن او بين نارين

مطبوعات حديثة

الزهور = دخلت هذه المجلة اللطيفة في عامها الثالث ترفل بحلل الذوق والتفنن بهمة منشئيها صديقينا انطون افندي جميل والشيخ امين تقي الدين وهي خير صلة صحافية بين ادباء مصر وسوريا

باكورة الكرم — مجموعة خطب وقصيدة للسيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق ولحبيب افندي حتي ولصاحب هذه المجلة تليت في حفلتي جمعية غرف القراءة في بحمدون (لبنان) ونشرت حينئذ في الحسناء وفي الفتاة ثم نشرتها الجمعية عَلَى حدة للانتفاع بريعها

الصداقة والواجب = نشرنا هذه الرواية عَلَى حدة نقلا عن الجزء الخامس من الحسناء لعل يكون لها تاثير في تايد السلم ولو بين المواطنين

سكسون بليك = رواية من اعمال بوليس اميركا السري عربها عن الانكليزية الياس افندي ظاهر رئيس تحرير الاخاء العثماني وطبعتها جمعية النهضة الادبية للانتفاع بريعها ولمعربها اجتهاد عظيم في عالم الادب يزداد يوماً عن يوم

الخلاصة السنوية — تقرير جمعية العائلات الدمشقية الارثوذكسية في بيروت عن سنتها الحادية عشرة وفيه ان ايرادها ومصروفها تجاوز العشرين الف غرش أنفقت عَلَى اسعاف المحتاجين وتزويج المعوزات وبذيله قوانين في العادات والاداب حسب المبادي المسيحية والاصول الاقتصادية تبرهن فضل الاعضاء واهتمامهم بالمحسنين والمحسن اليهم

المنادي — جريدة عمرانية تنادي بالاصلاح يصدرها في القدس سعيد افندي جار الله · وفي ازدياد الجرائد الفلسطينية برهان النهضة في فلسطين

من كل فن خبر

المحاميات في روسيا = وافق الدوما (مجلس النواب الروسي)علَى قبول النساء محاميات في المحاكم الروسية وشرعت لجنة العدليةِ فيه بتنظيم القانون اللازم لذلك فمتى ينبغ عندنا محاميات ؟

لخير النساء = وقفت مسز نتشر الاميركية قيمة ضمانة حياتها البالغة نحو مئتين وخمسين الف ليره للاعمال الخيرية النسائية

محاربة الفقر والعجز = اوصت مسز نستيتر في نيويورك باكثر من مئتي الف ليره لانشاء ملجاء للعجزة والفقراء

مكافأة سيدة = منح جلالة قيصر روسيا ارملة الفيلسوف تولستوي مبلغ الف ليره كل عام جزاء خدماتها لزوجها وفضله علَى العالم

مجاهدة عثمانية = خطبت الكاتبة التركية خالده هانم (دون حجاب) في كلية البنات الاميركية في الاستانة خطاباً جميلاً في سبيل تحرير النساء عدَّت لاجله مرسلة ٠/وقد خيف عليها من السجن والعقاب جزاء جرأتها وسفور وجهها ولما اثارته من اكدار المحافظين

حفلة ادبية = احتفلت جمعية الخدمة الوطنية في صيدا حفلتها السنوية في نادي مدرسة الاميركان و كانت خطيبة الحفلة صديقتنا الآنسة جوليا طعمه رئيسة مدرسة البنات الكبرى لجمعية المقاصد الخيرية في الثغر فخطبت في السماء الثانية وعنت بها المدرسةو كان لخطابها رنة استحسان رددت صداها كثيراً جوانب النادي وقد كتبت الينا صديقتنا الآنسة مريم زكا ان الخطيبة اجادت كل الاجادة

جلالة السلطان محمد رشاد

ماريا تشيركاسوفا

مؤسسة المدارس الروسية في بيروت

الحسناء

الجزء الثامن — المجلد الثالث

بيروت شهر ايار سنة ١٩١٢

السلطان

والمرأة

لجلالة السلطان محمد رشاد عناية بالمرأة تدوّنها الحسناء في صدر هذا الجزء اثراً مأثوراً، وفضلٌ يتداوله الناس تثبته برهان ما فطر عليه من شرف العواطف، ولا غرو فاوّل سلطان عثماني بلغ العرش تحت ظل الدستور شاعرٌ يحسن النظم بالفارسية . وقد علم جلالته ما لشريكة حياة الرجل من التأثير عليه فمدّ يده الكريمة من علياء مجده لرفعها الى معالي المجد . واهتم بتعزيزها لتربي البنين علَى العزّ، والعزيز سعيد

نذكر الان من مآثره في هذا الشأن احتفاءه بالسيدات كما فعل عندما زارته سيدات اكابر الاتراك من سنتين ونصف علَى ما ذكرنا في المجلد الاول صفحة ٢٨٧ وعيادته شقيقته عندما انحرفت صحتها ومجاملته حريم حلمي باشا لما استقال من رئاسة الوزارة وانعامه بالاوسمة علَى زوجتي سفير فرنسا ومدير شركة حصر الدخان و كريمة البارون دي بيرستين سفير المانيا السابق وغيرهن من مثل الجريئة الباسلة فاطمه البدويه احدى مفاخر العرب في طرابلس الغرب

فالحسناء التي نشأت علَى عهده تدعو بطول بقائه لتتعزز المرأة في ايامه

ماريا تشير كاسوفا

خدم سوريا كثير من فاضلات الافرنج بمآثرٍ من واجبات الحسناء تدوينها لا سيما ما اختص منها بالتعليم والتهذيب · وقد ذكرنا منهن سابقاً المرحومة لويزا پروكتر ونذكر الان السيدة ماريا تشير كاسوفا

في سنة ١٨٥١ امر الامبراطور نقولا الاول قيصر روسيا بتعليم فتاة في مدرسة بافلوفسكي على نفقته الخاصة جزاء فضل ابيها و بعد ستة اعوام نالت هذه الفتاة جائزة من الامبراطورة ماريا الكسندروفنا زوجة القيصر اسكندر الثاني مع شهادة المدرسة النهائية في اللغات الروسية والفرنسية والالمانية والموسيقى وغيرها من بقية العلوم · و كانت فتاتنا ماريا بكر والديها اسكندر ابن الجنرال تشير كاسوف وتاتيانا ابنة الاميرال ساروكين · وقد ولدت في بطرسبرج عاصمة المملكة سنة ١٨٤١ واعتنت جدتها مع والديها بتربيتها اعتناءً جميلاً سواء كان في املاك الجدة في داخلية البلاد او في العاصمة في المدرسة الاولى الحربية المختصة بابناء الاشراف حيث كان والدها يعلم الفنون العسكرية

ونشأت على التدين والتقوى مع الرفاهة والدلال ولكنها تيتمت من ابيها في الثامنة من عمرها · ولما حان وقت تعليمها في المدارس العالية وتكفل بذلك الامبراطور استصعبت كثيراً مفارقة امها وجدتها ولكنها رضخت للامر ولو حرمت اسباب اللهو ومكثت ست سنوات في المدرسة الداخلية تتقدم في المعارف وتتغير في المبادىء والاخلاق شيئاً فشيئاً حتى تبدلت من الطيش الى الرزانة ومن الزهو الى النسك و بعد ان كانت مضرب مثل بين اترابها في الاساءة الى البنات صارت قدوة (عن طيبة قلب لا عن رداءة) صالحة لهن فاحببنها واحترمنها خصوصاً

لاهتمامها ببث روح الاجتهاد في الكسالى وتعليم المقصرات وعكفت عَلَى الصلاة والصوم والتقشف حتى نحل جسمها واضطرت والدتها الى استرجاعها الى البيت مدة استعادت فيها صحتها وفي اثناء ذلك فكرت كثيراً في وجوب التنسك في احدى البراري لتكرس نفسها لله ومن مآثرها حينئذ انفاقها (خرجيتها) عَلَى مساعدة الكنيسة ومشترى غزل وصنعه اجربة للفقراء وتاليف جمعية لتهذيب النفس روحياً . ولشدة اهتمامها بالاشغال اليدوية وتقشفها اعوَّج كتفاها وتوقف نمو جسمها وبالجهد استطاعت اكمال السنوات المدرسية

ولما عادت الى بيتها اجتهدت امها بتدريبها عَلَى اساليب الاعيان في حياتهم الاجتماعية واهتمت باخذها دائمًا الى الولائم والمراقص والملاعب فكانت هي نؤثر الصلوات والمعابد ولا تذهب مع امها الا اطاعة لها

وتوفيت والدتها وعمرها ٢٢ سنة فادارت املاكها ثلاث سنوات تعبت فيها وسئمت نفسها العالم فقسمت حصتها وباعتها لتتفرغَ للاعمال الخيرية واول عمل باشرته مساعدة صديقة لها بالتعليم في مدرستها حيث بقيت تعلم مجانًا ثلاث سنوات ومثل هذه المدة صرفت بالتعليم في مدرسة انشأتها في مدينة باروفيتشي بعناية البرنس شاخوفسكايا وبالنظر لاجتهادها في التدريس وهنت قواها فاشار عليها الاطباء بترك المهنة فساحت في روسيا تتفقد الاماكن المباركة وتزور الاديار وتكثر من الصوم والصلاة ودرست اليونانية لتحسن فهم الانجيل

واجتمعت مرة بالخوري سرتنسكي فاشار عليها بالذهاب الى اليابان كمبشرة فاستشارت المطارنة فدعوا لها بالنجاح وبعد الجهد استطاعت التغلب عَلَى اراء ذويها وسافرت الى هنالك وعانت في سفرها من المشاق ما قلما تحتمله سيدة تربت مثلها ولما وصلت درست اللغة اليابانية واقامت في توكيو عاصمة المملكة

واخذت تعلم في المدرسة وتعظ في الكنيسة وتبشر في البيوت مدة ثلاثة اعوام رجعت بعدها لضعف طرأ عليها الى روسيا حيث كلفوها الذهاب من قبل الجمعية الفلسطينية الى سوريا فابت مراعاة لصحتها ولكنها عادت بعد ان فتحت مدرسة عَلَى ضفاف نهر فولكا فرضيت وجاءت بيروت سنة ١٨٨٧ واخذت تشتغل بالتعليم والتهذيب فانشأت الى اليوم خمس مدارس للبنات فيها نحو الف ومئة تلميذة واكثر من ثلاثين معلمة ومدرسة للصبيان عدا مدرسة الشويفات التي عدّة بها مؤسسة ايضاً لمدارس لبنان الروسية والفت جمعية لكسوة الفقراء

وقد مرّ عليها خمس وعشرون سنة تنفعنا بفضلها بلا ملل الى ان كان هذا الشهر فاحتفى الارثوذكسيون بيوبيلها الفضي احتفاء جليلاً وبرهن عارفوها لمن لم يعرفها ما انطوت عليه من الاخلاق الكريمة والمزايا الشريفة

وساعدتها العناية بان خصصت لمعاونتها في جهادها فاضلة كرست نفسها لهذا العمل نعني بها الآنسة عفيفه عبده التي رافقتها مدة الخمس وعشرين سنه كلها وكانت لها في اعمالها عضداً قوياً

قلب المرأة

ان قلب المرأة لا يتغير مع الزمن ولا يتحول مع الفصول · قلب المرأة ينازع طويلاً ولكنه لا يموت · قلب المرأة يشابه البرّية التي يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه، يقتلع اشجارها ويحرق اعشابها ويلطخ صخورها بالدماء ويغرس تربتها بالعظام والجماجم ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة ويظل فيها الربيع ربيعاً والخريف خريفاً الى نهايه الدهور

جبران جبران

جندي فتاة

اعتلّ جندي مسيحي من فرقة قوجانة في مكدونية ، فاخذوه الى المستشفى ، ولما جاء الاطباء ليعاينوه ابى نزع ثيابه عنه وطاب كاهناً بحجة ان لديه امراً يستدعي مواجهة الكاهن قبل الطبيب . فاحتاروا في امره اذ لم يروا جندياً قبله يرفض معالجة الجسد قبل مواساة الروح . ولم يلبثوا ان اجابوا سؤله

فاختلا الجندي بالكاهن « وكلاهما يونانيان » واعترف له بحقيقة حاله وانه فتاة لافتى ، فاستقصى سبب تجندها فاخبرته به ، واذا بها ذات أمٍّ واخٍ وثلاث اخوات . دعي اخوها للجندية ولا معين للعائلة سواه واصرّت وزارة الحربية على استدعائه لحمل السلاح انتفاعاً بقواه ، فرأت هي ان تنتحل اسمه وتتزيّ بزيه وتنوب عنه في خدمة الجيش مدة خدمته فاتفقت وعائلتها على هذا العمل العظيم فقصت شعرها ودخلت المعسكر

كان بامكانها تخليص اخيها من الخدمة لو واصلت السعي واكدت لطالبيه انه وحيد لامٍّ واربع اخوات . ولكنها آثرت الوطن على البيت والامة على العائلة . وبالطبع لم يفتها التفكير بالاشتغال مكانه للارتزاق عوضاً عنه وانما رات نفسها عاجزة عن كفاية امها واخواتها جميع احتياجاتهن

ففضلت انكار النفس بتحمل عناء العسكرية والتعرض للقتل حباً بصالح عائلتها وخير امتها . و بالجهد استطاعت اقناع اخيها بنفع هذه الضحية

وقد مرّ عليها سبعة اشهر في الجيش وهي تتعلم مع الجند الحركات الحربية وتتمرن على استعمال السلاح دون ان ينكشف سرّها او يعلم احد بامرها الى ان مرضت اخيراً من نحو شهر وكان داؤها سبب اشتهارها

لان الكاهن أعجب بجرأتها وعملاً برأيها اخبر الاطباء وهم اخبروا القائد من هو الجندي المريض ولما انتشر الخبر بين الانفار والضباط استعظموه كثيراً واستغربوا فضل هذه الفتاة وقد عرض قائدهم امرها تلغرافياً على شوكت باشا وزير الحربية فابلغ خبرها جلالة السلطان فامر جلالته باعفاء اخيها من الجندية وعين لعائلتها راتباً شهرياً

اشغالي المنزلية واجب متحتم لا فضل لي به . فالنملة — على صغرها — تبني بيتها وتملأه قوتاً سلوى

كلارا بارتن

كثر انصار الحسناء — من حسن حظها — كثرة تسرّ نصيراتها ، وتوفروا على معاونتها في خدمتهن بما يلذّ وينفع ، من ذلك ما تفضل به كريم افندي صندوق احد ادباء جاليتنا في نيو يورك فانه حالما توفيت مس بارتن مؤسسة جمعية الصليب الاحمر الاميركية اتحفنا بسيرتها المنشورة في جريدتي ايفنن صن ونيويورك تايمس لننشرها في المجلة اسوة بغيرها من الفاضلات فعهدنا الى الآنسة ملفينا ضاني بتعريبها فتفضلت بما ياتي نقلاً عن الاصل الانكليزي قالت :

هي من اكبر محبات الانسانية المتألمة ، الممرضة العظيمة للجنس البشري المألوم . الملاك المرسل من الله لانقاذ الارواح البائسة

ولدت يوم عيد الميلاد سنة ١٨٢١ في مدينة اكسفرد من ولاية مساتشوستس في اميركا وتعلمت في المدارس العالية وعلمت وادارت المدارس عشر سنوات اسست فيها عدة مدارس وكانت ذات جبهة متسعة تدل على النباهة وعينين براقتين تبدو منهما دلائل المؤاساة وحب الاحسان وانف وفم يدلان على العظمة والجلال

ولما نشبت الحرب الاهلية واستعرت نيرانها تركت مس بارتن التعليم مدفوعة بعامل التأثر اذ رأت الجرحى متروكين يقاسون من العذاب امرّه حباً بالوطن ولا من يخفف الآمهم بضمد جراحهم بل يهملون فتستنزف دماؤهم فيموتون . وعزمت على الذهاب الى ساحات القتال لتعوّض بلطفها وحنوها عن قساوة المتحاربين . وقد كرست حياتها لهذه الخدمة الإنسانية وعمدت الى تاليف جمعية لمداواة الجرحى وتخفيف ويلات الحروب فالفت جمعيتها باسم الصليب الأحمر وانفقت في سبيلها كلما ورثته عن ابيها الكبتن بارتن من المال وكان عملها قدوة حسنة لكثير من السيدات فاقتدين بها وتعاونّ واياها على التمريض والاحسان وكان لهن في تلك الحرب يدٌ بيضاء انست الجنود فظائع الرصاص

على انها ما اقتصرت على مواساة الاحياء فقط بل اهتمت بالاموات ولطالما فتشت عن المفقودين ونقلتهم من مواقعهم الى المقبرة التي هيأتها لهم في اندرسنفيل

و بالنظر لتقدمها بفن التمريض واشتهارها في الحرب الاهلية بالجرأة والبسالة ذاع صيتها وتناقل الناس ذكر فضلها في اوروبا كما في اميركا حتى انها في حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ دعيت الى مداواة الجرحى بثقة عظيمة ولكنها لم تبادر حالاً الى الذهاب كما

ودّت لان اباها كان عَلَى فراش الموت عَلَى انه لما علم بالامر قال لها — اذهبي اذا كنت تشعرين ان ذلك من واجباتك وانا اؤكد لك ان كل جندي يقدّر خدمتك حق قدرها

فانتظرت ريثما فارق ابوها الدنيا وذهبت الى جنوا وانضمت الى فرع جمعيتها فيها ومنها الى ساحات الحرب وكان لها شأن يذكر في مقاومة مصائب جرحى الجنود

وعندما عقد الصلح تواردت اليها التهاني من جميع الجهات اخصها اميركا وانعم عليها امبراطور المانيا بوسام الصليب وفازت بعدة نياشين من دول مختلفة واعتبرها الناس اعتباراً عظيماً الى درجة لم يرض فيها قيصر روسيا ان تقبل يده عندما كانت تقابله بل كان يكتفي بهز يدها كعادة الاميركان وهي الوحيدة بين بنات جنسها التي لقبت بسلاح الجمهورية العظيم

تعينت سنة ١٨٨١ رئيسة للجمعية فواظبت عَلَى الشغل بكل دقة ونشاط وكانت تصلح ما يختل من امورها وتداوم تحريك الشفقة في الاعضاء ليساعدوا المنكوبين بالمال والاجسام وبدت باكمل مظهر للانسان الشفوق والعضو العامل في النائبة التي اصابت مدينة جونس سنة ١٨٨٩ وفي مجاعة روسيا سنة ١٨٩٢ ومذبحة اميركا سنة ٨٩٦ وبسعيها انضمت جمعيات كارلشرو وروما وفينا وبطرسبرج الى جمعيتها

ودامت في منصب الرئاسة الى ان حدث اختلاف عظيم بين الاعضاء عام ١٩٠٤ حملها عَلَى الاستقالة حباً بخير الجمعية فكانت استقالتها باعثاً لزيادة تقدير الناس لاعمالها واقرارهم بفضلها اكثر من قبل

ومع كل ما عانت من الاتعاب والمخاطر كانت صحتها جيدة جداً

وقد بلغت التسعين من عمرها واعصابها ما زالت كاعصاب فتاة في السادسة عشر وما ذلك الا لحسن اعتنائها بحفظ الصحة وترتيبها اوقات الاكل والشغل والنوم والنهوض الباكر

ولم تشرب في حياتها مسكراً او تتوانى في عمل بل صرفت عمرها في الكد والاجتهاد ولم تستخدم كاتباً مع وفرة اشغالها بل كانت تكتب كل مراسلاتها بيدها ولما تكثر عليها التهاني بعيد ميلادها تشكر مهنئيها عَلَى صفحات الجرائد ولكنها ما برحت ان مرضت في هذا العام وفاجأها الموت في ساعة لم تنتظرها

القدوة

كان لاداب الملكة فكتوريا تاثير خاص في الدوائر العالية يدل عادات البلاط باحسن منها فاعتادت حاشيتها ضبط اللسان عن الشتائم والاقسام اقتداءً بها واثر ذلك في المجتمعات

بطلا بيروت

ابو بكر حازم بك والي بيروت ، وعبد الغني سني بك مدير تحريرات الولاية ، بطلان كريمان ، خدما وظيفتيهما وافادا المدينة كأحسن من تولى منصباً في الدولة ، ولم تكن قوتهما الا بالعلم وحسن التدبير

كلاهما كاتبان ولهما تآليف عديدة وعنايتهما بالمرأة من جملة مآثرهما ، احصاها الاول في بغداد اذ كان والياً وعلم البغداديين انها اهل للاحصاء اسوة بالرجال ودرس احوالها الثاني عند كل الامم واخبرنا مرة انه رأى الاسوجية ارقى النساء

جاهد الحازم جيداً في صيانة المدينة من الفوضى يوم حادثة التليان ووقى زوجات وامهات شرّ الترمل والثكل واليه ينسب الفضل في نشر الادارة العرفية كابحة جماح الاشرار مريحة البال وسعى فاستصدر امراً من العاصمة بجعل مدرسة الصنائع داراً للفنون كاحدى الجامعات

وعانى السنيُّ مذ جاء بيروت تعب الانشاء في جريدة الولاية تنويراً للاذهان وارشاداً الى السبيل السويّ وكتب في مداواة النفوس من ادواء مفاسد الاخلاق ما يعود على المرأة بالخير

وما برحا يدرسان مع اشغالها ويكتبان ويتعمقان في المعارف ويجتهدان حتى استحقا بعدل ان يسميا بطلين لا سيما اذ قل امثالهما من مأموري تركيا حتى بين الولاة ومدراء التحريرات

فبلسان البيروتيات نسديهما محض الثناء سائلين الله ان يزيدهما همةً وفضلاً ويكثر في ذوي الشأن رجال العلم

سعادة عبد الغني سني بك

عطوفة ابي بكر حازم بك

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسنا

وعزم ان يشيد لها عَلَى احدى الروابي الجميلة هيكلاً فخيماً يبقى لها اثراً حسناً يزول الدهر قبل زواله وبقي زمناً طويلاً يلهج في كيفية اتمام هذا المشروع وآلى على نفسه انفاق كل ما له من الثروة في سبيل انجاز هذا العمل ولكن المنية حالت دون ذلك بعد ان صرف سنة كاملة محجوباً عن العالم منقطعاً الى الزهد والتقشف والنحيب حزناً عَلَى ابنته

ان مرغريت روبر فخر وبهجة لوالدها السر توماس مور فكانت لقاء محبته لها تحترمه وتجله كثيراً واحبته من اعماق قلبها والذين قرأوا تاريخ حياة الشهيد الانكليزي الشهير لا يبرح من خاطرهم جمال تلك الصداقة فبقوتها وشجاعتها قبر جسد والدها المقطوع الراس في دار كنيسة كيليسيا (وذلك بعد ان بقي راسه معلقاً عَلَى عمود عند جسر لندن نحواً من ١٤ يوماً) وحينما أمر بطرح الراس في نهر التيمس هرولت مرغريت وانتشلته وحفظته في علبة رصاصية واوصت احدى صديقاتها ان تدفن تلك العلبة معها في قبرها الخاص حين موتها

ونرى ابهى صداقة حقيقية في سيرة جون ايڤلين الشهير والطاهر الذيل والسيرة . قيل انه وهو يخطب مرة في جمهور كبير من الناس وجه كلامه الى ابنته المائتة وقال «ان حبك لي وانعطافك نحوي وهيامك بي دلني عَلَى صدق ولائك واخلاصك كصديقة وكاتبة معاً» وعَلَى هذا النسق كتب وليم ورت عن ابنته لم تكن لي رفيقة الدرس فقط بل ملطفة ومخففة آلامي واتعابي وحينما كنت

التي في اشد الاحوال كدراً واتعاباً لم اكن في حاجة الى شيء سوى لمحة من وجه ابنتي المحبوبة الجالسة قربي»

لم يصر حب وصداقة بين الاباء وبناتهم اعظم من حب وصداقة هارون باير لابنته ثيوديسيا باير · كان هارون رجلاً فيه صفات حسنة وذميمة معاً وصفه بعضهم بانه شيطان خبيث غير ان طمعه وحبه لذاته وتهوره وطيشه وانحطاطه وكامل صفته القبيحة كست محبته لابنته جلباباً غريباً وحلة عجيبة فامتلاك صفات دنيئة كهذه لا يمنع امتلاك افضل الصفات التي هي اساس وركن الصداقة الشريفة والوداد الثابت بل دليل علَى ان المحبة الصادقة والوداد الحقيقي ولو كانا في قلوب مشحونة اقذاراً وفساداً لهما خير واسطة لتطهير النفس وتوشيحها بجمال واهلية عظيمين — كان هارون دنيئاً من بعض الاوجه ودناءته هذه لم تؤثر شيئاً في عاعفة حبه لها فكان حليماً لطيفاً حكيماً متصفاً بما من شأنه توليد السرور والسعادة لابنته وهو ناموس طبيعي وجد في العالم فكثيرون من ذوي العقول الكبيرة والعلوم والفضل والاداب يأنفون من المخالطة ويكرهون الالفة ويبتعدون عن اظهار الوداد والصداقة ويبدون نفوراً واشمئزازاً من رسوم حبية وعادات ودادية يمارسها كثير من الناس بيد اننا نرى اعظم الاردياء الادنياء الجهلاء ذوي حذاقة عظمى وحكمة في اداب السلوك وفن المعاشرة فيظهرون أدباً وتعقلاً ويخفون صفاتهم الذميمة ويعيشون معاً بسعادة وهناء لا يوصفان ولو احتقرهم غيرهم· كتبت مرة ثيوديسيا لابيها ما ياتي حينما اتامل بك وبصفاتك ياسيدي ولما الهج بشجاعتك الفائقة اتصورك اعظم واسمى الرجال اتامل بك وانا في حالة بها احترمك واجلك وافتخر بك واستحسن فضائلك فتنجلي ساعتئذ محامدك الشريفة ومحاسنك لدى عيني فيزيد هيامي بك لدرجة لاتقصر عن درجة العبادة فارفعك علَى كل من سواك·

وسبب هذا التأثير الحاصل في نفسي هو فضائلك السامية ومروئتك العظيمة وحينما انظر الى ذاتي وارى نفسي واوصافي تصغر ذاتيتي في عيني ازاء ذاتيتك واخلاقك الكريمة وحينما ابتعد عنك تعظم نفسي في عيني فاعجب بها كثيراً وما بي من الكرامة والجمال ناشيء عن اتحادنا معاً واني لو لم اكن ابنتك لكنت آثرت الموت علَى الحياة عند غيرك من الناس»

كتب لها مرة وهو يستعد لمبارزة هملتون «انني مديون لك يا ابنتي العزيزة لاجل ما وهبتني من السعادة العظيمة التي تمتعت بها في حياتي فكنت سبب فرحي وعلة حصولي علَى كل ما اتمناه من مشتهيات هذه الحياة» كتب هذه السطور واندفع للمبارزة فكأن تلك السطور زادته قوة وشجاعة فتغلب علَى خصمه وقتله وبقي حياً هو ليقتل كثيرين غيره ويحمل حملاً ثقيلاً من العار والملامة لو حل علَى عاتق غيره لسحقه لا محالة

اقلعت مرة ابنته في مركب صغير من تشارلستون ولم يعد يسمع عنها شيء فظن البعض انها غرقت عند كاب هاتراس قال والدها آسفاً «ان خسراني ابنتي علة انفصالي عن العالم البشري» وعاش بعد وفاتها عيشة الطهارة والسعادة وتغير تغيراً كلياً وتحول مجرى حياته الدنس الى مجرى مقدس وانفجر في قلبه ينبوع داخلي غسل القلب من اقذاره وجلاه فصارت الطهارة والنقاوة تشفان من فؤاده

وحسناً ما فعله پارتن بتقديمه كتاب «تاريخ حياة باير» الى ابنته ثيوديسيا وحينما قرأ القانوني الشهير روفوس كوايت ذلك الكتاب قال — حقاً انه لم يكن لباير شيء من الصفات الحسنة ازاء تلك الصفات الذميمة المالئة قلبه حتى انه لم يتظاهر ان له عاطفة الحب الشريفة وذلك لكثرة سيئاته وافعاله الرديئة» غير ان ذلك الانسان الفاقد العواطف السامية لم يفقد عاطفة الاخلاص والحب نحو

ابنته فكان حبه بقعة منيرة في ساحة حياته المظلمة وشعاعة ذهبية في تاريخه الملطخ عاراً ومذمة

وصداقة ماريا ادجورث لوالدها ريتشارد ممزوجة باسمى عواطف المشاركة والوداد فحياتهما معاً وحبهما المتبادل ونصائحهما المشتركة وسرورهما واتعابهما يرسم لنا افضل الصور العائلية

جاء في مقدمة «تاريخ حياته» الذي القى مسألة اكماله وطبعه على عاتق ابنته ما نصه «اذا وجدت ابنتي في هذا الكتاب شيئاً من النقص او من المبالغة ان افراطاً او تفريطاً اثق ان حاسياتها تنجرح فيسوءها ذلك وتبتدي. عندئذ في تغيير وحذف ما ترى مناسباً تغييره وحذفه لئلا نقل طبعاً محبتها لي وثقتها بي واعتبارها اياي» فهل يبقى اذاً ادنى ريب عند القارئ بصحة محتويات ذلك الكتاب؟

قالت مرة ابنته ماريا انني اعتقد ان اناساً قليلين تمتعوا باللذة والسعادة اللتين نلتهما بنتيجة ارشادات ونصائح ورفقة والدي وثقتي الغريبة به ومحبتي العظيمة له فكان لي منذ ادركت سن الرشاد خير صديق وافضل والد بل وموضوع كل امالي وأماني»

ومن هذا النوع صداقة مدام دي ستال لابيها نكر فكان والدها رجلاً حراً في مباديه مستقيماً في افعاله لطيفاً في سلوكه ومعاشرته مقتدراً في عقله وكلامه فشغل مركزاً رفيعاً ولعب دوراً مهماً في عصره — اشتهرت ابنته بذكائها ومحبتها لابيها. وعلاقاتها معه كانت العاطفة المتلكة حياتها وعقلها وقلبها فشاركته بواسطة لطفها واقترابها وبشاشتها وحبها في افكاره وسعة اطلاعه فكانت له خير مصدر للقوة والمشورة والتعزية. حكي عنها قصة هزلية ولكنها حقيقية تفي بالمراد لانها تشف عن تعلقها الغريب بابيها وانشغافها الكلي به

طالب عروس

شاب غني جميل شريف ، عمره ثمانية عشر عاماً ، صحته جيدة واخلاقه كريمة . زار باريز من عهد قريب ويزور اليوم عواصم اوربا والاماكن المشهورة فيها ، وغرضه التفرّج والدرس . ويقال انه قد يبحث في سياحته عن نصفه الافضل لعله يهتدي بداهةً اليه ، لان حالته تستوجب البحث عن عروس موافقة له

علَى ان مطلوبه قليل لا يوجد في كل البيوت وضالته نادرة لا تلدها جميع الامهات وهو ليس بغريب الاطوار فلا تعجبه ايٌّ كانت ولا طالب نابغة قلما يجود بمثلها الزمان ، ولكنّ مقامه في الهيئة الاجتماعية يمنعه من الرضى بفتاة لم تطأ امها عرشاً

اما ثروته فتقلّ عن ثروة ركفلر ومورغان وله الان فقط ريع املاك امارة واحدة من امارات مملكته وسيكون له ايضاً ايراد اراضي امارة ثانية حالما يستلم الصولجان ويتسلط على اكثر من ربع البشر عدا راتبه السنوي العظيم

هذا طالب العروس نعرّفه الى مطالعات الحسناء الان بكلمة موجزة ونظنهن قد عرفنه من مجرّد التلميح . فهو البرنس اوف وايلس ولي عهد انكلترا اعظم صهر يكون في جيلنا الحاضر

ولا يليق به الا الغراندوقة اولغا كريمة قيصر الروس او البرنسس فكتوريا لويز كريمة امبراطور الالمان او من تمتاز كثيراً جداً من بقية اميرات الاسر المالكة الاوروبية كولية عهد رومانيا البرنسس اليزابت التي عدّت اجمل سيدة حضرت تتويج الملك جورج او غيرها من الممتازات

فمن ترى تكون ملكة الانكليز العتيدة ؟

السماء الثانية

خطاب للانسة جوليا طعمه رئيسة مدرسة البنات الكبرى لجمعية المقاصد الخيرية وقد كانت أعدَّته الى حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية وانما انحراف صحتها يومئذ حال دون تشنيف الاذان به على انها بعدئذ القته في حفلتي جمعية الخدمة الوطنية في صيدا وتهذيب الفتاة في الشويفات

اننا وان كنا يا سادتي نسكن بيوتًا مبنية من حجارة صلبة تحاكي الجبال متانة ومناعة، ليست من الشعر كبيوت العرب ننتقل بها عند كل شروق شمس من تلة الى تلة ٠ ومن بقعة خصيبة الى اخصب ٠ اننا وان كنا نرتدي اثوابًا نحيفة وحلى ثمينة تدل عَلَى اننا في موقف بزينه الهدو والسكينة وليس علينا من الاثواب الضخمة المتينة التي يلبسها المسافر في سيره ولا البرانيط التي تشبه الصوامع في حجمها كي تحميه من الشمس المشرقة — ولا مناطقًا جلدية نشدُّ بها اجربتنا ، واحذيتنا خصورنا وزواو بدنا ولا شيئًا يدل عَلَى اننا متأهبون للسفر، فنحن سائحون مسافرون انما سياحتنا هي روحية لا جسدية ٠ اولها الازل واخرها الخلود ٠

نعجز عن تحديد الازل وليس ما يفهمه الانسان بالازل الا ما ترجع به ذاكرته لحين ولادته في هذا العالم او بالحري الى بعد انتهائه من دور الطفولية

واما عالم الخلود فهو العالم الاعلَى — جنان الخلود — دار السعادة — مسكن الابرار — سماء السموات — السماء التي تتوق اليها كل نفس شريفة — السماء التي وان عجز العالم عن تحديدها الحقيقي فقد وصفها الرسل والانبياء و بعض العلماء والحكماء وصفًا شوقنا نحن الاحياء المعتقدين بخلود النفس الى المسير اليها والولوع بها وتعليل الامال ببلوغها فهي غرضنا الاهم ومحجتنا القصوى

اما الطرق الموصلة اليها فهي عديدة متعددة وقد اختلف البشر في اختيار هذه الطرق وكلٌّ يزعم انه هو المصيب وطريقه الاصح وغيره الضال عن طريق الهدى ٠ واذ كنت من الذين يتوقون الى السفر لذلك العالم غير المنظور — الى ما وراء هذا الكون — الى الله — عوَّلت النفس عَلَى ايجاد طريقة حسنى توافقني و يرتاح اليها ضميري و بعد الجهد الجهيد ساقتني مخيلتي الى طريق تتألف من ثلاث مراحل ليست هي الا عبارة عن شبه جميل يمثل محجتنا القصوى السماء الابدية اسمًا ومسمى ٠ فمن وثق بي واراد السير معي فليرافقني ولو مرحلة واحدة عَلَى سبيل التجربة فان راقه المسير انتهيت واياه الى ما تطمح اليه نفسه ونفسي والا عكف راجعًا واختار لذاته سبيلاً يلائم ذوقه واميالة

اهم ما علينا فى هذه الحياة الدنيا هو ان نعرف كيف نعيش سعداء ٠ وقد صرح بعض

الفلاسفة أن السعادة لا تتوقف عَلَى احوالنا الخارجية بل عَلَى نفوسنا · نعم لا احد ينكر ان مزعجات الحياة وتقلباتها المؤلمة هي كثيرة ولكن للانسان اليد الطولى في حدوثها ومعظم بلايانا ومصائبنا ناتج عما نرتكبه من الذنوب والسقطات عمداً او سهواً ، ولا بد لنا في طلب السعادة من تهذيب وتدريب اجسادنا ونفوسنا وعقولنا عَلَى السواء — لا بد من التهذيب الذي يبتدىء في البيت ثم في المدرسة ويكمل في عالم العمل · هذه هي اهم محطات الحياة · هذه هي الرحلات الثلاث التي قصدت البحث فيها والتفتيش عن وسائل تكفل للانسان سعادة دائمة في كل منها فيتخيل له انه يسكن سماء دائمة لا ارضاً متقلبة

··المرحلة الاولى او السماء الاولى قد عنيت بها البيت السعيد — سبقت فتكلمت عنها ملياً في خطاب القيته في مدينة طرابلس فمن اراد الوقوف عليها فليراجعه في مجلتي المقتطف والحسناء · وانما السماء الثانية وهي موضوع كلامي الان فهي المدرسة — منبت الامة ودعامة حياتها — منشاء الاحداث ومجمع أنسهم — مربع الصبوة ومسرح الفتيات فيها يزهر الشباب وتثمر القوة — فيها تستيقظ النفوس وتتقوم الاخلاق — فيها ينمو العقل وتتغذى العواطف بشريف المبادىء · منها يخرج رجل الامة الامين الحي ، والمرأة العاقلة الناهضة — منها يخرج العالم الحكيم ، والفتاة الرزينة المهذبة — منها يخرج المكتشف والمخترع والوالدة المثقفة الصالحة — هذه هي المدرسة التي اعني بها :

— السماء الثانية —

سادتي انا اعلم كل العلم انكم تكرهون المواضيع المبتذلة القديمة وتفضلون ان تسمعوا مني شيئاً جديداً في هذا المساء ولكن صدقوني باني افرغت جهدي بالتفتيش عن ذلك المبتكر الجديد فغابت شمس لا بل شموس قبل ان اجده

وماذا عساني ان آخذ موضوعاً واسم جمعيتنا هذه « تهذيب الفتاة السورية » يدعوني الى اختيار موضوع يناسب غايتها و يثبت اهميتها — ماذا عساني ان اتكلم وشغلي الشاغل وعملي الدائم ضمن جدران المدرسة لا خبرة لي تذكر في هذه الحياة ولا مارست مهنة سوى العلم والتعليم · ومع هذا حاشا لي ان ادعي المعرفة الكاملة واقف بينكم اسن شرائع جديدة لمدارسنا وانظم لها لوائح مرتبة كي تسير عليها كلا فان ذلك يرد الينا من ذوي العقول السامية والاراء السديدة ، وممن لهم خبرة ولدتها الاجيال الطوال في بلادهم ، لا السنين القلال في بلادنا · اني وان كنت قد درست بعض الاطراف من هذا الفن وتمرنت عَلَى بعضه لست اثقل عليكم بتفاصيله المملة فان هذا يستدعي مقاماً غير مقام الخطابة

الا اني احب ان اصور لكم صورة معنوية للمدرسة التي نحن باحتياج شديد اليها . يعرف الجميع ان التربية هي اساس مستقبل البشر وسعادتهم . قال شكسبير : السعادة والشقاء في الحياة هما نتيجة التربية » ولهذا اصبحت المدارس من اهم المسائل الاجتماعية والاساس المتين لكل هيئة ادبية . ولم يبق ادنى ريب في ان العلوم الحديثة ومدارسها قد رفعت شأن الامم الحاضرة في العمران . فشيدت البنايات الكبيرة لضم ابناء الوطن و بناته . وازداد عدد المدارس كثيراً في بلادنا وخصوصاً في هذه الايام الاخيرة . ومع هذا فاننا نرى خيبة التعليم ظاهرة للعيان . والمدارس لم تأتِ بما كان يرجى منها وهذه مسئلة المسائل اليوم هذا هو المشكل الذي يجب ان ينتبه اليه عقلاؤنا وينظر الى حله كبار علمائنا

يقوم المصلحون فينادون بوجوب مساواة الغني بالفقير . وتعزيز تجارة البلاد . وزيادة قوة الجيش . و بناء الاساطيل والمدرعات . ولسنا نرى اثراً في صياحهم لما يختص بالكمالات الروحية وبتهذيب النفس وترقية الشعور مما يوجد غذاء للحياة الحقيقية السامية التي لا تزهر ولا تثمر اذا لم يكن لها من العقل والضمير والنفس دعائم قوية فيتساوى الغني بالفقير و يرتقي الجيش وتعزز التجارة وتبنى الاساطيل والمدرعات . الحياة لا تقوم بكثرة تناول الادواء اذ ليست العلاجات من وسائل الحياة الطبيعية وليست الحكمة الا ما ادّت الى الاستغناء عن تلك الوسائل الصناعية . وليس من حلٍ للمسئلة الاجتماعية الا جعل الافراد بحالة يستطيع فيها كل واحد منهم ان يقوم بحاجة نفسه . وان يرتقي بجده وعمله — لا تقوم بلادنا الا اذا اهتم المصلحون بتربية القوة الشخصية اكثر من الاهتمام بتعظيم السلطة الاجتماعية ومن يكفل لنا اتمام امنيتنا هذه وممن نرجو الاصلاح الا من المدرسة . واي مدرسة ؟ تلك التي غرض القائمين بها تعليم الناشئة لا ليكونوا علماء فان ذلك لا يجعلهم سعداء بل تعليمهم ليكونوا متمدنين عارفين بالامور العلمية والعملية معاً عالمين باحوال الوطن و بالمقصود من تعليمهم وتطبيق قوانين الدروس والسلوك بما يناسب حالة البلاد وطبيعتها . وهل يتم ذلك الا بالمدارس الوطنية ؟ لا اقول ذلك لعدم استحساني المدارس الاجنبية كلاّ فان هيئتنا هذه المنتظمة الان احسن برهان ينطق بفضلهم وما لهم من الايادي البيضاء والاحسان في ترقية بلادنا . ولكن هنا مسئلة وهي هل ارتقينا الى الدرجة المطلوبة او هل يمكن لنا ان نعد يوماً بين الامم الحية الراقية في العمران اذا بقينا نسير على ما نحن عليه الان ؟ لتعاسة بلادنا تعدد الطوائف والاديان واختلاف المذاهب والمشارب والعادات فلو نادى المصلحون بوجوب انشاء المدارس الوطنية لعبثت الحمية بزوءس رؤساء تلك

الطوائف والاديان وانشأ كل منهم مدرسة باسمه او باسم طائفته فيزداد التعصب وتتشتت افرادنا . وهل يصح لنا اذا اعتبرنا الوطنية بمعناها الحقيقي ان ندعو مثل هذه المدارس وطنية ؟

سادتي — اننا بحاجة كلية الى مدرسة تكوّن من عناصرنا المختلفة الاجناس والاخلاق والاديان امة واحدة ودولة واحدة . نحن بحاجة الى مدرسة تعلم الاحداث من صغرهم اعتبار واحترام المذاهب المتمسك بها ابناء وطننا ولو كانت هذه المذاهب مناقضة لمذاهبنا وتقاليدنا وطقوسنا على خط مستقيم

متى يا ترى نفهم باننا جميعنا من جبلة واحدة خليقة اله واحد وما الجامع والكنيسة والمجمع الا بيوتاً صنعتها يد الانسان لتقدم فيها الصلوات التي اذا قدمت باخلاص لاتلبث ان تتجاوز سطوح تلك المعابد حتى يمزجها الهواء الكروي الذي اعطي لجميع الناس على حد سواء فتتصاعد في الاثير الجوي الى ان تصل الى العرش السماوي كبخور عطر ورائحة ذكية امام الاله العظيم

في مثل هذه المدرسة تسير الاحداث على اختلاف الملل والمذاهب كالكواكب والسيارات في مناطقها فانها لا تلتطم بل تسير مؤتلفات مفترقات لا تتساقط منها الشهب ولا تتنافر اجرامها في دورانها فتخيم السعادة فوق رؤوس اولئك التلامذة فينشأ الموسوي والمسيحي والمحمدي على التآلف والوئام على التفاهم والاتحاد والفضيلة فلا يلبثون ان يخرجوا من تلك الدائرة الصغيرة حتى يكونوا شعباً واحداً سعيداً وهيئة اجتماعية راقية فتتوحد كلمتنا ويجتمع شمل دولتنا . كلنا نفتش عن السعادة والسلام فلماذا لا نختصر الطريق وننشدهما ضمن مدارسنا

نحتاج الى مدرسة يكون غرض القائمين بها تعليم الانسان كيف يقدر على تحصيل عيشه بنفسه، تلك التي تربي العزيمة والارادة والثبات وتقوي الجسم كما تربي العقل حتى يشب الشاب معتقداً بان الرجل اذا سقط يجب ان يسقط على قدميه، حتى تشب الفتاة عالمة ان مسؤوليتها تتجاوز حد الزينة والدلال ، تلك التي تشرّب الاحداث ان الاعتماد على النفس وقوة الارادة هما اهم اخلاق النفس الابية وليس بدونهما فلاح في الحياة فان الكسلان والجبان والمتقلب والمتردد ومن يتوكأ ابداً على غيره لا نصيب لي في هذه الدنيا الا ما كان يسيراً حقيراً .

تلك التي تعلمهم ان السعادة لا تقوم الا بنفس اولئك الذين يتمكنون من التغلب على

متاعب الحياة المادية والادبية تغلباً حقيقياً هذه هي المدرسة التي نحن باحتياج اليها ٠ تلك التي غرض القائمين بها تربية جميع الملكات الانسانية عَلَى نسبة واحدة حتى يكون الانسان قادراً عَلَى الوصول الى الغرض المقصود من الحياة فيعتنون بتربية النسبة بين الجسم والروح وربطهما معاً ، بتقوية السلطة الروحية عَلَى الجسم فيكون مثالاً لمحاسن الروح والظاهر نموذجاً للباطن ، ويحصل ذلك بتعليم الناشئة الحرص عَلَى الصحة والشغف بالعمل وتمرين حواسهم الجسمية حتى يقوى قبولها للاثار الظاهرية وتعويد اعضائهم عَلَى سرعة الحركة ٠

اراني دخلت بالموضوع من حيث لا اريد وتكلمت عنه بنغمة عمومية مع ان غايتي الاصلية هي البحث في المدرسة التي تناسب حالة فتاتنا السورية العثمانية اليوم والكلام فيما يختص بتهذيبها اولاً اذ بتهذيبها يصلح الشرق اجمع ولذا اعود واستهل كلامي الثاني بما استهلَّ به صاحب المراقب قصيدته في السنة الماضية في حفلة تهذيب الفتاة

اقول لمن يبغون للشرق ان يرقى : بغير ذوات الخدر لن تصلحوا الشرقا
اذا الخود لم تمدد لاصلاحه يداً يظل بنوه الدهر في جهلهم غرقى
هي المهيع الهادي الى قمة العلى فلا تنهجوا للحق من غيره طرقا

نعم لا يصلح الشرق اذا لم تهذب نساؤه ولا سبيل لتهذيبهن الا عن طريق المدارس الصالحة ٠ قد تغير الزمان وتغيرنا نحن معه والحمد لله واصبح الوالدون يهتمون كثيراً في تعليم بناتهم ويبذلون النفس والنفيس رواتباً لمدارسهن ولكن قليلون هم الذين ينتقون المدرسة التي تكفل سعادة الفتاة مدة التعليم وبعدها ٠

رأيت سيدة اليوم تفاخر بابنتها ومدرستها التي سهلت لها اتقان اللغات الاجنبية وبعض الفنون الكمالية كالعزف عَلَى البيانو والتصوير والتطريز والتخريم وتتكلم باتقان تام اللغات الاجنبية وتخجل الباريسيات في الامور الذوقية والزينة الظاهرية والهيام باتقان الازياء في مثل ترتيب الشعر وجدله وعقصه عَلَى صور واشكال —

ولكن هل هن سعيدات او هل ممكن ان يصرن زوجات صالحات وامهات حكيمات ؟ لست انكر ان بعض الفتيات قد اشتهرن في مواظبتهن عَلَى الدرس والاجتهاد وترقية نفوسهن في علوم الاداب ومع هذا فاننا نرى صواعق الانتقاد تنقض عليهن كما تنقض عَلَى المنصرفات الى الزي واللباس ٠ ولماذا ؟

لو كنت اميل الى الانتقاد لابنت الوفا من سقطاتنا نحن المتعلمات ولكنني افضل تلافي الاسباب وانتقادها عَلَى الوقوف والندب فوق مواقع الخطإ والاغلاط ٠

لا انتقد مدارس البنات وارمي حجارة في الابار التي طالما روت ظمائي وشفت غليلاً لكثيرات من اخواتي النساء ولكنني انظر الى كل هذه المدارس نظرة عمومية « لاني قد درست اكثرها » وانتقي الحسن والمفيد من كل منها واصور بريشتي الضعيفة صورة المدرسة التي نحن بشديد الحاجة اليها والتي تكفل سعادة الحياة لنا وللوطن العزيز ·

سيداتي لا لزوم للقول بأن المدارس الداخلية تفضل كثيراً عَلَى الخارجية من حيث حسن التربية لان بعض الامهات قد اسيئت من الاصل تربيتهن فلا يمنحن كريماتهن الا ما يماثل اخلاقهن فهن كثيرات الكلام والثرثرة بلا احتشام امام البنات اللواتي تقتبس نفوسهن المتيقظة كل شي من مفاسد ذلك ورديئه فيهدمن (اي الامهات) في اسبوع واحد ما تبنيه المدارس الخارجية في سنوات حتى وان كانت الامهات مهذبات مستوفيات المعارف فقد تنقصهن الاختبارات والوسائل لغرسها

شرط واحد فقط يفرض عَلَى المدرسة التي اعنيها هو حسن الاختيار واخذ الحذر خصوصاً في انتقاء المهذبات المعلمات اذ بهن موت المدرسة وحياتها — بحسن اختبار المعلمات يتيسر لنا مدرسة تعلم فتاتنا الشرقية بطريقة تحرك من شغفها بلغتها ومن فخارها بانها عضو لامة عظيمة ومن سرورها بكونها عربية عثمانية — بالمعلمة تحيا المدرسة التي تشرب نفوس البنات بالقدوة العملية الحسنة والسلوك الجيد الذي بدونه تكون اعظم اصول التربية والتعليم كلا شيء لان المربية تؤثر بكونها لابقولها ، بفعلها لا بامرها — بالمعلمة الصالحة تتم المدرسة التي تهيء فتياتنا لسعادة الحياة وللقيام بعمل يذكر فيها ·

ايتها الوالدة ! في مثل هذه المدرسة ضعي مطمح امالك وفي احضانها اودعي حشاشة فؤادك فترجع اليك ابنتك عند انتهاء مدة تعليمها كعروس خارجة من خدرها قد كللت رأسها ايات الحكمة والعرفان ولكنها بعيدة عن الادعاء والخيلاء ، تنظرين الى عينيها فترين فيهما شعاع الابتهاج ونظرات الحنو العميق ولكنهما يجلان عن الخفة والطيش ونظرات الضعف عند التجربة ، تنظرين الى ملامح وجهها فترين هناك نوراً يمزجه ماء الحياء وعنفوان الشباب ولكنها لا تحمر الا اتضاعاً ولا تفتخر الا بالفضيلة ، تمعنين في ثوبها فتعجبين بجمال لونه وحسن هندامه مع ان لا لون له الا ما كان ساكتاً هادئاً ولا زينة فيه الا البساطة والذوق السليم ، تسمعين كلامها فتسحرين برخامة الصوت وعذوبة المنطق وذلك لان محرك اوتاره مقاطع الحروف الابجدية من لغتنا العربية لا مزيج اخلاط من لغات اجنبية — هذا هو مثال الفتاة لا بل الملاك الذي تخرجه لنا المدرسة الصالحة لا بل السماء الثانية ·

صرَّح بعض الفلاسفة ان المعلم هو المدرسة والمدرسة هي المعلمة ولهذا اوجه اليك كلامي الاخير يا اختي ! ولا غرو اذا شعرت بجاذب قوي نحوك او اذا حدثتك بصراحة وحرية وكشفت لك الحجاب عن اسرار طالما حجبتها عن كثيرين فانت اختي في الطبيعة واختي في الوطن واختي في الوظيفة وقد قطعت واياك شوطاً بعيداً من الحياة سوية ولذلك اعرفك كما انت

ألست انت التي تخجلين عندما يلقبك القوم بمعلمة ؟ ألستِ انت التي تتأففين حنى وتئنين عندما يستخف بك ذووك ولا تجدين من يقدرك حق قدرك ازاء ما تقاسينه في خدمة الصغار وتثقيف وتهذيب اولاد الوطن ؟ ألست انت التي تضر بين عرض الحائط بالدريهمات القليلة التي تاخذينها لقاء شهرك الطويل مع صمم العقول وبكم الاذهان وغلاظ الطباع ؟ ألست انت القائلة قاضي الاولاد شنق حاله ورعاية المعزى احسن من رعاية الاولاد ؟ فاسمعي اذاً . قد اعتدت واياك عَلَى الالتفاف بملاءة الاوهام الباطلة ، اعتدنا ان لا ننظر في الامور الى ما ورائها ، لا نرى في الحياة غير ظواهر الحوادث . قصر نظرنا فيئسنا ، جمدت عواطفنا فضجرنا ، خارت قوانا فتألمت اعصابنا .

اكدي يا اختي ان هذه الدعوة التي دعيت لاجلها هي دعوة الهية فاقبليها بالتجلة والاكرام ، ان هذه المهنة هى اشرف مهنة بشرية فاتميها بكل ثبات واحترام .

يقف الملك عَلَى عرشه الارضي وبيده صولجان القوة مسلطاً عَلَى الاجساد وممالك الارض . واما انت فتقفين بموضعك الوضيع وبيدك صولجان التهذيب تتسلطين عَلَى القلوب وممالك عالم النفس فترفعين اعلام الحقيقة والحب فوق صروحها . يقف التاجر عَلَى متن البحار وعقاب الجبال يرقب هبوط الاسعار وارتفاعها وخفقان قلبه يهبط ويرتفع معها وكل ما يلاقي جزاء ذلك الخفقان والهبوط والارتفاع ليس الا بعض المادة من ذلك الاصفر الرنان . واما انت فتقفين بين جدران غرف الدرس الفارغة والى امامك عقد من فتيات صغيرات تبعثين اليهن من بين شفتك الحياة وتبثين في قلوبهن الصغيرة المبادئ السماوية فتنالين جزاءك لمعان الابتهاج من تلك الاعين الطاهرة وحباً انقى من الذهب الابريز تصوغه لك تلك القلوب الملائكية ، وهل تطلبين جزاء آخر لاتعابك واي مال يقدر ان يشتري لك ذلك الحب الحقيقي وتلك الشعائر المخلصة فأنك لا تجديها الا ضمن جدران السماء الثانية اي المدرسة

يقضي العالم الفيلسوف زمانه بالبحث والتنقيب يحيي ليله ونهاره في الدرس والكد وكل ذلك ابتغاء تاييد رأي او حكمة استنبطها ولكنه يموت قبل ان ينال امنيته وقلما عاشر

فيلسوف وتمتع بثمرة اتعابه ولولا في الكتابة والطبع لفقدنا فلسفة اولئك العظام مع اجسادهم · واما انت فلك في كل مكان وزمان سواء كنت في قيد الحياة او بعد الممات تماثيل حية تمثل افعالك وتنطق باقوالك · واين يتيسر لك ان تنحتي هذه التماثيل الحية الا ضمن جدران المدرسة او — السماء الثانية —

سماء ام جهنم

اقسمت عليه بابيه ، فاقسم بالله ، واكدَّ لي بانَّ هذه اصغر من تلك · وهما قدّتا خشب (طبشتان) يستعملهما معلمو احدى المدارس لضرب الاولاد وكان طول الخشبة ٥٦ سنتمتراً وعرضها اربعة سنتمترات ونصف وسماكتها ثلث العرض ، فلم استغرب هذه المعاملة كما توقعتها ولا استفظعتها مثلما احتقرتها ، وذلك لعلمي بمصدرها · ومتى كان ربُّ البيت بالدفّ مولعاً فشيمة اهل البيت كلهم الرقص · عندما يكون مدير المدرسة عاجزاً عن التعليم دون العصا مقصراً عن الادارة دون الشتيمة فعلى الغالب يتأثر منه المعلمون ويتأثروه ولا بد ولو لبعضهم من التشبه به والعمل عمله

على انهم لو توهموا الضرب والشتم مفيدين واعتمدوا عليهما لنقص في العلم وجهل في الفنّ واعملوا الفكرة قليلاً وكانوا على شيء من الذكاء والادراك لاستعاضوا عن (الطبشة) بقضيب رمان وتلطفوا باهانة الاولاد ولم يبلغوا الجروح في نفوسهم اللطيفة بقيت المسؤلية على ذوي المدرسة فهل ينتبهون لهذا الخلل فيتلافوه ؟ ان الامهات لم يربين اولادهن لتتمثل بهم شراسة المعلمين وكل امّ تخاف على اذن ابنها وعينه وراسه وتضن بحاساته ونفسه · وبينما هنّ يسمعن الانسة طعمه تشبه المدارس بالسموات يرين مدرسة تشبه الجحيم

الا فلتبدل جهنم بسماء ولتحل الملائكة محل الشياطين

ابناء الفقر

اكثر تأثيراً في ترقية الهيئة الاجتماعية من ابناء الغنى

خطاب للسيدة سلمى مدام الدكتور فريد كساب في حفلة جمعية شمس البر

وقوف النساء على المنابر — ايها السيدات والسادة — امرٌ يصادف عند فريق منكم استهجاناً وعند آخر استحساناً . فللفئة الاولى اقول ان علماء الاجتماع يستنتجون تقدم امة من ملاحظة سير الحرية الحقيقية حرية القول والعمل بين افرادها رجالاً كانوا ام نساء . فاذا صح ان خطوة واحدة من الرجل — ولا فرق ان كانت هذه الخطوة الى الامام ام الى الوراء — تتلوها خطوة اخرى من المرأة ثبت لدينا ان المرأة السورية تابعة للرجل السوري في كل شيء في الصعود وفي الهبوط وبالتالي تابعة له في العلوم التي لم ينل منها واسفاه الا العلوم الكلامية . فعليه لا لوم علينا ولا على فريق يرى راينا اذا قصدنا نفع الشعب من وراء تحبير المقالات التهذيبية والقاء المباحثات الاجتماعية اذلم يتيسر لنا ان نخدم هذه البلاد المحبوبة بالعلم الحقيقي فكلٌ يجود بما عنده والله من وراء النيات

ثم اعود فاسأل افراد الفئة الثانية عن النتيجة التي اتت بها اشعارهم ومباحثاتنا حتى الان . هل ازالت منا جهلاً ضرب به المثل . هل علمت التركي المجاور للغرب كيف يستفيد من ابناء الغرب . ام هل لقنت العربي المتوسد الرمال ان ينزل قليلاً من غيوم الخيال الى ارض الحقيقة وان يهتم بدرس الميكروبات بدل التهائه بحفظ اسماء الناقة . اخبرونا ماذا فعلت خطبكم حتى الان . هل انتزعت جذور الفساد من بعض النفوس . هل استأصلت الاقذار من الاسواق ومن المحاكم ام هل منعتنا من السير نحو التيار العظيم . ذلك التيار الذي سيقذف بنا وبكم الى قاع الدمار فيجعلنا عبرة لابناء الامم الحاضرة وموعظة يتعظ بها ابناء الاجيال المقبلة

كلٌ من الكتاب يرمي على قوله الى محاربة الاستبداد و كسر قيود التقاليد وحث الشعب على طلب العلم ومزاولة العمل . كلٌ يدعي انه ينفخ بين ابناء هذه الامة روح المدنية الحقة يسكب دماء قلبه لينهض هممهم ويدفع بهم الى حياة جديدة حياة عمل . حياة استقلال

اذاً مناهضة القوة الضاغطة ونبذ الاوهام والتخيلات ومزاولة العمل مع طلب العلم تكفل للمجتمع الرقي الذي يرغبه كتابنا وكلنا على راي كتابنا . فاذا سلمنا ان هذه العوامل وامثالها هي وحدها الفعالة في انجاح المجتمع الانساني قدرنا ان نفتش بين طبقات الشعب عن موجدي

هذه العوامل حتى اذاء رأينا انهم ابناء الفقر لا ابناء الغنى جاز لنا ان نلتمس من هولا المجيدين ان ينفخوا هذه الروح بين ابناء الشعب · ابناء الفقر · لان بقوة ابناء الشعب نهضت الشعوب وبتألم ابناء الفقر ستنهض تركيا ·

تعلمون ايها السادة ان لا هيبة لنا تمنع عنا اعتداء الطامعين بارضنا · وتعلمون ان طمع اوربا جمعاء بنا لا يقل عن طمع ايطاليا مثلاً وانها لولا التهاؤها بمص قطرات اخيرة باقية في عروقنا لسمحت لغير ايطاليا — منذزمان — بلقمة لا تقل اهمية وكبراً عن طرابلس الغرب · فمن وراء كل هذه الحقائق نرى انه لم يزل في سوريا قليل من الثروة فهل تريدون ان نتساءل من هو موجد هذه الثروة؟ أهو ذلك المتمول الذي يقضي شتاءه في مصر وصيفه في باريز ؟ام هو ذلك الشريف الذي لمس الحرير يدمي بنانه

اهو ذلك الشاب الذي يتلقى دروسه في اوربا ثم يضع الديلوما في جيبه وينتقل من مجتمع الى مجتمع ومن مسرح الى مسرح · ام هو ذلك التاجر الذي يقتل مصنوعات البلاد ليروج بضائع اوربا · ام هي تلك النبيلة التي لكل نوع من الهواء يلزم لجسمها النحيف رداء ؟

هولاء لا يقدمون في انجاح تركيا ايها السادة · هولاء ياخذون الاموال الى اوربا ولا يصدرون من سوريا شيئاً · الذي يحفظ حالة تركيا الاقتصادية هو ذلك الشاب النشيط الذي يحرث الارض لتأتي بالسمسم والقمح والشعير وسائر الحبوب · هو ذلك الفلاح الذي يربي دودة الحرير ليجعل محصوله في سوريا المحصول الخامس بين محصولات الحرير في العالم · هو ذلك الفتى الممتلىء الجسم المجدول العضل الذي يهاجر الى اميركا فيتحمل الحرّ والقرّ ويرسل المال تباعاً الى لبنان ومستودع ثروة لبنان بيروت واخيراً هي تلك القروية التي تحيي ليلها ونهارها بشغل الايرلاند الذي بلغ ما صدر منه السنة الماضية زهاء المئتين وخمسين الف ليرة ·

هذه هي حالة تركيا الاقتصادية وحافظوها كما رايتم هم ابناء الفقر لا ابناء الوظائف والغنى

واما حالة تركيا السياسية · تلك الحالة التي تئن منها انسانية اليوم فلن تتغير الا يوم تستغني اوروبا عن قمحنا وشعيرنا وحريرنا ·

في ذلك اليوم يفتح ابن الفقر عينيه فيرى مورد الرزق قد سدّ في وجهه ثم يشعر بالتزاحم فى الحياة ويرى ان القوى تتطاحن تزاحماً على الاثرة · اذ ذاك يبدأ ان يحس بالضغط والجوع · اذ ذاك تدنو الساعة التي بها يقطع القيود · واذ ذاك تتمطى ثم تتثاءب ثم تفيق تركيا ويالها من ساعة يوم يوقظ ابن الفقر تركيا ·

ولكن السوري لم يشعر بعد بالفاقة والجوع · لان الشفقة والحمد لله لم تزل تحرك قلوب اصحابنا ابناء الغنى وارباب البيوت المالية الذين يسلمون الفلاح المبالغ القليلة من الدراهم ولكن لتعود اليهم مضاعفة وملوثة بعرق جبين ابن الشعب ودماء قلبه

هذه قصة محزنة جرَّني الكلام عنها الى البحث عن اسباب انقراض دولتين عظيمتين درست اثارهما درساً وعن دواعي تقدم امتين عظيمتين هما الان في طليعة الامم المتمدنة · فهذه دولة الرومانيين خفقت راياتها فوق البحار وحكم بنوها المدن والامصار كم تدفقت ميازيب الذهب في رومه وكم بدد بنو اشرافها ذلك الذهب الوهاج عَلَى موائد السكر ودور الخلاعة · ليس من ينكر ان ابناء الغنى هم الذين اودوا بمجد رومه بما استولى عليهم من الكسل والجمود ومما استقر في نفوسهم من الكبرياء التي جعلتهم ان يعيشوا تلك المعيشة الحيوانية المقتصرة عَلَى اكل ولهو ونوم تلك المعيشة التي لا يفقه لها معنى ابن الفقر وربيب الشقاء وايضاً لولا عيشة الرخاء هذه التي اوجدها غنى العباسيين لما وقفنا فوق اطلال بغداد نندب مجد العرب الفاني وعزهم الدارس · هذا ما هدمه بنو الغنى واليكم ما شيده بنو الفقر :

في ليلة من ليالي تموز كانت باريس عاصمة الفرنسو بين تموج بنيها ابناء الشعب الذين عافت نفوسهم الخضوع طويلاً لابناء الغنى فتجمهروا وهدموا الباستيل وانزلوا الملك عن عرشه ثم نادوا بسلطة الشعب وايدوا الجمهورية التي اعادت لفرنسا سالف مجدها بعد ان كادت تخسره يوم جعلت نصف بنيها حراساً للملوك ونصف بناتها وصيفات في بيوت الامراء · ومن تاريخ ذلك اليوم خط ابن الشعب باحرف من نور كلمة ثورة في قاموس الامم فكانت كنجم اضاء العالم باسره وسار عَلَى نوره كثيرون من ابناء الشعوب المستعبدة وما عهدنا بالصينيين ذوي الذؤابة بالبعيد

اجل من تاريخ ذلك عاق ابن الشعب رايته كسيف النقمة فوق رؤوس الحكام · واصبح صوته كقصف الرعود او كزئير الاسد بين الاكام · وصوت الشعب من صوت الله

اما ما خطه ابن الشعب الانكليزي الى جانب عبارة جاره الافرنسي فهي صرخة كرمويل يوم عزم عَلَى طرد النواب غير الامناء · اذ وقف في وسط المجلس وصرخ في اذانهم أأنتم النواب عن هذه الامة · انتم لا تليقون للنيابة فانت شغلك التدخين وانت دأبك السكر وانت لا يهمك الاَّ اتيان الامور المنكرة فاخرجوا كلكم من هنا واتركوا هذه المقاعد لمن يستحقها اكثر منكم · ثم انه طردهم واحداً واحداً واقفل الابواب ووضع مفاتيحها

في جيبه . وهذا العمل أيد نبوته التي فاه بها عندما تسلط عَلَى الملك اذ قال عَلَى مسمع من كثيرين : اما وقد صار الملك في يدي فالمجلس في جيبي

اذاً هذا ابن الفقر يقلب العروش ويحطم التيجان ليصلح احوال العالم سياسياً كما سيظهر من مثال الانكليز خلفاء كرمويل ان ابن الشعب هو خير مثال لترقية المجتمع مادياً وعملياً

تقوم عظمة انكلترا اليوم بكثرة المناجم والمعامل وامتداد التجارة ومتابعة الاستعمار . فاي منجم في العالم يمكننا ان نستخرج منه اقة فحم بدون يد العامل الفقير . اي متجر ولو كان صاحبه قارون تنتظم اعماله قبل ان تقطر جباه مستخدميه ابناء الشعب دماً وماء . لست اريد ان اقول هنا ان ابناء الشعب يخدمون مصالح التجار فقط بل ما اريد ان ادعمه بالبرهان هو ان الفاقة هي نفسها ينبوع غني لارباب الثروة واذا سألتموني كيف كان ذلك اسألكم ما هو الغنى ? هل هو ذهب ? اذا كان ذهباً فالعامل هو الذي يستخرجه من الارض ويكدسه في الصناديق ليسلمه غنيمة باردة الى المتمول — هل هو بضائع ومحصولات ومصنوعات ? اذا كان الامر كذلك فالعامل هو الذي يوجد كل هذه الاشياء بعمل يديه ام لعله اسهم وقد اصبح من المعلوم ان الاسهم اليوم هي بيد العمال الذين يحطمون باعتصابهم رأس المال واحياناً رأس المتمول . فعليه نرى ان الثروة موجودة بفضل العامل الذي يفني حياته بالعمل الدائم ليملأ صناديق ارباب الاموال والمحتكرين فكأن تلك العبارة التي جاء بها يسوع في بعض امثاله كتبت لتتم به : من له يعطى ويزاد ومن ليس له يوخذ منه

ليكدس المتمول امواله في خزائنه علها تنبت له خبزاً يوم يخطر ببال الخباز ان لا يقف امام النار وليخبيء اسهمه طي فوءاده علها تقيه شر نوبة عصبية يوم يضرب المعدن عن العمل

منذ شهرين — والعهد قريب — حملت الاسلاك البرقية نبأ هلعت له القلوب واستنتج منه ان تجارة انكلترا — او بالحري تجارة العالم اجمع — في خطر

فالتجار منكم . واكثركم اصحاب مصالح تجارية تاثروا فعلاً وشعروا نوعاً بالهزة التي حدثت في انكلترا واما الصحافيون واصحاب الحرف الادبية فتفرجوا من بعيد عَلَى مشهد نالهم منه شيء من النفع . ولكن عَلَى فرض ان الاعتصاب دام وقتاً اطول الى حد لم يعد من سبيل معه لنقل البريد والتفاصيل . او عَلَى فرض ان داء الاعتصاب سرى الى كل عمال التلغراف في العالم فماذا كان يحدث عندئذ ? كان يحدث ان القراء يملون من قراءة عبارات التنديد بالبلدية وكان يحدث ايضاً انني اتمكن من اقناع الحزب المعارض بكل

سهولة وبدون تعب فاستعفي من القا، هذه المباحثة التي لا يعود لها لزوم

لنعد الان الى بحثنا في سر تقدم الانكليز اذهبوا الى كندا او الهند او زيلندا او السودان ترون الانكليزي يستخرج الذهب يربي الماشية ويجفف المستنقعات ليصير الارض التي يدخلها كجنة · فتعلمون اذ ذاك ان رجالاً غير ابناء اللوردة وربيي القصور يقومون بهذه الاشغال الشاقة وان نساء غير ملكات الاعياد وسيلات الامجاد يرافقن الانكليزي في ارض الغربة ويسهلن له المعيشة المنزلية ليتمكن من القيام بالاعمال العظيمة التي منعت الشمس من ان تغيب عن املاك انكلترا

ايها السادة · يعلم الذين رأوا الذهب سائلاً ان من طبيعة هذا المعدن ان يتجمع ويتجمع متى صبت عليه النار الى ان يصير كتلة واحدة ويظهر ان هذا المعدن المحبوب من كثيرين يحفظ لنفسه هذه المزية بعد ان يتجمد ويتحوّل الى نقود وبالتالي متى صبت عليه نيران الاحتكار المحرقة

ولهذا السبب عينه نرى ان عدد المتمولين الكبار يقل من سنة الى سنة وهذا مما يقود المال الى البقاء في يد افراد قلائل · فعليه تصوروا هذه القوة الصفراء الضخمة التي لا تقوى الا بالانضمام والتي من طبيعتها الانضمام وتصوروا من جهة ثانية تلك القوة الصغيرة الكبيرة المؤلفة من العمال الذين لا يعيشون الا متى كانوا كثار العدد تقدرون كم يناضل ابناء الفقر في منع هؤلاء الافراد عن الحاق الاذى بهذا المجموع الذي يمثل الانسانية والذي يجاهد لحفظ كيان المدنية ولتأييد عظمة اوروبا التي تقوم بالعمل وايدي العملة لا بالمال وذوي الاموال

اجل ان قوة اوربا اليوم التي لا يجري فيها نيل مصر ولا تشرق عليها شمس سوريا تقوم بعمل الايدي لا بخصب التربة وعمل الايدي هذا هو الذي جعل مصنوعات الغرب ان تضيق الخناق على مصنوعات الشرق وحمل عمال اوربا على تقليد بضائع دمشق مثلاً ليشحنوها الى بلادنا ويبيعوها منا بابخس الاثمان

فازاء هذين العاملين المتنازعين لقوى ابن الشعب وهما عامل الخوف من اصحاب الاموال وعامل الرغبة بابقاء رايته خافقة فوق البحار لا يسع المتأمل الا ان يطأطىء رأسه امام هذه القوة العظيمة التي تحارب الاحتكار واضراره وتصد عن الانسانية هجمات المتمولين مؤيدة اوربا وعظمة اوربا لتمكنها من الفوز على العالم اجمع سياسياً ومادياً وعملياً

واما علمياً فتعالوا نفتش بين جماجم علماء الامس وفي جيوب علماء اليوم علنا نرى اثراً

لابناء الغنى · ويخطر في بالي ان اسرد اسماء كل العلماء الذين سمعت بهم او قرأت عنهم بدون ان افتح كتب التاريخ لان معظم العلماء ابناء فقر ونصفهم ان لم اقل اكثر ابناء فقر مدقع · وهذا لا يحتاج الى فلسفة ولكنني اكتفي بذكر افراد قلائل خوفاً من الملل

ها كم كولمبوس مكتشف قارة اميركا وفاتح باب المهاجرة لاكثر من اربع مئة الف سوري يتعشون سوريا بالاشغال الارلندية الصادرات والحوالات المالية الواردات · وجيمس واط مخترع اول آلة بخارية وغليلي اب العلماء واول من برهن عَلَى دوران الارض · وورتمبرغ مكتشف آلة الطباعة وتوريسلي موجد ميزان الزئبق وكلودشاب مخترع التلغراف الهوائي · وفرنكلين الذي تقينا حربته الكهربائية شر الصواعق وبرتوله وباستور ومار كوني وكوري · فلو كانت ادمغة ابناء الغنى قابلة للعلم لسافرنا منذ ازمان الى بغداد في المناطيد · ولكن العلم كان منذ القدم نصيب ابناء الفقر · والفاقة ستلازم العلماء الى الابد · وهذه حالة طبيعية محضة · فالغني المشرف عَلَى العالم من خلال نظارته الذهبية الحاصل عَلَى كل مشتهياته ورغائبه لا يمكن لنفسه الجامدة ان تتطلب مجداً آخر او تسعى لنيل كرامة · بخلاف الفقير المعدم الذي له من فاقته اكبر دافع لاقتحام المصاعب · فتراه ينصب عَلَى الدرس ويواظب عَلَى التنقيب الى ان يهذب العلم من نفسه واذ ذاك ينسى انه بدأ ليتوصل الى تحصيل القوت فيصير يهتم بالعلم لاجل العلم · وهذا هو الرقي هذا هو الصعود هذه هي النفوس السامية التي تذيب نفسها لتحيي سواها

وهنالك قوة تسمى القوة الادبية وهي بمعزل عن السياسيات والماديات والعلميات ودعاتها هم الانبياء والشعراء والموسيقيون والمصورون الذين عاشوا في الصحراء والكهوف والاكواخ الحقيرة · فكم من فضائل اضاءت كالنجوم في البراري والقفار · كم من نفوس تألقت كالآلي بين صخور الكهوف · كم من نغم لبيتوفن وشوبر يقطع منا القلوب ويستنزف الدموع وكم من صرخة صرخها لامارتين وملتون وابو العلاء فكان لصداها هدير اهتزَّ له العالم باسره · من ساعد النصرانية عَلَى الانتشار · هل هم اولئك الذين لا يدخلون الملكوت قبل ان يمرَّ الجمل من ثقب الابرة · اين يوجد الصبر والقناعة والدعة وقوة الاحتمال ؟ اين نرى السذاجة والتواضع والنشاط ؟ من اين ينبعث الايمان ويسطع الرجاء وتسود المحبة ؟ اين نرى كل هذه الفضائل والكمالات أفي مكاتب المحتكرين ام في دور المتموّلين ؟ أفي قاعات القصور ام في زوايا الخدور ؟ لا من هنا ولا من هناك نبعت هذه الفضائل · فالجوع وحده وأْدها والجوع سيبقى محركاً لها الى الابد

نظر موسى الى شعب اسرائيل الفقير يئن تحت اسواط المصريين الاغنياء فتحركت في قلبه عوامل الشفقة وخرج بهم من ارض مصر ليشترع لهم تلك الشريعة التي تحمي ضعيفهم من قويهم والتي كانت الحجر الاساسي في تاريخ الاديان

ونظر بوذا الى الحفاة والعراة يسيرون بلا مأوى في الشوارع فتردى بلباس النساك وانزوى في البرية ليسن لشعبه مبادىء العدل والفضيلة

واما نبي الاسلام فاضعف فعلاً قوة المتمولين في امته اذ فرض عليهم فريضة الزكاة وهو يرمي بذلك الى توزيع المال عَلَى المجموع فلا ينحصر بافراد دون آخرين

ولو رجع يسوع وزار الارض ثانية لنظر الى وحوش المال في اميركا واكمل عبارته الجميلة قائلاً : رويدكم ايها المهتمون بالغد . رويدكم ايها المحتكرون رويدكم ايها الواهبون العامل جزءًا من المليون من اتعابه فيا ما احيلى تلك الايام . ايام كان الظالمون يستوفون العشر ويتركون التسعة اعشار . لا تعجلوا بابتلاع بعضكم بعضاً بل اعطوا طريقاً للمشتغلين في جوف الارض . افسحوا مجالاً للذين ان لم يعرقوا اليوم دماً يموتون غداً جوعاً

هذه هي المذاهب التي بنيت عَلَى غير اساساتها مدنية اليوم والتي تعود اليوم فتتبرأ من بنيها . هذه هي المبادىء التي ساس خيالها العالم وكلها ترمي الى سحق الظالمين بنفوذهم الممقوت . كلها انتشرت بفضل الفقراء الذين حاموا حول من رفع لهم صوتاً ودفع عنهم ظلم الظالمين . وكل الانبياء . كل من نشر مبدأً . كل من اسس مذهباً ابن فقر وفاقة . فموسى رمت به امه الى الامواج اذ لم يكن لديها ما يقوم بنفقة سفرها لتحميه . وصاحب الشريعة الاسلامية لم يكن من الامراء . ويسوع فتح عينيه للنور في مغارة . والنور والحق انبثقا من مزود البقر

بنات الفقر

مثلما خدم ابناء الفقر الهيئة الاجتماعية خدمتها بناته وكما استفادت الانسانية منهم قد انتفعت منهن لان تاثير الفقر تساوى في الجنسين وتوازت اسبابه وظروفه عَلَى الرجال مثلها عَلَى النساء . والتاريخ شاهد عدل عَلَى كثرة النابغات من تحت سقوف الاكواخ العظيمات المولودات في مهاد الفقر نذكر منهن اثنتين الآن نور جهان ملكة الفرس التي اصلحت بلادها اصلاحاً مجيداً ومنعت الهنود من دفن الارامل حيات مع ازواجهن وكاترين الاولى قيصرة الروس التي انقذت روسيا من اشد المخاطر وعاونت بطرس الاكبر عَلَى الاصلاح

الزوجة الحقيقية

كتبت خاصة للحسناء

في الاوقيانوس الاتلنتيكي ، تمثال من الثلج يرتفع خمس مئة قدم في الهواء فوق ضريح الالف وخمس مئة رجل الذين ماتوا موت الابطال لتحيى النساء والاطفال ومن لا يتمنى ان يموت موتاً شريفاً كهذا ؟

من لا يفضل ان يموت بطلاً علَى ان يعيش جباناً ؟

ان التمثال الثلجي يذوب غداً ويتلاشى — اما العمل العظيم الذي قام به هؤلاء الشهداء الذين قابلوا الموت بالابتسام لعمل يخلد ذكره ابد الدهور

تيتانيك — مدينة البولاد الطائفة علَى وجه الماء واعظم سفينة وضعتها قوة بشرية — بل العشرة ملايين دولار نزلت الى عمق اثني عشر الف قدم في ساعات قليلة

جبل من الجليد ولا جبل لبنان — وجبل من البولاد تحركه قوة البخار . فصدم الثاني الاول وكان لا بدَّ ان يتزعزع احدهما — فارتجف الرصاص وتخلخل امام قوة الجليد ونزل التيتانيك الى ابد الابدين وانزل معه الف وخمسمئة من البشر

خير قارتي اوروبا واميركا — جان استور المليونير ووليم ستد الكاتب المشهور — وبضعة من اخواننا السوريين وجمهور غفير من جميع الطبقات وقفوا بشجاعة وسط ذلك الليل المرهب والسكون السائد الذي لا يسمع من ورائه سوى لطيم الامواج على الجبال الجليدية — وسط تلك الوحدة التي كانت نجوم ليلها كنجوم ليلة امرىء القيس المشهورة — واعطوا فرصة للنساء والاولاد

وهم ينظرون السفينة الواقفين عليها كجلمود صحر تتساقط مسرعة الى القعر

ان المآت من النساء اللواتي نجون لم يتجاوزن العشرين ربيعاً ١٠ اكثرهن تزوجن الصيف الماضي وذهبن لصرف شهر العسل في اوروبا فعدن الى نيويورك — ولكن ارامل !!!

ترملت النساء والاطفال وكان منظر رهيب حتى وصلت « كرباثيا » الى نيويورك تحمل الذي انتشلتهم من قوارب الخلاص

التيتانك — بنته شركة النجمة البيضاء الانكليزية حديثاً ليسير بين ليفربول ونيويورك بخمسة ايام فتحطم قبل ان يصل نيويورك وحطّم معه الف وخمسمئة نفس بشريه

الاولاد والنساء أوّلاً — اعطى القبطان اوامره — فاطاع الرجال فماتوا ونجت النساء والاولاد

ومن مآت النساء واحدة فقط لم تنجو — من مآت النساء لم يبق علَى ظهر التيتانك وهو ينحدر الى العمق — سوى مسز ستروس

هذه المرأة التي ابصرت النساء يتراكضن الى النجاة — وقفت ويمينها تحيط خصر زوجها فتقدم اليها مأمورو التخليص وكاد يحملها احدهم الى قارب النجاة لو لم تكن رجلها اثبت من الجبل الجليدي الذي وقف كالموت في وجه السفينة القليلة الحظ

عانقت مسز ستروس — المرأة الغنية العاقلة — زوجها وطوقت رأسهِ بذراعيها وابت ان تتركه : عبثاً اجتهد ذلك الزوج المسكين ليقنعها ان تنجو بنفسها — عبثاً جادلها مأمورو السفينة بان النساء والاولاد يجب ان تنجو — ذلك انها وقفت بجانب زوجها كما وقف ذلك الشاب البريطاني الشريف جورج

فيليب بجانب آلته اللاسلكية يرسل في الهواء الرسالة بعد الرسالة يطلب المساعدة الى ان نزل مع السفينة رافضاً ان ينجو

هكذا وقفت مسز ستروس ترفض ان تنجو دون زوجها = تريد ان تعيش معه او ان تموت معه = وهكذا كان قابلت الموت بشجاعة وماتت يمينها معقودة بيمين شريك حياتها

لم يصدق الناس حين سمعوا ذلك لان المحبة الحقيقية بين الرجل والمرأة ضعفت جداً في هذه الايام خصوصاً في هذه البلاد التي يتزوج بها الرجل اليوم ليطلق امرأته غداً

ان امرأة كمدام ستروس تمثل بها النفس الحقيقية التي تشعر ان حياة الجسد ليست كل الحياة = التي تعرف ان تعيش كزوجة وتموت كامرأة لهي المرأة التي يجب كاتب هذه السطور ان يقدمها الى النساء اللواتي يطالعن هذه الاسطر

الامانة ! الاخلاص ! المحبة !

نحن الرجال وان توحش بعضنا فمنا الكثيرون الذين يسجدون امام امرأة كمسز ستروس = ومنا الذين يقدّرون الاخلاص والمحبة والامانة

ان مستر ستروس رفض كل الرفض ان تموت زوجته معه وسعى جهده لينزلها قارب النجاة لكن اين ارادة الرجل عند ارادة المرأة

ان كلمة اعجاب تتقاذفها السن نساء نيويورك ورجالها عن عمل مسز ستروس لهو عند العقلاء يساوي حياة الدنيا بكل ما فيها = الا فلتعرف المرأة ذلك

نحن لا نذم النساء اللواتي نجون بل نعجب كل الاعجاب باللواتي فضلن الموت مع ازواجهن

ان مسز ويدنر من فيلدلفيا تعلقت بزوجها وارتمت عليه تريد ان تموت معه

لكن الزوج الحقيقي المخلص الامين وقف ودقائق الحياة معدودة واشار الى المرأة التي تزوجها منذ خمسة اشهر ان تاخذ مكانها في قارب الحياة = فرفضت

تذكري = قال الزوج = انك حين اصبحت لي وعدتني الطاعة التامة فاحفظي وعدك واطيعي الآن اكراماً لحياة جنينك

اطاعت بنفس حرَّة متألمة فانزلها العالم منزلة المرأة التي لم تحيى الا لتبرهن عن الطاعة التي وعدت بها

لترى النساء هذه الكلمات وليعرفنَ ان نفساً تموت شريفة تؤثر بموتها علَى العالم اكثر من ملايين النفوس التي تحيى بخسة ودناءة

فلتتذكر المرأة ذلك — لتتذكر الايمان — لتتذكر الطاعة والاخلاص — لتتذكر المحبة

ان ستروس وامرأته تزوجا منذ اربعين سنة فعاشا براحة ضمير وهدو بال وماتا ميتة امان وسلامة وهما الآن بموتهما لاسعد من ملايين الازواج والزوجات

نيويورك توفيق مفرّج

وصف الغرقى

اشاهد عيان

رأيت المستر ستد المشهور حاملا بين يديه سيدة وهو يغالب الامواج ولا يبالي بالجليد والصقيع و كان الماء يقطر من شعر لحيته البيضاء و كثيرون من اصحابه يلحون عليه بالنزول الى القارب وهو يجيبهم بقوله (متى انقذنا السيدات والاولاد حسب شريعة البحار وبقي لنا مكان فارغ صعدنا اليه والا فلا) حتى اذا انقذ السيدة لبث في الماء قابضاً بجمع يديه علَى رمث كان طائفاً ثم خدرت يداه وخارت

قواه وجمد دمه لشدة الصقيع

وهناك عائلة مؤلفة من ابوين وثمانية اولاد جاء المنقذون ليخلصوا المرأة والبنات فابين الانفصال عن رب عائلتهن واعضائها من الرجال وعَلَى الرغم من الالحاح الشديد اقروا عَلَى ان يتماسكوا جميعهم يداً بيد ويلقوا نفوسهم في البحر لكي يدفنوا تحت سقف واحد كما عاشوا وهكذا فعلوا اذ لم يخلص منهم سوى طفل رضيع اناطوا امره بمربية ليحفظ اسم عائلتهم فما اجمل هذا الحب الا كيد واوثق عراه وما اكبر تلك النفوس التي ابت الا ان تنتهي حياتها الشريفة بموت شريف

وكانت النساء قد اجتمعن معاً والرعب اخذ منهن . والرجال يهونون عليهن المصاب ويتظاهرون امامهن بالانشراح لكي لا يستعظمن الضربة ولا يذهب الخوف بروعهن . ولا يخفى ما في ذلك من الضغط على العواطف ومخالفة الشعور حتى لا تجد النكبة سبيلاً الى ارعاب الجنس اللطيف وقد رأيت الكولونل آستور ذلك المثري الاميركي الكبير الذي كان عائداً مع عروسه بعد قضاء فرصة العرس — يساعد النساء عَلَى النزول ويشجعهن ويؤاسيهن ثم وقف لحظة الى جانب عروسه الجميلة فودعها وداعاً مؤثراً لا لقاء بعده في هذه الدار الفانية وعاد الى السفينة حتى اذا ابتعدت الزوارق القى نظرة اخيرة وودّع امراته بقوله « استودعك الله ياحبيبتي الى الملتقى الاخير » ثم انثنى بسكينة واشعل سيكارة واتكأَ عَلَى درابزون الباخرة منتظراً لحظة القضاء

رأيت المستر بنيامين جوهنهيم احد اصحاب المصارف في نيويورك يتخلى عن مكانه في زورق النجاة للنساء وقد طلبوا اليه ان يبقى فيه فابى قائلاً (كلا . فاذا بقيت امرأة بلا انقاذ كنت انا جباناً) ثم التفت الى احد بحارة الباخرة وكلفه ان يقول لامراته بلسانه (اذا لم اخلص فحسبي اني قمت بالواجب)

وكان هو في جملة الغرقى كما كانت امرأته في جملة النساء اللواتي نجون على انه اسرع الى غرفته قبل ان يغرق فارتدى ثياب المساء قائلاً للخادم اذا لم يكن من الموت بدٌّ فلنمت كما يموت الشرفاء

ودونك حكاية فتاة هي عنوان الشهامة وشرف النفس فان الانسة ايفانس بعدما جلست في قارب النجاة افتقدت عمتها فلم ترها بل علمت انها باقية على الظهر فوثبت من موضعها والحت على عمتها بالجلوس مكانها في القارب قائلة انا لست متزوجة فغرقي لا يؤثر ولا يحدث فراغاً. اما انت ياعمتي فانك متزوجة ولك اولاد فيجب ان تذهبي اليهم ودامت تلح عليها حتى اقنعتها بالنزول الى القارب ولبثت هي على ظهر الباخرة حتى غرقت معها

ومما يقرب من هذا ان المستر هنري هاريس احد مديرى الملاهي في نيويورك كان قد نزل مع امرأته الى الزورق في اول الامر ولما قرع اذنه الصوت القائل (النساء اولاً) انثنى الى امرأته فقبلها قبلة الوداع وضمها الى صدره لحظة ثم وثب عائداً الى الباخرة فغرق

نصير السيدات

طالعت في احدي مجلات الانكليز مقالةً لطيفة موضوعها شاب فاضل يدعى بحق نصير السيدات. فآثرت تعريبها للحسناء لما بينهما من وحدة المبدأ

قالت المجلة واسمها « الحياة الحقيقية » — ان امهر المحامين الحقوقيين في ولاية سكتسيا الجديدة في كندا جم رالستن من امهرست فانه بذكائه المفرط وسعة معارفه فاز على جميع زملائه وامتلك قلوب موطنيه و بقوة حجته واخلاصه وتجرده لمناصرة الجنس اللطيف اشتهر بكونه نصيرهن وفاقت شهرته بهذا على بعد صيته في المحاماة

وحسبه مساعدته كل حمامة تسقط بشرك الصياد واعني بهذا الشاب الذي يحسب التمدن بالخلاعة وبتلك الفتاة المغترة به

لذلك رشحه انصاره للنيابة في مجلس الامة فنال اكثرية الاصوات في الانتخاب عام ١٩٠٧ وفاز عَلَى مناظره مستر ندروز الغني الكبير مع ما للمال من القوة وكان الفضل الاكبر بفوزه راجعاً الى المرأة لانها ناصرته بكل قواها جزاء نصرته لها وقد صرح بهذا الامر في خطاب له في المجلس اذ قال — ان المرأة خير مرآة تنعكس عليها انوار معارف الرجل وهي خير مثال للرقي والتقدم · ولا اخجل بالتصريح بشكري لما ابدته من الاخلاص لي لان شرف فوز العلم عَلَى المال مرجعه المرأة الشريفة

وقد برهن هذا الشاب عن اخلاص حقيقي للمرأة والف حزباً قوياً في المجلس لمناصرتها وتوقيف الرجل عند حده وما برح يسعى حتى توصل الى نتيجة حسنة ضد استبداد الشبان بالبنات وبفضله قرر النواب في جملة القوانين ان كل شاب يغرّ فتاة بمواعيد فارغة ويتعدى عَلَى حقوقها بسلب طهارتها يغرم بالفي ريال جزاء نقدياً وان عدم المال يحكم عليه بالاشغال الشاقة سنتين والحكومة تدفع للفتاة الالفي ريال تعويضاً عما لحقها من الضرر

ولما انتهت مدة عضويته في هذا العام رشحه حزبه ثانية وترجح فوزه كالمرة الاولى · وهو يعتقد بان الفوز حليفه لتعليق اماله عَلَى مساعدة المرأة له وقد قالت المجلة المذكورة ان السيدات لا يخيبن امال نصيرهن بل يكونن له خير عضد كما برهنّ ذلك في اول انتخاب · فمتى يكون لفتاة الشرق ادارة دفة امورها بيدها فتتعلق عليها الامال بالفوز والنجاح

ومن اثار هذا الفاضل خطاب القاه في نادي سان جان حث فيه الرجل عَلَى ترقية المرأة قال فيه — لا استطيع ان اصف لكم سروري مما يحواه فوادي من محبة بلادي ولا سيما سيداتها · ان من الامور التي تستحق الاهتمام والتبصر التربية البيتية والعلمية فهي التي ترفع المرء او تخذله ولا اظن احداً يعارضني بهذا الامر الحقيقي ان مرجع هذا كله للملكة الحوض الصغير (المرأة) ربة المملكة الصغرى (البيت) وما ادراكم ما هي هذه المملكة وما شأنها في هيئة الاجتماع انها ركنه الوحيد وعموده الشامخ القوي · اذا دقق الانسان النظر في امورها رآها راس كل شي راس الحكمة والمعرفة والجمال · اذا رأينا مملكة رجالها عظاماً وسياستها ثابتة الاركان سائرة في سبل التقدم والنجاح لا يعيقها شي من متاعب الزمان نتحقق ان اكثر نسائها متعلمات متهذبات لان المرأة المتعلمة المتهذبة كابلسم لجراح الرجل واتعابه بل هي اسّ المدنية والعمران اما اذا كانت جاهلة غير مهذبة فهي سبب كل الرزايا هي حجر منجنيق اليونان والرومان لذلك معاقل الهيئة الاجتماعية وكل امة كثرت فيها هذه النساء ياتيها الزمان بعواقب لا يقدر الرجال عَلَى تخليصها منها

فلنبحث اذاً في حالة المرأة عندنا وهل هي حاصلة على حقوقها كلها لتؤدي كل واجباتها اننا نرى الحكومة مهتمة دائماً بانشاء المدارس للصبيان اكثر مما للبنات ومعدل هذه لتلك كنسبة ٨٥ الى مئة فهي اذاً غير متمتعة بما يحق لها فيجب ان يتساوى الجنسان وسأحقق هذه الامنية واسعى جهدي لتحقيقها . ان صدر الدهر قد اوغر على المرأة وعوادي الايام تناولتها بالنوائب وشلت يدها عن الشغل وعندما سمح لها الزمان بنور العلم من وراء حجاب الجهل حسرت عن ساعد الجد وبرهنت انها قادرة على تمثيل دورها بنشاط ودراية بعد ان خدشت ناعم وجهها سهام الرزايا واصبحت الان ركن الانسانية بما تبثه في الابناء من حسن التهذيب وانني افتخر بخدمتي لها ومناصرتها لي »

هذا ما رأيت تعريبه مناسباً لاعلان فضل هذا النصير في الشرق كما اعلن في الغرب ولي كلمة اوجهها الى سيدات بلادي آملة منهن انتهاز الفرص والتعاضد على التقدم ومناصرة المشاريع العائد نفعها لهن واخصها الصحافة النسائية كفتاة الشرق والعروس او الحسناء التي برهن صاحبها انه خير نصير للسيدات . فان نجاح الامة بترقي نسائها ولترقيهن ينبغي تعزيز صحافتهن . فعليكن اذن متوقف هذا النجاح لانكن بحيرات النور التي تصب فيها انهار التمدن متى طلعت شموسه

انني عرّبت لكنّ ما فعلته سيدات الغرب لنصيرهن اذ البسنه حلل المجد وكللنه باكليل النصر فهل لكنّ في هذا الشرق ان تضفن الى مآثركن مساعدة نصرائكن ؟ ان الزمان قد كشف عنكنّ حجاب الجهل واستنرتن بانوار المعارف فبدت امامكنّ حسناء باز مكللة بالغار متوّجة بانكار الذات والامانة والثبات فهلا جعلتن هذه المبادىء شعار ولائكن للحسناء وبرهنتن للعالم بان سيدات سوريا لا يقللن عن سيدات كندا غيرة على نصيرهن . فناصرنه ناصرن من يضحي نفسه على مذبح افادتكن

مرج عيون روزا نعيمه

الحسنا تشكر للسيدة ما تفضلت به وتعدّ ه تنشيطاً لاحسان القيام بهذا الواجب المقدس

اذا احسنّا ما استطعنا وقمنا بفروض الانسانيه مدة هذه الحياة علامَ نرهب الموت ونخشاه

الفردوسي

لنتحاشى تصور الواجبات ربات آمرات ناهيات فما هنّ الا الامهات الرؤوفات والملجاء الامين من الهموم والاضطرابات والمشيرات الى طرق الراحة والمسرات اللورد افبري

المرأة في المؤتمر
والمرأة اليونانية

بمناسبة التئام مؤتمر المستشرقين العام في اثينا عاصمة اليونان وايفاد الحكومة المصرية لجنة من علمائها لتمثلها في المؤتمر ، سألنا نصير المرأة محمود افندي ابراهيم صاحب جريدة الاكسبرس في الاسكندرية لكونه رافق اللجنة ان يكتب لنا شيئاً عن مآثر المرأة في المؤتمر ويصف المرأة اليونانية. فتفضل بهذه الاسطر

ان اعمال المرأة الغربية في المؤتمر لم تقلّ فيه عن اعمال الرجل وقد رأيت بين جمهور العلماء المستشرقين جمهوراً آخر من السيدات يهتم باللغات الشرقية وخصوصاً اللغة العربية والديانة الاسلامية وبينهن سيدة فرنساوية قدّمت لنا رسالة مطبوعة بلغتها كتبتها عن (القشيريه) وهي تعرف العربية وتتكلمها وتكتب بها دون غلط ومع انها في سن الشيخوخة فقد ساحت بلاد العرب واطلعت عَلَى عدة كتب قديمة وزارت مصر وتعرفت عَلَى اكابر علمائها وكتابها وهي صديقة الاستاذ زكي باشا رئيس وفد المؤتمر الرسمي وشوقي بك شاعر الامير وغيرهما من الجهابذة الشرقيين والعلماء والباحثين

ولم يدهشني رؤية هذا العدد الكبير من نساء الغرب يتركن بلادهن ويوتهن لمشاركة الرجال في البحث والتنقيب عن معارف الشرق واثاره الادبية والدينية لاننا عرفنا مبلغ همة وذكاء المرأة الغربية ومسابقتها الرجل الان في كل شيء فهي مملكة عظيمة ستسود عَلَى مملكة الرجل ما دامت تجري بسرعة وراء غايتها من الرقي والتفوق عَلَى رفيق حياتها الذي لا يزيد عنها الان بشيء الا بانه احتكر سلطة الحكم السياسي وهذا مجمل ما اقوله عن المرأة في المؤتمر

اما المرأة اليونانية الان فهي في اثينا عَلَى شيء من الرقي العقلي والاجتماعي

ولكنها في قرى اليونان و بعض بلدانه لا تقل عن نسائنا تشتغل في البيت وتخدم الرجل وتحافظ اشد محافظة عَلَى واجباتها الدينية وعَلَى عاداتها القديمة الموروثة والوسط في اثينا ارقى منه في البلاد اليونانية اجمالاً سواء كان للرجل او للمرأة

ومدارس البنات في اثينا منتشرة في كل جهة وهي ممتلئة بالمتعلمات واحسن ما اذكره عن المرأة اليونانية الخلق الحسن والتواضع واللطف واستعمال الازياء الحديثة بدون بهرجة ولم أر فتاة او سيدة (في الزمن الذي قضيته في اثينا وكان زمن اعياد وحفلات) تستعمل تلك المواد التي يستعملنها بنات العصر وسيداته في مصر وسوريا لتبييض او تحمير الوجه فلم أر الا وجوهاً طبيعية خلقها الله ولم يخلقها (ويمر او غناجه) او غيرهما من محلات بيع البودره في وادي النيل

والجمال اليوناني مشهور وهو جمال شرقي يحوى كل المحاسن التي نظم فيها شعراء اليونان الوف القصائد وحفر لها النقاشون الوف التماثيل فحيث يممت في اثينا واين اتجهت تلقى جمالاً طبيعياً وجمالاً اثريا اي تماثيل من الرخام ترمز الى العهد القديم والى جمال المرأة في العصور الخالية

المحبة الروحية

واراء مشاهير الكاتبات والكتاب الانكليز فيها

المقالة الاولى للماجور دومفيل

ان امكانية ما يسمى بالمحبة الروحية في الطبيعة الانسانية هي موضوع جدال عنيف في الدوائر الاجتماعية . ولا شك في ان الباعث عَلَى هذا التقرب بين الجنسين — الجنس اللطيف والجنس القوي — هو حاجة النفس وميلها الى شعور المحيط معها . فكثيراً ما نشاهد ان الفتاة التي لا تتمكن من الزواج نظراً لاسباب مالية او غيرها تتعرف برجل يبادلها الحب وتغتنم الفرص للاجتماع به

او لمكاتبته لتعرب عما له من الحب الخالص والولاء الصافي في فؤادها ٠ و كذلك الزوجة التي لا يوافق مشربها مشرب قرينها فيرى الامور عكس ما تراها هي او الزوج الذي يجد امرأته بعد الزواج تخالفه في امياله ان كان ذلك في امور لهوه او شغله فهذه المرأة وذاك الزوج وامثالهما يلتفتون الى غيرهم من اولاد الجنس الاخر ويغتنمون فرصة الاجتماع بهم ٠ ونتيجة هذه العلاقة تؤدي الى ازدياد سعادة ذلك الرجل او تلك المرأة بشرط ان يعرف المرء — صاحب هذه العلاقة — مركزه ويضبط نفسه ضبطاً تاماً ويتدبر لاموره ٠ وليس من الضروري ان نحسب انساناً كهذا غريباً عن الذين عقد معهم عهود الاحترام والطاعة ٠ ولا بد من ان المزاج هو الفاعل الاكبر في علاقات مثل هذه وما لم يكبح جماح الانفعالات التي تميل دائماً الى اظهار نفسها بيدي ارادة قوية لا تكون النتائج مرضية اذ انه ربما ادّت علاقات كهذه الى عواقب وخيمة محفوفة بالاخطار وانقلبت السعادة المنتظرة وبالاً عَلَى الصديقين ٠

اني معتقد بان هذا العالم الذين ينظر الى الامور من جانبها السلبي دائماً لا يعدل في حكمه عَلَى هذه الحالة الروحية — اي المحبة الروحية — فينسبها الى اردى البواعث واشرها مع انها قد تصدر عن اطهر العوامل وانقاها ٠ اليس من الطبيعي ان نرى رجلا وامراة مشتركين في الافكار يفضلان الاجتماع معاً عَلَى عشرة غيرهما والتحادث عَلَى حدة عَلَى الاشتراك في شقشقة الذين لا يشعرون معهما ؟ واكثر من ذلك اليس من الطبيعي ان يجتمعا في فرص ثانية اذا لم يكن ثمه من حاجز لحريتهما التي يتوقان اليها ويحسبانها مصدر سعادتهما وقناعتهما من حطام الحياة ؟ ربما يوجد دافع روحي لا نعرفه نحن يجعل نفوس امثالهما تتجاذب ! فتقترب

عين عنوب　　　　عمسيح وزيريان

عيد الامهات

جعلت مس جرفيس احدى سيدات الاميركان يوم الاحد الاول من شهر نوار عيداً للامهات بعيده الاولاد في كل عام وانتشر مذهبها في اميركا انتشاراً عظيماً اتصل منه بسوريا وصارت مدرسة البنات الاميركية في طرابلس تعيد هذا العيد باحتفاء جميل . وقد رتبت مس جرفيس الاحتفال بعيدها في فيلادلفيا هذه السنة ترتيباً بديعاً لم يسبق له مثيل حتى ان الجرائد من حسن اعجابها بها تناقلت رسومها واذا بدلائل اللطف وسمو الشعور بادئة منها . وكان من المحتفيات بالعيد في طرابلس آنسة بيروتية تعلم في المدرسة رأت ان تشارك امها معها بسرورها فكتبت اليها مساء ذاك الاحد بضعة اسطر لطيفة ننشرها احتراماً لهذا الشعور

سيدتي الوالدة الحبيبة

ربما تتعجبين من كتابتي اليك الآن على غير عادتي . فاني احب ان اخبرك بشيء يتعلق بك

يا امي ان للاميركان في بلادهم عادة جميلة جداً وهي انهم يعينون يوم احد من شهر ايار كل سنة ويجعلونه عيداً ويسمونه عيد الامهات . وكل شخص يعيد هذا العيد يضع على صدره قرنفلة بيضاء رمز طهارة ونقاوة محبة الام . وبما اننا في مدرسة اميركية عيدنا الاحد الماضي هذا العيد ودعونا غيرنا للاشتراك فيه معنا . وكلٌّ منا ومن المدعوين معنا وضع على صدره وردة بيضاء بدل القرنفلة البيضاء ودخلنا نادي المدرسة على هذه الهيئة . وكان على كل شخص من الحضور ان يصلي ويفتكر خصوصاً بوالدته . وقد قدمت في النادي صلاة خصوصية من اجل الام . وطول ذلك النهار كنت افتكر فيك واصلي من اجلك وقلبي مفعم ابتهاجاً لان لي والدة فاضلة . ولان هذا العيد مكرس للام الفاضلة . ولما انتهى النهار ختمت صلاتي بالطلب من الله تعالى ان يعطي كل ابنة اماً فاضلة كأمي انا . واسمحي لي الآن ان اقول ليتنا ناخذ عن الاميركان وغيرهم من امم الغرب افضل عاداتهم ونحافظ على الافضل من عاداتنا الشرقية الجميلة

ابنتك

سلمى

التربية والتهذيب والتعليم

الارادة

تتوهم بعض الامهات ان الارادة في البنات عناد فيضعفنها فيهن بالتربية ويضعفنهن بذلك دون انتباه وقد ينتبهن احياناً فلا يبالين بل يفتخرن بانهن تعمدن اضعافهن لئلا يقال عَلَى زعمهن ان بناتهن قويات عَلَى ان الارادة قوة معنوية تكبح جماح النفس عن التمادي في الاهواء وتصونها من الابتذال وتعاونها عَلَى بلوغ اسنى المراتب بل هي عدّة الاقدام وسلاح التغلب عَلَى المصاعب · والفرق بينها وبين العناد كالفرق بين عزة النفس والعجرفة انما تحتاج التهذيب والتدريب لتبدو بلطف وتنصرف الى الخير وليس اللطف ضعفاً ولا الارادة عناداً ولكن الاوهام تاصلت في النفوس فأرتها الصحيح فاسداً والحقيقة بطلا وكأنه لم يكف البنت ضعفها الموروث وتعمد الرجل اضعافها ايضاً توهماً منه المحافظة عَلَى كيان العائلة حتى تزيدها الام بنفسها ضعفاً عَلَى ضعف · ولا ندري سبباً لهذا غير تاثير العادات القديمة وانكار حق المرأة حتى من المرأة نفسها

ان تنازع البقاء يبقي الانسب والنشوء والارتقاء يشملان جميع الاحياء والايام قد تغيرت والناس مواليدها فالى م نظلُّ عَلَى مبادىء بالية واوهام مضرّة للبنت حق بالارادة كالصبي وهذه ضرورية لها في مسالك حياتها ولمصلحة غيرها اذ كيف نرجو الارادة في الرجال وامهاتهم لم يربينهم عليها ؟ كيف تتمتع المرأة بحقوقها وتحسن القيام بواجباتها ولا ارادة لها ولا استقلال ؟

فالارادة الارادة يا سيداتنا الامهات · ربين بناتكن عليها وهذبنها فيهن ودربنها ولا تكرهن القوة فانها فضيلة

الشعر النسائي

الارملة العذراء

مثلت جمعية احياء التمثيل العربي في هذا الشهر رواية بهذا العنوان موضوعها قتل عريس بعد اكليله وانتقام العروس من القاتل وذهابها الى الدير. فعندما ذهبت ودعها خادمها بهذه الابيات من نظم شبلي بك ملاط

سيري لسكنى الدير سيري   يا خير ربات الخدور
فالدير افضل منزلاً   من هذه الدنيا الغرور
سيري امولاتى الى   ذيالك المنفى الطهور
ان رمّلتك الحادثات   بشرّ خطب مستطير
فلقد حفظت من العفاف   احبَّ من عبق البخور
(عذراء ارملة) رعت   عهد القتيل مدى الدهور
ووفت باخذ الثار من   اعدائه اهل الشرور
سقياً لدير انت من   اخواته اهل النذور

دمعة على زهرة

من قصيدة للانسة سلوى سلامه في رثا نسيبة لها توفيت في سان باولو برازيل

وردة في نيسانها قطفتها   انمل الموت من رياض القلوب
و بثوب الزفاف قد كفنتها   كعروس سارت لخدر الحبيب
يا عيون السماء هلاّ بكتها   قطرات الندى قبيل الغروب
يا طيور السماء بالله نوحي   فوق ارض ضمت قوام الوديعه
يا زهور الربيع حول الضريح   كللي مفرق العروس «البديعه»
يا نسيم البحار عند الصبوح   انشر الطيب حيث نامت مطيعه

ومنها بلسان كريمة الفقيدة

اين امي ياقوم هل من رآها؟   اين جفنٌ ان نمت حولي يسهر

حفظ الصحة

الطعام وفائدته للجسد

للسيدة اكابر صليبا رئيسة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس

يؤخذ الطعام ليكوّن الانسجة التي يتكون منها الجسد ولتجديدما يندثر منها على الدوام بسبب عملها الحيوي وليسبب حرارة الجسم المتواصلة التي هي ضرورية للحياة و يولد حركة الاعصاب والعضلات وليخزن ما زاد عن حاجة الجسد من وقت الى آخر ليتغذى في وقت المرض عندما لا ياخذ المريض الطعام الكافي

ان جسد الانسان كآلة ميكانكية دائرة دوماً تفنى من الاحتكاك بعضها في بعض هكذا انسجة الجسد . وفائدة الطعام الاصلية لتعو يض هذا الانفاق الدائم لان المواد الغذائية تدخل الدم من الطعام وتسير معه في دورته فيتناول العظم والعضل والعصب و بقية الانسجة ما يحتاج اليه لاجل التعو يض المذكور

واما الاعضاء العاملة في افراز الدقائق الداثرة فهي الرئتان اللتان تبرزان مادة فاسدة من الدم بهيئة ماء وحامض كر بونيك والكليتان اللتان تفرزان مادة فاسدة تسمى اليوريا وهي اكثرها املاح فاسدة والجلد الذي يبرز مادة فاسدة بهيئة ماء والمعى الذي يفرز كل ما تبقى من الطعام الذي لا يمكن تحويله الى مادة غذائية

لا يمكن ان يتحول الطعام الى الدم ما لم يهضم فيبتدأ العمل بمضغ الطعام جيداً في الفم ليمزج باللعاب المفرز من غدده ومن عمل ذلك تتغير الاشياء النشوية الى سكرية ثم يوسل الى المعدة فيتغير هناك تغيراً كلياً بواسطة عصير المعدة ثم الى المعى حيث ينال تغيراً آخر بواسطة عمل مفرزات المعى والغدة البنكرياسية والصفراء الآتية من الكبد و ينتهي العمل بنقل المواد الغذائية الى الدورة الدموية والذي يبقى من الطعام يفرز بواسطة المعى

يقسم الطعام الى نوعين الطعام الحيواني الذي يشمل اللحوم والبيض واللبن والنباتي الذي يشمل الحنطة والنشاء والسكر والخضروات والفاكهة و يضاف الى ذلك مواد معدنية كالاملاح

اذا اخذت هذه الاطعمة ممزوجة يتم غذاء الجسد ولا يمكن ان يعيش الانسان على نوع منها الا لمدة قصيرة لكن الحليب هو الشيء الوحيد الذي يقدر الانسان ان يعيش عليه

دون خلافه لان الطبيعة دبرته لتغذية الطفل وهكذا البيض كافي لتغذية الطير واما للانسان ينقصه بعض مواد

بعض حوامض توخذ في الطعام وهي ضرورية لاجل التغذية وعدم وجودها يسبب فساد الدم المسمى (بداء الاسكربوط) فمن هذه الحوامض حامض الستريك والترتريك الاول يوجد في الليمون والبردقان والثاني اكثره في العنب وحامض لكتيك في الحليب واو كزليك في السبانخ والبندوره وكبوش الشامي والعليق وحامض استيك في الخل ومليك في التفاح والنجاص وغير فاكهة

من اهم ملاحظات التمريض التغذية في الاوقات المعلومة عن الطبيب وقدر كمية الغذاء كل وقت واذا كان المريض يتغذى بقابلية وكيف نتيجة الغذاء هل يهضم بسهولة ام لا وكيفية تقديم الطعام بكل اتقان ونظافة وترتيب وعدم وضع الانية في غرفة المريض ولا يجوز لاحد ان يستعملها مهما كان المرض

من الواجب ان يعطى المريض الاطعمة السهلة الهضم والمغذية فعند ذلك لو اخذ كمية قليلة يتغذى . يجب على الدوام بان تكون كمية الطعام قليلة فتكون نتيجتها احسن للجسد اذ ليس كل ما ياكله الانسان يستفيد منه بل كل ما يتحول الى الدم هو المفيد فلذلك لو اكل كمية قليلة يستفيد منها اكثر من الكثيرة فضلاً عما تسبب له من الامراض والضعف في الجهاز الهضمي كثرة الشراهة في الاكل

فاسهل الاطعمة الحليب والبيض النيء فاذا اخذ الحليب لا يجوز بان تكون الجرعة اكثر من ملعقة كبيرة للبالغين وصغيرة للاطفال لانه عندما يصل الحليب الى المعدة يتجمد كالجبن من عمل حامضها فاذا كانت الكمية صغيرة اسهل على الهضم

فمن الناس من لا تستطيع معدهم هضم الحليب فلذلك يجب ان يعطوا غيره من الاطعمة الممكنة في حال مرضهم

ومن الاطعمة السهلة جداً عصير لحم النيء وكيفية استخراجه بفرم لحمة هبراء خالية من الدهن ووضعها في اناء نقي وغمرها بالماء البارد قدر ساعتين وعند ذلك تعصر اللحمة بشاشة نظيفة ويضاف اليه قليل من الملح ويقدم للمريض ولا يجوز ابقاء العصير من وقت الى آخر . واما البيض يمكن اعطائه بطرق عديدة وطريقة خصوصية للاطفال في حال مرضهم باخذ المادة الزلالية منه وخفقها مع قليل من الماء واضافة قليل من السكر ثم يصفى في قطعة شاش نقية ويؤخذ حالاً . وكل مستحضرات البيض لا يجوز ابقائها من وقت الى آخر لانها تزنخ

رواية الحسناء

بسالة ليلى

بدت شجاعة العرب في طرابلس الغرب بمظاهر مختلفة ترينا من كرامة الاخلاق ما يستدعي الاعجاب اخصه ما تبديه بنت حواء بجانب ابن آدم فقد رووا عن كثيرات منهن اعمالاً مجيدة شهد لها الافرنج . نذكر منها الان هذه الرواية عن اللغة الروسية

في ليلة مقمرة والجوُّ صاف اتكأ شيخ عَلَى مسند في فراش من جلد الغنم داخل الخيمة وشرع بدخن تبغاً بسرعة دون انقطاع ويفكر في امر يشغل باله . ثم التفت الى ابنه الجالس امامه وناداه — ولداه مصطفى ، مالي اراك آثرت البقاء هنا عَلَى اللحاق باخوتك الخمسة وقد تطوعوا في جيش الخليفة وفضلوا الجهاد في الحرب عَلَى الجلوس بين المنازل . ايه يا مصطفى انا اعهد فيك البسالة والاقدام واعرف شجاعتك وقد توقعت مذ دخل الاعداء بلادنا ان تسبق اخوتك الى الدفاع ولكني اراك تقاعدت مخيباً آمالي بل آمال امك التي سمعتها صباح اليوم تقول فيك — ليتني لم الد مصطفى ولم ارضعه لبن الشجاعة

وسكت الشيخ هنيهة متلاهياً بشعر لحيته ثم تابع قوله — بني ما ولدتك وربيتك لتمكث طول النهار جالساً امامي انك قد خالفت بهذا عاداتنا وركبت متن العار ملحقاً بنا الشنار

وكان مصطفى شاباً في الخامسة والعشرين من عمره جميل الوجه ذكياً جريئاً فخجل من كلام ابيه فبكي وتنهد وقال — ابتاه ، لم يمنعني عن نصرة الجند خوف ، وانت تعلم قلبي ، وانما ذهاب اخوتي جميعهم الى الجهاد يضطرني للبقاء هنا اذ لم يبق في المنزل من يحميه وانت شيخ اعجزك الكبر وامي سطا عليها الهرم واخواتي عذارى مكرَّمات فهل من المروءة تركُكم بلا سند

وما اتم كلامه حتي دوى صوت امه صارخة به — ليس هذا بعذر كاف ليشفع بما سببت من العار

ثم بدت فتاة في الثامنة عشرة من عمرها مملوءة الجسم رشيقة القوام تستلُّ سيفاً بتاراً . وقالت — مصطفى ، انا شقيقتك زينب احمي بهذا السيف والديَّ واخواتي فانهض حالاً وتسلح واركب جوادك ولا تبت الليلة معنا ، الحق باخوتك وحارب معهم ونكلوا بالعدو وطاردوه

فاجابها بتأثر — لن ابرح الحيّ وقد اقسمت الا اترك خطيبتي عرضة للسبي

فصاحت امه قائلة — لقد ادركت السبب · انك لا تستطيع فراق ليلى · فيا لك من محب انساك الحب واجباتك · ان الرجل الذي تؤخره المحبة عن الدفاع عن شرف عائلته ليس برجل فانا لا اغالي اذا تبرأت منك واسفت عَلَى لبن ارضعتك

وما كادت تتم كلامها الا ودخلت ابنة اخيها بعد ان سمعت كل الحديث فسلمت وقالت — مصطفى ! مصطفى ! اننا تعاهدنا عَلَى الزواج بسنة الله ولكنني صرت ارفضه لئلا تقول العرب ان ليلى تزوجت نذلاً اقعده الحب عن خوض المعارك · فاما ان تفارقنا الآن واما فلا انا لك ولا انت لي

فدبت النخوة في مصطفى فتناول سلاحه وودّع والديه واخواته وليلاه وركب جواده واسرع يقتفي آثار المجاهدين

عَلَى انه ما ابتعد كثيراً عن الحي حتى بدأ فؤاد ليلى ينفطر جوى فضاق صدرها وثارت نفسها فانسلت الى خيمة ابيها و بدلت ثيابها بثياب الرجال وتلثمت بكوفية وعقال وتقلدت سيفاً وركبت جواداً وسارت الى المعسكر امام بنغازي حيث كان حبيبها واخوته يحاربون

فانتظمت معهم في الجيش وغدت تحارب مثلهم وعينها دائماً عَلَى مصطفى · وقد جالسته مراراً وحاربت الى جانبه مرات ولم تدعه يعرفها لكنه احبها كرجل لما كانت تبديه امامه من البسالة والتعرض للخطر دونه

واتفق مرة ان مصطفى اصيب برصاصة عَلَى ظهر الجواد فلم يعد يستطيع الركوب فارتمى الى الارض يتخبط في الدم فراته ليلى فهلع فؤادها واسرعت اليه مستغيثة برجلين ساعداها عَلَى نقله الى محل امين فغسلت جرحه واعتنت به الى ان افاق من اغمائه · واذ راى الجرح مضموداً وصديقه يذرف الدمع بجانبه شكره عَلَى معروفه

عند ذلك لم تستطع ليلى السكوت فنزعت اللثام فعرفها مصطفى حالاً وقال

— اهذا انت

— نعمْ انا بذاتي لحقت بك لاحارب معك واسهر عليك

قالت هذا وساعدته عَلَى ركوب جواده وعادت به الى القبيلة فمرضته الى ان شفي ثم رجعت واياه الى الحرب وما زالا الى اليوم يحاربان

مطبوعات حديثة

آفة الشرق = رسالة اجتماعية مهمة لصديقنا الدكتور ايوب افندي ثابت نها كتاباً ارسله الى الفيلسوف التركي الدكتور رضا توفيق بك نشرها اولاً الدكتور شميل في المقتطف ثم طبعها صاحبها على حدة وذيلها بملاحظات هي واياها جديرتان بالاهتمام خصوصاً لتعمد الكاتب النفع مجرداً دون ذهاب مع هوى

موليير مصر — رواية تمثيلية هزلية بقلم الشيخ يعقوب صنوع المشهور بابي نظاره المصري شاعر الملك ومؤسس التياترات العربية في مصر نشرها في بيروت واهداها الى صديقنا الفيكونت فليب دي طرازي وصدرها برسمه تذكاراً لفضله

على فراش الموت — قصيدة مشهورة لصديقنا المحامي الشيخ امين تقي الدين نظمها قديماً وهو في الكلية وخمسها حديثاً فؤاد افندي غصن احد طلبة الطب فيها وتلاها في حفلة جمعية تهذيب الفتاة في الشويفات

قاموس القضاء العثماني = صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الكبير للمحامي سليمان افندي مصوبع في صيدا وسيتوالى صدور كل جزء في اخر كل شهر

السائح = جريدة ادبية سياسية تجارية انشأها في نيويورك عبد المسيح افندي عبده حداد لتكون رسول سلام بين الجالية السورية بسكوتها عن كل طعن يوجه اليها وبما تتضمنه من شذور الاداب والمأثورات

جمعية الخدمة الوطنية في صيدا — تقرير اعمالها في عامها العاشر وفيه انها علمت نحو ١٤٠ تلميذاً في مدارسها الثلاث وعدد زائري غرف قراءتها نحو سبعة آلاف زائر وفي مكتبتها اكثر من اربعمئة كتاب وايرادها ناهز تسعة آلاف غرش ونفقاتها ستة والباقي لديها من المال اكثر من اربعة عشر الف غرش

من كل فن خبر

حسن الثقة = عين مستر تفت رئيس جمهورية اميركا مس لويز لستر عضواً في لجنة ائتلاف الاواق المالية القديمة وهي اول امرأة تعينت لهذه الوظيفة

احسان امبراطورة = تبرعت الامبراطورة ماري فيودورفنا الروسية بتسعة الاف دولار ايراداً سنوياً لمساعدة جمعية الصليب الاحمر وترقية ادوات التمريض في الحروب

لطف القيصرة = زارت قيصرة روسيا مدرسة تهتم بها بنفسها وامتحنت تلاميذها وحادثتهم واهدت كلاً منهم قلماً فضياً موسوماً باسمها

هبات اثرية = وهبة الملكة الكسندرة المتحف البريطاني في لندن تحفاً ثمينة منها سلسلة ساعة مصنوعة من شعرها ومرصعة بالالماس اهدتها الى زوجها الملك ادورد من خمسين سنة وكان يحملها اثراً ثميناً

تمثال الزوجة الوفية = يهتمون في اميركا بنصب تمثال لمسز ستروس لانها آثرت الموت مع زوجها عَلَى الحياة دونه واكتتبت لذلك الجريدة الاسرائيلية في نيويورك بمئة دولار

اثر الابطال = عزمت سيدات اميركا عَلَى تشييد اثر تذكاري لشهداء تيتانيك الذين خلصوا النساء دون انفسهم وتالفت لجنة لهذا الغرض من مسز تفت زوجة رئيس الجمهورية ومسز روزفلت زوجة الرئيس السابق وغيرهما فريق من اعظم سيدات الاميركان وفرض رسم الاشتراك ريالاً فقط عَلَى كل سيدة ولكن احداهن دفعت الف ريال فحسبنه عن الف يتيمة في ملجأ وكتبت احدى الناجيات من الغرق مع بدل اشتراكها انها رأت من شجاعة الغرقى الابطال ما يستوجب اكثر من هذا

احسان سورية — احسنت السيدة منه كرم والدة الخواجه يعقوب كرم بخمسة وعشرين ليرة الى جمعية الملجأ الصحي التدرني علاوة عَلَى المبالغ التي جادت عليه بها من قبل

غيرة سورية — امرت حكومة اميركا باخراج السوري سبع بشير من دوما « لبنان » من بلادها بعد نحوه ٥ اشهر من وصوله بحجة مرض في عينيه وشددت امرها بناء عَلَى وشايات متوالية فتصدت مواطنته السيدة نعيمه نصار للامر وحالت دون تنفيذه اولاً ثم استرجعته وقد كان المهاجر بلغ ظهر الباخرة وقد جاهدت بذلك جهاداً عظيماً قلَّ من فاز بمثله

الحسناء

الجزء التاسع — المجلد الثالث

بيروت شهر حزيران سنة ١٩١٢

فيكتوريا كولونا

يلذ لي النوم . والذ منه ان اكون صخراً ما دام الظلم والشقاء مخيمين على وجه الارض .
ويسرني الا اسمع والا ابصر . فاخفض صوتك وحذار ان توقظني — ميكيلانجلو بوناروتي

ميكيلانجلو بوناروتي من الافراد القليلين الذين ساروا على الارض كالمة تنعكس في نفوسهم تاثيرات الحياة والذين قد استخدموا المادة الباردة للتعبير عن شعورهم ونفخوا فيها من روحهم روحاً جعلتها اكثر حياة من الاحياء .

وهو اكبر نحات بعد فيدياس اليوناني المولود في القرن الخامس قبل المسيح و بعده لم تلمس الرخام متفننن اعظم منه . وقد يدعي بعض المعجبين « باغوست رودن » النحات الفرنساوي الشهير و يدعي هو ذاته بانه قد فاق ميكيلانجلو . لكن المستقبل العاقل يجعل كل واحد في مقامه ميكيلانجلو اله النهضة الايطالية ولد في فلورنسة ١٤٧٥ ومات في رومية ١٥٦٤ وقد اشتغل لاربعة بابوات و بعث اعاظم الارض يطلبون من اعماله شيئاً . واستدعاه احد السلاطين العظام الى القسطنطينية لاجل بناء ما كان يحلم به من القصور والقلاع والجسور . وقد كان ايضاً مصوراً فرسم في « الكابلا سيستينا » صوراً باقية الى الان لم يشاهد العالم قبل ولا بعد ما يشابهها .. ومهندساً فبنى من جملة ما بنى قبة مار بطرس الشهيرة احدى عجائب الكون . وشاعراً فتغنى بمكنونات قلبه مما كان قلبه يطفح به من الشعور . وفلية وفاً فعاش مسيحياً بسيطاً متواضعاً معتزلاً .. وقد احب ايضاً ومثلما كان في جميع اعماله عظيما فقد كان ايضاً في حبه عظيماً .

و بين الافراد النوابغ النادري الوجود في الانسانية الضعيفة الذين يظهر فيهم الخالق مجده وقوته كي ينعش في انسانيتنا الايمان بالوهيته قد حفظ التاريخ من ميكيلانجلو ما

فكتوريا كولونا

ميكيلانجلو بوناروتي

يجعله فخراً وموضوع اعجاب لابناء المستقبل · مع ذلك ورغما عن الف قصة يعرفها عنه الملايين من الناس من يمكنه ان يحيط علما بشخصيته الفنية ؟ · ان الناظر الى تماثيله وصوره يرى امامه رسوماً لجبابرة كانهم منفيين عَلَى الارض · فعلى ملامحهم وفي حركات اجسادهم وجلساتهم وفي مجموع كيانهم يوجد قوة وعظمة الجبابرة · وما هي الا نفس ميكيلانجلو الذي قيل عنه انه لم يضحك في حياته مرة واحدة ·

ففي تاثير المركيزة فيكتوريا كولونا عَلَى عواطف اكبر المتفننين فخر للنساء لذلك اقتصر في هذه المجلة الحسناء عَلَى ذكر شيء من ذلك التاثير · ومن يرغب في الاطلاع فليرجع معي الى سنة ١٥٤٠ وهذه المرة الى مدنية رومية العظمى ·

اليوم هو من ايام الربيع وهذه الايام جميلة في كل مكان ولاسيما في رومية حين ينبت العشب والزهر بين انقاض « الفورم » وقصور القياصرة · فيعود الامل الى قلب الانسان بعد ان يكون اليأس قد استولى عليه من نظره زوال المجد و يشعر بانه ليس مهملا عَلَى الارض وان الطبيعة لا تزال حية ·

ومنذ بضعة ايام وصلت الى رومية سيدة عمرها خمسون سنة من اشهر سيدات ايطاليا واوربا جميلة ذكية عالمة شاعرة متدينة ومتجملة بجميع الفضائل التي يمكن ان تتجمل بها المراة · هذه السيدة هي المركيزة فيكتوريا كولونا ١٤٩٠ = ١٥٤٧ من اسرة شهيرة نبغ فيها بابوات عظام وقواد كبار · وكان زوجها قد قتل في ساحة الحرب وهي لم تزل في ربيع عمرها · فاعتزلت العالم متناسية عظمة ماضيها وامست مثالاً للتقى المسيحي الحقيقي ولم يعد قلبها متعلقاً الا بالسيد المسيح ومطالعة الكتب الادبية · وكانت تتصدق كثيراً عَلَى النساء الفقيرات وتتغنى بالشعر عما يخالج قلبها من ذكرى رفيق حياتها ومحبة ابن مريم · حتى انتشر صيتها في عالم الادب وكانت لا تمر في مدينة الا ويتقاطر اليها المعجبون بها واقفين نفوسهم لخدمتها فتختار دائماً انقاهم وابسطهم واقربهم الى نفسها فتحادثهم عن الفنون واصحابها والحياة واسرارها والدين وجماله

وقبل وصولها هذه المرة الى رومية مرت بمدينة فلورنسة وذهبت مع الشاعر « ستروتزي » واحد الرهبان الفرنسيكان لمشاهدة قبور امراء مديسي حيث يوجد تمثال « الليل » من نحت ميكيلانجلو الشهير لان الشعراء كانوا قد جعلوا هذا التمثال شهيراً بين اهل الادب · ولان فيكتوريا ذاتها كانت من المعجبين بميكيلانجلو اي باعماله لانها لم تكن قد شاهدته هو ذاته ابداً · بل سمعت عنه اخباراً متناقضة · وكانت اعماله وخصوصاً رسومه في

« الكابلا سيستينا » تؤثر عليها تأثيراً غريباً ممزوجاً من الخوف والالم مقروناً بعظمة غير متناهية وشعور يرفع النفس الى عالم ثانٍ ٠٠ وكان يتراآى لها ميكيلانجلو جباراً اتى من ذلك العالم الثاني ومثل برسومه هذه بعض ما يوجد هناك ٠ فتشعر بحاجة الى التعرّف به و باشتداد وطأة العزلة عليها بين الناس ولما استخبرت عنه وصفوه لها عَلَى غير ما كانت تراه في اعماله ٠ قيل لها : هو رجل متكبر يحتقر الناس ويبغضهم ٠ كله حسد و بخل وخشونة ٠ وقيل لها ايضاً : هو رجل عادي بليد لا يحسن سوى الرسم والنقش

وقبل انتهائها مع الراهب والشاعر الى امام تمثال « الليل » طفق الشاعر يمدح ميكيلانجلو و يعظمه و يسميه نصف اله و يقول ان اكبر فخر لفلورنسه ان يكون قد ولد فيها ، فوافقه الراهب عَلَى كلامه واخبر المركيزه من جملة احاديثه انه لما كان في القسطنطينية استدعاه السلطان سليمان الثاني الكبير وسأله عن اكبر متفنن ومهندس في بلاده ولما سمى له ميكيلانجلو قال السلطان : قد نمى اليَّ خبر هذا النابغة وانا ارغب في قدومه اليَّ ثم فوض اليه ان ينطلق الى فلورنسه و يزين له القدوم اليه مقدماً له من المال ما يختار و يحتاج ، واوعز الى احد وزرائه ان يمضي فينتظره عَلَى الحدود و يعود به الى القسطنطينية

وكانوا قد وصلوا الى امام قبور امراء مديسي فلم تستفهم المركيزة عن عدة تلبية ميكيلانجلو دعوة السلطان ، ٠ وشعرت الان بذلك التأثير الغريب الممزوج من الالم واليأس والقوة كما كانت تشعر كلما وقعت عينها عَلَى صورة او تمثال من صور وتماثيل المعلم ٠٠ وشرع الشاعر يردد اشعاراً نظمها : (ان هذه « الليلة » التي تراها راقدة امامك عَلَى هذه الصورة نحتتها يد ملاك في هذا الصخر ٠ ونومها دليل عَلَى انها حية ٠ وان كنت مرتاباً في ذلك ايقظها فتخاطبك ٠) فقالت فكتوريا : انها بالحقيقة كما تقول ٠ وهذا الالم البادي عَلَى وجهها مع السكينة وهذه الحركة في جسمها ولا سيما في انخفاض راسها تظهر في نومها ان هذه الامرأة تخبىء في صدرها اموراً هائلة ٠ يا ليتني اسمعها تتكلم ٠ فقال الراهب : الم تسمعي جواب ميكيلانجلو عَلَى هذه الابيات ؟ فاجابت : كلا ٠٠) قال : يلذ لي النوم والذ منه ان اكون صخراً ما دام الظلم والشقاء مخيمين عَلَى وجه الارض و يسرني الا اسمع والا ابصر فاخفض صوتك وحذار ان توقظني ! »

وكانت السيدة تسمع هذه الابيات وهي شاخصة بالتمثال وكانها سامعة النفس الماثلة لها فيه تنطق بتلك الكلمات ٠ وشعرت بحاجة قوية الى تعزية هذه النفس الحزينة والى تسليتها ٠٠ وعليه فانها لما وصلت الى رومية هذه المرة كانت رغبتها في رؤية ميكيلانجلو

والتعرف به من اهم الاسباب الداعية لها الى زيارة المدينة العظمى

وكان بين اصدقاء المركيزة في روميه كردينال ارتقى فيما بعد الى كرسي مار بطرس باسم البابا بولس الثالث . فذات يوم قال هذا الكردينال للمركيزة : يسرني ان اسمعك تستفهمين عن ميكيلانجلو كل هذا الاستفهام . فانا احترم هذا الرجل اكثر من جميع الذين عرفتهم ولا يمكنني ان اظهر لك بالكلام مقدار هذا الاحترام . فيوماً من الايام كنت بحالة يأس شديد من جراء حوادث المدينة وصغارة الناس . فدخلت الكابلا سيستينا وما لبثت ان اعادت رسوم ميكيلانجلو الراحة الى نفسي مع الثقة والقوة . ومرة ثانية استولى عليَّ حزن مزعج فلم يزيله سوى نظر تمثال العذراء الحاملة جسد ابنها الالهي . فهل تعرفين هذا التمثال ؟ هو موجود الان في كنيسة مار بطرس

— قد نظرته مرة واودُّ الآن ان انظره كي ارى التأثير الذي يحدثه عليَّ بعد مشاهدة تمثال الليل

وبينما هما ذاهبان لمشاهدة تمثال العذراء كان الكردينال يقول : ايها السيدة اني كما قلت لك لا يسعني التعبير عما اشعر به عند وجودي مع ميكيلانجلو . هو يشتغل هناك وراء هذه الكنيسة . يشتغل كانه محكوم عليه بالاشغال الشاقة . ولا تظني انه مفتقر الى الشغل . فهو غني وقد اغنى ابن اخ له في فلورنسة وهو يحسن دائماً الى الفقراء بمبالغ كبيرة لكنه يشتغل مدفوعاً بقوة الابداع وقلما يستريح ليأكل ولا ينام الا قليلاً دون ان ينزع ثيابه او يخلع حذائه

— هذا عجيب ! وهل له اصحاب واصدقاء ؟

— كلا بل هو سيء الظن بالاصدقاء والاعداء . يخاف كالولد الصغير . كثير التردد . ومع ذلك فاني اوكد لك ان احسن وقت واجمل فرصة لدي هي حين اذهب وحدي لزيارته فاشاهده يشتغل واحاول محادثته فيجيبني بايجاز وبساطة . ليتك تعلمين ما هو عليه من البساطة في الفهم والعمق في الافكار . معيشته معتزلاً جعلته ولا شك ينظر مشهد الحياة اشد وضوحاً واكثر جلاء

— وكيف تتراءى له الحياة ؟ وكيف يراها واضحة ؟

— له ثقة كبيرة بفنه وايمان . ويظهر ان ما يبدعه يقضي له حاجات نفسه ومطاليبها . ولكن لا ادري كيف ابرهن لك عن ذلك

— هذا عجيب ! وما هي حاجات نفسه ومطاليبها ؟

وكانا قد وصلا الى امام الفاتيكان وشاهدا الاخشاب المنصوبة فوق بناء كنيسة مار بطرس كانها غابة على قمة جبل . فقالت فيكتوريا : وهل لا تكمل ابداً هذه الكنيسة

— نعم ستكمل .. ستكمل يوم يفوض الى ميكيلانجلو اكمالها

— وهل هو يحسن الهندسة ؟

— نعم هو يفهم الهندسة . وهذا الهيكل هو خارج عن خطوط الهندسة الضيقة التي يشتغل فيها عقل الاختصاصين . هو فكر عظيم للدين المسيحي لا يقدر غير ميكيلانجلو ان يعبر عنه بفصاحة تليق به . هكذا انا افتكر !) فابتسمت فكتوريا وقالت — وهل تفوض نيافتك اليه العمل . اذا جلست يوماً على كرسي مار بطرس ؟

. . .

الان هما واقفان امام تمثال العذراء وهي جالسة بحشمة وعظمة حاملة على ركبتيها ابنها الالهي بعدما انزل عن الصليب ، بعد سكوت قليل قالت فيكتوريا — اي حزن لا يزول عند التأمل بهذه الام الحزينة على ابنها ! سبحان الخالق الذي يمنح الانسان مقدرة على ابداع ما يعبر عن بعض كمالاته بهذه الفصاحة ، واي شيء افصح من ملامح مريم ؟ اليست هي اماً وعذراء وحزينة وهادئة ، وهذا الجسد العريان هل يمكن ان يكون غير جسد اله وانسان وميت وحي ! فليتمجد الخالق !

— يزعم البعض ان العذراء تظهر صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها مع ان جسد المسيح يظهر حقيقة في الثالثة والثلاثين

— ولا شك ان هذا عن قصد من مبدعها ! وهذا التمثال قد اظهر لي اكثر من غيره نفس الرجل كما هي وكما احب ان تكون ، نعم الان يخال لي اني اعرف ميكيلانجلو من زمان طويل ، الآن اشتهي من كل قلبي معرفته .. فهل تظن ..

.

في احدى زوايا الكنيسة خلف عامود من المرمر بقرب التمثال كان رجل في نحو الخامسة والستين من عمره قوي البنية مرتدياً ثياباً بسيطة قاتمة واقفاً في نصف ظلمة تحجبه عن عيون الناظرين . وقد عرف الكردينال لكنه لم يتقدم نحوه لوجود السيدة معه بل تجنب نظره وظل واقفاً يسمع احاديثهما . ولما ابتدأت السيدة تتكلم عن التمثال بذكاء وشعور تسارعت دقات قلبه . ولو قدر لاحد ان يتأمل في ملامح وجهه لاخذه العجب من التأثير البادي عليها . فكان تارة يصبغ الاحمرار وجهه مثل ولد صغير وتارة يبتسم ابتسامة الرضى كانه حصل على السعادة . ولكن لما سمع الكردينال يقول للسيدة : غداً اذهب معك اليه . وسابعث من ينبهه الى زيارتنا له . وعندي ان الافضل ان لا نشعره بذهابنا اليه لئلا

يستنكر ويتعمد التغيب

لما سمع ميكيلانجلو هذا الكلام اضطرب وتولاه حزن مؤلم. حتى ان صديقه المدعي بفهم افكاره لم يفهمه بعد! بل يسيء الظن به نوعاً ما. ولا يعلم ان نفسه تشعر بحاجة قوية الى معرفة هذه النفس التي طالما حلم بوجودها

وخرج من الكنيسة بعد انصراف الزائرين وسار وهو مطرق الى الارض وقد ابتدأ الظلام يسدل ستره عَلَى كل المدينة

ولما وصل الى محله كان قد نسي زيارة الغد بل اوصله الافتكار بها الى امر آخر اهم وهو مسألة القبر. قبر البابا يوليوس الثاني. وكان يوليوس اول من وثق بقوة المعلم وطلب منه ان يعمل له مدفناً يفوق اهرام الفراعنة ومدفن الامبراطور ادريانوس. لكن الحظ لم يسمح لهذا الحلم ان يتحقق. وتذكر ميكيلانجلو ذلك التهوس الذي تهوسه والامل الذي علل النفس به والرسم الذي صنعه: اربعين تمثالاً من الرخام يمثل فيهم كلما يريد من القوى! كانت مزمعة ان تنصب عَلَى جوانب المدفن. وتذكر اشتغاله باستخراج الرخام من مقالع (كراره) مدة سنتين بلا توان، وكيف تغير بعد ذلك فكر البابا وكيف مات وكيف ابتدأت ماساة القبر تتمثل فيها المصائب مدة اربعين سنة. وكأن الالهة تغار من الناس لما يأتون عملاً عظيماً فتبلبل ألسنتهم تارةً وتارةً تسلط عليهم البرابرة وبقطعة من الجليد عائمة عَلَى سطح البحر تغرق اكبر سفنهم. اقام ورثة البابا يوليوس الدعوى بل الدعاوى عَلَى المعلم. وقام البابا لاوون العاشر يلهيه عن تتميم المدفن بتشغيله اياه باشياء غيره. ومع ذلك لم يزل ذكر يوليوس المقرون بذكر القبر يعود من حين لآخر فيملاء مخيلة ميكيلانجلو وذلك كل مرة يتأثر من شيء خارجي وتتراءى له الحياة كلها بلمحة واحدة

الان وصل الى محل شغله ونظر في احدى جوانبه تمثالاً كبيراً يمثل رجلاً جالساً ملتفتاً قليلاً لجهة الشمال مفتكراً ماسكاً بيده اليمنى (الواح الوصايا) وباليسرى جامعاً شعر لحيته عَلَى صدره كرجل تعب ومهتم. ويكفي للنظر اليه لمحة حتى يشاهد الناظر قائد العبرانيين موسى كليم الله!: وهذا واحد من الاربعين تمثالاً! فتكاثرت عَلَى المعلم الهواجس واراد ان يصلي فلم يتمكن من جمع افكاره. فقام واوقد سراجاً واخذ مطرقة وازميلاً واقترب من تمثال موسى وبعدما نظر اليه قليلاً شرع ينحت فيه مكملاً ما بقي غير مكمل: وكانت كل ضربة تكسب الرخام حياة ونضارة. وصارت ضربات المطرقة تبعد عنه الهواجس وتجعل في الهواء موسيقية غريبة اعادت الى روح المعلم بعض الراحة. وكان نشاطه واندفاعه يزدادان شيئاً

فشيئاً فتارة كان يتباعد ويقف متأملاً بالتمثال ثم يقترب منه بهدو فيلمس الرخام وينحت فيه قليلاً ثم يتباعد و يرفع المصباح ويتأمل . وتارة يهجم عليه و بكل عزم يضرب الازميل بالمطرقة فتطاير قطع الرخام وتتساقط في زوايا المحل . ولما تباعد مرة للنظر اليه بهت قليلاً كأنه يحدّق به ولا ينظره . ثم ترك المطرقة والازميل من يده واخذ ورقة وكتب عليها شعراً : كلما يمكن المتفنن ان يتصوره هو كامن في الرخام ولا يستخرجه الا اليد الخاضعة للفكر . فهكذا يستتر فيك ايتها المرأة الجميلة الشريفة والالهية الخير الذي ارجوه والشر الذي ابتعد عنه . لكن حظي هو معاكس لامالي وهذا ما يذقني مرارة الموت . وليست شكواي من الظروف او الخطر او الحب ولا من قساوة قلبك او جمالك الفتان .. حين تقدمين لي معاً في قلبك الموت والحياة فلا تصيب قوى عقلي القاصرة سوى الموت !)

ثم رجع فاخذ المطرقة والازميل واقترب من موسى ونظر اليه ومخيلته لا تزال متهيجة وخاطبه قائلاً : موسى ! موسى ! لماذا انت صامت ؟ تكلم ! وضربه على ركبته بالمطرقة فدوى في المحل صدى الضربة ثم تلاشى كنغمة موسيقية بعيدة . فجلس المعلم على ركبة التمثال ينحت خصل شعر لحيته مما لا يقتضي اعتناء كبيراً لكن افكاره كانت تحوم في فضاء اوسع من سماء المحل .. في هل يأتي غداً الكردينال ؟ الى ان تعبت يداه وشعر بالنعاس فنام الى الصباح دون ان يخلع حذاءه او ينزع شيئاً من ثيابه كالوف عادته

وفي الغد جاء شاب فقير الحال كان ميكيلانجلو يشفق عليه و يستخدمه عنده في النحت ومعه كتاب للمعلم من ابن اخ له في فلورنسه ورزمة فيها ثلاث قمصان حياكة واربع قناني خمر و ٨٦ تفاحه .. وكان الكتاب طويلاً بشع الخط جداً حتى ان المعلم رماه بضجر مرات قبلما اتى على آخره . ثم ارسل قناني الخمر و ٣٦ تفاحه مع الشاب الى قصر الفاتيكان هدية للبابا وجلس يجاوب ابن اخيه . : (كل مرة يصلني منك كتاب لا آتي على آخره الا واخذتني الحمى واصابني صداع من جرى خطك العاطل ! ثم انك تكتب لي كل مرة لتخبرني خبراً زهيداً . الا تدري اني مشغول باشياء اهم من اخبارك ؟ تستشيرني في مسألة زواجك : فهذا امرٌ لا يعنيني مطلقاً . ولكن اقول لك انك تحتاج الى امرأة تكون لك تحبك وتخضع لامرك ولا يكون ذوقها حب الزينة والاعراس والرواح والمجيء . فقبل كل شيء . ابحث عن اداب الفتاة واداب اهلها وصيتهم الحسن . والصحة الجيدة للنفس والجسد . وما عدا ذلك فلا اهمية له . »

وكان الموضوع قد انجزه فنهض يشتغل في رسم الاشخاص المعدة للدينونة الاخيرة .

الى ان رجع الشاب الفقير وابتدأ ينحت في قطعة رخام وهو يخبر المعلم انه بينما هو مارٌ اوقفه كردينال ومعه سيدة وساله هل يشتغل المعلم في محله

فقال له ميكيلانجلو : وماذا جاوبت ؟) — قلت لا اعرف · وقد اوصاني الكردينال ان لا اذكر لك شيئاً من ذلك · و بعد ان سالتني السيدة عن عائلتي وعلمت ان لي شقيقتين في العشرين والثالثة والعشرين · من عمرهما قالت لي : ولماذا لم يتزوجا ؟ فقلت لانهما فقيرتان يا سيدتي · فرقّ قلبها وقالت لي : جئني بهما غداً فاجعلهما غنيتين

فقال المعلم : — ولماذا لم تذكر لي شيئاً عنهما الى الآن ؟ —لانك لم تسألني ابداً عنهما و بعد الظهر جاء رجل لابساً لباساً يدل على انه من النبلاء فسلم بخيلاء وقال : اهنا محل المصور ميكيلانجلو ؟ ثم اردف كلامه قائلاً : ارسلني اليه سيدي الامير الذي اوصاه بعمل صورة (ليده) لاستلمها وارسلها اليه وسيبعث بعد ذلك بالثمن الذي يراه موافقاً

فاحضر المعلم له الصورة فنظر اليها الرجل باستخفاف ثم قال : هذا شيء تافه وزهيد الا يوجد عندك اهم منه · ونظر الى ميكيلانجلو بازدرا قائلاً : انت ماذا تعمل هنا · فبهت المعلم قليلاً ثم اجاب : انا تاجر ! وسار نحو الباب وهو يشير للرجل ان يخرج بينما الفتى الفقير يضحك ويقول بصوت واطي : اذا كان سيده مثله ! ولما عاد المعلم قال للشاب : قم وخذ هذه الصورة الى اليهودي الذي جاء منذ اسبوع ودفع عشرة الاف فرنك واقبض منه الثمن واجعله بائنة لشقيقتيك واذا رجعت الى هنا يمكنك ان تشتغل وحدك لاني ذاهب الان واذا سوئلت عني فقل لا اعلم اين هو

فخرج الشاب فرحاً · اما ميكيلانجلو فجلس على منضدة صغيرة يكمل جوابه لابن اخيه (قل للكاهن ان لا يكتب لي ابداً : ميكيلانجلو النحات · لاني معروف فقط باسم ميكيلانجلو بوناروتي · واذا كان يريد حضرته صورة لكنيسته فليفاوض مصوراً من المصورين لاني لست مصوراً ولا نحاتاً · ورغماً عني قد تقيدت بخدمة ثلاث بابوات · ثم انك لا بد من ان تكون تعرف اسرة فقيرة بين اسر فلورنسة العريقة في الشرف فارجو منك ان تدفع بطريقة سرية جداً الالفي فرنك المرسلة اليك على اني احب ان تكون هذه الاسرة من اللواتي فيهنَّ بنات في سن الزواج ·) ثم فتح المكتبة واخذ كتاباً صغيراً وخرج من محله متوجهاً نحو (البلاتينو) حيث يوجد خرائب قصور القياصرة · وهناك جلس في ظل احد الاعمدة وفتح الكتاب الصغير وشرع يقرأ في الكومادية الالهية للشاعر دانتي

لها بقية

بهاء

صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لننشره تباعاً في الحسناء

تابع صفحة ٣٤٨

حدث مرّة ان عربة البيت انقلبت وسائقها متغافل عنها فتعطلت العربة ولحسن الطالع لم يكن احد من افراد العائلة فيها فلما سمعت مدام دي ستال بالحادثة لم تحفل بالامر بادئ بدء ولكنها بعد برهة قصيرة صرخت فجأة اواه ياربي لو كان والدي العزيز في العربة وقت سقوطها اما كان تحطم جسمه وترضضت اعضاؤُه وما انهت صراخها حتى خرجت مسرعة الى السائق المرتجف خوفاً وحيرة واخذت ترشقه بحجارة التهديد والوعيد لاهماله واجباته وعدم حذره ولما توفي والدها سقطت في بحار الحزن الشديد ولم تخلع البسة الحداد عليهِ الا حينما اخذت تنشر مناقبه الحميدة وتذيع اوصافه الحسنة واستمالت الناس لكي يشاركوها في مدحه وتعداد سجاياه واخلاقه الحسنة وبقيت ثلاث عشرة سنة بعد موت ابيها وذكره لم يبرح لحظة عن خاطرها فكان اسمه دوماً علَى شفتيها وصورته في دماغها وكثيراً ما كانت ترددهذه العبارة «ان والدي ينتظرني علَى الشاطيء الثاني» وامثلة كثيرة كهذه تظهر لنا قيمة كنوز المساعدة والفرح التي تستخرجها صداقة الوالدين واولادهم من قلوبهم وهذه الامثلة تعلمنا ان نحفل بها وتقدرها قدرها ونعلق عليها اهمية كبرى وان نجتهد باخلاص فِي تدريب نفوسنا بموجب سننها الصالحة ونواميسها المباركة

صداقة الاخوة والاخوات

هنا تعمل الظروف والمحيط معاً عَلَى زيادة العوطف الرقيقة واحياء المحبة الصادقة وعَلَى قتل نتائج طول الالفة التي منها النفور والبغضة فعلاقة الاخ والاخت التي ورثاها عن والديهما واما لهما واميالهما المشتركة لهي من اقوى الروابط الجامعة بينهما والمنتجة صداقة ثابتة وحينما ينميا سناً واختباراً يظهر في طباعهما فروقات واختلافات من شأنها انتاج لذة وسرور في اتحادهما لان التباين والاختلاف من الامور الجديدة لهما طلاوة مرغوب فيها تطرد الملل وتحل اللذة محله

حكي عن فتاة اشتهرت بذكائها الغريب وهي بعد فتاة صغيرة السن فالفت كتابين من افضل الكتب وماتت في ربيع حياتها فظن بعضهم ان ذكاءها سبب موتها) جاء في ما كتبته «ايتها العاطفة الكائنة بين الاخ واخته العاطفة المباركة والفائقة كل عاطفة ومحبة والمازجة اطهر محبة وجدت عَلَى الارض بخمر المحبة السماوية الملائكية فلا محب حقيقي كالاخ والاخت اللذان اتقدت ارواحهما حنواً فاحبا محبة حقيقية»

جاء في احدى الروايات ما ياتي : كان لنارسيوس اخت جميلة المنظر احبها كثيراً فكان كلٌ يرى ذاته في الآخر كما يراها في مرآة قيل انه بعدما لعبت بها يد المنون وامسى تائهاً في البراري والقفار وفي الاودية وعَلَى الجبال وعَلَى ضفاف المياه تسيل دموعه كالمطر الهتان وتتصاعد زفراته واناته من فوءاد يتقد لهيباً راى خياله في تلك الامكنة فظن لاول وهلة ان ذلك الخيال هو جسم اخته فاتصل الى ان احبه واخذ يقتفي اثره الى ان نحل جسمه وفني هيكل عظامه وتبعها الى عالم الخيال والموت

انّنا لا نرى في التاريخ كله ما يضاهي صداقة اورستوس واخته اليكترا ففيها عنصر الهي ومعنى لا يزول ومثلها صداقة اينتجون و بولينيسز التي سهر عليها الاله ابولو واخته الاهة ديانا المتمثلان في الطبيعة بشكل الشمس والقمر كما اعتقدوا

ايفيجينا كاهنة طوريس وهي تندب اخاها طلبت الى الالاهة ديانا لاجل الشفقة والمساعدة قائلة «لانك انت يا ديانا (القمر) تحبين ايضاً اخاك اللطيف (الشمس) محبة تفوق وصف سكان السماء والارض وتعطفين بشوق زائد بوجهك الجميل الى نوره الابدي»

مثال آخر عَلَى مثل هذه العلاقة المدعمة بكمال عظيم وحرارة زائدة قدمه القديس بنديكت والقديسة سكولاستيكا اللذان عاشا في القرن السادس عشر حيث يذكر عن تكريس هذين في احدى الحكايات الدينية قيل انهما اتفقا ان يلتقيا في بقعة تقع في منتصف الطريق الموصلة بين مقرّيهما الكائنين احدهما عَلَى جبل كستينو والآخر عَلَى بلامباريولا فكانا يصرفان الليل كله في الحديث الروحي والمخابرة عن الافراح السموية وبعدما مرّت ثلاثة ايام عَلَى اجتماعهما الاخير ماتت اسكولاستيكا فبقي القديس بنديكت في معبده الخاص يصرف ليله ونهاره في التأمل والافتكار حتى انه وهو عَلَى تلك الحال رأى مرة نفس اختهِ طائرة نحو السماء بصورة حمامة فاسرع وجاء بجسد الاخت واجرى الطقوس عليه ووضعه باحترام وخشوع في القبر الذي كان قد اعده لنفسه

وكانت صداقة طاسو مع اخته كورنيليا موضوع اعجاب الناس حواليهما فكثيراً ما صورهما المصورون ورسموهما وتغنى بمدحهما الشعراء والمغنون رووا ان طاسو هرب مرةً من فرارا مشوهاً جسمه ومجرحاً مغموماً فاتى ليمتحن محبة اخته وصديقته القديمة التي هجرها مدة طويلة فاتاها متنكراً بهيئة راع واخذ يسرد لها

قصة اخيها المحزنة والمؤثرة فاغمي عليها لفرط ما الم بها من الغم والالم الشديدين ولما استفاقت كشف نفسه لها وعرفها بذاته فلما تحققته اندفع كلٌّ منهما الى الآخر وتعانقا وعاد الى المحبة كالاول

كان في ناقار فتاة جميلة تدعى مارغريت اشتهرت بجمالها الرائع ولطفها الغريب ومروءتها العظيمة وبمحبتها لاخيها فرنسيس الاول ملك فرنسا · فلما اسر اخاها تشارلس الخامس ملك الاسبان وجاء به الى مدريد عاصمة اسبانيا مرض فرنسيس مرضاً كاد يودي بحياته وهو لا يزال في الاسر فلما علمت مرغريت بما الم باخيها اسرعت وتحملت اخطاراً واهانات جمة الى ان وصلت اليه واخذت تمرضه وتعتني به وتسرّي عنه عناء المرض وتهديد ملاك الموت الى ان شفي ثم تعرّفت الى اخت تشارلس واغرتها سراً عَلَى ان تخطبها الى اخيها فرنسيس وهكذا انقذته من مخالب الموت وكانت هي التي حملت اخاها عَلَى تشييد صروح العلم ومباني الفنون والربوع التذكارية لاهل العلم والفنون ولما مرض اخوها مرضه الاخير كانت هي في مكان بعيد جداً فاخذت تسير اليه وصارت عندما تشعر بتعب شديد تجلس عَلَى حجر في الطريق وترمي بنظرها الى الجهة التي قصدتها علها ترى ساعياً قادماً من قبل اخيها وفي تلك السياحة المضنية قالت « آه انني اعد نفسي ان اقبل الساعي الذي ياتيني ببشارة سلامة اخي وشفائه من مرضه الخبيث انني اقبله ولو كان مضنىً قذراً خائراً واعده كاحسن شاب في المملكة » ولما علمت بموته اعتل جسمها وتبعته الى دار البقاء ومن المحزن ان محبة فرنسيس لها لم تكن بقدر عشر محبتها له اجل انه احبها ولكنها كعادة تلك الايام عاملها معاملة سيد اقطاعي وليس معاملة اخ شفوق مع انها كانت اهلاً لان تعطى كرامة عظيمة

اعدام مدام رولان

عن لامارتين

قالت مدام رولان انا ذاهبت الى الاعدام وفي برهة اكون هناك اما الذين يرسلونني فسيتبعوني عن قريب انا اذهب بريئة ولكنهم سيجيئون ملطخين بالدم وانتم يامن تهللون لاعدامنا ستهللون كذلك لتلطيخهم » وكانت تدير راسها مرة بعد مرة فتظهر كانها لا تسمع الاهانات التي توجه اليها وكانت تنحني بالالطف البنوي نحو رفيقها بالاعدام العتيد الشيخ الذي كان يبكي بمرارة وهي كانت تشجعه بلطف وحنو ليحتمل بثبات جنان ويتعذب بتسليم حتى انها جربت جعل سفرتها المخيفة مبهجة واخيراً نجحت وظفرت بابتسامة من رفيقها المسكين

وكان مكان الاعدام بجانب تمثال ضخم للحرية مكون من الطين لحرية تلك الايام في وسط ساحة الكونكورد حيثما تقف مسلة فرعون اليوم واذ بلغت العربة هذا المكان نزلت منها مدام رولان ولما اخذ الجلاد ذراعها لتصعد الى حيث تعدم فتكون اول من ينفذ فيه الحكم ارادت ان تظهر عواطفها نحو الاخرين هذه العواطف الشريفة التي لا يشعر بها ويظهرها الى حيز الوجود في مثل تلك البرهة غير قلب المرأة فقالت متخلصة منه قف! فلي طلب واحد اسأله · وليس لنفسي · فاتوسل اليك ان تجيبني اليه » ثم التفتت الى الرجل الشيخ الذي معها وقالت «اتتقدمني الى الاعدام؟ فان مرأى دمي السائل يذيقك عذاب الموت مرتين وانا يجب عليَّ ان اخفف عنك الم مشهد عقابي » فسمح الجلاد بهذا

ما ادق شعور واعظم ثبات هذا العقل الذي قدر في تلك البرهة ان ينسى عذابه ويفتكر بتخفيف عذاب رجل شيخ غريب! وكم تظهر بجلاء الفروسية الهادئة التي لاقت بها هذه المرأة المشهورة موتها! وبعد ان شهدت اعدام لامارك

(رفيقها) دون ان يتغير لونها صعدت الى المرتفع برشاقة وحنت هامها امام تمثال الحرية مظهرة الخضوع امام تلك القوة التي ستموت من اجلها وقالت عبارتها المشهورة : « ايتها الحرية ! ايتها الحرية ! كم يقترفون من الجرائم باسمك ! » عند ذلك سلمت نفسها للجلاد وبثوانٍ معدودات سقط راسها بالسلة المعدّة لذلك

طرابلس جرجي قصاص

المرأة الاسرائيلية

في العهد القديم

بحث تاريخي اجتماعي

بينما كنا نهم بكتابة مقالة في هذا الموضوع تمهيداً لمقالات في المرأة البوذية والمسيحية والاسلامية رأينا في النعمة فصلا وافيا عربه عن الانكليزية متري افندي قندلفت فاثرنا اثباته قال :

لا شي ادعى الى عجب المفكر البصير في احوال المرأة الشرقية من شأن (الاسرائيلية والدين) في العصور المتأخرة بعد ختام العهد القديم · فانها أخرجت قهراً وذلاً من حكم التكليف الديني فحظر عليها الاشتراك بالعبادة الجمهورية والقيام بسائر الشعائر الدينية المفروضة عَلَى الرجل حتى كأنها ليست بشراً ذات نفس او ضمير وكأن المسؤولية الادبية في عرف اهل الفلسفة والاخلاق مقصورة عَلَى الرجال دون النساء

والذي يزيد هذا العجب ان المرأة الاسرائيلية مساوية للرجل الاسرائيلي في التكليف الديني واحياء سنن الناموس في نظر الشريعة المنزلة سواء كان في الفروض المحدودة او في سير نساء اسرائيل الواردة في العهد القديم عَلَى اختلاف الادوار في تاريخه

وقد حدا البحث باهل النظر في هذه المسألة الاجتماعية التاريخية الى مراجعة نصوص التوراة في المرأة الاسرائيلية من اول حلقة في سلسلة تاريخها القديم الى آخر حلقة من وجهيها الاخباري والشرعي فجمع بعضهم من هذه النصوص اهم ما يقطع به الدليل ولا يستغني عنه المطالع المستنير · الا انهم لما رأوا ان تاريخ الاجتماعيات سلسلة متصلة الحلقات ولا يتم النظر في احداها دون استقراء ما سبقها وكانت المرأة الاسرائيلية في عهدها الكتابي وارثة لاحوال سالفتها في الامم السامية لم يروا بدّاً استكمالاً للبحث من التنقيب عن

احوال المرأة عند هذه الامم فاستشهدوا تاريخها المكتوب واستنطقوا ما عثروا عليه من مكشوفات الاطلال فكان من آثار اجتهادهم ما فاق المنتظر وفرة وقوة استدلال على انه كان للمرأة السامية القدمى من مساواة الرجل في الدين والادب ان لم يكن في سائر الحقوق ما يزيد على العجب من انحطاطها الاخير · وما قد يضاهي حقها الديني المعلوم في هذا العصر الحديث · بل انهم حققوا من الآثار واقوال الكتاب نفسه ان المرأة السامية زاحمت في اول عهدها بل فاقت مقام الآلهة الذكور فعبدوها باسم عشتاروت على اختلاف في لهجات لفظها · وقد انشأ المحققون في شأن هذه الالاهة المؤلفات الممتعة والمقالات الضافية ووقفنا على شيء منها فاقتطفنا منه في هذه المقالة ما يوافق غرض المجلة ويحسن وقعه عند فريق كبير من القراء الكرام لما فيه من جدة البحث ولذته وخلو العربية منه متابعين من اعتمدناهم في تقسيم الكلام الى حال المرأة ديناً واجتماعاً عند الساميين اسلاف العبرانيين ثم حال الاسرائيلية فنقول:

(١) المرأة السامية عموماً

جميع الجنس السامي وذراريه من عرب وكنعانيين وآراميين واشوريين وبابيين وغيرهم من سكان صحراء بلاد العرب كان نظامهم العائلي لاول نشأته مبنياً على الام · وكان الزواج عندهم اتحاداً وقتياً يترك الرجل في ايامه عشيرته وقبيلته ويلتحق بعشيرة زوجته · وذلك هو المتعة المعروفة التي كانت شائعة عند العرب الاقدمين وقد ورد ذكرها في اشعار الجاهلية فقد جاء في الاغاني (جزء ١٦ وجه ١٠٦ من طبعة بولاق) ان المرأة كانت تطلق زوجها بادارة خبائها فاذا رأى الرجل ذلك ايقن بطلاقه ولم يعد يدخل اليه · وذكر بعض مؤرخي الرومان (اميانوس ماركيلنبوس) ان المرأة كانت لدى زواجها تعطي الرجل رمحاً وخيمة صداقاً لها وهو يؤدي لها مهراً مبلغاً معلوماً مدى ايام الزواج ومن ذلك ما جاء في التوراة شاهداً على بقاء المتعة ان دليلة التي تزوجت بشمشون بقيت في قبيلتها الفلسطينية وكذلك كان شأن الكنعانية زوجة جدعون التي لم تفارق وطنها شكيم · والظاهر ان العبارة القائلة «من اجل ذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته» صدى تلك الحالة الزوجية القديمة

وعليه فحين كانت الزوجة تبقى في قبيلتها وعند اهلها ولم يكن الزوج الا دخيلاً اليها كان الاولاد بحكم الطبع ينسبون لبيت الام ويختصون بها · ومن الشواهد على مقام الام الشريفة النسب مقام سارة وزلفة ودينة وبلهة المذكورات في سفر التكوين وكذلك ما

ورد في اشعار العرب افتخاراً بالوالدات . فكانت العائلة عند تلك القبائل البائدة مؤلفة من ام واخوال واولاد اذ كان الاباء يعدون غرباء وكل غريب راجع يوماً الى اهله وعشيرته . وعلى الجملة فان الام كانت هي رئيس الاسرة . وعلى هذا الاساس لا ينتظر ان يكون معبود القبيلة الاعظم عند اولئك الاقدمين الا انثى . ومن كان معبوداً ذكراً فلم يكن الا ملحقاً بها اي زوجاً او شقيقاً او ابناً لا اباً بمقام رئاسته الابوية ولم يكن للالهة الذكور في ما يلي تلك العصور الا مقام اللاحقين التابعين

والدليل على ان الانثى كانت المعبودة العظمى عند اقدم القبائل السامية باسرها عبادة الالاهة الام (اشتارت) على ما اشرنا في فاتحة الكلام وهي عشتاروت حسب التوراة و (اشتاروت) عند اليونان وفي جنوب بلاد العرب كانت تعرف باسم (اثتار) وفي بلاد الحبش بلفظ (استار) وفي مواب (اشتار) وفي فينيقية (اشتارت) ايضاً وفي سوريا (أثار) وفي اشور و بابل (ايشتار) وفي اتحاد الاحرف الاصلية باسم هذه الالاهة واختلاف لهجاته اسطع دليل على انها كانت معبوداً عاماً لقدماء الساميين اجمعين لا سيما وانها كانت عندهم ام الجنس البشري العظمى والاهة الحب والحراسة من شياطين الادواء وقتال الاعداء وحماية المدن وواهبة النتائج ومانحة الخصب للحيوان والنبات وقد كشفت ترانيم للالاهة عشتاروت تسأل فيها المعونة بمقتضى هذه الصفات على احسن تصورات التعبد واسمى الافكار الادبية المستطاعة عند قدماء البابليين . وذلك كله حجة قاطعة على انه كان للمرأة عند اسلاف الساميين شأن جليل وحق اصيل في امور العبادة والدين ومما يجدر بنا سوقه هنا لطلبة تفسير الكتاب على الخصوص من متعلقات عشتاروت فائدتان سانحتان . الاولى ان (تموز) الذي ذكر البكاء عليه في العهد القديم كان ابناً لها في اعتقاد البابليين وان ذلك البكاء كان رمزاً الى النواح على زوال زمن الخصب البهيج من فصول السنة وان الفرح بتموز ايضاً كان يتلو ذلك النوح عند هبوبه من هجوعه وعود الحياة اليه زمن الربيع وانه كان في جملة مجالي هذا الفرح على ما رواه هيرودوتس ولوسيان السوري بيع العفة . والفائدة الثانية هي ان مقر النساء كان ملاصقاً للهيكل وان تبذلهن من باب اكرام المعبود كان من الشعائر الغالبة في ديانة قدماء الساميين مصحوباً بتقديم الذبائح على ما جاء في نبوءة (هوشع ٤ : ١٣) وان اجور تلك القبائح كانت توهب الى خزانة هيكل الاله (تث ٢٣ : ١٨) . وفي شريعة مورالي دلالة على انه كان من هؤلاء النساء رتب وطغمات مخصوصة كرتب الكهنة وكانت الكاهنات يسمين (نينات) ويسكن في دير متفردات

عَلَى عيشة العفاف الطاهر محجوبات آمنـات اقل حيف وسوء . وكانت فرقة معينة من النساء عدا هؤلاء تدعى الواحدة (زيرتو) او ابنة الهيكل ولعلها هي المسماة في العبرانية (قديسة) الواردة في العهد القديم . وكان عدا هذه فرقة تسمى (نوسيكا) والى الان لم تعرف حقيقة رتبتها . وكان للكاهنة حق تعاطي التجارة والميراث . وقد وجد في بعض الآثار المكتوبة ما يدل عَلَى انهن بصداقهن كانت اعمالهن التجارية واسعة النطاق وقد جاء عن احداهن انه كان لها مئات من الانعام . اما حرية هذا الاشتغال الدنيوي لذوات الرتبة الدينية فكانت من مزايا البابليين الاولين . عَلَى انه قد طرأ من تأثير اليونان في عبادة (استار) ما افسد تلك الطهارة الاولى

وكان للمرأة البابلية ايضاً نصيب من هبة النبوءة والوحي كما كان لليونانية في القرون الاخيرة . ولما قوي امر العرافة والتكهن واستقر عَلَى قواعده بين الكهنة شاركتهم المرأة في ذلك عَلَى غير قيد في رتبة او نظام . والراجح ان ذلك هو الذي هيأ لها عند العامة الاعتقاد بقوتها السحرية في الامراض والمصائب ومساواتها للسحرة والعرافين من الرجال ويلحق باعمال رتبتها الكهنوتية انها عينت للندب في المآتم فكان من النساء المعروفات (بالنوادب) اللواتي كنَّ في اواخر الايام يقمن بالخدم الطقسية المقابلة لخدم الكهنة (وكانت النوادب عند اليهود كما سيجيء)

اما ذبح الذبائح فلم يرد ان المرأة كانت تقوم به والظاهر انه لما كانت الذبائح تقدم عَلَى صورة علنية عَلَى مرأى الجمهور طلباً لخير الحكومة او للملك النائب عنها لم يحسن ان يكون القائم بها امرأة . عَلَى انه قد وجد في بعض الاجر المكتوب ان امرأة اتخذت لها فتاة لتسكب عَلَى جسدها عند الموت سكيبة الذبيحة . وعدا ذلك فقد كان يجوز للكاهنة تقديم ذبائح معينة من البقول والحملان والسكائب للالاهة استار وغيرها من الالاهات

وعَلَى الجملة يقال ان المرأة في بلاد بابل واشور لم تكن (جسماً نامياً او زائدة اضافية في جسم الهيئة الاجتماعية) بل كانت تعد عنصراً جوهرياً في حياة الامة حتى اصبحت عَلَى يدها يقام حسن العبادة و بواسطتها يقدم اكرم التقادم وتهبط نبوات الوحي وتجري اعمال السحر والتعزيم (خلا ما ذكر من امر الذبيحة الجمهورية) و بكلمة واحدة فقط كانت كما هي اليوم عند الامم الراقية هي الموقدة لنار التعبد عَلَى مذابح الاقداس !

. . . .

(٣) المرأة الفلسطينية

هذا ما اردنا ذكره من حال المرأة الاولى وعبادة تلك الالاهة العظمى عند البابليين من قبائل الساميين فنتقل الى حالها وعبادتها عند مجانسيهم الفلسطينيين الاولين توصلاً الى بيان المطلوب من الامرين عند الاسرائيليين فنقول تلخيصاً . ان عبادة عشتاروت ورسومها عند الفلسطينيين كانت مماثلة لها عند البابليين عَلَى ما اثبتته الآثار ونصوص الكتاب : فقد جاء في الحجر الموآبي ان ميشا ملك موآب وقف اسرى الاسرائيليين لعبادة عشتاروت

وجاء في الكتاب ان الفلسطينيين بعد ما ظفروا بشاوول وضعوا سلاحه في بيت عشتاروت (١ صم ٣١ : ١٠) قابل (تك ١٤ : ٥) و (هو ٢١ : ٢٧) . وان سليمان بنى مرتفعة لعشتاروت ... (امل ١١ : ٥ و ٣٣) هدمها بعد ثلاثة قرون يوشيا الملك (٢ مل ٢٣ : ٢٢) الى غير ذلك من النصوص الناطقة بعبادة امم فلسطين لهذه الالاهة مع شركائها من الالهة الباطلة كالبعل وملكوم وملكة السماء وادونيس او تموز (حز ٨ : ١٤)

عَلَى ان الاسرائيليين شعب الاله الحي الاوحد عَلَى رغم ما جاءهم من النذر والمحذرات بافواه انبيائه الكرام قد تلطخوا بارجاس هاتيك المعبودات الكاذبة بتأثير الاختلاط وغلبة الشهوات حتى سوّدوا صحف تاريخهم في العهد القديم ولم يطهرهم منها سوى نيران المحنة وعصا التأديب تطهيراً ابدياً عادوا معه بعد السبي الى اسمى حالات التوحيد

« ٣ » تدين المرأة الاسرائيلية

يظهر هذا التدين من اربعة امور « الاول » اشتراكها بعبادة الهة اهل البلاد الاصليين لم تقتصر الاسرائيليات عَلَى معرفة عشتاروت وفروض عبادتها بل تسرب الى قلوبهن عبادتها بحكم الاقتداء وتاثير الجوار مع شدة ما أوتي بنو اسرائيل من النواهي الصادعات منعاً للاختلاط بالزيجة وسوء العشرة . وهذا جليٌّ من مراجعة « خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٤ . وقض ٣ : ٥ وهو ٢٣ : ١٢ » بل ان الملك سليمان بعد ما ابدى يوم تبوئه العرش من اثار الاخلاص والغيرة بعبادة اله اسرائيل لم يقوَ عَلَى مدافعة اغواء نسائه الاجنبيات وتاثيرهن الديني اذ جاء عنه انه لما شاخ امالت نساؤه قلبه وراء الهة اخرى « امل ١١ : ٤ و ٥ » . وكذلك تظهر غيرة المراة الدينية باجلى مظاهرها من حكاية حال ايزابل المشهورة مع آخاب ملك اسرائيل الشرير وما كان من آثار مفاسدها الوثنية فيه وفي الامة جمعاء

« امل ١٦ : ٣١ و ١٨ : ٤ و ١٣ الخ الخ » ٠ وكذلك ما تاتى من تاثير ديانة عثليا ابنتها في زوجها يهورام ملك يهوذا « ٢ مل ٨ : ٢٧ و ٢ اي ٢١ : ٦ الخ الخ »

وقد جاء عن الاسرائيليات العريقات في ديانة التوحيد ان بعضهن ملن الى شرك الوثنية ومن ذلك ان معكة ابنة ابشالوم وام آسا الملك المصلح الصالح « عملت تمثالاً لسارية » فخلعها من الملك وقطع التمثال واحرقه في وادي قدرون « ٢ مل ١٥ : ١٣ » والذي يؤيد غيرة نساء اسرائيل عَلَى التدين قول ارمياء النبي « ٠٠٠ الانبياء يلتقطون حطباً والاباء يوقدون النار والنساء يعجن العجين ليصنعن كعكاً لملكة السموات ولسكب سكائب لالهة اخرى ٠٠ ار ٧ : ١٨ » وقوله ايضاً « ان النساء يبخرن لالهة اخرى » « ار ٤٤ : ١٥ — ٢٠ » واقبح من ذلك كله ان الاسرائيلي كان يجيز ابنته في النار كما يجيز ابنه لك ٢ مل ٢٣ : ١٠ وار ٧ : ٣١ وربما كان ذلك عَلَى مرأىً من الامهات عَلَى ما قال بلو تارخ

من هذه النصوص وما شاكلها مما اضربنا عنه طلباً للاختصار يتضح ان المرأة الاسرائيلية كان لها الحظ الاوفر من العواطف الدينية والسهم الاكبر في اقامة فروض العبادة واحياء سننها عَلَى ما فيها من فساد العقيدة وزيغها عن محجة التوحيد المجيد ٠ عَلَى ان الاسرائيلية وان كانت قد ابدت غيرتها في عبادة الاشراك لم تقصر في اظهار هذه الغيرة في عبادة اله اسرائيل كما يتضح من « الامر الثاني » ٠ وهو انها كانت تشارك الرجل في النذر الديني

يظهر ذلك من نبأ حنة ام صموئيل بدخولها هيكل الرب في شيلوه وسكب نفسها بالصلاة السرية ونذرها النذر المعلوم طلباً لولد اذ كانت عقيماً ووفائها اياه في الهيكل حين اجاب الله سؤْلها « ١ صم ١ : ١١ و ٢٤ » ٠ وكان النذر في شريعة موسى الطقسية عَلَى قسمين ٠ وقتي ودائم وفي كلٍ منهما يرتبط الناذر بعهود مقدسة يحفظها مدة النذر ويقوم في اولها وخلالها وختامها بفروض طقسية وفي كلا النذرين كان يحق للمرأة ابرام هذا العهد والقيام بهذه الفروض عَلَى شروط مفصلة تبعاً لحالة الانثى الاجتماعية فتاة او زوج او ارملة انظر عد ٥ و ٦ ٠ ولا ٦ : ١٨ : و ٢٩ و ٧ : ١ و ٦ الخ

« الامر الثالث » اشتراكها برتبة النبوءة

كان النبي في العهد القديم احد المظاهر الاولى لروح الله تفوق رتبة الكاهن في بعض خصائصها ٠ ولم يكن روح الله القدوس ليرى مانعاً من حلوله عَلَى بعض النساء فكن نبيات بعلنِ مشيئته تعالى لشعبه انذاراً وارشاداً ٠ ومن هؤلاء كانت مريم النبية اخت موسى وهرون وكان من اخبارها انها كانت تتقدم نساء اسرائيل بترنيم الجذل المقدس يوم انتصاره

الاخير الباهر عَلَى فرعون ومركباته واجتيازه البحر الاحمر وغرق فرعون وقومه خر ١٥ : ٢٠ ومع ما ورد من حديث تذمرها عَلَى اخيها موسى وما كان من عقابها عَلَى ذلك لم يسلبها الكتاب حقها من نعمته تعالى بتسميتها « نبية » · اما طريقة مثل هذه النبوَّة في ذلك العهد الاول فكانت ساذجة تبعاً لحالة القوم الاجتماعية في ذلك الطور · واذا صح قول بعضهم من ان لفظة لافيو او لافيات اسم الكاهنة عند بعض الاقدمين فلا يبعد ان يكون قد ابيح للمراة الاسرائيلية ان تكون كاهنة خصوصاً وان ذكر اسم مريم بانها اخت موسى وهرون مندرجاً مع اسميهما تكراراً في النص عَلَى نسل عمران ابيهما قد يشتم منه ما يقوي هذا الظن · انظر عد ٢٦ : ٥٩ واي٦ : ٣ ولا سيما تنويهه تعالى بخدمتها الدينية بفم ميخا النبي اذ يقول موبخاً اسرائيل ··· وارسلت امامك موسى وهرون ومريم مي ٦ : ٤

والنبية الثانية التي ذكر نباها الكتاب هي دبُورة قض ٤ · فقد كانت معرتبتها النبويّة وهي زوجة وربة بيت قاضية لاسرائيل تفصل الاحكام · وقد ظهر من آثار غيرتها القومية والدينية ما يندر وقوعه عَلَى ايدي كبار القواد من ابطال الرجال حتى ماثلها بعضهم بجان دارك الفرنسوية او فيليدا الجرمانية فانها نزلت الى ساحة الوغى ونفخت في صدر بالاق روح الحمية والنخوة في وحيه تعالى حتى ادرع الباس وازعج الرب سيسرا وكل المركبات وكل الجيش بحد السيف امام باراق · وكذلك النبية الثالثة خلدة · فانها قامت في مملكة يهوذا وفي اورشليم يوم حل بشعب الله ازمة قومة دينيه فخدمت بنبوءتها قومها خدمة باهرة تمت بها نهضة دينيه واصلاح نادر المثال في تاريخ ملوك يهوذا واسرائيل · فانه لما تبوَّأ عرش يهوذا في ايامها يوشيا عَلَى اثر انحطاط ديني سياسي وفقدت نسخة الشريعة وهام الشعب في اودية الضلال وجد سفر الشريعة اثناء ترميم بيت الرب · فارسل يوشيا الكاهن مع جماعة من الاعيان يسال خلدة النبية تحقيق امر السفر فاثبتت له حقيقته ونطقت بنبوءة عَلَى مستقبل الامة صادقة اللهجة رهيبة الاحكام محكمة الدليل تعد من ابلغ ما ورد من نبوءات العهد القديم وترى ذلك كله في ٢ مل ٢٢

ومما يدل عَلَى ان تنبوء النساء لم يكن بالامر الغريب عند اليهود في تلك الازمان ذكر النبيات بعد زمن خلدة اما في اورشليم او اثناء السبي حتى ان بعضهن كن في نبوءاتهن عَلَى ضلال واضلال انظر (حز ١٣ : ١٧ — ٢٣ ونح ٦ : ١٤) · وجملة القول ان سلسلة النبوءة لم تنقطع في شعب اسرائيل منذ بداءة خروجهم من مصر الى منتهى تاريخهم المسطور الى ان تم فيهم النبوءة المسيحية الموحاة بفم يوئيل يوم يسكب روح الله عَلَى كل بشر فيتنبا

بنوهم وبناتهم ٠٠٠ (يو ٢ : ٢٨)

(الامر الرابع) اشتراكها بحضور العبادة الجمهورية

يظهر ذلك (١) من احتفال البنات الديني في شيلوه في عيد قطاف الكرم (قض ٢١ : ١٩ و ٢١ و ٢٣) وكذلك من رقص مريم اخت موسى يوم الترنيم بنجاة اسرائيل وغرق فرعون وقومه على ما مرّ (خر ١٥ : ٢٠) واحتفال ابنة يفتاح فرحة بنصرته على بني عمون قض ٢١ : ٣٤ وترنيم النساء يوم لاقين داود راجعاً من قتل جليات الفلسطيني حين قلن ضرب شاول الوفه ودواد ربواته ٠ اص ١٨ : ٦ و ٧

وقد رقصت نساء اسرائيل بفرح ديني حول هارون الكاهن يوم اقام العجل الذهبي المشهور خر ٣٢ : ١٩ ٠ (٢) وكن يشتركن باقامة العبادة يوم رأس الشهر والسبت ٢ مل ٤: ١٤ كما كن يشتركن في تقديس السبت خروج ٢٠ : ١٠ ويحسبن من اهل البيت في تقديم شاة لكل بيت ذبيحة الفصح خر ١٢ : ٣ و ٤ و ٣٤ : ٢١ ٠ وتث ٥ : ١٤

(٣) قد امرت النساء بحضور العبادة في المقدس في الاعياد (تث ١٢ : ١٢ و ١٨ و١٦ : ١١ و١٤ ما لم تكن الام او الزوجة في حال ناموسية فيمتنع حضورها لا ١٢ : ١ = الخ وفيما عدا ذلك كان حضورها الى القدس مباحاً متى شاءت كما نعلم من حضور حنة ام صموئيل على ما سبق اصم ١ : ٣

(٤) كانت النساء الاسرائيليات حاضرات مشتركات بالاحتفال الديني يوم ارجاع داود تابوت الرب الى اورشليم من بيت عوبيد ٢ صم ٦ : ١٩ وكذلك كن يحضرن تقدمة المساء في الهيكل كما حضرن يوم صلى عزراً واعترف وهو باك ساقط امام بيت الله عز ١٠: ١ وقد حضرن عند تدشين نحميا الغيور سور اورشليم نح ١٢ : ٤٣ وكان منهن نادبات دينيات كما كان من البابليات سالفاتهن كما اسلفنا في مقدمة الكلام ار ٩ : ١٧ ٠ و ١٦ : ٦ = ٨ (٥) كنّ يشتركن في تناول طعام الذبيحة في اوائل تاريخ اسرائيل اصم ٦ :١٩ الخ الخ ٠ وكذلك في ايام عزرا ونحميا نح ١٢ : ٤٣ وكانت نساء بيوت الكهنة يأكلن من الذبيحة المقدسة المحرّجة التحريم على الاجنبي (لا ١٠ : ١٢ = ١٥ و ٢٢ : ١ = ١٦ ٠ وعد١٨ : ١٨و ١٩)٠على ان حضورهن العبادة في المقدس لم يكن لمجرد الحضور الجسدي الجامد ولكنهن كن يقمن بتقديم الذبائح كما يظهر من اشتراك امرأة منوح معه بتقدمة الذبيحة انظر قض ١٣ : ١٥ = ٢٣ وكذلك من فعل حنة بتقدمة ذبيحتها ٢ صم ٢ : ١٩ بل انها كانت في احوالها الناموسية مامورة بتقديم ذبائحها الخاصة لا ص ١٢ و ١٥ : ١٩

= ٣٣ · وفوق ذلك فانها كانت تسال وحي الرب تك ٢٥ : ٢٢ وكان الرب يخاطب المراة في ما يقتضي من شوؤنها تك ٣ : ١٣ · و ١٦ : ٨ · و ١٨ : ١٩ الخ وكانت تجري اعمال العرافة وهي تدعي الوحي كما كان من امر عرافة عين دور وشاول ا ص ٢٨ مما كان يحسب له يهن نبوءة حز ١٣ : ١٧ على ما مرَّ بك

ومما يحسن ذكره هنا ان احد العلماء المنقبين الاثريين اكتشف في خرائب هيكل يهودي في اصوان كتابة على ورقة من البردي حفظت في متحف برلين تعدد فيها اسماء عابدين وعابدات قدمن تقدمات نقدية للهيكل مقسمات ثلاثة اقسام كل قسم لوجه خاص من وجوه الاحسان اثباتاً لاشتراك المرأة بالعبادة وقد علم ان زمان تلك التقدمة يقارن زمن السبي

على ان لسان الشريعة نفسه وجَّه الى المراة الامر الالهي الاعلى بحفظه والتزام حدوده امراً ونهياً موجباً عليها سماع كلام الله كما اوجبه على الرجل تث ٢٩ = ١٠ · و ٣١ = ١٢ حيث يقول هنا موسى النبي بالكلام الصريح (اجمع الشعب الرجال والنساء والاطفال والغريب الذي في ابوابك لكي يسمعوا و يتعلموا ان يتقوا الرب الهكم ويحرصوا ان يعملوا بجميع كلمات هذه التورات وهذا اقطع دليل واسطع برهان على ان المراة في شريعة العهد القديم مساوية للرجل في التكليف الديني والمسوولية الادبية وان كانت منحطة عنه في امور الاجتماع بحكم الارتقاء التاريخي · واحسن ما نختم به هذا الكلام قوله تعالى بلسان الحكيم في ختام سفر الامثال فكان اول ذلك العقد النظيم وآخره (امراة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلي · · الحسن غش والجمال باطل · اما المرأة المتقية الرب فهي تمدح اعطوها من ثمر يديها ولتمدحها اعمالها في الابواب

هذا ما اخترنا تلخيصه عن اهل البحث في حال الاسرائيلية الدينية المنتهي الى ختام العهد القديم · و بقي من هذه السلسلة حلقة تتصل بحالها في الدور المتوسط بينه وبين العهد الجديد يؤخذ من اشتات التاريخ · وقد عثرنا عَلَى مقال في هذه الحلقة يعد من اجل مقامات الكلام في التحقيق التاريخي و بلاغة الانشاء لمؤلفة اسرائيلية انكليزية من مولف ضخم في نساء التوراة سنلخصه في ما يلي ان شاء الله ونلحقه بالحلقة الاخيرة في حال الاسرائيلية في العهد الجديد

بنات اليوم غير بنات الامس

تشكو بعض رئيسات المدارس في بيروت من تغير البنات اليوم عن حالهن من عشرين سنة وصعوبة تعليمهن وقلة استفادتهن مبرهنات بان القديمات كنَّ يصغين الى الوعظ والارشاد اكثر منهن ويصلين او يصمن مصادقات عَلَى كل ما يقال لهن · وينسبن ذلك لسوء التربية البيتية وللعلم القليل الذي تعلمته الامهات عَلَى ان ذاك الجمود لم يكن مفيداً للبنات والسكوت لا يبرهن الاقتناع ونتائج تلك الحال قد ظهرت في المشكو منهن وهذا خير مثال لاضرار ما تربت عليه وتعلمته امهاتهن

وليس ما تشكو منه المعلمات الا دليل حياة ان وجهت للخير اثمرت خيراً

اما العلم القليل فنراه معهن علةً لا دواء لها الا تكثير العلم · وهذا لا يرجى الا من المدارس · فاذا هي لم تعمل عَلَى تكثيره يظل قليلاً مهما نادى المصلحون

وهو لا يكون بقواعد اللغات وما اشبه بل بانماء الشعور وتوسيع المدارك بزيادة المعارف وتعدد الموضيع بالدرس والمطالعة في غير كتب التدريس

واي موضوع لا تحتاجه المرأة خصوصاً ما لامس النفس وتعلق بالاخلاق ؟ هي كما تتعلم تعلم وما كان كافياً لها من قبل ما عاد يكفيها · لان الايام تغيرت وحاجاتها تعددت والترقي متواصل الى الامام فبالبداهة ينبغي ترقية التعليم وتوسيع معانيه

ان بنات اليوم غير بنات الامس واللواتي كان يقنعهن نصح مجرَّد صار يلزمهن ادلة وبراهين اما كونهن اكثر استعداداً لتطلب العلم واوفر رغبة فيه فهذا لا يحتمل جدالاً ولكن الرفاهة باب الكسل فلتحذر الامهات

نهضتنا

خطاب السيدة استير ازهري مويال صاحبة مجلة العائلة المحجوبة
== في حفلة جمعية شمس البرّ ==

ايها السيدات والسادة — انقول قضي الامر وجف القلم · وكتب عَلَى شرقنا التعس ان يكون آلة صماء في يد الغرب · يديره كما يشاء ويلعب به وبسكانه كما يريد ويتصرف فيه تصرف المالك بما تملك يده · فيقتسم اراضيه عابثاً بكل الحقوق الدولية · هازئاً بكل القرارات السلمية حتى متى عنَّ لاي دولة منه توسيع نطاق اراضيها · هجمت علينا بخيلهـا ورجلها واكتسحت بلادنا · بعد ان تنشر في ارجائها الخراب والدمار · وتنظر الينا نظر المولى الى عبده والجبار القادر الى حيوان حقير امامه · اباحت له الايام اذلاله واحلَّ له الدهر استعباده ·

ام نقول · لنا عقول مفكرة · ورؤوس مدبرة واذرع قوية وايد عاملة · فما علينا الا ان نستعملها في السبل القويمة التي اختطتها هذه الشعوب المقتدرة لانفسهم قبلنا ليكون نصيبنا في هذا الوجود نصيب الاحياء العاقلة القابلة للفلاح العلمي والعملي · والقادرة ان تحمي ذمارها · وترد كيد اعدائها · وتدفع عنها طمع الطامعين فيها

أنقول قد ورثنا الذل عن اسلافنا · وسرى العجز في عروقنا مع الدم الذي يغذي ادمغتنا فحرمنا العزيمة الذاتية التي تدفع كلاًّ منا ليقاوم العثرات ويغالب الشدائد التي تعترضه دون الوصول الى اتقان الفن الذي يزاوله · او الحرفة التي يرتزق منها من غير ان يكون مدفوعاً اليها بحكم الضرورة او لارضاء اب او اخ · او بداعي الميل الى المجد الفارغ او بعامل حب الظهور او ما شاكل ذلك ام نقول كلا جبلنا من نفس الطينة التي جبلت منها هذه الشعوب الناجحة الذين انقادت العناصر لارادتهم وصيروا المادة الجامدة طوع بنانهم · واننا قد اعطينا نفس المواهب التي اكسبتهم رفعة وعظمة فما علينا الا ان نستعملها لنبرهن للملأ اجمع عَلَى استعدادنا للوصول الى مـا لا يحد من الكمالات النفسية السامية التي تفتح لنا مغلقات اسرار الطبيعة وخصائص موادها ودقائق حوادث الارض واحوالها اليومية · وان ميلنا للكمال عظيم وشغفنا بالوصول اليه شديد · واننا نقدر الفنون الجميلة حق قدرهـا · ونعلي قيمة اربابها بيننا · واننا نفهم معنى الجمال الحقيقي ونسعى جهدنا لنتحلى به ونحلي اوطاننـا العزيزة بمجاليه التي تفرح النفوس الشاعرة · وتبهج القلوب الحساسة · وتخلق الافكار العالية · والاراء الصائبة ·

انظر الى هؤلاء الاوروبيين وهم محلقون في الجو وقد ملكوا اعنة الريح فتمنحهم صفة الالوهية كما نظر اليونان القدماء الى هرقلهم ومن قفى على اثره بينهم فجعلوا حداً بين ضعفهم وقوة هؤلاء الابطال و بين عجزهم ومقدرة اولئك الجبابرة العظام فوضعوهم في مصاف الالهة. ووهبوهم صفة الخلود . مع انهم بشر مائتون . فنيأس ونقنط ونقول . بهذا حكم الدهر ولا مرد لحكمه . وما الشعوب على الارض الا الكواكب في السماء . هذا عظيم متألق نوره هائل في الكبر . وذاك حقير ضئيل متناه في الصغر . كلا . ايليق بنا ان نخدر اعصابنا بمثل هذا المنوم . ولنا عزائم شديدة . ورؤوس مفكرة لو سيرت بحسب الهاماتها وعملت بما توحيه اليها لزعزعت الجبال من اساساتها وصيرت البحار صعيداً جرزاً اي ينبت نباتاً

ان بلادنا ان انحطت . وموارد ثروتها ان شحت . واهاليها ان ارغموا على هجرتها . فالذنب ذنب كل واحد منا وكل منا مسؤول عما يصيبها من الخراب . وما ينتاب سكانها من المحن ودواعي الاضمحلال . ولا عتب في ذلك على الاقدار . وهي قد وهبتنا بلاداً يضرب المثل بصفاء سمائها . وطيب هوائها . وجمال موقعها . وخصب تربتها

انظروا الى الجنس الاصفر وما كان يوصف به من البلاهة والبلادة وصغر العقل . هل وقفت اليابان عند هذا الاعتقاد . وطأطأت الهام صاغرة تحت تأثير ذلك الحكم الذي استحقته اسلافها بسبب كسلهم وتهاملهم وجهلهم . الم تروا كيف انهم هبوا يداً واحدة وساروا في سبل العلم النيرة التي جعلتهم يضاهون اعظم دول الارض عظمة ومجداً

ام هل استسلمت البلاد الالمانية لعوامل تفرقتها وظلت متباينة في لهجاتها اللغوية وفي مصالحها السياسية وفي اماراتها المتباعدة ام وحدت مصالحها كما وحدت لغاتها بان استصفت من بينها تلك التي وضع فيها شيلر وجيتي منظوماتهما البليغة وجعلتها لغة البلاد باجمعها هازئة بالقديم ساخرة به . انظروا الى اولئك الفلاحين منهم الذين قدموا بلادنا منذ العشرات من السنين واستعمروا في مدينتي حيفا و يافا بقاعاً قاحلة صيروها بشغلهم ونشاطهم واتحادهم جنات خضراء تسر الناظر وتشرح الخاطر لاقوا فيها عيشاً هنيئاً ورزقاً طيباً بينما فلاحها الوطني يفترش الارض و يلتحف السماء لفقره . افلا نهتف عندما نرى هذا الفلاح الالماني يحسن الفلاحة والنجارة والحدادة وكل عمل يتوقف عليه رفاهية منزله وراحة زوجته واولاده ان بين اصابع هذا الرجل كنزاً لا يفنى وان لمثله ملكوت الارض افلا يشتد عجبنا حين نرى ان فلانة منهم التي هيأت لابنتها الجميلة مهراً مهماً (دوطة) تضعها في مدرسة المطبخ مدة سنتين بعد ان تتم دروسها في جامعات برلين وان اعياها الامر تضعها في بيت احد

الوجهاء لتتعلم فيه شغل المنزل وادارة البيوت · اجل سادتي اذا رأيتم المانيا عظيمة بجنديتها · عظيمة بتجارتها عظيمة بصناعتها · واسعة بمستعمراتها فهي مديونة بذلك لاحقر فلاح من سكانها الذي يهتف بانشودة « دونتشلاند او برالليس » اي المانيا فوق الكل من خط الاستواء الى قطبي الارض

من كان يظن ان فرنسا تقدر ان تدفع لعدوتها بعد تلك الحرب الضروس سنة ٧٠ خمسة مليارات فرنك بهذه السرعة · وتعود لزعامة البشرية وقيادة حركة الفكر بين ابنائها في العلوم والفنون والصناعة حتى كانت الاولى في اتقان فن الطيران · انها برجال مثل باستور ورو وهايم وهيكو وكوري وغيرهم قد نالت مجداً وسؤدداً لا يفنى عَلَى ممر الدهور

بل انظروا الى البلاد الاسوجية التي كاد المسكر يقضي عليها لو لم تبادر فتخلق لها العاباً رياضية مسلية · وتعليماً ابتدائياً مناسباً اعاد لها شبابها ووهبها نشاطاً جديداً وصحة متينة

بقي علينا بعد ان علمنا ذلك ان نرمي نظرة اجمالية في احوال بلادنا علنا نعرف بها المبلغ الذي وصلنا اليه من التمدن العصري الذي اتخذ له المال اساساً وركناً فنقول

ان من ينظر الى الامور نظراً سطحياً يجد اننا قطعنا في سبيل العمران شوطاً بعيداً · وبلغنا منه شأواً قصياً · كيف لا وقد سكنا القصور الشاهقة وتزيينا بالازياء الباريسية الجميلة · ودرسنا اللغات الاوروبية · ولنا جرائد ومجلات تكاد تنقل اخبارنا الى احقر قرية من قرانا ولنا المصارف والمتاجر والمعامل الخ ولكن ابمثل هذه المظاهر تعظم الشعوب وتسود الممالك ؟

سادتي · اذا ظلت اخلاقنا عَلَى ما هي عليه الان من احتقار الاعمال اليدوية والتشبث بحب المجد الفارغ وحب الظهور عبثاً نحاول الصعود ومهما علونا نظل بالحضيض لاصقين والا فما بال ابنائنا نتهافت عَلَى درس الطب والصيدلة ونترك الصناعة جانباً نافرة من كور الحداد ونيرانه ومنشار النجار ونشارته · متباعدة عن الزراعة التي تؤتيهم رزقاً حلالاً طيباً زاساً من الله · دون ان تلجئهم الى تملق زيد ومداجاة عمر افلا يذوب القلب حزناً وحسرة عندما نجد نفراً بيننا من بنات الافرنج اللواتي لم تعتد اناملهن الا الضرب عَلَى البيانو واثارة القلوب بالحانها الشجية قد اخذن في درس فن الزراعة لشغفهن به في حين لا يلاقي هذا الفن من ابنائنا عَلَى شدة حاجتنا اليه الا الاهمال والترك · واراضينا الزراعية بحمد الله واسعة وانهارنا غزيرة فلو اعطيت شيئاً من العناية لفاضت عَلَى البلاد ينابيع الثروة وزادت اسباب اليسر وعم الرخاء والا فما نفع القصور التي شيدت من بيع حقل كانت محاصيله تقوم

بنفقات العائلة · وما نفع المعامل اذا كانت قاصرة عَلَى حل الشرنقة وسحب خيطها · وما نفع الازياء الحديثة اذا كان لابسها نظير الخياط والطبيب من التجار والصيارف الذين يعلنون افلاسهم عندما يجدون خزائنهم ملأى بالنضار مفعمة بالاصفر الرنان فيستحلون لانفسهم مال اليتيم والارملة او يضرمون النيران في مخازنهم لقبض المبالغ المضمونة لها

اما جرائدنا فاغلبها بحمد الله لا تهتم الا بالتوافه والسخافات ولا تظهر بلاغة اصحابها الا متى اخذوا بالشتائم · والا فما نفعها اذا لم يكن لاصحابها اخلاص متين وشجاعة ادبية مكينة تحملهم عَلَى احقاق الحق وازهاق الباطل كيف لا وهي لسان حال الشعب وحامي حماه · ورافع لواءه ومدرسته الثانية · فيها يتعلم حوادث الدهر وعبر الايام · فاذا لم تقم مقام الاستاذ الحكيم الذي يهذب النفوس ويثقف العقول · ومقام الجراح الماهر الذي لا يتأخر عن استعمال مبضعه ولو آلم مريضه · ولم تجعل الحرية والمساواة والاخاء شعاراً لها ساء مصيرها وادت الى الشقاق والتخاذل بينما نحن في اشد الحاجة الى ما يؤلف القلوب ويجمعها تحت لواء العدل حتى اذا ما رأت من الحكام اعوجاجاً او زيغاناً عن الحق اما لعدم كفاءتهم للمناصب التي يشغلونها او لكونهم قد باعوا ذمتهم بمال سحت يقبضونه شهروا بهم وسفهوا احكامهم فيرغمونهم عَلَى ان يسلكوا سبل الرشاد او يعتزلوا القضاء

اما من العار ان يشغلوا قراءهم مدة شهرين عن ايهما افضل القبعة ام الطربوش حينما كانت ايطاليا تحشد الجيوش وتهيء الاساطيل وترسل الهبات تترى الى طرابلس الغرب شراء لمودة سكانها علهم يمالئونها عَلَى خيانة اوطانهم ويسلمونها لها غنيمة باردة

وماذا اقول في متاجرنا التي تزيد وارداتها عَلَى صادراتها ولا تكسبنا الا عملاتها · انها اذا بقيت عَلَى هذه الحال كانت اضرارها جسيمة وتهددنا الفقر من كل صوب · لاننا اذا بعنا الرطل الواحد من بضائع الخام مثلاً بعشرة غروش ثم عدنا فاشترينا العشرة الدراهم منها بعد تهيئتها للاستعمال اليومي في اوروبا بنفس هذه القيمة نكون كمن يلحس المبرد · نعم ان المهاجرة قد سدت شيئاً من هذا النقص السنوي ونشرت في البلاد شيئاً من الرفاهية والرخاء ولكن كم يكون نفعها عميماً وخيرها مقيماً لو كان هذا المهاجر الكريم لا يبادر حين عودته الى الاوطان الى بناء قصر منيف يستغرق كل راسماله وربما استدان فوقه لاتمام بنيانه · فانه مهما باهى وفاخر به الاقران لا يفيد البلاد الا بتحسين هيئتها الخارجية لكنه لو عقل وعرف طريق الخير لنفسه ولوطنه لصب ماله في اسواقه تسهيلاً لمرافقه · او لاتحد مع اخوانه في الوطنية · واتفق معهم بصفاء نية وحسن طوية والف واياهم الشركات وقاموا

سوية بمشروعات تعيد لهم متى تسلمتها اناس عرفوا بحسن السيرة والاستقامة الغرش عشرة او تزيد

كفانا يا قوم ما نحن فيه من حب الاثرة التي لا تكون عاقبتها الا الفشل والخيبة . كفانا انقساماً وشقاقاً وتحاسداً . ان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه . انه متى انفرد وتمادى بحب ذاته ولم يعبد الا انانيته . ولم يرد الخير الا لشخصيته المقدسة ظل في مكانه جامداً لا يتقدم خطوة الى الامام . بينما يرى الشعوب حوله قد حولت بلدانها باتحاد بنيها الى فراديس ارضية فيها كل ما يحيي القلوب المائتة . ويثقف العقول الخاملة . ويهب علماً للجاهل . وفطنة للبليد الابله . فمن جنائن نباتية ومن حدائق حيوانية . ومن متاحف فنية . ومن اثار تاريخية . ومن تماثيل ومن انصاب رفعت احياء لذكر رجالهم العظام وكلها آيلة لترفع ذوق الانسان وتربطه بماضي قومه المجيد وافعالهم الحميدة التي اذا اقتدى بها وسار في سبلها فتحت امامه ابواب العظمة وكان ذريعة شرف ومجد للبلاد التي ينتمي اليها

كيف يمكننا ان نلبي نداء الوطن الذي يستجير بنا من الاهمال الذي رمته فيه عيشتنا الفردية وانشقاقاتنا العنصرية وعدم ثقة الواحد منا برفيقه . طالما نحن بحالتنا قانعون . وللاقدار مستسلمون . انما كان من الواجب علينا ان نستبدل الزراعة القديمة وهي من اهم اركان ثروتنا بالزراعة الحديثة المبنية على العلم الصحيح وان نرسل المدرسة الى الفلاح الذي لا تمكنه ظروفه ان يذهب اليها . وان نبدل الآلة القديمة بالحديثة ونقدم له الاسمدة الكيمياوية التي تعطيه ٣٧ رطلاً لكل رطل من الغلة كما هو معدل محاصيلها في مستعمرات فلسطين الحديثة . انما علينا ونحن ابناء هذا العصر عصر الكهربائية والطيران الذي يهزأ بالابعاد ويسخر بالمسافات ان نتخذ من حب الوطن دافعاً قوياً يدفعنا الى تقديم مصلحته على كل مصلحة غيرها ونهب يداً واحدة وقلباً واحداً لجمع الاموال اللازمة لنقوم بشركات ومشاريع نبث اسهمها في طول البلاد وعرضها فنبعث الحياة في اراضينا الميتة وننشر في ارجائها الحركة بحيث لا نعود نرى فتراً واحداً منها لا تعمل فيه الايدي التي تديرها رؤوس مستنيرة بالعلوم العصرية الكافلة لها سبل النجاح . رؤوس افراد قضوا السنين الطوال وهم مكبون آناء الليل واطراف النهار على درس الفنون التي خلقوا لمزاولتها والتي ترشدهم لمعرفة مكامن كنوزنا . ومخابيء معادننا التي متى اخذنا بتعدينها وصهرها وتحويلها الى الات حربية وصناعية وزراعية ومنزلية افاضت على البلاد بالخير العميم وفتحت امام ابنائنا ميادين الاعمال الرابحة واسعة امامهم . فيقلعون عن ركوب الاهوال واقتحام مشاق الاغتراب طلباً للرزق

الواسع الذي يقتضيه التمدن العصري وتتطلبه المدنية الحالية

افما آن لنا ان ناخذ في نصب الجسور ورفع السدود والقناطر ومد الخلجان والقنوات بين انهارنا العظيمة التي تذهب مياهها بلا فائدة الى البحار · فننظم الري ونسهل وسائط النقل بزيادة السكك الحديدية · افما حان لنا ان نشرع في تحسين الفرض والمرافيء التي اعطتنا منها الطبيعة العدد الذي لو اعطي لروسيا او لالمانيا لزادت موارد ثروتهما الضعف مئة · والتي هجم على بعضها البحر واكل قسماً مهماً منها · الى متى كتب على تجار مدينة كيافا التي هي فرضة للاراضي المقدسة ان ترمي اموالهـا بايديها الى البحار حين ارتفاع الانواء واشتداد الزوابع تخلصاً من عفونة الفاكهة التي تنتظر في جماركها الشحن للبلاد القاصية · الى متى تظل مياه البحر الميت مثقلة بمعادنها · والاراضي المجاورة له لا تنبت سوى الاشواك والادغال حينما نجد الخصب فيها يحول اعشابها الى شجيرات باسقة

الى متى تظل البحار خالية من سفن نقل تجارية وطنية تحمل بضائعنا الى البلدان النائية دون ان تطوف بها السفن الغريبة كل السواحل والشطوط فيضيع على فاكهتنا الوقت ويتطرق اليها التعفن وترمى · بينما نجد السفن كالاطواد المشيدة في البحار لاصغر دولة بلقانية كانت بالامس ولاية من ولاياتنا مع ان فن سلك البحار بقدر ما هو مفيد لا يخلو من الجمال لمن يجد من نفسه كلفاً به وشغفاً بدرس اسراره فعليه اذا اردنا لوطننا خيراً · ولانفسنا نفعاً ان نبذل فيه شيئاً من العناية ولا نترك لدولة كبلغاريا مثلاً الاسبقية علينا فيه

هل نعد قوماً ناهضين ونحن لا نادي عندنا يجمع ارباب الفن واصحاب الصنائع والحرف وقت العطلة للتباحث في شؤونهم الحيوية · والنظر فيما يأول لنجاح مساعيهم وترقية اعمالهم وتبادل الرأي في احوالهم اليومية · على حين نجد ان احقر بلدة من بلاد الله الواسعة ملأى بالنوادي التي تختلف اليها رصفاء الفن الواحد مثلاً يومياً · فيؤلفون الجمعيات وينيبون عنهم اللجان العاملة التي تدافع عن مصالح اصغر فرد من ابنائهم اذ تقوم سداً في وجوه الحكام المرتشين وذوي النفوذ لديهم ان ارادوا به شراً

هل نعد قوماً ناهضين ونحن نهاب القوي الظالم ونتزلف اليه ونحتقر الضعيف ونتجنبه · فنملق ارباب الاموال ونخلق لهم محامد ومكارم لم يحلموا بها ولو كانت قلوبنا منطوية على كراهتهم واحتقارهم لشحهم وشدة حرصهم على الدنيا

هلموا بنا يا سادتي لنصلح ما فسد من اخلاقنا ولنضرب بالعوائد التي تحول دون نهضتنا الحقيقية عرض الحائط ولنتخذ لنا من العلم هادياً · والشغل قائداً · والاستقامة

مرشداً والحرية نوراً يتألق شعاعه في البيت والمدرسة والسوق . فنؤسس العائلة على قاعدة المساواة بين الزوجين في الحقوق والواجبات . ولنجعلها شركة يعيش فيها الكل للواحد والواحد للكل . لا فندق اكل ومنام يلهو به الفرد الواحد ان اللهو يستأثر ما امكنه بملذاته وقت السرور ثم يرمي اثقاله على غيره ليقوم بمشاق حياته التي لم تفرش كل طرقها بالورود والرياحين بل هناك اشواك وادغال على كل فرد من اعضائها مد يده لاقتلاعها قبل ان يشعروا بوخزاتها . ونضع نصب اعيننا ذلك الواجب المقدس الذي يحتم علينا ان ننكر ذواتنا بازاء راحة بنينا وتحسين ذريتنا فننير طريق الحياة لهم بعلم يستوفون اقساطه وعمل يتقنونه فينصبون بكليتهم عليهم عن ميل غريزي فيهم اليه . لا فرق في ذلك بين الذكور منهم والاناث وندربهم على الثبات والصبر والتجلد في الشدائد ونهبهم حرية الرأي والعمل شرط ان لا تمس حريتهم شعور الاخرين وصوالحهم ونعودهم الاستقلال الشخصي . ونفسح لهم ميادين الالعاب الرياضية واسعة بين احيائنا ليقوموا بالعاب وتمارين تقوي عضلاتهم وتعودهم النشاط والسرعة واصابة المرمى ورشاقة الحركة لتتروض اجسامهم وتتسدد خطواتهم و يكون لهم منها خير سلاح يلجئون اليه في الظروف العسرة التي يلاقونها في مستقبل الايام . و بذلك نعد اطفالنا ليكونوا رجال المستقبل ونساءه قد جعلوا حب الوطن ايماناً لهم ونجاحه وعظمته غرضهم ومحجتهم . حتى اذا ما اخذت اراضيهم تفيض لهم لبناً وعسلاً ومشروعاتهم تمطر عليهم سحائب المال تفرغت نوابغهم لاتقان الفنون التي خلقوا لمزاولتها دون ان يعيقهم عن ذلك مجرد البحث عن خبز الغد فلا يعود شاعرنا يجيد النظم ليستجدي ولا يخترع الموسيقي عندنا لحناً يتزلف به للاغنياء والعظماء . بل يكون لكل نابغة عندنا من حبه وشغفه بفنه دافع قوي يدفعه لتوخي درجة الكمال فيه

فيقوم من بيننا العلماء والشعراء والموسيقيون والمغنون والمصورون والنقاشون والنحاتون والكتبة الافاضل ليتمموا النهضة الفنية التي قمنا بها على ما فينا الان من عسر وضنك اذ من يقدر ان ينكر التقدم الحسي الذي بدا في الشعر عندنا والغناء معاً . فان الشعر منذ امدٍ غير بعيد بعد ان كان معظمه عبارة عن كلام موزون مقفى اصبح بفضل الشاعر العصري ميداناً واسعاً تتسابق فيه جياد المعاني الشائقة التي تثير الشجون وتطرب النفوس . وبعد ان كان مغنينا بليداً محباً لذاته باحثاً عمن يفتش له عن الحبيب . اصبح ينظر الى حبيبه بعين الكمال ويتشرف بالانتماء اليه ويقدم نفسه فداءً عنه

فواهاً ليوم نجد فيه فتياننا وفتياتنا يحسنون ايقاع الالحان العربية ويجيدون غناءها

ويطهرونها من كل ما يشين لينبغ من بينهم من يكون نظير ادلينا باتي التي كان صوتها الرخيم يرن في اذان قواد اوربا فيما هم سائرون عَلَى رمال افريقيا المحرقة ومجاهلها المميتة فينسون باعادته مشاقها

وواهاً ليوم نجد فيه مناظر جبالنا الشاهقة ووديانا العميقة وسهولنا المتسعة قد وضعت عَلَى قماش المصور بالوانها الزاهية وسمائها النقية الدائمة الاشراق · يزينها الجمال العربي الذي يتقد ذكاء وفهماً

وبعد ان نجد نحاتينا قد تعدوا نحت الاعمدة البسيطة الى نصب التماثيل واخذوا يظهرون اهتماماً بالآثار التي تركتها لهم نوابغ العصور الغابرة من ازاميل اليونان والرومان فيبحثون عنها ويجمعونها في متحف يحفظ جمالها ويبقيها كمثال ونموذج لينسجوا عَلَى منوالها تقوم علماؤنا وكتبتنا فتؤلف الكتب العمرانية والاخلاقية والفنية والعلمية بحيث لا تبقى شاردة ولا واردة حتى يدونوها بلغتهم العربية الواسعة الالفاظ الغنية بالتعبيرات التي لا تقل عن اعظم واشهر لغات العالم اقتداراً عَلَى اظهار الافكار الفلسفية وبذلك نؤسس مدنية عربية شرقية قوامها الفضائل الموروثة وعمادها حب الشغل والتفوق فيه فتوسع لنا بين الشعوب المتمدنة مكاناً رحيباً ومقاماً منيعاً يرد الطرف وهو كسير · سدد الله خطواتنا الى ما به الخير والسلام

سنّ الزواج

سألت مجلة انكليزية فريقاً من الكاتبات عن رأيهن في السن الموافق للزواج · فاجابت مسز واروبك — عندما توجد المحبة الحقيقية فالزواج موافق في اي سن كان) وقالت مسز كراند — ينبغي ان يختلف سن الزواج بحسب الاستعداد الطبيعي) وتلتها مسز كاندل الممثلة الشهيرة بقولها — يجب تناسب السنّ والمقام بين المتزوجين ومن تتزوج باعلَى او ادنى منها تتعذب كثير) ورأت مسز فانبرو احسن سن للزواج الحادية والعشرين) وترتاي مسز برنهارد ان يفتش الرجل عن زوجة عاقلة مهذبة ومتى وجدها يتزوج وان تتطلب المرأة في الزوج ما يعجبها من الاخلاق

فصل من كتاب الحياة العقلية لهمرتن

الى كل سيدة راقية اوجه مقالي

ارى اكبر عامل في شقاء المرأة العصرية وتعاسة حياتها بل النقطة السوداء في كيانها ضربها يد من حديد (عَلَى غير عادتها) فم الحقيقة · لذلك لا يجرأ الرجل الراقي في اجتماعاته مع المرأة الا ان يفوه بما يروق لاسماعها وما يعود بالمدح عليها طاوياً كشحاً عن الحقيقة · وهذا الامر صار بديهياً في الرجل اذ لا تعره المرأة اذاناً صاغية ان لم يراعِ شعورها الشخصي

اجل ان هذا مما يزيد في محاسن المجالس ولكنَّ الحقيقة تتألم ابان ذلك · اعتبري هذا في رجل اختبرت رقيه الحقيقي وتاملي كيف يقف قبل الشروع في الكلام مع ذات السوار = وقفة الوجل من مغبة الحقيقة الجارحة — ليكيف الحق ويلبس رغم المعالي رداءً سدوته المداهنة ولحمته الرياء فتقبل الكلام عَلَى عواهنه والرداء عَلَى علاته غير عالمة ان الحقيقة تئن من مقاطيع الالفاظ

وبينما نرى المرء وهو يدعم ما يسرُّها بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة (رغم ارادته كيف لا واللطف مغنطيس الارادة) نراها وهي تؤثر حديث ساعة ترى في خلالها اشباح مسرتها الوهمية عَلَى كلمة حق تهتز لها اسلاك قلبها غضباً او انذار يوقعها في وهدة اليأس والوجل · وهي لو درت لاخذت الاوقات بنواصيها عاملة عَلَى تهذيب نفسها ورقي حقيقتها ما وجدت الى ذلك سبيلاً كلما سنحت لها الفرص · واذا كان هذا الامر دائم الوجود في كل المجالس المشتركة كان عَلَى الرجل صعوبة تحاكي اخطار الاسفار في مجاهل افريقية

منذ ثلاث سنين عاد طبيب ذكيّ — في احدى ولايات انكلترا — سيدة شكت نحولاً المَّ بها — فاشار عليها لاول وهلة باتخاذ مزيج من الزبدة والعنبر

الملايين لذوقها عوض الدواء الحقيقي — زيت السمك — الذي كانت تمجهُ ٠ ان هذا الامر غريب في بابه ولكن مهلاً فالمجتمعات النسائية ملأى من مثل هذه الامور فالرجل عوض ان يقدم لعشيقة الرياء افضل دواء الا وهو الحق مقوي الفضيلة ومصدرها يقدم لها زبدة التمليق المستحبة عندها٠ ان بقاء التباين بين الحقيقة ومراعاة احساسات المرأة — الامر الارثي الغريزي — اشبه دواماً بالتباين الشاسع بين الجنسين ٠ ودليله ان الرجل يحجم عن ان يستعمل مع المرأة ذات الحرية التي يتخذها مع ابن جنسه ٠ وغير خاف ان المحاباة والتغرض للمرأة في الندوات محور تدور حوله احاديثهم واعمالهم ولكني ارى كلما ارتقت المرأة الارتقاء الحقيقي كلما تحررت ارادة الرجل من قيود عبوديتها و كان له وقتئذ الحرية المطلقة ليخوض غمرات الجدال ويشهر الحق عليها ٠ حقاً ان الرقي الحقيقي يولد الصدق والاستقامة في الاخرين وهذان الامران اولهما اعطاء الحرية وثانيهما قتل كل رياء ومداهنة سيلغيان من احاديث القوم ٠ ماذا تقولين في رجل جمعهُ الاتفاق بامرأة فظة لئيمة ٠ الا ياخذ منها الغضب مأخذه ان هو خاطبها بحرية لم تطرق اذنيها قبلاً او ان خرج عن دائرة معرفتها القاصرة الضيقة الا يستولي عليها القلق والملل ٠ لنفرض ان المرأة مقارنة له في التهذيب والرقي الا تتفاءلين باضمحلال الافك والرياء لذلك لا اخالك الا قائلة معي بارتياح النساء الى سماع ما هو حق وصدق وقت يعم الارتقاء جميع طبقات البشر ولا شك بعد ان وصلت معي الى هذا العلو انك ادركت ضرر المرأة في هذا المركز وان خرجت نبوءتي هذه من حيز القول الى حيز العمل فطيبي نفساً وانعمي بالاً ايتها الحسناء فان للنساء وقتئذ من النجاح الباهر والنصيب الوافر

هذا ما قاله الكاتب الشهير (همرتن) في نساء عصره فما احرانا والحق يقال

نحن بهذا القول ان هذه الرسالة هي الجمال في الكمال · هي تاج علَى مفرق العدل والحق ومن يجرد الحق من تاجه · هي الدرة اليتيمة فقدت من مجالس الادب ومعاهده · كلام الكاتب يشف عن اخلاص نحو المرأة والانسانية · فما احرى المرأة ان تعمل به وما احق الانسانية ان تنال ضالتها المنشودة وما اجدر الرجل بالحرية المطلقة · لا تلومي الرجل علَى ذلك فانما ياتي ما ياتيه من التمليق والمداهنة اضطراراً لا اختياراً فيخاطبك وهو المكبل بقيود ارادتك والمسجون ضمن دائرة شعورك · فلا تنحي عليه باللائمة اذاً فنحن باللوم اجدر · انما يدور بين الرجل والمراة من المجاملات والاطراء لهو جميل في بابه لطيف في موضوعه وهو من المراة الراقية بمقام الغرض من الجوهر لكننا نحن الشرقيين تعوزنا الضروريات قبل الكماليات · يعوزنا ان نفقه حقيقة الاجتماعات قبل ان نزر كشها بانخر جمل التودد · ان النفس في سلم الكمال قبل ان نلبسها من المدح المكبر سربالا · وكاني ببعض القارئات غير الراقيات ينظرن الى هذا المقال شذرا بعين ازدرت بالحقيقة وجرت وراء العرض فهذا ما اتوقعه ولكن الرسالة هذه الى كل راقية من النساء وكاني بهن ينظرن اليها بعين رات الحقيقة فاتبعت اثارهـا علَى الرمال المحرقة وقلب راى الكمال فشغف به شغف من راى الغزالة فاستفاد من نورها وجمالها وبهاها وهذه هي الارواح الكبيرة

راشيا تمام داود

يجمعني التوحيد في ثلاثة ، الخالق والمبدأ والزوجة : وتروق لي الحرية في ثلاث ، المرأة تحت ظل زوجها والرجل تحت ظل شريعته والوطن تحت ظل الله

اسماعيل باشا صبري

حياة الاموات وموت الاحياء

كتبت في المجلد الثاني من الحسناء مقالتين في وجوب تعليم الجنسين بلا استثناء لان كل من الرجل والمرأة مؤثر في الاخر وعلى ترقيهما يتوقف ترقي البلاد كما هو الحال في انكلترا واميركا واليابان . وقد كتب ايضاً كثير من الكتاب والكاتبات في هذا الموضوع ووفوه حقه حتى اضحى تكرار الخوض فيه من قبيل وصف العسل بالحلاوة والصبر بالمرارة او الثلج بالبرودة والنار بالحرارة

و بما انني من المحجبات اللواتي لم يتعودن الكتابة في الجرائد في اي موضوع كان فقد نظر طالعو كتاباتي من الادباء الى موضوعي المهم (مع علمهم بقصوري فيه) بعين الرضى والاستحسان تلطفاً منهم وتنشيطاً لجنسنا في هذا العصر

ولقد ساءني واذهلني ما علمته نقلاً من ان بعض الذين أسدل عليهم الجهل حجابه من رجال ونساء يحسبون الجهل افضل لمحجبات من العلم وان بكتابتهن في الجرائد شذوذاً عن الدين وعن سواء السبيل متوهمين وزاعمين انه لم يسبقنا الى ذلك متقدمات في العصور الغابرة وان الاوائل لم يتركوا شيئاً للاواخر . لذلك أورد لاولئك المتعنتين حقائق دامغة يؤيدها العقل والعلم . وهي ان المتعلمة المهذبة الفاضلة ترسخ في ذهنها قوة احكام الدين فتعمل بموجبها تترفع عن الدنايا وتنجو من المفاسد وتستنير بالايمان والشرف والفضيلة . تحسن ادارة بيتها وتربية اولادها وتبدل شقاء زوجها بسعادة . وتبني لآلها صروح المجد ثابتة الاركان

الم تكن الحركة الادبية التي قام بها رسول المسلمين مرتبطة بترقي شأن المرأة ? ولا ترقي الا بالعلم والدين

الم يكن عزُّ العرب في الاندلس قائماً بنهضة النساء و بثهن الشهامة في صدور الرجال ومناظرتهن لهم بالاعمال الجليلة واقتباس المعارف والاداب ?

الم تتعلم نساؤنا في صدر الاسلام الفقه والتفسير والشعر وغيره من فنون الادب وتسمع باذنها خطب الخلفاء والعلماء ?

اذكر بالاختصار بعض من ازدانت تواريخهن بكمالاتهن من شهيرات المسلمات ممن امتزن بالتقوى والحكمة وافدن الناس عظمى الفوائد ليكنَّ قدوة حسنة للاحياء الميتين اريهم بها حياة الاموات

فمنهن عائشة زوجة الرسول ام المؤمنين كانت في عصرها من ايمة العلم والدين وفاطمة الزهراء بنته فاقت بعلومها معاصريها وكانت تخطب في الصحابة والانصار وفاطمة امُّ الخير وفاطمة امُّ ابرهيم اليزداني وسعدونة بنت عصام الحميري اشتهرن بحسن تعليمهن للنساء والرجال علي الحديث والكلام . وروي ان الامام الشافعي مع جلالة قدره درس الفقه والحديث عَلَى اثنتين من العالمات وان احداهن السيدة نفيسة صلت عليه لما مات

وزبيدة زوجة هارون الرشيد كانت تكاتب زوجها اثنا غزواته شعراً وتنشطه عَلَى الاعمال الخطيرة وتاتي من المآثر ما يجد اسمها من ذلك جرّها الماء الى مكة وبنائها مدينة الاسكندرونة بعد ان خربها الرومان

وبوران زوجة المأمون شادت مدارس ومستشفيات للنساء ووقفت اموالاً طائلة عليها

وقطر الندي والدة المكتفي بهرت الناس بانوار معارفها وحسن احكامها وادارتها لملك ابنها المتولي صغيراً وكانت فقيهة عادلة تتصدر المجالس محفوفة بالامراء والعلماء والاعيان

وامُّ المقتدر التي انشأت البيمارستان الشهير بعد الهجرة بثلاثمائة سنة كانت تجلس مع القضاة والكبراء وتوقع عَلَى الاوراق بخطها

وخيزران زوجة المهدي جعلت ناديها محط رجال العلماء والعظماء وحملت زوجها عَلَى ردّ املاك بني أمية لهم بعد ان حجزها عنهم

وامُّ البنين زوجة الوليد بن عبد الملك الذي فتحت اسبانيا في ايامه ساعدت زوجها عَلَى العدل والرأفة بالرعية

وخديجة اخت صلاح الدين انشات المدارس في جملة اماكن

وتركمان خاتون زوجة ملكشاه احسنت ادارة املاكها ونصورت مجالس مشيريها وحاربت واخضعت الثائرين عَلَى ابنها السلطان سنجر

وشجرة الدرّ زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب الموافق اسمها مسماها وهي تاسع من تولى السلطنة في مصر من بني ايوب احبطت مساعي لويس التاسع ملك فرنسا الموجهة ضدها وبلغ من امرها ان كانت تكتب عَلَى المراسيم بخطها (والدة خليل) وكان الخطباء يدعون لها اللهمّ احفظ الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم (خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب)

وابيبه خانم زوجة تيمورلنك اشتهرت بالمبرات والقوة واصلاح ماالسده زوجها ودفنت في سمرقند حيث يزار قبرها تبركاً به الى اليوم

ورضية ابنة احد سلاطين الهند اول ملكة في تلك البلاد نصبت مكان اخيها المخلوع عَلَى سرير دلهي عملاً بوصية ابيها واخضعت البلاد لسلطتها بحسن اخلاقها وحسن تدبيرها

واسكندرا بكم نوابة بهو بال في الهند ساست بلادها في احرج الاوقات احسن سياسة وتولت قيادة جنودها بنفسها اثناء الثورة الشهيرة و بعلمها وفضلها منعتها من التفشي في جميع البلاد وكانت تقابل الوزراء والامراء في قصرها مسفرة الوجه كاميرات اور با الى ان حجت الى الحجاز فعادت الى الحجاب

و كوهر شاد زوجة شاهروخ ميراز بن تيمورلنك ساعدت زوجها في احياء معالم العلوم في خراسان وغيرها وجددت بسعيها المساجد والمدارس التي خربها المغول

وفي حروب الصليبين كانت امُّ الامير عثمان بن منقذ واخواته يحار بن الافرنج و يطفن بين الجنود يفرقن عليهم الاسلحة و يقوين عزائمهم

وكريمة بنت محمد بن حاتم المروزيه التي جاوز بمكة ٤٦٣ للهجره وقد عاشت فوق المايه سنة ولم تتزوج · وعائشة بنت احمد القرطبية فريدة زمانها في العلم والفضل · ومريم بنت ابي يعقوب الانصاري · وحفصة بنت الحاج الكونية · وزينب بنت ابي القاسم · وشهدة الكاتبة البغدادية · وقنصل المدينة · ورقية بنت عبدالله الجبلية · وزينب بنت محمد الدمشقية ورقية بنت العفيف · ونقيه بنت ابي الفرج وغيرهن ممن فقن اهل عصرهن علما وادابا وفضلاً وشعرا وكملاً

فيتضح مما تقدم (فضلاً عن الوف غيره من البراهين) فساد ذاك الحسبان المؤسس عَلَى الجهل والضلال فنتأكد ان لنا من شهيرات النساء المتوفيات مثائل حية حفظها الغربيون وعمموها فيما بينهم فاستفادوا منها ونسيناها نحن فتضررنا و كدنا نيأس من الانتباه اليها لولا بوارق امل بنهضتنا الحديثة

فيا سيداتي واخواني نصيرات الحق عَلَى البطل بسلاح العلم هل تنكرن التفاضل بين الناس بالمعارف والادب والاعمال ؟ الا ترين اللواتي ذكرناهن آنفا عائشات باسمائهن اجيالاً عديدة والحيات اليوم من حفيداتهن ميتات لننحرر من رقِ الاوهام ونتقدم الى الامام فان حياة الاموات خير من موت الاحياء

اميرة ز. بن الدين

الشعر النسائي

زهرة بنفسج

للدكتور نقولا افندي فياض

اهوى البنفسج آية الزَّهر في الشكل والتصوير والعطر
واحبه في الارض مختبئاً واحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء اقدمه ما دام فيه حياؤه العذري
لكن شجاني منه حادثة اجرت دموع عرائس الشعر
هي زهرة بجوار ساقية نبتت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير العشب متكأً وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوىً وتقول « ما املي لو عشتُ خالدةً بذا الفقر
حسناء لكن لا عيون ترى حسني ولا من عارف قدري
هلاَّ صعدت الى ذرى جبلٍ وبدلتُ هذا الكوخ بالقصر
فارى الجديد من الوجود وما تحوي معاني الكون من سحر
واشارف الدنيا واجعلها تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت في الثغر مثل ظبائه العفر
والريح تحملها وتقعدها وتموج بين الشعر والخصر
حتى اذا صعدت وما ابتعدت وقفت تجيل الطرف عن كبر
فرأت بساط العشب منتشراً تلوي عليه معاطف النهر
جاراتها في الحي نائمة حمراً على اعلامها الخضر
فاستبشرت بالفوز وانطلقت تعدو ولا تلوي على امر
وحلا لها السفر البعيد وما حسبت حساب الحلو والمرّ
الارض موعرةٌ ومحرقةٌ فكأنها تمشي على جمر
ورفيقها هوج الرياح وقد ثارت عليها ثورة الغدر
ترمي بها كل الجهات فلا ترتاح من كرٍّ الى فرّ

حتى اصابت هضبةً فاذا فيها نعيم العين والفكر
من تحتها الجنات مشرقةٌ بالزَّهر كالافلاك بالزُّهر
والناس والاشياء مائجةٌ كالبحر في مدٍّ وفي جزر
قالت « بدأتُ ارى فواطربي لو كنت ابلغ موطىء النسر
اعلو الى قمم تحجبها تلك الغيوم بحالك الستر
فارى بديع الكون تحت يدي وافضُّ منه غامض السرِّ »
يا للبنفسجة الجميلة من اهوال ما قاسته لو تدري
عزَّ السبيل الى مطامحها في مصعد الاشواك والوعر
واصاب ارجلها الضعيفة ما يمني الحديدَ الصلب بالكسر
فتأوَّهتْ ندماً ولو قدرتْ رجعت على اعقابها تجري
لكنها داخت وصيَّرها خوف السقوط كراكب البحر
فتشبثت بالارض مفرغةً جهد القوى وبقيَّة الصبر
حتى تسنَّمتِ الذُرى وغدتْ في الاوج تتلو آية الشكر
لكنها لم تلقَ وا أسفي في الاوج غير جلامد الصخر
لا عشب ينبت في جوانبه ابداً ولا اثرٌ لمخضرّ
والعاصفات كأنها اسُدٌ في الجو تزأر ايما زأر
والغيم ساوى في تلبّدهِ ما بين نصف الليل والظهر
فجثت لاول مرةٍ وبكت كالطفل من تعبٍ ومن ذُعر
والبرد افسد لونها كمداً من كلّ مزرقٍّ ومحمرّ
فاصفرَّ ذياك الجبين كما ذهبت نضارة ذلك الثغر
من قهرها انّت وقد سمعت وسط الزوابع انّة القهر :
« يا ليتني لم اصبُ نحو على وبقيت بين عرائس الزهر »
ثم ارتمت ضعفاً واخرسها شبح بدا من جانب القبر
وتصلّبت اعصابها ومضت بالموت هاويةً الى القعر
مسكينةٌ قد غرها شرفٌ هو كالسراب لكل مغتر
ظنت بان لها العلاء غنى فاذا به فقرٌ على فقر
ما كان اهناها واسعدها لو لم تفارق ضفة النهر

حفظ الصحة

تقبيل الاطفال

لتوفيق افندي كرم عن الانكليزية

قالت طبيبة شهيرة «اني اكره عادة تقبيل افواه الاطفال كرهاً شديداً واعدها جناية لا تغتفر»

وقد علمنا الاختبار انه لا يوجد شيء اضرّ للطفل من تقبيل فمه لان امراضاً كثيرة تنتقل اليه من والديه وغيرهما بواسطة التقبيل

نعم ان هذا الكلام قاسٍ جداً ولكنه الحقيقة بعينها والحقيقة يجب ان تقال وان كانت قاسية. فيجب عَلَى الام ان تحافظ عَلَي طفلها بكل دقة من هذا القبيل كما تحافظ عليه من الحصبة والشهقة وغيرهما من الامراض المعدية. ان الكبار لا يصابون بالامراض المختصة بالاولاد بل عَلَي الغالب بامراض مزمنة التي اذا انتقلت الى الصغار بواسطة التنفس اثقلت عليهم الوطاة دون شك. وعرفت ولداً مات من تاثير قبلة وعمره بضعة ايام وذلك ان الممرضة التي كانت تعتني بامه قبلت شفتيه حينئذ وفي اليوم الثاني مرضت هذه الممرضة بالحمى القرمزية فاتخذت الاحتياطات اللازمة لوقاية الطفل من هذه الحمى ولكن رغماً عن كل ذلك اصابته الحمى بشدة. وفي اقل من اسبوع ذهب ضحية تلك القبلة التي نفثت في جسمه سماً زعافاً.

قالت طبيبة اختصاصية بامراض الاولاد «اني انصح كل ام الا تدع طفلها هدفاً للتقبيل حتى ولو كان الذي يريد تقبيله والده او احد اقاربه. فالحذر ثم الحذر من تقبيل فم الولد. واذا اعير هذا القانون اذنا صاغية يقل عدد المرضى بين الاطفال لانهم حينئذ ينجون من احد الاسباب التي تنقل الامراض اليهم»

ونضيف الى هذا ايضاً الحذر من جميع انواع التقبيل ان كان ذلك التقبيل في الراس او الوجه او البدين ·

ان الطب يسمح بكل تحبب لطيف لكنه يمنع القبل ومظاهرات الحب الاعتيادية لا يفهمها الصغار بل مراراً كثيرة يتالمون جداً من ضغط امهاتهم عليهم في احضانهن او من القبل التي تمطرنها عَلَى شفاهم حتى انها تكاد تخنقهم ·

ان اللواتي لم يعتدن تربية الاطفال يصعب عليهن ان يفهمن انهن يؤلمن الصغار بضغط اجسامهم النحيفة ما لم يبكوا من الالم وبدلاً من ان يرفعن الضغط عنهم يجزهن عليهم بغتة بتقبيل وجوههم اينما كان فيخوفنهم ظناً منهن انهن يسرن الطفل و يظهرون حبهن وشعورهن له

فاحسن طريقة يظهر بها الاباء والامهات والاقارب والاصدقاء حبهم للاطفال هي ان يقللوا من لمسهم عَلَى قدر الامكان

السؤال والجواب

التأنث والترجل

يقترح جميل افندي كوسا عضو محكمة عكار والدكتور جميل افندي راسي وتوفيق افندي اليازجي محرر الاجيال في طرابلس عَلَى الكاتبات والكتاب ان يجيبوا في الحسناء عَلَى هذا السؤال — ايٌّ اشد خطراً عَلَى العائلة الرجل المتأنث ام المرأة المترجلة)

فالامل اجابة هذا الاقتراح بما لا يتجاوز حدَّ التدقيق والايجاز

رواية الحسناء

زنوبيا

تابع صفحة ٢٨٦

باي سرور اكتب اليك مرة ثانية ايها العزيز كورتيوس واخبرك كيف قضيت ايامي · وما اصبت من النجاح في مهمتي · ولكن قبلما ابتدي، عليَّ ان اشكرك على ما رويته لي من اخبار روما في كتابك الاخير · ومع انني مسرور في هذه العاصمة فاستلامي الرسائل من الوطن يزيد في سروري وسأروي لك في رسائلي الآتية اخباري واحدث بورتيا بافكار فلسفية شأننا في محادثاتنا المعتادة فارجوك اذا بعدما تقراء كتابي ان ترسله اليها لتطلع عليه واتعشم ان احكي لك قريباً اشياء كثيرة عن الادب في هذه البلاد · وعن مقابلتي لبضعة منتخبة من الرجال العظام · وما دار بيني وبينهم من الاحاديث لاني بعد وصول الملكة من سياحتها في ولاياتها البعيدة سأقصد جربكوس واطلب منه ان يقوم بوعده لي ويعرفني بلونجينوس الذي هو برفقة الملكة الآن · وعند مخاطبتي لهذا العلامة الكبير ساستخرج ما يسركم جميعاً · وكل ما هو مفيد وملذ · صار لي الآن عدة ايام في تدمر واصبحت عندي اشياء كثيرة لاخبرك بها · ولكن بدلاً من ان ارويها لك دفعة واحدة ساورويها كل واحدة بمفردها بحسب مدة وقوعها واظن هذا ما تريد

يصعب عليَّ ان اخبرك كم كانت ليلتي الاولى ملذة وهنيئة بعيد ذلك السفر الطويل · فنمت وانا احلم بان اخي نجا وعاد الينا سالماً · وكنت اسمع غناء فوستا وصوت عودها يرنان في اذني · وعند الصباح باكراً وقف هانيبال العبد ببابي ينبهني بان ساعة الفطور دنت · فذهبت معه الى غرفة غير التي تعشينا فيها بل هي كرواق يوصل اليها مطلٌ على بضعة اشجار صغيرة وقائم على اعمدة دقيقة الصنع وقد تعرشت عليها النباتات فصيرتها اكثر جمالاً وبهاء وهناك نافورة تدفع ماءها البلوري الى العلى فينزل بشكل يخلب الالباب وحول الرواق حتى آخر مرمى النظر، ارض خضراء اكتست بالزهور الجميلة : فكان المنظر في هذا الصباح جميلاً جداً · نقلت هذا خير جزاء لما لاقيت من حر الصحراء ومشقة الطريق وتفاءلت خيراً اذ رايت الطبيعة تبسم اليَّ وقد فتحت صدرها لأبنائها · وبينما كنت مشغولاً بهذه الهواجس اذ شعرت بيد فوستا قد وضعت في يدي وصوتها الرخيم رنَّ في

اذنيَّ وهي تحييني

— وجهك نضر يالوسيوس كهذا الصباح . فيظهر انك نمت نوماً هنيئاً وحلمت احلاماً شهية . والا فيكون اذاً هواء تدمر العجيب سبب هذه النضارة الظاهرة منك

— نعم نمت نوماً هنيئاً يا فوستا والذي اعتقده ان غناءك وانشودتك العبرانية هما سبب ذلك وليس هواء تدمر . لاني نمت ورنات عودك ونغمات صوتك الجميل تتردد في اذنيَّ فزادت في راحتي وهنائي . وجعلتني اتذكر احبائي واصدقائي واخصهم أخي كالبرنيوس . فتخيلته راجعاً لروما . ورأيت شبحك من بعيد حائماً حوله وصوتك ونغمات عودك الساحرة ترن بدون انقطاع . ان هذه يا فوستا لعلامات خير لي . كانها من عند اله . فيا حبذا ان ارى اخي واقبله — فاقبل به رومانيا حراً لا غش فيه .

— الآلهة تنيلك ما ترغب يا لوسيوس .

ثم دخل جريكوس وهو يقول :

— وانا اطلب لك هذا الطلب . على ان الالهة ترق لك . قد افتكرت كثيراً الليلة الماضية بمسألتك فوجدت ان قرارنا الاخير هو احسن حل لها . ساشتغل طول هذا النهار خارج البيت . وساسعى واجتهد حتى اجد لك من يمكننا ان نضع هذه المهمة الصعبة الخطرة على عاتقه واري في رجال اسرائيل مقدرة على تولي هذه المهمة لكنني لا اعرف الا نفراً قليلاً منهم

— ما زلت تنير طريقي من وقت لآخر . فقد انتهى نصف العمل لاني اعرف اسرائيلياً استوفى كل مطاليبنا . فقد تعرفت به وانا على ظهر السفينة التي جئت فيها الى بيروت بعد ان مررنا على آتيكا حيث نزل لحقيقة كل قطر هو وطن له . لانه يعرف كل اللغات وكل اجناس البشر . وكل البقع . وزد على ذلك فيه كل دهاء اولاد جنسه مع نباهتهم وحماستهم وهو سائح من طبيعة حاله . و يباع لاي شيء يمكن ان يشترى . ومستعد للذهاب لكل محل يعتقد فيه مكاسب وفيرة يساعد بها في بناء اسوار اوروشليم وقد افترق عني وهو مصمم النية على اللحاق بي الى هنا حتى اراه فاشتري منه شيئاً . اذ انه سبق و باعني اشياء في هذه الصندوقة منها خاتمين مرسوم عليهما راسي زنوبيا واوديناتوس زوجها . واكد لي بانهما مثالا راسيهما حقيقة) وايتهما بهما وقلت = انظري اليهما يا فوستا . فاذا كانا حقيقة يشبهان رأسيهما نتأكد بانه صدق فيما قاله لي فنثق به فيما بعد

فقالت فوستا وابوها : جمال باهر ! لقد صدق معك فاننا نرى فيهما رأسي زنوبيا والملك اما صغهما فكأنه صنع دمتريوس الصائغ الشهير

— انه لامر عجيب ان ارى سكان الاقاليم البعيدة عن العاصمة روما يعرفون عنها وعن الاشياء التي فيها اكثر من سكانها

فاجاب جريكوس = نعم تاكد ان اصحاب الفنزن الجميلة في روما معروفون في الاقاليم اكثر مما فيها والازياء التي تظهر فيها تستعمل هنا قبلما يستعملها النبلاء هناك . اما الخاتمان فانهما نفيسان . وارى رأس اودیناتوس اقرب الى الحياة من رأس زنوبيا

فصرخت فوستا : = وهل للحجر والذهب ان ياتيا بصورة زنوبيا بجمالها الرائع وعظمتها المتناهية . فهذا الحجر يظهر جميلاً لك الان يا لوسيوس ولكن لما ترى الملكة وجهاً لوجه ترى الفرق . فتتغير اعتقادك . ليتها كانت هنا الآن ! فان لغيابها عنا رنة اسى عظيمة تجعلنا في خمول وسكون

= اذاً البسي في اصبعك هذا ، هذا الخاتم الذي عليه رأس الملكة التي تحبينها كل هذا الحب . فمدت الي اصبعها الجميل لالبسها اياه فحاولت ذلك بكل لطف فلم افلح لان الخاتم كان واسفاه ! صغيراً جداً . فقلت لها = انه لا يريد اصبعك يا فوستا . فيظهر ان صداقتك مع الملكة على وشك التراخي

= لا . لا تجعل فكراً كهذا يتسلط عليك . ها محل لخاتم زنوبا في هذا الاصبع الآخر الذي فيه اور يليان فالبسني اياه يا لوسيوس واجعل جمالها يشع عليَّ منه)

قالت هذا ونزعت الخاتم الذي عليه رأس اور يليان وضربت به عرض الحائط لتفسح محلاً لخاتمي . فالتقته انا ووضعته في اشرف محل في يدي اليمنى وقلت لابيها :

— امر غريب شجاعة بنات اليوم . فيظهر انهن على وشك الجلوس على رؤوسنا وهن لا يدرين . اما الخاتم فانا البسه يا فوستا لان الصورة التي عليه مع انها بشعة حقيقة فهي صورة ملكي وصديقي .

فضحكت فوستا ووافقت على اخذي للخاتم ثم دعتنا للمائدة لنتناول طعام الصباح . وكانت المائدة ملأى من الفواكه الشهية . وقد دار الحديث اثناء الفطور عن المدينة ونموها وعدد سكانها وقوتها وما سيكون لها من العز والسؤدد . وقد استنتجت من حديثهما بان آل البلاط مع عامة الشعب على اعتقاد واحد من ان تدمر لا يستهان بها وانها لا تهاب روما ولا بطشها اذا تصادم جيشاهما

ولما انتهينا من الطعام قام جريكوس وجعل يمشي ذهاباً واياباً في وسط الرواق . ثم فتح موضوع مهمتي وقال : طريقتنا بسيطة وظاهرة . فعليك ان تنتظر وصول صديقك

اسحاق فاذا اتى كان به . والا فعلينا ان نطوف حي الاسرائيليين لنجد غيره من يقوم بهذه المهمة . اما الان فاتركك والقي عبء تعريف البلدة وضواحيها اليك على فوستا . لانها احسن من يتولى هذا العمل

— اذا كانت فوستا ترضى بهذه الثقلة فانه لامر ....

فقاطعتني وقالت : — يسرك ! اليس هذا ما تريد ان تقول ? انه حقيقة يسرني انا ايضاً اذ يتسنى لي ان اظهر للروماني المتشامخ عظمة تدمر وسؤددها . واذا نزعت من رأس الروماني اعتقاده بانه كبير وعظيم فانه يصبح رجلاً مقبولاً . فلي الرومانيين رجالاً ونساء ان يتحلوا باخلاق التدمريين فانها اقرب الى حسن العشرة والاجتماع هكذا انا افتكر ويفتكر معي ايضاً لونجينوس واسقف انطاكية المحترم فهل تقدر ان تخالفني في الرأي وهما من قائليه معي . اراك قد طربت . فلا عجب في ذلك فلنجينوس فيلسوف مجرب يعرف ما في الدنيا . وتخترقها عيناه مثلما تخترق افكاره تعاليم افلاطون الغامضة . اما الاسقف فلا مثيل له في المشرق . ووظيفته ليست اقل اهمية من اكبر مقام في انطاكية وتدمر . فهو الوحيد الذي يختار ليكون الحكم بين المتخاصمين الكبار

اما الفيلسوف اليوناني لونجينوس فاقر باني احترم اقواله واحكامه . واستسلم اليه في جميع شكوكي في الادبيات والفلسفيات . اذ في الادبيات يوجد فلسفة . حتى وفي اللبس والمشي ! فلسفة الانسان واخلاقه واعتقاداته تعرف من هيئة لبسه وسيره . اما ما قلتيه عن الاسقف المسيحي فلا ارضى به . لان هؤلاء الاساقفة كما اظن يتداخلون كثيراً فيما لا يعنيهم . وعدا ذلك فاذا كان ما سمعته صحيحاً عن شدة وصرامة مبادئهم وتعاليمهم لما كنت في السفينة من رجل مسيحي فيكونون قد حادوا عن سراطهم المستقيم بتداخلهم في الامور . سررت جداً من اعتقادات ذلك الرجل . واني ما زلت اتحسر على فراقي اياه قبلما يتسنى لي الوقوف على كل اعتقادات مذهبه . صدقت اقواله من طريقة حديثه فقط . وبساطته . ومن وجهه الذي كان اكبر مؤثر فيَّ . فهذا الرجل وامثاله يحذمون مذهبهم اكثر من هؤلاء الاساقفة

= انا لا اعرف كثيراً عن هذا الاسقف غير ان بل ما اعرفه عنه ان له تاثيراً كبيراً على البرنسيس جوليا . وعلى ظني انها على وشك التصريح باعتناقها هذا المذهب المضحك الذي كله خرافات مضله . واني لفي غاية التعجب من انتشارها بسرعة في ايامنا هذه . ولكن ها العربة قد وصلت . فدعنا نركب

فركبنا العربة . وانه ليخونني القلم في التعبير عما رأيته وتفرجت عليه في المدينة

وضواحيها. من المؤكد انك تعرف شيئاً عن المدينة من الكتب الموضوعة عنها . و بالاخص من الكتاب الذي ظهر اخيراً تاليف سبوريوس . غير اني اخبرك من الآن انه لا يوجد رجل حقود ذو غايات ومطامع شخصية مثل هذا الرجل . فاسمه فقط لعنة عند التدمريين الكرام ذوي المروءة والغيرة . نعم . لا ينكر ان غلطاتهم الوطنية كثيرة لكنهم لا يستحقون ما قيل عنهم في ذلك الكتاب من ضروب التشنيع المعيب ولهذا ساكتب اليك افكاري الخصوصية بكل حرية عن سياسة تدمر وحالتها ومستقبلها

قلنا باننا ركبنا العربة . فحالاً سارت بسرعة وخرجت بنا من بوابة القصر الكبرى الى الشوارع والطرق المزدحمة . وكانت اشعة الشمس قد امتدت وشملت اغلب البقع فزادت في بهائها ورونقها . والقوم بين غاد ورائح وهم بالبسة جميلة تخلب لب الروماني . نعم انها لا تدل عَلَى انهم اكثر غنى منا غير ان الازياء والالوان المتنوعة تدل عَلَى انهم اكثر ذوقاً وعظمة . و بالاخص حاشية الملكة والمقربين اليها فاذا قلت ان سكان المدينة ينسجون عَلَى منوال الملكة في لبسهم لصدقت

ارى كل شيء هنا بهياً جديداً اكثر من روما . فبناء الجمهورية الذي يرغب كثيرون في حفظه في روما وغيره من ابنية الشوارع القديمة يسودها قتام ووحشة . هنا ارى ابنية جميلة ومفرحة كلها مبنية بالرخام . ونوافير الماء متفرقة متعددة تدفع مياهها الى العلى فتنزل وتبرد الهواء . جعلت المعابد وقصور النبلاء وتجار المدينة جمالاً فائقاً لتدمر لا يمكن لاي مدينة ان تفاخرها باجمل منها . فتخيل مدينة كهذه ملأى بقوم من بلاد الشرق المختلفة . وهم بالبستهم الغريبة وحيواناتهم التي نادراً ترى في بلادنا . اما هنا فكل لحظة تراها — من فيلة . وجمال . وهجن . وخيول عربية . وهي بلبسها الثمين فتخيل كل هذه الاشياء ومعها ترى من وقت لآخر منظراً من فرسان الملكة يسيرون عَلَى صوت ابواقهم المطر به فترى لمحة من الحياة والحركة في هذه المدينة

اما فوستا فكانت في سرور زائد لابتهاجي من هذه المناظر وجعلت تفتخر عليَّ بها وعَلَى عاصمة الدنيا — روما . وما زلنا نسير بالمركبة عَلَى مهل لازدحام الطرق ولرغبتي بالتفرج عَلَى اعمال القوم وادابهم . فدكاكينهم المزدانة باحسن واغرب المصنوعات وطرق اقتناص البائع للشاري الهتني وجعلت افكاري تسرح . و بينما كنت عَلَى هذه الحال اذا بصوت فوستا قد ارجع اليَّ انتباهي بقولها الآن استعد لترى عظمة تدمر الحقيقة فعندما نلفت آخر هذه الطريق ليسارك فتري

مطبوعات حديثة

اثار ذوات السوار — كتاب نسائي اخلاقي ادبي يبرهن ذكاء العربيات وسرعة خواطرهن ويحتوي عَلَى عدد وافر مما دار قديماً بين فاضلات النساء وكبار الرجال من جميل المحادثات الجديرة بالاطلاع جمع شوارده ونسقها خدمة لبنات العرب نصير المرأة محمد علي افندي حامد حشيشو احد محرري العرفان وجبل عامل

امير بريطانيا = رواية اجتماعية تصف بلاط الملك هنري الثامن الانكليزي باسلوب لطيف الفها الكاتب الاميركي مارك تواين المشهور وعربها صديقنا الاستاذ انيس افندي الخوري المقدسي ونشرها اولاً في مجلته المورد الصافي ثم عَلَى حدة وفي آثار المعرب الادبية ما يتخذ حجة في التهذيب

غصن البان — رواية شعرية لطيفة تاليف لامرتين الكاتب الفرنسي الشهير عربها الشيخ نجيب الحداد الشاعر الروائي المعروف طبعت مرات عديدة وهي تباع في مكتبة التوفيق

ضرب الدردنيل — رواية صغيرة في جزئين تضمنت حادثة فتاة ايطالية وجندي عثماني نشرتها مكتبة التوفيق شأنها في نشر الروايات اللطيفة

الباكورة = تقرير جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية وفيه ان دخلها بلغ مئة واربعين الف غرش ونفقاتها نحو مئة وعشرين والمتمرضون داخل مستشفاها ٢٥٧ مريضاً وفي مستوصفه ٤٠٨٦ من جميع الطوائف

جمعية تهذيب الشبيبة السورية = صدر تقريرها عن سنة ١٩١١ واذا بايرادها تجاوز ستة وعشرين الف غرش ونفقاتها ثمانية عشر الفاً وعدد المتعلمين عَلَى نفقتها عشرة صبيان واربع بنات وجملة الذين ساعدتهم منذ تاسيسها ستون

من كل فن خبر

ممرضات قانونيات = نالت شهادة التمريض من الكلية السورية الانجيلية الاوانس ماري ابوحمد واستير برلشتين ومرغريتا ملكون وحنه بوبيل وشقيقتها ماري . واحتفت الكلية بذلك في اواسط هذا الشهر نخطب في الاحتفال الدكاترة هورد بلس وهرس كراهم واسكندر بك بارودي ووزعت الشهادات على المنتهيات وهنئن بالاحترام

فوز صينية = فازت الانسة ميرا لي بحق الانتخاب في ولاية كاليفورنيا اسوة بالكاليفورنيات واقسمت يمين الامانة عند تسجيل اسمها وعمرها لم يتجاوز العام الثاني والعشرين وهي اول فتاة صينية نالت هذا الحق ومن اشد المطالبات بحقوق النساء ولدت في اميركا وتعلمت اللغتين الانكليزية والصينية واستنارت بكثير من العلوم و بعزمها الذهاب الى الصين لتعلم الصينيات اساليب الانتخابات وتحرضهن على المطالبة بحقوقهن

حوذية — تشتغل مس مابيل راين في دانفر اميركا برش الشوارع ماء كل يوم بمئة وخمسين غرشاً ولها بغلان لجرّ العربة

متاجرة بالبيض — تربح مسز نبت الاميركية نحو اربعين الف غرش في السنة من دجاجاتها وهي عجوز تجاوزت السبعين من عمرها وعندها ١٢٠٠ دجاجة تعتني بها بنفسها وتزرع لها اكثر طعامها باراضيها

عجوز سياسية — بلغت مسز سنيكدر في لوس انجلوس كاليفورينا السابعة والثمانين من عمرها ولا تزال تهتم في السياسة اهتماماً عظيماً وتنتظر الانتخابات بفروغ صبر لتبدي صوتها فيها زاعمة انها اقدم ديموقراطية اميركية